

# ابن الجوزي ومقاماته الادبية

\*\*\*\*\*

رسالة دكتوراه في الآداب والنقد  
مقدمة من الطالب  
علي جميل علي منها  
الى قسم الآداب والنقد بكلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر  
لنيل درجة العالمية «الدكتوراه»

بإشراف

ففيض الدكتور أحمد الشرباعي

٢٧٧٥

٧٨٩



شوال سنة ١٤٩٦ هـ — أكتوبر سنة ١٩٧٦

## شكر واجب

=====

الى الذى لم يخل على وجهه ... ولم  
يخن على بوقته وعلمه .

الى الذى كانت نوائحه وتوجيهاته النبراس الذى  
اهتديت به فى رسالتى .

الى الذى ترك فى نفسي أسمى الأثر .

الى العالم الجليل .. والباحث الأديب .. فضيلة  
الدكتور / أحمد الشرباصى .. أقدم جزيل شكرى ..  
وعظيم امتناني على كل ما قدمه لى من إرشادات  
وتوجيهات .. وعلى الجهد المضنى الذى بذله  
مضى رغم مرضه وأرقه الصحة ... جزاء الله  
عنى وعن المسلمين خير الجزاء .

والله أسأل أن يمد فى عمره ، وأن يمنحه الصحة  
والمافية .

على جميل مهنسا

=====

## أهداء



الى الذى عوضنى نعمة البصر \* فكان النور الذى  
أهدى به \* والعمى الذى أعتمد عليه ...  
الى الذى لم ييخل على بجهد ماذى أو معنى ...  
الى الذى فرس فى نفسى بذور العلم والمعرفة \* وفرس  
فهبها الحب والخير للجصع ...  
الى والدى " أمد الله فى عمره ومنحه الصحة  
والعافية " أهدى باكورة انتاجى الاُدى تقديرا لجهده  
وعرفانا بفضلہ ...  
والله أسأل أن يمكنى من أن أوفيه بعض حقه وأرد  
الله بعض دينه ...

على جميل مهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

=====

الحمد لله الذي جعل العلم أرفع المناجر وأشرف الذخائر  
ورفع به الأصغر على الأكابر ، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانا  
وأصدقهم حديثا وأصوبهم بديانا . . محمد بن عبد الله هادي الإنسانية  
ومعلم البشرية ، وعلى آله الأبرار ومترني الأطنار .  
ومحمد . .

فأنى حينما أردت تسجيل موضوع لنيل شهادة العالمية الدكتوراه  
من قسم الدراسات العليا شعبه الأدب والنقد بكلية اللغة العربية  
بجامعة الأزهر ، أجلت الفكر طويلا في المصور الأدبية المختلفة من  
خلال شعرائها وأدبائها والظواهر الأدبية المختلفة لتلك المصور  
ولكنني وجدت جمهور هؤلاء الشعراء والأدباء ومعلم تلك الظواهر قد  
استنفك وتغل بحثا .

وأنى كنت أضع نصب عيني أن يكون الموضوع الذي أرجو الله من  
وجعل أن يوفقني في اختياره أن يتحقق فيه الجانب الأدبي من ناحية ، وأن يكون  
ذا صبغة دينية من ناحية أخرى خصوصا وأنني قد هبت في بيئة إسلامية  
وقد تعلمت في الأزهر الشريف وأن الموضوع سيسجل في جامعة الأزهر المرموقة  
ومحمد البحث طويلا استوفيت عالم من علماء القرن السادس  
الهجري هو أبو الفرج محمد بن الجوزي الذي يعد من أعلام  
القرن السادس الهجري في الفكر العربي والإسلامي بل أنه يعد علامة  
عصره ، لتبرزه في كثير من العلوم والفنون ولضخامة التراث الذي خلفه من



ورافقه ، حتى ذكر بعض المؤرخين أن مؤلفاته بلغت الثلاثمائة .

وهناك جانب من هذه الآثار قد عرف طريقه الى النشر ففى طبقات محققة أو غير محققة ، ولكن باقى كتبه المتوجه لم يصر النور وظل على الكتمان لم يعرف طريقه الى النشر .

ومن بين آثار ابن الجوزى المخطوطات كـ " مقالات ابن الجوزى

الأديبة " ولا شك أن المقامة فن له شأنه مكانه فى تاريخ الأدب العربى ، ومع جلال مكانة هذا الفن لم يحظ بما يستحقه من دراسة ونقابة ، ولذلك رأيت أنه من الخير أن أحقق كتابا من كتب المقامات المخطوطة التى لم تنشر ، على أن أتمكن من إبراز بعض الكسوف المخبئة من أدبنا العربى وتراثنا الفالى ، بدلا من الاقتصار المستمر على عرض تراجم لأعلام الأدباء والشعراء ، ونهم من يكون قد استوفى حظهم من الدراسة والبحث .

وقد عرف الناس ابن الجوزى مفسرا ومحدثا ومؤرخا ، وبقى أن يعرفوا الجانب الأخرى فى شخصيته وفى كتاباته ، وهذه المصنفات جزء من الانصاف الذى ينبغي لنا أن نؤديه الى كثير من أعلام أمتنا الذين ذاعت شهرتهم فى جوانب متشعبة من فنون الفكر العربى والاسلامى ، والذين هم مضافا حقهم فورا يتعلق بالجوانب الأدبية فى حياتهم وتراثهم .

ف سجلت موضوع رسالتى بعنوان " ابن الجوزى ومقاماته الأدبية " .

هادفا من خلاله تحقيق أمرين : أولا : إبراز الجوانب المختلفة لحياة

ابن الجوزى من خلال سيرة حياته والتعرف على آثاره .

ثانيا : تحقيق مقاماته الأدبية .

ومحمد أن سجلت الموضوع وكنت على البحث والدراس والتقصي  
على النسخ المخطوطة لمقامات ابن الجوزي ، فذهبت الى قسم المخطوطات  
بدار الكتب المصرية ، ومعهده احياء التراث التابع للجامعة المصرية  
والى مكتبة الأزهر ، واطلعت على المصادر والمراجع التى لها اهتمام  
بالمخطوطات المصرية ومن أهمها كتاب تاريخ الأدب العربى للمستشرق  
الألمانى كارل بروكلمان ، فتبين لى من خلال ذلك كله أنه يوجد  
لهذه المقامات ثمان نسخ مخطوطة نسخت فى أماكن متعددة وفى أزمان مختلفة  
أقدمها نسخة كتبت فى جامع المنصور ببغداد سنة احدى وأربعين  
وسبعمائة بقلم معتاد ، بخط الحسين بن بدران ابن داود الفيلسوف ،  
فرغ من كتابتها فى يوم الخميس الحادى والعشرين من شهر صفر سنة  
احدى وأربعين وسبعمائة هجرية ، وتقع فى خمس وسبعين ورقة ، المقاس  
١٥ × ٢١ سم ، مسطرتها أربع وثلاثون سطرا ، توجد بقسم  
المخطوطات بدار الكتب المصرية برقم ( ٢٢٧٦ ) أدب .

والنسخة الثانية كتبت بخط معتاد بخط محمد البكموي  
الحصوي ابن السيد على ، فرغ من كتابتها سنة ١١٨٤ هـ ، وتمت مقابلتها  
على النسخة الأصلية لثلاث خلون من رمضان من نفس العام ، وتقع النسخة  
فى تسع وثلاثين ورقة ، مسطرتها اثنان وأربعون سطرا ، بها نقص  
فى المقامة الحادية والعشرين ، والنسخة توجد بقسم المخطوطات بدار  
الكتب المصرية برقم ( ١٤٢٩ ) أدب .

والنسخة الثالثة كتبت بالمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة  
والسلام ، فرغ من كتابتها فى منتصف شعبان سنة تسع وتسعين واثنتين  
وآلف هجرية كتبت بقلم معتاد ، وتقع فى ست وأربعين ورقة ،

ومسطرتهما اثنان وأربعون سطرا ، تنقص المقامة الأولى ، والنسخة توجد في  
بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية برقم (٤٩٤) أدب .

والنسخة الرابعة توجد في مكتبة كبريخ برقم (١٠٩٨) وهي

تقع في اثنين وستين ومائة ورقة ، مسطرتهما ثمان وثلاثون سطرا ، كتبت بخطين  
مختلفين وما جاء بصدرها وفي نهايتها يفهم أنها قد كتبت في زمانين متباعدين  
فمن أولها وحتى المقامة الخامسة والثلاثين كتبت بقلم معتاد في ربيع الآخر  
سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ، وهي مخطوطة الشكل ، وكتبت المقامة السادسة  
والثلاثون وحتى نهاية المقامات بقلم معتاد في صفر سنة تسع وثمانين  
ومائة وألف ، تنقص ثلثي المقامة الخامسة والعشرين والمقامة السادسة  
والعشرين بأكملها ونصف المقامة السابعة والعشرين .

والنسخة الخامسة توجد في مكتبة الأزهر برقم (١٥٧٢) أدب ،

كتبت بقلم معتاد ، بخط خليل المعز سنة ثلاثمائة وألف هجرية في تسع  
وتسعين ومائة ورقة ، ومسطرتهما اثنان وعشرون سطرا .

والنسخة السادسة توجد في مكتبة ليدن بهولندا برقم (٤٢٦) ،

كتبت سنة تسع وتسعين ومائتين بعد ألف .

والنسختان السابعة والثامنة توجدان بتركيا .

وانني قمت بتصوير النسخة التي كتبت ببغداد وكذلك النسخة التي كتبت  
بحلب والتي كتبت بالمدينة ، وراست مكتبة كبريخ فحصلت على ميكروفيلم  
للسنسخة المخطوطة لديهم وقمت بطبع وتكبير الصور ، وأما نسخة الأهر فقد  
نسختها بأكملها ، وأما نسخة ليدن فلم أستطع الحصول عليها ولم أهتم بها كثيرا  
لأنها كتبت حديثا . وكذلك لم أستطع الحصول على النسختين الموجودتين  
بتركيا . وهذا يكون قد تجمع لدي خمس نسخ مخطوطة لمقامات ابن الجوزي

اقتضت بعد قراءتها جميعا ومقابلة النسخ بعضها ببعض على النسخة

التي كتبت ببغداد لأنها أقدم النسخ وأتمها •

وقد سرت في تحقيقى للمقامات على النحو التالى :

أولا - قابلت النسخ الخمس التى جمعت لىدى • ولا أخفى أنه كان

عسلا مضنيا •

ثانيا - رمزت لنسخة بغداد بحرف (ب) ونسخة حلب بحرف (ج) ونسخة

الأزهر بحرف (ز) ونسخة كبرج بحرف (ك) ونسخة المدينة

بحرف (م) •

ثالثا - أشرت الى ما فى النسخ من نقص بعلامة ناقص هكذا ( - : ج مثلا )

والى ما فى النسخ من زيادة بعلامة زائد هكذا ( + : م مثلا )

وكت أضح الكلام الناقص أو الزائد بين قوسين •

رابعا - شرحت معانى الكلمات الغريبة وما أكثرها •

خامسا - أكلت الآيات القرآنية التى وردت فى المقامات وأشرت الى أرقامها

مع بيان سورها •

سادسا - خرجت الأحاديث النبوية التى وردت فى المقامات مشيرة الى مواضعها

فى الأسانيد الصحيحة •

سابعا - عرفت بالأعلام التى وردت فى المقامات والتى بلغت نحو مائتى علم •

ثامنا - نسبت الأبيات الشعرية التى وردت فى المقامات الى أصحابها • وأما

الأبيات التى لم أهتم الى قائلها تركتها دون تعليق •

تاسعا - أشرت الى الأمثال التى وردت فى المقامات مبينا قصة المثل فى غالب

الأحيان •

عاشرا - حققت كثيرا من المعلومات العلمية التى وردت فى المقامات •

ملاحظات على النسخ المخطوطة :-

- ١ - غلت كثير من الكلمات في معظم النسخ من النقط .
- ٢ - يوجد في النسخ كثير من التصحيف والتحريف .
- ٣ - يوجد في أول النسخ بعض التوقيعات والملكات والأختام ما عدا نسخة الأزهر .

- ٤ - يلاحظ جليا أن نسخة الأزهر قد نقلت عن نسخة بنسبته وأن نسخة حلب ونسخة مكتبة كبرديج متشابهتان الى حد كبير وهذا يدل على التشابه واضحاً من المقامة الأولى وحتى المقامة الخامسة والثلاثين .
- هذا ومما أن جمعت المادة العلمية اللازمة للأسباب المختلفة عرضت مادتي في ثلاثة أبواب وخاتمة .

فأما الباب الأول فكان بعنوان " عصر ابن الجوزي وحياته وآثاره " ، وقد انتظم عقده ثلاثة فصول :

فأما الفصل الأول فكان بعنوان ( عصر ابن الجوزي ) وقد قسمته الى ثلاثة محاور :

- أ - الحياة السياسية : وقد عرضت فيه للأوضاع السياسية التي سادت في العصر الرابع لدولة بني العباس .
- ب - الحياة الاجتماعية : وقد عرضت فيه للظروف الاجتماعية للعصر الذي عاش فيه ابن الجوزي .

ج - الحياة الأدبية

والفكرية : وقد عرضت في هذا المبحث للحياة الأدبية والفكرية للعصر العباسي الرابع الذي عاش فيه ابن الجوزي وقد اتسمت الحياة الأدبية والفكرية في هذا العصر

بتنوع العلوم في مختلف الثقافات ، وقد ازدهر

فيها التأليف ازدهارا كبيرا .

وأما الفصل الثاني : فكان بعنوان " حياة ابن الجوزي "

عرضت فيه لسيرة حياته منذ مولده وحتى وفاته

ومنت فيه الجوانب المختلفة لحياته وشخصيته ،

وذكرت شيوخه ومصادر ثقافته ، كما أنني نوهت

بنهمه للعلم بعامة وشفقه بالعلم الدينية خاصة

وهضت للآراء التي قيلت حوله سواء كانت مدحا أم قدحا

وانتهيت هذا الفصل بذكر أولاده ومريديه .

وأما الفصل الثالث : فكان بعنوان " آثار ابن الجوزي "

ذكرت فيه نيفا وستين مائتي مصنفا من مصنفات

ابن الجوزي التي كتبها في مختلف العلوم والفنون ،

وقد جعلتها في قوائم بحسب الفنون التي كتبت

فيها وبينت أن ابن الجوزي قد هضم علم عصره والمصور

التي سبقته وأنه قد صنف في ألوان المعارف المختلفة

التي كانت تشيع في عصره .

وأما الباب الثاني : فكان بعنوان " فن المقامة في الأدب العربي " .

انتظم عقده ثلاثة فصول أيضا .

أما الفصل الأول : فكان بعنوان " المقامة نشأتها وتدرجها عبر

العصور " تحدثت في أوله عن معنى المقامة

اللغوي والاصطلاحي ، ثم تحدثت عن نشأة

المقامة في الأدب العربي ، وهضت للآراء المختلفة

التي قبلت حول منشيء هذا الفن •  
ثم تحدثت عن تدرج فن المقامة عبر العصور  
ذاكرا كتاب المقامات في العصور المختلفة معرّفا  
بمقاماتهم بإيجاز وذلك منذ أن كتب بديع الزمان  
الهذاني مقاماته في آخر القرن الرابع الهجري  
وحتى عصرنا الحاضر •

ثم تحدثت عن المقامة في الآداب الأخرى • وقد  
تناولت فن المقامة بين العربية والفارسية •

**وأما الفصل الثاني :** فكان بعنوان " شهرت الهذاني والحريزي في فن

المقامة " • وقد قسمته الى قسمين عرضت في  
القسم الأول لحياة بديع الزمان الهذاني وصفاته  
وآثاره ، وقد عرضت فيه لمقامات البديع ، وقد  
ذكرت نماذج مختلفة لشعره ونثره •

وأما القسم الثاني فقد عرضت فيه لحياة أبي محمد  
القاسم الحريزي وصفاته وآثاره ، وقد عرضت لمقاماته  
مبيناً موضوعاتها ، وقد ذكرت آثاره المختلفة •

**وأما الباب الثالث :** فكان بعنوان " تصنيف مقامات ابن الجوزي "

" وقد اشتمل هذا الباب على مقامات  
ابن الجوزي وهي خمسون مقامة ، نحافها ناحية  
الوعظ الديني ، وقد اتخذ المقل بطلا لمقاماته  
ورمز له " بأبي التقوم " • فكان يظهر أبو التقوم  
في المقامات على صورة شيخ واعظ تارة وطورا فسي

هيئة مجادل فصيح أو قاصص عليم بالسمر ، وتسمية  
أخرى كان يظهر في صورة بدوي قح ذلق اللسان ،  
بليغ البیان •

وهكذا كان ابن الجوزي بارعا في اظهار بطلان  
أبي التقوم في صور مختلفة اتسمت كلها بالجلال والتوقير  
وتمظيم العقل واعطائه حقه ، ولا ريب أن هذه  
من أبرز الحسنات لابن الجوزي حيث أنه وضع  
العقل في مكانه المناسب ، كيف لا وهو آلة التفكير  
ومناط التكليف •

هذا ولم يجعل ابن الجوزي لمقاماته راحة بل كان يرونها هو بنفسه  
وقد أكثر ابن الجوزي في مقلات من الكلمات الخريبة والمفردات المبهجة  
كما أنه أكثر من المحسنات البديعية لا سيما السجع والجناس وقد كان يتجسس  
ناحية تسمية المعنى حتى يستخلق على الألفاظ أحيانا خاصة في المقامات  
الأول ، ولعل ذلك كان سببا في عزوف الكتاب وانصراف المحققين عن  
مقامات ابن الجوزي •

ثم كانت الخاتمة التي ضمنها خلاصة البحث ونتائجه • ثم ذكرت ثبوتا  
بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها والتي كان من بينها المخطوط والمطبوع  
ثم كان فهرس الموضوعات •

هذا ولا أدعي أنني قد قلت الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع • • ولا أزعم  
أنني قد بلغت في هذه الرسالة حد الكمال • • فسبحان الذي له الكمال وحده •  
ولا أن هذه الدراسة مثزعة عن الخطأ والزلل ، فمن تلمس عيبا وجده •  
فان تجد عيبا فكن عين الرضا \* أو مَرَّمر الكرماء معرضا



وهذرى في ذلك أننى قد بذلت جهدى ، وأنفقت طاقتى :

فإن ثلت ما أملت ~~فأشعرنا~~ \* ولا نفسى قد أثمت بها عذرى  
وأنه ما من إنسان يكتب كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو عُدَّ هذا الكتاب  
أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو  
ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم المعبر .. وهو دليل على  
استيلاء النقص على جملة البشر ..

والله أسأل ~~وهو~~ أن يوصل أن يجعل هذه الرسالة مؤهلة للغسوس  
الذى سيق من أجله وأن ينفعى وينفع المسلمين بها .  
وإن كنت قد وفقتهم من عند الله ورجع فيه الفضل أيضاً إلى استعانى  
فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى .

ولم أشأ التطويل أكثر من ذلك فقدما قيل : قليل لا يحمد صاحبه خير  
من كثير يفضحه ، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق ..

والله حسبي والله أتوكل والله أنيس

• على جميل مهنياً •  
.....

(( الباب الأول ))

عمر ابن الجوزي

وحياته وأثاره

=====

## " الفصل الأول "

=====

### عصر ابن الجوزى وميثته

=====

#### ١ - الحياه السياسية :

=====

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ على أثر مقتل مروان بن محمد ،  
وتسلم أبى العباس السفاح أمر الخلافة الاسلاميه ، وقيت حتى سنة  
٦٥٦ هـ حين قتل المستعصم على يدى هولاكو التتارى ، وذلك انتهت الدولة  
العباسية .

وهذه المدة الطويلة لم تكن ذات طابع سياسى واحد ، وانما خضعت  
لأطوار عدة فى سلطان الخلفاء وقوتهم ومنزلتهم .

وقد جرى كثير من مؤرخى الأدب على تقسيم أيام بنى العباس الى أربعة  
عصر أدبية ، وقد تأثروا فى ذلك بالأحداث السياسية التى جرت  
فى هذه العصور .

وهذه العصور هى :-

( ١ ) العصر الاول : وبدأ من ظهور الدولة العباسية الى خلافة

=====

المتوكل من سنة ١٣٢ - ٢٣٢ هـ .

( ٢ ) العصر الثانى : وبدأ من خلافة المتوكل الى قيام حكم البويهيين

=====

من سنة ٢٣٢ - ٣٣٤ هـ .

( ٣ ) العصر الثالث : وبدأ من قيام حكم البويهيين الى استيلاء

=====

السلاجقة على بغداد من سنة ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ .

( ٤ ) العصر الرابع : وبدأ من قيام السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ الى سقوط

=====

بغداد فى أيدي التتار من سنة ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ .

ومن ذلك نرى أن الخلافة العباسية التي خفت بنودها في صلب  
القرن الثاني الهجري • ثم تكسرت في منتصف السابح تقريبا قد عاشت  
خمس قرون هجرية وربع قرن • فتمت إلى أربعة عشر كل ضما مصر  
قونا من الزمان تقريبا ما عدا الأخير فقد أرسى على قرنيين •  
والذي يحنها من هذه الأقسام المصير المباسي الرابع (١) وهو المصير  
الذي عاش فيه ابن الجوزي ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) وأول ما يلفت النظر  
في هذا المصير انتقال السلطان الفعلي فيه إلى أمة تركية يمثلها  
سلطان من السلاجقة يقم ببلاد الجبل - لا في بغداد - • " وربما  
كان بنو العباس مع هذه الدولة أحسن حالا منهم مع بني بويه ( ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ )  
فان هؤلاء كانوا يحرمون الخلفاء تدنيا وبدون من مظاهر التعظيم لهم  
والاجلال ما يقضى به ضميمهم الديني " (٢)  
وفي خلال العهد السلجوقي استمدت بغداد بعض مكانتها فكانت  
الماصمة الروحية حيث يعيش الخليفة مطلقا بسلطانة الدين • أما  
السلطة السياسية فكانت في عاصمة السلاجقة نيسابور أولا ثم الري • (٣)

- 
- (١) ولي الخلافة في هذا المصير المقتدى • والمستترشد • والراشد • والحقيقي • والمستجد  
والمستغنى • والناصر • والظاهر • والمستنصر • والمستعصم •  
(٢) ص ١٩ - في الأدب العباسي - سليمان حسن ربيع - الطبعة الأولى سنة  
١٩٦٨ م • مطبعة السمادة •  
(٣) كانت أصفهان عاصمة كذلك لبعض سلاطين السلاجقة وكذلك مرو •  
ص ٥٧ - التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية • أحمد شلبي •

(١) وكان ظهور دولة السلاجقة من أهم الانقلابات السياسية التي جرت في ذلك العصر والتي استولت على بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة للهجرة ، فسلبت الخليفة سلطاته الفعلية ، وأقام نواب السلاجقة المسمون في العراق وقد جمعوا في أيديهم كل السلطة ، واستأثروا بالحكم والتدبير .

وقد حاول السلاجقة بسط نفوذهم على الاقطار التي فقدتها الدولة العباسية نتيجة سياسة الفاطميين الخاصة بتوسيع رقعة امراطوريتهم على حساب العباسيين .

" وتتفهمنا تلك السلسلة التي رسمها طغرل بك أرسل السلطان ملكشاه أول سلاطين السلاجقة في بغداد قوات الى الشام سنة ٤٦٢ هـ فتتمكت من فتح الرملة وبيت المقدس ولكنها عجزت عن فتح دمشق فعادت اليها ثانية سنة ٤٦٢ هـ حيث نجحت في فتحها وحذفت اسم المستعصر من الخطبة وأحلت اسم الخليفة المقتدى العباسي محله . ولم يكتف ملكشاه بذلك بل سار جيش العباسيين بأمره الى مصر ، وكان وزيره اذ ذاك بدر

---

(١) دولة السلاجقة : جدها سلجوق ابن بكيك أمير تركي كان في خدمة بعض خانات تركستان ( ج ٣ ص ٨ تاريخ آداب اللغة العربية - جورج زيدان ) وقد تألق نجمه في النصف الثاني من القرن الرابع فعمل على جمع شمل القبائل التركية التي كانت مشتقة فوحدها تحت زعامته فنسبت اليه وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده من بعده . ودخل السلاجقة الاسلام وتمسكوا بالمذهب السني واستقروا بالقرب من شاطئ نهر سيحون وساعدوا السلطانين في حروبهم مع الخزنويين ، وبعد أن قهرت شوكتهم هزموا الخزنويين وأعلنوا قيام دولتهم بامرة طغرل بك سنة تسع وعشرين وأربعمائة واعترف بها الخليفة العباسي سنة ٤٣٢ هـ . ومن أبرز سلاطين السلاجقة طغرل بك مؤسس الدولة ( توفي سنة ٤٥٥ هـ ) وابن أخيه ألب أرسلان ( توفي سنة ٤٦٥ هـ ) وملكشاه ابن ألب أرسلان ( توفي سنة ٤٨٥ هـ ) . ج ٤ ص ٥٢ وما بعدها - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية - أحمد شلبي .

الجمالى ولكنه انهزم فعاد ثانية الى دمشق ، وكانت الجيوش المصرية  
قد احتلتها فعادت تلك الجيوش الى مصر سنة ٤٧٠ هـ .  
(١)  
ومن هذا يتبين أن السلاجقة الاقراک قد هينموا على الخلافة واستاثروا  
بالعزم ، ولم يحد للخليفة من سلطة فعلية ، ولم يكن له من أموره شئ .  
سوى ذكر اسمه فى الخطبة .

وكان الخلفاء يقيمون فى أيام السلاجقة من اقطاعات شجرة يديرها  
عمال على رأسهم الوزير وكاتب الانشاء .  
واستمرت الاقصر فى أيدى السلاجقة الى أن مات السلطان محمود سنة  
٥١١ هـ وأربعين وخمسة للهجرة ، وموته أفل نجم البيت السلجوقى  
فقد خلفه سلاطين قضوا وقتهم فى اللهو واللعب وادمان شرب  
الخمر .

#### العلاقة بين الخلفاء والسلاطين السلاجقة :

كانت العلاقة بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة مغايرة للعلاقة  
التي كانت بين هؤلاء الخلفاء وسلاطين البويهيين وذكر المؤرخون أن  
أهم سبب لذلك هو الاتفاق المذهبى .  
قال بروكلمان : وقد انحاز السلاجقة الى مذهب أهل السنة الذى كان  
يتلاءم عقولهم البسيطة فأقبلوا على هذا المذهب بكل ما فى نفوسهم  
(٢)  
الفتنة من قوة وحماسة .

(١) ص ٤٥٨ - التاريخ الاسلامى العام - الدكتور على ابراهيم حسن - الطبعة

الثالثة سنة ١٩٦٣ - مكتبة النهضة المصرية .

(٢) ج ٢ ص ١٢٥ - تاريخ الشعوب الاسلامية - بروكلمان .

فهؤلاء وأولئك يدينون بالمذهب السني ما يسر التعاون بينهم  
 الجانبين ودفن السلاجقة إلى اجلال الخلفاء واحترامهم احتراماً عميقاً  
 ويقول الرواندي مطلقاً هؤلاء السلاجقة للخلفاء المباسيين ما يلي :  
 " أثرت بدعوة السلاجقة في تمصيصهم الشديد للإسلام بعد اعتناقهم  
 له ، كما أثرت في ملهم المفرط إلى أهل السنة والجماعة بعد اتباعهم  
 المذهب السني ، ومن هنا كان تصرفهم تجاه الخلفاء فكانوا يظهرون  
 لهم الولاء ، ويدعون لهم بالطاعة والاحترام <sup>(١)</sup> ، وأنه بالإضافة إلى هذا  
 السبب كان البهيميون أجلاً قساة ، ولم يكن السلاجقة كذلك فمن  
 الممكن أن يكون هناك اختلاف في المذهب مع تبادل الاحترام ومع التعاون  
 للخير المشترك والنفع العام .  
 هذا ولم تكن العلاقة بين السلاطين الأمويين والخلفاء المباسيين  
 ثابتة على حال بل كانت تمر أحياناً بفترات تدل على تسلط السلطان  
 التركي وأحياناً أخرى كانت العلاقة تبدو وثيقة الصلة بينهم .

ومن الظاهر التي تدل على استبداد بعض سلاطين السلاجقة  
 وتمديهم على سلطة الخلفاء وانتهاكهم حرمتها :

١ - " كان للخليفة المقتدي ( ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ ) ولدان أحدهما  
 المستظهر بالله والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان ،  
 وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر أكبر أولاده بولاية العهد  
 فألزم السلطان الخليفة أن يخلعه ويجعل جعفراً ولي العهد  
 بدلاً ، وسلم بغداد إليه وخرج هو إلى البصرة ، فشق ذلك

(١) ص ٩٨ و ٩٩ راحة الصدر عن سلاجقة إيران والمراق ص ٢١

على الخليفة والتخ في استئصال السلطان عن هذا الرأي فلم  
يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمله ، فقيل أن الخليفة  
في تلك الأيام جعل خصوم وإذا أظفر جلس على الرماد للافطار  
وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان ، فمرض السلطان  
في تلك الأيام ومات وكفى الخليفة أمره .<sup>(١)</sup>

٢ - واتخذ سلاطين السلاجقة لقب " ظل الله " وهو لقب كان يحتفظ  
بـه الخلفاء العباسيون لأنفسهم ، واتخذ طكشاه لقب أمير  
المؤمنين ، وهو لقب لم يطلق إلا على الخلفاء فقط .<sup>(٢)</sup>

٣ - أخذ السلاجقة من الخليفة المسترشد (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) بردة  
الرسول عليه السلام التي كان يلبسها الخلفاء عند توليتهم الخلافة  
أو حضورهم الحفلات الدينية .<sup>(٣)</sup>

وكان بعض سلاطين السلاجقة يحاطون بالخليفة العباسي في المناسبات  
المختلفة بالاحترام والاحلال اللاتقيين بحقه ، فمن ذلك أن طغرل بك  
لما عاد إلى بغداد في سنة ٤٤٩ هـ ، على أثر إخضاع الموصل ، حضر  
عند الخليفة القائم لخص " يقين من ذي القعدة " والخليفة على سرير  
عمال من الأرض نحو سبعة أذرع ، وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم  
ويده القضيب الخيزران فقبل السلطان الأرض وقبل يده ، وأجلس  
على كرسي ، فقال الخليفة لرئيس الرومساء : قل له أن أمير المؤمنين  
شاكراً لسميك ، حامداً لملكك ، مستأنساً بقرينك ، وقد ولاك جميع ما ولاك  
الله من بلاده ، ورد عليك مراعاة عبادته فأتى الله فيما ولاك ، وأعرف نعمته

(١) ج ٢ ص ١٦٤ وفيات الاعيان الطيبة الاولى سنة ٩٤٨ م وانظر سبط النجوم الموالي  
في انباء الاوائل والتوالي ج ٣ ص ٣٧ - عهد الملك المصطفى الملكى - الطيبة  
السلفية ومكتبتها تحقيق قاسم درويش فخرو .

(٢) Comp. Med. Hist. Vol. IV. P. 307  
عن التاريخ الاسلامي الطام ص ٤٦٠ الدكتور / على ابراهيم حسن

(٣) Aunold. The Caliphate P. 83  
عن التاريخ الاسلامي الطام



عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية  
(١) وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ، وأعطى المهد وخرج .  
وظهرت تلك الملاقات الطيبة جلية من ارتباط البيتين السلجوقيين  
والمباسسي برباط المصاهرة . فقد تزوج الخليفة العباسي القائم  
من بنت أئح طغرل بك ، وبعد أن تم هذا الزواج أرسل طغرل بك إلى  
الخليفة يطلب لنفسه بنت الخليفة وكلف وزيره أبا نصر الكندري بالقيام  
بهذه المهمة ففزع الخليفة لهذا الطلب وندب للجواب أبا محمد التميمي  
للاستعفاء لأنه لم تجر به سنة الخلفاء . (١) ولكن الاستعفاء لم  
يقبل ، وأجاب الكندري عليه بقوله : ان الاستعفاء لا يحسن مع رغبة  
السلطان وضراعه في السؤال . وفي المحرم سنة ٤٥٥ هـ توجه  
السلطان إلى بغداد حيث رقت إليه ابنة الخليفة  
وروي الاصفهاني أن السلطان دخل إليها وقبل الأرض بين يديها ،  
وجلس بازائها على سرير مطبق بالفضة ، وكان قد أنفذ لها مع بنت  
أخيه زوجة الخليفة فقدمت نفسها لثمنين وجاماً (٢) خسروانيا من أبريز  
اليمين . . وفي مدة أسبوع يهب ويخلع ويضع ولا يضع . (٣)  
وتزوج المقتدي بن القائم من ابنة السلطان ألب أرسلان سنة  
٤٦٤ هـ . وتزوج الخليفة المستظهر من ابنة السلطان ملكشاه سنة  
٥٠٢ هـ ، وتزوج الخليفة المقتفي من فاطمة بنت محمد ملكشاه  
(٤) وأخت السلطان محمود بن ملكشاه .

- 
- (١) ج ٩ ( ٢٦٤ - ٢٦٥ ) الكامل لابن الاثير  
(٢) تاريخ آل سلجوق ص ١٨ - عماد الدين الاصفهاني .  
(٣) الجام : اناء من فضة .  
(٤) ص ٣٤ تاريخ آل سلجوق  
(٥) ج ١٠ ص ٨ ، ٩٩ ، ١٩٩ - الكامل لابن الاثير .

هذا وقد حاول بعض الخلفاء العباسيين استعادة نفوذهم ، وأحياء مجدهم ، فقاموا بعدة محاولات لبسط سيطرتهم ، ومن ذلك محاولة الخليفة المسترشد <sup>(١)</sup> (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) إعادة مكان لخلفاء بني

العباس الأول من نفوذ وقوة .

وكان هذا الخليفة " ذا همة عالية وشهامة زائدة ورأى وهيبته ضبط أمور الخلافة وترتيبها أحسن ترتيب وأحيا رسم الخلافة ونشر عظامها ، وشيّد أركان الشريعة وطرز أكامها وباشع الحروب بنفسه <sup>(٢)</sup> فقد خرج هذا الخليفة سنة ٥٢٠ هـ على السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وهزم قواته ، وكاد يستقل بأمر الخلافة لولا مساعدة زنكي والي البصرة للسلطان .

ولما مات محمود حرض المسترشد بعض أمراء البيت السلجوقي على الخروج على السلطان الجديد ، ثم حارب زنكي وشتت جيوشه وطاردها حتى الموصل ( ٥٢٧ هـ ) حيث حاصره ثلاثة أشهر ، ثم سار بجيشه وصحبته سلجوق أحد أمراء البيت السلجوقي ، والتقى مع جند مسعود على مقربة من همدان <sup>(٣)</sup> .

ولكن المسترشد هزم وأسره جند مسعود وقتلوه .

وحاول الخليفة الراشد ( ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ ) بن المسترشد الخليفة المقتول الثأر لأبيه ، ولكن مسعودا سار إلى بغداد وحاصرها وأرغم الخليفة على الهرب إلى الموصل والاحتفاء بعماد الدين زنكي ، وإن

(١) المسترشد : هو الفضل بن المستظهر أحمد بن المقتدى بن الممتد ، بوج يوم وفاة والده المستظهر ، وكان شجاعا دينيا مشتغلا بالمبادأة ، لم يل الخلافة بعد

الممتد أشهم منه ، وكانت أمة أم ولد اسمها لبابة .

ج ٣ ص ٣٧٢ - سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي .

(٢) ج ٢ ص ١٦٤ - تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٣) ج ١٠ ص ٢٧١ وما بعدها - الكامل لابن الأثير .

ذاك جمع مسعود القضاة والشهود وكتب محضرا بخلفه ، ولم يلبث أن قتل الراشد على باب أصبهان وذلك في سنة ٥٣٢ هـ . ومات السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ وموته أقل نجم البيت السلجوقي — كما تقدم — فقد خلفه سلاطين قضاوا وقتهم في اللهو واللعب وادمان شرب الخمر .

واتفق أن كان على عرش الخلافة في ذلك الوقت خليفة على جانب كبير من الشجاعة والشهامة ، انتهز فرصة ضعف سلاطين السلاجقة البعديين وحاول إعادة هيبة الخلافة واسترداد السلطة الفعلية التي سلبها أمراء بني بويه والسلاطين السلاجقة ، فجمع كل الأمور بيديه وهذا الخليفة المباسي هو المقتفي ( ٥٣٠ — ٥٥٥ هـ ) .

قال السيوطي : " انه قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغرا لا بتوقيعه ، جدد معالم الإمامة ، ومهد رسوم الخلافة ، وهاجر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، ولم يرمح ساحتها ولين جانبها ورافقه بعد المتصم خليفة في شهامة وصراحتة وشجاعتة مع ما خص به من زهده ورعته وعبادته " ( ١ )

ويعتبر ابن الجوزي أن السلطة الفعلية وأن مجدد بني المباس قد عاد اليهم منذ خلافة المقتفي . قال : " من أيام المقتفي هذا عادت بغداد والصراة إلى يد الخلفاء ولم يبق لهم منازع ، وقبل ذلك من دولة المقتدي إلى وقته كان الحكم للمتغلبين من الممالك وليس للخليفة معهم إلا الاسم فقط . " ( ٢ )

وبعد أن أقل نجم السلاجقة ، وضعف سلطانهم طمع أمراء الأقاليم فيما تحت أيديهم من اقطاعات وتقاسم ملكهم دول حتى تعرف باسم دول

( ١ ) ص ٢٩٢ — تاريخ الخلفاء للسيوطي ، وأنظر سطر النجوم الموالى ج ٣ ص ٢٧٣

( ٢ ) ج ٣ ص ٣٧٤ — سطر النجوم الموالى .



الاتابكة • وكان أقوى الدول منافسة للسلاجقة هي دولة خوارزم  
أحدى دول الاتابكة التركية •

وقد انتهز الخليفة العباسي ببغداد فرصة ضعف السلاجقة وقيام  
هذه الحركات الاستقلالية فأعلن استقلاله ببغداد وحاولها  
وبدا يذ لكالمصر الأخير من عصر الخلافة العباسية • وكان ذلك سنة  
٥٩٠ هـ • وهذا الخليفة هو الناصر لدين الله أحمد بن المستنصر •  
(٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) •

كانت فيه شهامة وصرامة وإقدام وقيل ودهاء • وكان مستقلاً بأمور  
الملك بالعراق متمكناً طالت أيامه فأحيا رسوم الخلافة وأمثات القلوب  
بمهيبتهم • وكان ذا فكر صائب • وكانت أيامه من غر الزمان • (٣)  
وفقد أن استقل الخليفة الناصر بالحكم في بغداد عادت الخلافة لبني  
العباس مستقلة غير خاضعة لنفوذ أجنبي ومقت هكذا حتى دخل  
البغول ببغداد سنة ٦٥٦ هـ •

وقد تولى الخلافة منذ وفاة الناصر حتى سقوط بغداد في يد التتار  
الظاهر بأمر الله (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) والمستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ)  
والمستعصم بالله (٦٤٠ - ٦٥٦ هـ) •

وفي هذا العصر حمل الصليبيون على الشام ففتحوا كثيراً من بلدانها على  
الساحل وتسلطوا عليها من (٤٩٢ - ٥٨٢ هـ) •

(١) خوارزم : أسس هذه الدولة محمد بن أنوشتهكين • وكان أبوه مملوكاً لأحد أمراء  
البيت السلجوقي • فنشأ نشأة طيبة وهرب بالأدب وتوفى على العلم • كما كان  
عالي المهمة فعينه جيشي قائد بتركيا دوق على بلاد خوارزم ولقبه خوارزم شلو  
وموته سنة ٥٢١ هـ خلفه ابنه اتسز فاكتسب محبة السلطان • وسخت أقدام  
هذا البيت •

ص ٤٦٤ التاريخ الاسلامي الحام

(٢) ج ٤ ص ٦٢ - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

(٣) ج ٣ ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ - سطر النجوم الموالي •

وفي هذا العصر أيضا انحلت دولة الاندلس وذهبت وحدتها  
وانقسمت إلى إمارات كما انقسمت الدولة المباسية قبلها • وتوالي  
الانقسام بين تلك الدول والافرنج يفتنمون ضعفهم ويترجمون  
بلادهم إمارة إمارة بلدا بلدا حتى أخرجوا المسلمين كافة  
من أسبانيا • (١)

وفي أواخر هذا العصر ظهر جنكيزخان القائد المغولي وحصل  
على المملكة الإسلامية في أول القرن السابع فأكسحها وغرب  
مدنها وأحرق مكنياتها وقتل أهلها مما لم يسبق له مثيل •  
ومن نسله ظهر هولاكو الذي فتح بغداد وخرّبها وقتل  
خليفتها المستعصم •

ومن الانقلابات السياسية في هذا العصر سقوط الدولة  
الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ وقيام الدولة الأيوبية سنة ٦٤٨ هـ (٢)

---

(١) ج ٣ ص ٩ — تاريخ آداب اللغة العربية — جورج زيدان  
(٢) ص ٣٩٠ — ٣٩٣ — الوسيط في الأدب العربي وتاريخه — أحمد الإسكندري  
ومصطفى غناني الطبعة السابعة عشرة — دار المعارف بدمشق ١٩١٦

## ب - الحيل الاجتماعية :

\*\*\*\*\*

من الصعب على الباحث أن يجعل الظواهر الاجتماعية التي سادت في العصر المباسي الرابع وذلك لعدم المالك التي انصلحت عن الخلافة . فان الأجناس التي تسكن هذه الأقطار مختلفة ، فبها العربي الخالص ، وبها غير العربي ، وبها المختلط ، ومع ذلك فقد كان لضعف الخلافة وتسلط الأمراء أثر مشابه في كثير من الأقطار .

ولكن يمكن أن يقال أن هناك أمورا تكاد تكون متشابهة في أكثر من إقليم من أقاليم المملكة الإسلامية .

وبالنسبة لطوائف السكان فقد كان يتم بين المسلمين ببلاد الدولة المباسية عدد كبير من أهل الذمة . وقد أوجدت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينهض أن يكون فيها من وفاء بين المسلمين واليهود والنصارى نوحا من التسامح .

وما يدل على تسامح الخلفاء المباسيين الديني مع غير المسلمين أن الحكومة الإسلامية لم تتدخل في الشئون الدينية لأهل الذمة . وكانت الأديرة منتشرة في كل أجزاء بغداد ، يقيم فيها النصارى واليهود حيث يجارسون شعائرهم في أمن وطمأنينة ، بل أكثر من ذلك أن بعض الخلفاء المباسيين كانوا يحضرون مواكب أهل الذمة .

واشتركوا في أعيادهم ومواسمهم ، ولم يكن يوجد في المدن الإسلامية أحياء مخصصة للنصارى أو اليهود بحيث لا يتعدونها وان أثر أهل كل دين أن يعيشوا متقاربين ، ولم يتصاهر المسلمون مع غير المسلمين الا قليلا ، ولم يكن يجوز للمسيحي أن يتزوج من يهودي ولا لليهودي أن يتزوج من مسلم ، واقتصر الدين على الدخول في الإسلام ولم يكن النصراني يوث اليهودي ، ولا اليهودي يوث النصراني ، كما لم

يكن اليهودي أو النصراني يوث المسلم • ولا المسلم يوث فهو المسلم  
(١) • يهوديا أو نصرانيا •

وكان اغتصاب الرقيق منتشرا في مصر المباسي • ومن أكبر أسواقه  
سمرقند • وكانت بيضة صالحة لتربية الرقيق الصليب من بلاد ما وراء  
النهر • ولم ينظر الخلفاء المباسيون إلى الرقيق نظرة اهتمام  
وازدراء • يدل على أن كثيرا منهم كانت أمهاتهم من الرقيق •  
وقد أولج الخلفاء باغتصاب الآماء من غير العرب لأنهم كن في الغالب  
أوفر جمالا (٢) •

وما يجدر ذكره في هذا المصراع أنه لم تعد للمرأة المكانة التي كانت  
لها من قبل • فلم يسجل التاريخ خضوع خلفاء هذا المصراع أو بعضهم  
لأمهاتهم أو أخواتهم أو أزواجهن كما كان هو الشأن عند بعض الخلفاء  
من قبلهم الذين كان للمرأة في عهدهم القهوج المحلى •

يقول صاحب الفخرى : " ولعلم أن دولة المقتدر ( ٢٦٥ - ٣٢٠ هـ ) كانت  
دولة ذات تدخل كبير • لصغر سنه واستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه •  
فكانت دولة تدور أمورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول ببلذاته • (٣)  
فقد أصبح الأمر والنهي بيد أم السيدة • وبلغ من عظم نفوذها  
أنها كانت إذا غضبت هي أو قهرت أمتهما على وزير أو قتل من مضيه • (٤)  
ومن أبرز الشخصيات النسائية في بغداد في المصراع المباسي الأول والثاني  
الخيزران أم الهادي • وزينب زوجة الخليفة هارون وأم المؤمنين •

(١) ص ٥٢٨ - التاريخ الاسلامي العام • ج ٢ ص ٣٠٦ - تاريخ الاسلام السياسي

للدكتور حسن ابراهيم حسن •

(٢) ص ٥٨٠ - التاريخ الاسلامي العام - على ابراهيم حسن •

(٣) ص ٢٣٥ - الفخرى •

(٤) ص ٥٨٢ - التاريخ الاسلامي العام •

والمباشرة ابنة المهدي وأخت الرشيد ، وفيحجة أم الخليفة المنتصر  
والسيدة أم القندر .

ومن أشهر النساء اللواتي برزن في هذا المضمار المباشرة ابنة  
المهدي وأخت الرشيد " فقد قيل أن الرشيد كان يحمل بمشورة  
أخته ، وكانت ذات ثقافة عالية وذكاء نادر ، حلوة الحديث لطيفة  
المعشر ، وكانت تحضر دائما مجلس الرشيد (١)

وأما بالنسبة للمواسم والأعياد فقد كانوا يحتفلون بها احتفالات  
تكسوها مظاهر الأبهة والجلال .

ففي أيام الجمع والأعياد في مصر المباسي ، كان يسير في  
شدة موكب الخليفة " الناس على اختلاف طبقاتهم حاملين الأعلام ،  
ثم أمراء البيت المباسي على الخيول المطهرة ثم الخليفة لا يسا  
القباء الأسود وعليه قلنسوة طويلة مزينة بجوهرات ومخملات بقطعه  
موضوعة بالجواهر ومشعها بمبابة سوداء ، ومن يديه كبار رجال  
الدولة " (٢)

ومن أعظم مواكب المباسيين ، عدا موكب الخليفة ، موكب الحج حيث  
يجتمع في بغداد الحجاج من مختلف الأقطار الإسلامية الشرقية . (٣)  
ومن الظواهر الاجتماعية في هذا العصر انغماس الطبقات العليا في الترف  
من الخلفاء والوزراء والقواد ، ومن اليهم من كبار الكتاب والشعراء ،

(١) ص ٨٦ - نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب - علي إبراهيم حسن .

(٢) ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ - مختصر تاريخ العرب .

(٣) ص ٥٨٦ - التاريخ الإسلامي العام .



واستعداد الفاقة والضييق على عامة الشعب • ويرجع ذلك الى أن  
الاموال كلها كانت في يد من يده الاموال ، فالعمال على أي حال  
كان في يد واحدة لا رقيب عليها ولا حسيب •  
وكتيمرا ماثار الجند ففرضاهم صاحب الاموال لا فداى عليهم • ويكون  
ذلك على حساب عامة الشعب •  
وقد عمل نظام الملك على اقطاع القادة والمهترمين في الدولة الاقطاعات  
بدلا من رواتبهم •

وحدثا عماد الدين الاصفهاني فيقول : " وكانت المادة جارية بجمالية  
الاموال من البلاد وصرفها الى الاجناد • ولم يكن لأحد من قبل  
اقطاع فرأى نظام الملك أن الاموال لا تحصل من البلاد لا خلالها  
ولا يصح فيها ارتفاع لا خلالها ففرقها على الاجناد اقطاعا وجعلها لهم  
(١)  
حاصلا وارتفاعا •

وهذا النظام نتج عنه انحلال وتفكك داخل الدولة فتلك الاقطاعات كانت  
نواة ما عرف فيما بعد بامارات اتابكة • (٢) " ولم يكن في هذه  
الاقطاعات خطر على تماسك الدولة ايان قوتها • فلما بدأ ضعفها  
عمد كل مالك الى اقطاعه وعاش فيه سيدا وأميرا • واستقل عن السلاجقة •  
ومن هذه اتابكة دمشق واتبكية الموصل واتبكية الجزيرة وغيرها • (٣)

(١) ص ١٨٧ - تاريخ آل سلجوق

(٢) أصل البيت الاتابكي هو قسم الدولة آي سنقر جد نور الدين • كان تركيا من  
اصحاب ركن الدين ملكشاه بن ألب أرسلان • واستمر في صحبته الى حين  
كبره • فلما أفضت السلطة اليه بعد أبيه جعله من أمهات أمراءه • وزاد قدره  
علوا الى أن صار يتيقنه • توفي سنة ٤٨٧ هـ • (ج ١ ص ٥٨ كتاب الروضتين  
لابي شامه) ومعنى اتابك " الولد الامير " وأول من لقب بذلك نظام الدولة  
وزير ملكشاه حين فوض اليه المملكة سنة ٤٦٥ هـ •

(٣) ص ١٨٧ تاريخ آل سلجوق •

ومن الطبيعي أن ينعكس كل هذا على العامة انعكاسا سيئا ، فقد انتشرت  
المجاعات في بغداد أكثر من مرة .

ولا يكاد الانسان يصدق الاخبار التي تتحدث عن الاسراف والبذخ والترف  
التي كان يعيش فيها طبقة القوم .

وقد أدت شدة الاُمّوال في أيدي هذه الطوائف الى اسراف في اللذات  
فكانت مجالس اللهو عامرة بالشراب والغناء والجواري وكثرت ألوان الاطعمة  
وتفننوا في اللباس والزينة .

وقد تميز عهد بعض الخلفاء بالأمن والاستقرار ، وخلوه من الفتن  
والخواف وبعض مظاهر البذخ والاسراف كمعهد المستنصر بنور الله

( ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ ) فقد كان جودا كريما مواترا للخير كثير

الصدقات سخيا محبا للسنة ، أمت البلاد في زمانه وأبطل مظالم كثيرة ،  
واحتجب عن أكثر الناس ، لم يكن يركب الا مع مالهكة ، ولم يكن يدخل

عليه غير الاُمّير .

وأیضا عهد الناصر لدين الله ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) فقد كانت فيه

شهامة وصراحة واقدام وقيل ودهاء ، وكان مستقلا بأمر الملك

بالمراق متمكنا طالت أيامه ، وقد بسط العدل ، وأمر بإزالة الخمر

وكسر الملاهي وإزالة المكوس والضرائب ، فممر البلاد وسط الارزاق

( ١ )

وقصدت الناس بغداد وتهربوا منه .

هذا وبالنسبة للمحاربة فانهما قد راجت رواجا كبيرا في هذا العصر ،

وصار لها شأن عظيم .

" فان بداوة السلاجقة جعلتهم يشفقون باليهاني الفخمة والنقوش

الجميلة واللوحات المزخرفة ، فقد كانت مثل هذه الاشياء تبهر

أنظارهم ، وتروى أذواقهم ، وتسد ما في نفوسهم من فراغ ،

وقد أثر هذا في الفنون فراجب رواج ملحوظ في عصرهم ، وارتفعت

(١) فنون النقش والتصوير والصنعة والمعمار .

وذكر Barthald أن فترة حكم ألب أرسلان امتازت بالتقدم  
المعماري الهائل ، فقد أعاد تشييد قلعة بخارى وسور المدينة  
ومني في سمرقند مسجدا رائعا وقصرين عظيمين تحول أحدهما بعد ذلك  
إلى مدرسة ، كما أنه اكتسب من المساجد والمباني في المدن والقرى .  
(٢)

---

(١) تاريخ صنایع ایران - کریستی ولسون (ترجمة فرياد) ص ١٤٢ نقلا عن سلاجقة  
ایران والعراق .

(٢) Barthold : Turkestan Down to the Mougol Invasion P. 319  
نقلا عن التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ص ٦٨ - ٧٠ .

## ج - الجيل الأدبية والفكرية :

=====

شهد العصر العباسي الرابع نهضة أدبية وحركة فكرية واسعة  
وظهرت فيه ثمار آداب اللغة التي نمت وأزدهت وازدهرت في العصر

العباسي الثالث .

" وتكاثر الأُمراء المسلمون في هذا العصر واختلفت لغاتهم وخصائصهم  
لكنهم كانوا يتنافسون في تنميط اللغة العربية لأنها لغة الدين  
والعلم والسياسة . فازدهرت وكثرت فيه المؤلفات الكبرى على  
أسلوب يخالف أسلوب العصر الماضي وسالط على ذلك رغبة  
السلاطين الأيوبيين ( ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ ) في العلم وأهله فان دولتهم  
انقسمت الى فروع حكمت مصر ودمشق وحلب وما بين النهرين وحماه وخص  
واليمن وهي أهم الأصقاع العربية (١)

وقد تميز هذا العصر بنهضة علمية واسعة . فقد انتشرت فيه المدارس في  
العالم الاسلامي وتغيرت فيه طرق التدريس عما كانت عليه قبلا . والسدي  
وضع أساس هذه النهضة العلمية هو نظام الملك وزير ألب أرسلان  
ملك شاه .

" فقد أنشأ هذا الوزير العالم شبكة من المدارس التي أخذت اسمها  
من اسمه فسُميت " النظامية " وكانت في البلاد الأتنية :  
بغداد ، بلخ ، نيسابور ، هراء ، أصفهان ، البصرة ، مرو ، آمل ،  
الموصل (٢)

(٣) ويقول السبكي أنه كان لنظام الملك في كل مدينة بالفراق وخراسان مدرسة .

(١) ج٣ ص ١٠ - تاريخ آداب اللغة العربية .

(٢) ج٤ ص ٦٩ - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية .

(٣) ج٣ ص ١٢٧ - طبقات الشافعية الكبرى .

وبالإضافة إلى ذلك فقد رعى نظام الملك عاقبة عصره من أمثال  
الغزالي الذي اشتهر في محيط العلم الاسلامي والتصوف والفلسفة  
وكان من ألج مدرسي النظامية ، وهم الخيام الذي اشتهر في الدراسات  
الطبيعية والرياضية . (١)

(٢) وقد درس في المدارس النظامية عدد من علماء المصير من أمثال التبريزي  
وأبو منصور الجواليقي (٣) وابن الرزاز (٤) وابن الأنباري (٥)  
(٥٧٧ هـ) .

- (١) ج ٤ ص ٦٩ - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلاميه
- (٢) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد ابن الحسن ابن الخطيب التبريزي . ويصا  
يقال له الخطيب وهو وهم . وكان أحد الاثمة في النحو واللغة والأدب ، وكان  
حجة صدوقا ثقا . ( ج ٢٠ ص ٢٥ مجلد الأدباء ) .
- (٣) هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الجواليقي أبو منصور بن أبي طاهر  
( ٤٦٦ - ٥٣٩ هـ ) من ساكني دار الخلافة ، اقام في اللغة والنحو والأدب ، وهو  
من طاهر بغداد . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي  
ولزمه وتلمذ له حتى برع في فقه ، وهو مقدر ثقة ، فخير الفضل وافر العقل ، طبع الخط  
كثير الضبط صنف التصانيف وانتشرت عنه مثل " شرح أدب الكاتب " ، " المعرب و"  
تتمة درة النواص " . ( انباء الرواه ج ٣ ص ٣٣٥ ) .
- (٤) هو أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن منصور بن الرزاز . من كبار ائمة بغداد فقيها  
وأصولا وخلافا . تفقه على الغزالي وأحمد المصنعي وروى عنه أبو سعيد السمعاني  
وهو الخالي بن أحمد . وولي تدريس النظامية ببغداد مدة ثم عزل . توفي سنة ٣٩٩ هـ  
( ج ٤ ص ٢٢١ - طبقات الشافعية ) .
- (٥) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري ( ١٣ - ٥٧٧ هـ )  
صاحب التصانيف الحسنة المفيدة في النحو وغيره . وكان فاضلا عالما زاهدا ، سكن  
بغداد من صباه إلى أن توفي . ( ج ٢ ص ١٦٩ - انباء الرواه - للقطبي ) .

## (١) الانشاء :

لا شك أن الانشاء صورة من صور العقل ، ورواة للخاطر ، ومن هنا يتأثر الانشاء بما يتأثر به العقل وما يصل الي مداركه . ولذلك نجد أن صور الانشاء قد تعددت في العصر العباسي وذلك بتنوع مظاهر العلم وما وصل اليه العقل في العصر العباسي من رقي وازدهار .

وقد أثنى أهل هذا العصر الصناعة اللفظية وتفننوا في البديع والجناس وأسرفوا في انتقاء الألفاظ وتزيين الجمل .

وكان من نتائج ذلك أن أُنقِصوا المقامات الأدبية التي كثرت في هذا العصر عما قبله لأن المحسنات البديعية واتقان الصناعة اللفظية لها النصب الأوفر في هذا الفن .

ولعل شهرة الزخرفة اللفظية وكثرة المحسنات البديعية في هذا العصر راجع الي " أن السيادة لما تمكنت للأفاجم أصبح العرب وغيرهم من أهل الأدب في حاجة الي التعلق ، فجوهم ذلك الي تنميق العبارة والجمالية في الاطراء والتأني في الانشاء مع ما تقتضيه طبيعة المعبران من التمسك في الحضارة والاستمرار في تزويق العبارة بأنواع البديع والجناس . (٢)

ويقول الأستاذ الزيات : " فلما نزع العرب الي الترف وزاد اختلاطهم بالفرس أخذوا يتأنقون ويطيلون وازداد ذلك بتراخي الزمن حتي خرجوا عن أساليب القدماء وهاقبوا الجمل علي المعنى الواحد وأوا ذلك التكرار أبلغ للمعنى وأوقع في النفس . (٣)

(١) والمقصود بالانشاء : انشاء الرسائل والخطب ، ومقدمات الكتب .

(٢) ج ٣ ص ٣٥ - تاريخ آداب اللغة العربية .

(٣) ص ٢١٦ - تاريخ الآداب العربي للزيات

فلما ضمت الخلافة وقام بالامور غير أهله سري الضعف الى الكتابة فجهل  
أربابها الغرض منها وقالوا الى زخرف القول وتدريج اللفظ بأنواع البديع  
وأوظفوا في ذلك حتى سمعت صانعيهم ، وفسدت صانعيهم .  
(١)  
(٢) وصرف الكتاب جمل غايتهم الى اللفظ دون المعنى .  
ولم يقتصروا في ذلك على الخطب والرسائل بل تجاوزوها الى تصنيف الكتب  
وقد هن العلوم .  
وقد ساهرت في كتابه الرسائل في هذا العصر الطريقة الفاضلية ، والتي أساسها  
الصفاني الخيالية والتزام السجع وإطالة فقاؤه ولا سيما الأخيرة منها والاستعارة  
والطباق ، ومعالجة النظم ، والتوجيه ، والخلو في التورية والجناس .  
ومن رجال هذه الطريقة ابن الأثير والكاظم الأصمهاني .  
وقد بقيت هذه الطريقة موصلة في مصر والشام حتى نهاية دولة المماليك  
(٤) وصدر حكومة العثمانيين .  
وقد تميز هذا العصر بتمهيد فلسفة واسعة كما ذكرت من قبل فقد نبغ فيه  
كثير من الكتاب وظهرت فيه العديد من المؤلفات .  
فمن مفاخر هذا العصر ازدهار حركة التأليف ازدهارا كبيرا . فقد ظهر العديد  
من المؤلفات الضخمة التي ساهمت أسهاما كبيرا في إمداد علوم اللغة وأدائها  
والتاريخ وعلوم العلوم الأخرى ، والتي كان لها أثر كبير في تلك العاديين

(١) ص ٢١٢ المرجع السابق .

(٢) ص الفن ومذاهبه في النشر العربي القسم الثالث المعنون بالتصنيف شوقي ضيف .

(٣) الطريقة الفاضلية تنسب الى القاضي الفاضل وهو عبد الرحيم بن علي بن السعيد  
اللخمي من أئمة الكتاب . ولد بمسقلان بفلسطين وانتقل الى الاسكندرية ، ثم الى  
القاهرة وتوفي فيها . كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه . قال بعض  
مترجميه : " كانت الدولة بأسرها تأتي الى خدمته " ، وكان السلطان صلاح الدين  
يقول : " لا تظنوا أنني ملك البلاد بسيفيكم بل بقلم الفاضل . وكان سريح الخاطر  
في الانشاء ، كثير الرسائل ج ٤ ص ١٢١ - الاعلام للنزكي .

(٤) ص ٢١٦ - الوسيط الاسكندري .

والتي حفظت لنا ذلك التراث الموروث .

وقد ظلم كثير من الكتاب هذا العصر وتجنوا عليه فدأبوا على وصفه بمصـ  
الضعف والاضحلال ، ولعل مرجع ذلك الى أن الشعر في هذا العصر لم يـ  
له المكانة التي كانت له في المصور السابقة .

ويكفى هذا العصر فخر أن نبغ فيه أشهر الكتاب ، وإن ظهرت فيه أشهر الكتب  
ولنذكر بعضا من هؤلاء ، وأولئك على سبيل المثال لا الحصر :

(١) الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي دلائل الاعجاز " وأسرار البلاغة "

والكتابين من دعائم علم البلاغة ، وهما أشهر من أن يعرفا .

(٢) والميداني (٥١٨ هـ) صاحب " مجمع الأمثال " وهو كتاب جليل

في باب جمع فيه حشدا من الأمثال العربية ولا زال مرجعا لطلاب الأمثال حتى

الآن .

(٣) والزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) صاحب كتاب " الكشاف عن حقائق

التنزيل " وهو تفسير للقرآن له منزلة خاصة بين سائر التفاسير

وقد غنى الأئمة به بين شراح ومحققين ، وما دح وناقده ، ومختصر

(١) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني فارس الأصل ، جرجاني الدار

عالم بالنحو والبلاغة . أخذ النحو عن الشيخ أبي الحسين ابن أخت أبي علي  
الفارسي وقرا ونظر في تصانيف النحاة والأدباء ، وتصدر بجرجان ، وخفت  
اليه الرجال ، وصنف التصانيف الجليلة . وتوفي في جرجان سنة ٤٧١ هـ

وقال ابن قاضي شهاب : وقيل سنة أربع وسبعين . ( ج ٢ ص ١٨٨ - أنباء الرواة )

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الميداني النيسابوري . امام

أهل الأدب في عصره . وقد اشتهر بأدبه وعرف في البلدان بتصانيفه الحسان  
المشهرة وقال عنه البيهقي " صدر الفضل " وقدوة الأدباء " ( أنباء الرواة  
ج ١ ص ١٢٢ ) . وقال ياقوت : " لو كان للذكاء ، والشهامة والفضل صورة لكان

الميداني تلك الصورة ( ج ٥ ص ٤٧ - مجمع الأدباء ) .

(٣) هو محمود بن عمر بن محمد بن الزمخشري . وهو من أهل خوارزم . وزمخشري

أحدى قراها . وكان ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة . لقى  
الأفاضل ، والأكابر وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو  
وغیر ذلك . وما دخل بلدا الا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه

وكان علامة الأدب ونسابة العرب . وقال عنه ياقوت :

" محتزل المذهب متجاهرا بذلك " .

( ج ١٩ ص ١٢٩ مجمع الأدباء ) .



- والمختص<sup>(١)</sup> . وكتاب "أساس البلاغة" وهو معجم في اللغة العربية وهو يبحث على الخصوص في استعمال الألفاظ ومواضعها من الجمل . ويقطع النظر عن معانيها المستقلة أو اشتقاقها .
- ٤ - والحريري<sup>(٢)</sup> ( ٤٤٦ - ٥١٦ هـ ) وهو من أئمة الأدب واللغة في عصره . وهو صاحب المقامات الشهيرة . وسأني حديث عنها في الباب القادم إن شاء الله .
- ٥ - ومن علماء هذا العصر البارزين الجواليقي<sup>(٣)</sup> ( ٤٦٦ - ٥٣٩ هـ ) ومن أشهر كتبه "المعرب فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي" وهو مرتب على حروف المعجم .
- ٦ - ومن أئمة الانشاء في هذا العصر القاضي الفاضل<sup>(٤)</sup> ( ٥٢٩ - ٥٩٦ هـ ) وكان سريح الخاطر في الانشاء . كثير الرسائل . وقد بقي من رسائله مجموعات منها "مرسل القاضي الفاضل" . "ورسائل انشاء القاضي الفاضل" .
- ٧ - ومن الذين برعوا في هذا العصر أيضا السكاكي<sup>(٥)</sup> صاحب كتاب "مفتاح العلوم في اثني عشر علما" وقد عني الطلبة فيه بالشرح والتلخيص . وتلخيص الشرح . وشرح التلخيص<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) راجع ذلك في كشف الظنون مادة الكشاف .
- (٢) انظر ترجمة الحريري في الباب الثاني .
- (٣) سبق التعريف به .
- (٤) سبق التعريف به .
- (٥) هو أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي من أهل خوارزم . علامة امام في الصرية والمطاني والبيان والأدب والخوض والشعر . متكلم فقيه . متفنن في علم شتى وهو أحد أفاضل العصر .
- (ج ٢٠ ص ٥٨ - معجم الأدباء . )
- (٦) انظر كشف الظنون مادة فتح - حاجي خليفة

٨ - ومن المؤرخين الثقة ، والجغرافيين اللامعين " ياقوت الحموي " (١)

(٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) صاحب كتاب " معجم البلدان " وهو معجم جغرافي  
 كثير بأسماء البلاد يذكر عند تعريف البلد بأشهر وجالها في مختلف  
 العلوم وأيضا له كتاب " معجم الأديباء " أو ( إرشاد الأريب السبي  
 معرفة الأديب ) ، ترجم فيه النحويين واللغويين والنسابين والشعراء  
 والأخباريين والمؤرخين والواقين والكتّاب وأصحاب الرسائل ولرسائل  
 الخطوط وكل من ألف في الأدب " (٢)

وغیر هؤلاء كثيرون ، ولولا ضيق المقام لذكرت قائمة بأسماء الكتاب  
 والأديباء وأسماء الكتّاب والمؤلفات التي تدل دلالة واضحة على ازدهار  
 الحركة العلمية في رقي التأليف في هذا العصر .

#### الشعر :

لم تعد مكانة الشعر في هذا العصر على ما كانت عليه في العصور السابقة  
 فقد زالت دولته ، وزالت صولته ، ولم تحق له مكانته وهيبته وذلك بعد أن  
 صارت أكثر أمم الدولة إلى الأعاجم وبعد أن ذهب الذين كانوا يقدرون الشعر  
 والشعراء . وجعلوا الهبات والمطايا لمادتهم تقديروا لشعرهم ورفائلا  
 بقدرهم ، فأصبح الشعراء لا ينظمون طمعا في الجوائز ، ولا تنافسا في  
 التقدم لدى ولاية الأمراء وإنما ينظمون في أكثر أراضاء لقرائهم وأشباها لرفعاتهم  
 وذهب كثير منهم إلى التصوف وغيره من العلوم الدينية .

- (١) هو أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقة من  
 أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم . أما نسبته  
 فمخرج أنها انتقلت إليه من مولاة عسكر الحموي وكان هذا قد ابتاعه بعد أسرته  
 من بلاد صغیرا ، وما لبث أن عطف عليه وأعتقه . ( هيأ ص ١٥٧ - الأعلام ) .
- (٢) ج ٣ ص ٩٧ - تاريخ آداب اللغة العربية .

فقد كان من أثر شيوع الثراء والترف في طبقة ، وديموع الفقر والحاجة في طبقات ، وديموع نزعة التصوف ، وسيطرتها في كثير من الأوساط ، فجاء الشعر الصوفي الذي يدعو في جملته إلى الإغراق في العبادة ، واتجسس كثير من الشعراء ناحية المعاني الصوفية فقد كثرت هذه المعاني في شعر هذا العصر .

ومن هؤلاء الذين يمثلون هذه النزعات سلطان العارفين "عربيهـنـ الفارض" (١) .

وتغيرت أغراض الشعراء من النظم وقل النابضون منهم .  
ومع اتساع الدولة الإسلامية ، وطول مدة هذا العصر لم ينبغ فيه من الشعراء والبلغاء نصف ما نبغ في العصور السابقة . (٢)

وذكر أن الأيوبيين ( ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ ) كانوا يحبون الأدب وشجعوا الكتاب والشعراء ، وقد نبغ في ظلهم عدد من الشعراء النابضين .  
وقد رحل اليهم كثير من الشعراء والكتاب فقرههم وخلصوا عليهم .  
وقد ازدهر الشعر والأدب بمادة في ظلهم بالنسبة لما كان عليه في هذا العصر .

وقد غلبت الصياغة اللفظية على الشعر في هذا العصر فقال من ذلك نصيبا وانفر حتى أصبح الشاعر يوجه أكبر عنايته إلى اللفظ ولو سخر له المكنى أحيانا .

وقد كان من نتيجة كساد الشعر وعدم تشجيع الشعراء في هذا العصر أن هجر كثير منهم الشعر ، ولا يتروى أحدهم من شكوى الفقر وطلب الرغد بصراحة .

هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل ، المصري المولد والدار ، عرف بابن الفارض لأن أباه على ما يظهر من هذا اللقب كان يكتب فروض النساء على الرجال . توفي في القاهرة ودفن في سفح جبل المقطم . ( ص ٥ ديموان ابن الفارض ) .

( ٢ ) ج ٣ ص ١٢ - تاريخ آداب اللغة العربية .

فهذا أبو اسحق الفزى ( ٥٢٤ هـ ) يقول :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة ••• ياب الدواعى والبواعث مقلوحه  
لم يبق فى الدنيا كريم يرتجى ••• منه النوال ولا يلج يمشى (١)  
ومن المجائب أنه لا يشتري ••• ويخان فيه مع الكساد وسرق  
وهذا ابن التماهذى يخاطب عند الدين بن رئيس الرؤساء :  
فيا مولاي هل حدثت عنى ••• بأننى من ملائكة السماء  
وأن وظائف التسبيح قوتى ••• وما أحيا عليه من الدعاء  
وانى قد غيت عن الطعام الذى هو من ضرورات البقاء  
وهل فى الناس لو أنضفت خلق ••• يعيش كما أعيش من الهواء  
هذا وقد نبغ فى هذا المصراع من الشعراء من أشهرهم :

(١) ابن سنان الخفاجى ( ٤٦٦ هـ ) وله ديوان شعر ، ومن مؤلفاته —————

كتاب " سر الفصاحة " .

(٤)

(٢) وابن التماهذى شاعر المراق فى عصره

(٣) ابن قلاقس ( ٥٣٢ - ٥٦٧ هـ ) كان أديبا فاضلا وشاعرا مجيدا .

(١) ص الخريدة - قسم شعراء الشام .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبد الله وحرف أيضا بسبط التماهذى ، توفى سنة ٨٣ هـ  
وكان شاعر وقته . وروى ابن خلكان أنه لم يكن قبله بمثل سنة من يخاضيه ( ج ٢ ص ١٩  
وفيات الأعيان ) .

(٣) هو أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، أبو الخفاجى الحلبي أخذ  
الادب عن أبي العلاء المصري وغيره ، وقتل مسموما بولايته بقلعة " عزاز " وهى  
من أعمال حلب . ( ج ٤ ص ٢٦٦ - الأعلام للزركلى ) .

(٤) ج ٧ ص ١٤١ - الأعلام . وقد سبق التعريف به .

(٥) هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف ابن علي بن عبد القوي بن قلاقس الاسكندري  
ولد بالاسكندرية سنة ٥٣٢ هـ ونشأ بها ، ورحل فى حياته الى اليمن وصقلية ،  
ثم عاد الى مصر ، ومات بعذاب سنة ٥٦٧ هـ . ( ج ١٩ ص ٢٦٦ - معجم الادباء )

- ٤ - ابن سناء الملك <sup>(١)</sup> ( ٥٥٠ - ٦٠٨ هـ ) وله شعر جيد • وهو مشهور •  
 ٥ - ابن الفارض ( ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ ) كان ينحرف في شعره ضحي الصوفية •  
 له ديوان شعر مطبوع كثير شراحه • <sup>(٢)</sup>  
 ٦ - الهبهاء زهير <sup>(٣)</sup> ( ٥٨١ - ٦٥٦ هـ ) له ديوان شعر مطبوع • وكان  
 يرقى شعره فتعجب به العامة وتستعمله الخاصة • <sup>(٤)</sup>

وفي هذا العصر نضجت الموشحات في الأندلس • وكان المخترع لها بجزيرة  
 الأندلس مقدم ابن معافر القرطبي من شعراء الأندلس عبد الله ابن محمد المرواني  
 وأخذ ذلك منه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب " المقد " ولم  
 يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في هذا  
 الشأن عبادة القواز شاعر المعتصم بن صامح صاحب الميزة • وتوسع أهلها في <sup>(٥)</sup>

- (١) هو القاضي السعيد هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتز سناء الملك  
 المصري • كان من الروعفاء النحلاء وكان كثير التعم • وآخر السعادة معظوظا في  
 الدنيا • وكان فاشا حسن الانشاء وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها  
 من المارقة •  
 ( ج ١ ص ٦٤ الخريدة قسم شعراء مصر • تاريخ أبي الخداه المجلد الثالث ص ٦٢ )  
 (٢) ج ٣ ص ١٤ - تاريخ آداب اللغة العربية •  
 (٣) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي المهلب المكنى شاعر • وكان من الكتاب  
 ولد بحكة وشأ بقوس واتصل بخدمة الملك الصالح فقره منه • توفي سنة ٦٥٦ هـ •  
 (٤) ج ٣ ص ٨٨ - الأعلام • ج ١ ص ١٩٤ - ابن خلكان •  
 (٥) يقول ابن بسام أن أول من اخترع طريقة الموشحات - فهما يلفني - محمد بن  
 حمود القسري الضريز وكان يضمنها على أسطرار الأسماء فمر أن أكثرها  
 على الأعراف المهمة فمر المستعملة • ( الذخيرة - القسم الأول ج ٢ ص ١ •  
 ٢ • مقدمة ابن خلدون ص ٥٢٤ ) •

وصف الطبيعة ووضعوا نفا آخر سموه الزجل ، أحكمه وأقام عساده  
 أبو بكر ابن قزمان<sup>(١)</sup> الأندلسي القرطبي معروف بامام الزجاجيين •  
 وفي هذا المصرا انتقل التوشيح من الأندلس إلى الشرق ، وشاع  
 فيه ، وأول من استكبره وأجاد فيه ابن سناء الملك<sup>(٢)</sup> •

---

(١) ابن قزمان : هو أبو بكر محمد بن عبد الملك توفي سنة ٥٥٥ هـ •  
 (٢) ج ٣ ص ١٣ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان •

## الفصل الثاني

### حياته ابن الجوزي

نسبه وكنيته :

=====

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن أبي البركات (١) ابن عبد الله

بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - القرشي التميمي البكري الهمداني  
الفقيه الحنبلي الواعظ المطب بالحافظ جمال الدين عالم العراق ولفظ الاتفاق (٢)

وأما نسبه " الجوزي " فقد اختلف فيها فقيل أن جده جعفر نسب

إلى فوضة بن فرض البصرة يقال لها جوزة • وفوضة النهر فامته التي يستقي  
منها وفوضة البحر يحط السفن • ذكر هذا غير واحد • (٣)

قال الطنزي : هو نسبة إلى موضع يقال له فوضة الجوز • وذكر  
الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيوش أنه طسب إلى محلة البصرة تسمى محلة الجوز • (٤)

وقال الذهبي : عرف جدهم بالجوزي بجوزة كانت في دارة بواسط لم يكن في واسط  
جوزة سواها • (٥)

(١) وفي مرآة الزمان والذيل على الروضتين والبداية والنهاية : علي بن عبد الله  
بن حماد • الخ بإسقاط عهد الله •

(٢) ج ٤ ص ١٣١ - تذكرة الحفاظ •

(٣) أنظر مرآة الجنان " للباقي ج ٣ ص ٤٩١ ، الذيل على طبقات العنابلة لابن رجب  
ج ١ ص ٤٠٠ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٧٤ •

(٤) وقال الزركلي : " ونسبه إلى مشورة الجوز " من محالها • ج ٤ ص ٨٩ - الاعلام •

(٥) ج ٤ ص ١٤١ - تذكرة الحفاظ • وكذا في طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٤٦ •

مولده ونشأته :

=====

وإختلف أيضا في سنة مولده فقيل سنة ثمان وخمسمائة .

وقال القادسي ذكره الشيخ عن أخيه أبي محمد أنه أخبره بذلك . وقيل  
(١) سنة تسع وقيل سنة عشر .

قال سبطه أبو المظفر : ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشر وخمسمائة  
(٢) تقريبا .

ووجد بخطه : لا أحقق مولدى فمهر أنه مات والدى في سنة أربع عشرة ،  
وقالت الوالد : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . فعلى هذا يكون مولده سنة  
أحدى عشرة أو اثنتى عشرة .

قال ابن رجب : " وهذا يؤمن أن مولده بعد العاشرة .  
(٣)  
وهذا ما أرجحه وعطش اليه النفس .  
(٤)

وقد نشأ ابن الجوزي يتيمًا " توفي أبوه وله ثلاث سنين فكلته أمه .  
(٥)  
وكان أهل تجار في النحاس ولما تفرغ حلقته عمته إلى صبيح أبي الفضل بن ناصر  
وهو خاله .  
(٦) فاعتنى به وأسمعه الحديث وقرأ القرآن .  
(٧)

(١) ج ١ ص ٣٩٩ - الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٣ ص ١٠١ - المختصر في أخبار  
البشر لابن الفداء . وذكر كثير من أصحاب السير أنه ولد سنة عشر وخمسمائة تقريبا  
أو قبلها ( ج ٤ ص ٣٢٩ شذرات الذهب ، ج ٤ ص ١٣١ - تذكرة الحفاظ . وفرد  
صاحب المجددون في الاسلام بالقول بأنه ولد سنة أربعة عشر وخمسمائة ص ٢٣٢ -  
عهد العمال الصمدي .

(٢) ج ١ ص ٤٢ - مرآة الزمان - لسبط ابن الجوزي .

(٣) ج ١ ص ٣٩٩ - الذيل على طبقات الحنابلة

(٤) أرجح أن تكون ولادة ابن الجوزي في سنة أحد عشر أو اثنتا عشر وخمسمائة لما ذكره  
عن نفسه آنفا ولما قاله عنه ابن رجب عند حديثه عن وفاة " ولما توفي ابن الزاغوسي  
في سنة سبع وثمانين طلب ابن الجوزي حلقته فلم يعطها لصغره فإنه كان في ذلك  
العام قد احتلم . ( ج ١ ص ٤٠٢ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٥) ج ١ ص ٣٩٩ المرجع السابق . (٦) ج ٤ ص ٣٢٩ شذرات الذهب لابن العماد .

(٧) ج ١ ص ٤٣ - مرآة الزمان .



وقرأ على جماعة بالروايات ، ثم طلب العلم على جمع كثير من العلماء <sup>(١)</sup> . وقد حسب الله طلب العلم وكان ذا همة عالية منذ صغر سنه قال : " فاني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت ضحكا خارجا حتى أني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع فلا أخير حلقة مشمبذ ، بل أطلب المحدث ، فيتحدث بالسيرة فأحفظ جميع ما أسمعه ، وأذهب إلى البيت فأكتبه . وقال أيضا :

" ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر وأنا في زمن الصغر أخذت جزءا وأقعد بعيدا عن الناس إلى جانب الرقة فأتشغل بالعلم <sup>(٢)</sup> .

شيوخه :  
=====

وقد ذكر أن أول سماعته كانت سنة ست عشرة وخمسة <sup>(٣)</sup> ، وكانت أول سماعته من الشيخ بان ناصر الذي عني به وأولاه عناية كبيرة . قال في أول مشيخته : حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر وأسماني العوالي وأثبت سماعاتي كلها بخطه وأخذ لي إجازات منهم فلما فهمت الطلب كنت ألزم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همي تجويد العدد ، لا تكثير العدد ، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثا ، ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيئا . وقد سمع من جماعة غيرهم ، لكنه اقتصر على أكابر الشيوخ وعوالمهم فمنهم ابن الحصين والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو بكر المزرفي وأبو القاسم

١ - ص ٢٣٢ - المجددون في الإسلام ، ج ٢ ص ٣٢٩ - شذرات الذهب .

٢ - ص ٨١ - لفظة الكبد إلى نصيحة الولد .

٣ - ج ١ ص ٣٩٩ - الذي يحل على طبقات الحنابلة .

(١) وعلى بن عهد الواحد الدينوري ، وأبو السماعات المتوكلي وأبو غالب  
ابن البنا وأخوه يحيى وأبو عهد الله البار وأبو الحسن علي ابن أحمد الموحـد  
وأبو غالب المواردي وأبو الحسن بن الزاغوشي وأبو منصور ابن خيرون وأبو القاسم  
السمرقندي وعهد الوهاب الأنطاقي وعهد الملك الكروخي وأبو القاسم عهد الله بن محمد  
الأصبهاني وأبو سعيد الزوزني وأبو سعد البخداددي ، وحسين بن الطراج ،  
واسماعيل بن أبي صالح المؤذن وأبو القاسم بن علي ابن مسلمي الطوسي الهروي  
الواعظ وأبو منصور القزاز وعهد الجبار بن إبراهيم بن عهد الوهاب بن محمد ، وثفرد  
بالرواية من طائفة منهم كالمعولكي والدينوري (٢) .

وقد قرأ بالروايات في كبره بواسط علي ابن الباقلاني وسبح بنفسه للكثير وقرا  
هني بالطلب ، وثققه علي أبي بكر الدينوري وابن الفراء  
وكان الشيخ أبو الفرج محمدا عهد الشيخ أبي حكيم النهرواني ، وكان قد قرأ  
عليه الفقه أيضا والفرائض بالمدارس التي بناها ابن المصنف بالمأمونية ،  
وكان لأبي حكيم مدرسة بهاب الازج ، فلما احتضر أسندها إلى أبي الفرج ،  
فأخذها جميعا بهمه . (٣)

وكان حنبلي المذهب ، وفيه عصب شديد له ، حتى أودى في سبيل تعصبه  
له ، وثال فيه ماناله من الشدة . (٤)

وقد قال له قائل : " ما فيك عيب إلا أنك حنبلي . " فأنشد :  
وهمزني الواشون أني أحبهم . . . . . وتلك شكاة ظاهر عفاها  
ثم قال : لا أعبد أعبي ، ولا عيب في وجهه نقط صحنه بالخطال .

وأنشد :

ولا عيب فهمم فمر أن سوفهمهم  
بهم فلول من قراع الكتاب  
ولديه فقه كبير كاف .

- 
- (١) لست أدري كيف عد بعض كتاب السير أبا القاسم الحريري من شيخ ابن الجوزي لانه  
قد توفي سنة ٥١٦ هـ إلا أن كانوا يهودون أنه قد تتلمذ على كنه ومريديه  
(٢) ج ١ ص ٤٠١ - الذيل على طبقات الحنابلة  
(٣) ج ١ ص ٤٠٢ - المرجع السابق .  
(٤) ٢٣٢ - المجددون في الاسلام .

وعلم الحديث على يدى الشيخ محمد بن ناصر ( ٤٦٧ - ٥٥٠ هـ ) .  
 قال : " وهو الذى تولى تسميى الحديث ، ومنه أخذت ما أخذت من علم الحديث .  
 وقال أيضا : " قرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه " .  
 وقال : ولقد وفق لى شيخنا أبو الفضل ابن ناصر - رحمه الله - وكان يحطنى الى  
 الشيخ فأسمحنى المسند وفهره من الكتب وأنا لا أعلم ما يراد منى ، وضبط لى  
 مسجواتى الى أن بلغت ، فداونى فتمها ولا زمتها الى أن توفي رحمه الله فلت به  
 معرفة الحديث والنقل . (٢)

وأخذ الحديث أيضا من آخرين ، وهو آخر من حدث عن الديلمى والمشوكلى .  
 وسمع صحيح البخارى على أبى الوقت وصحيح مسلم بنزول وبلا يخصص من الأجزاء  
 وتصنيف ابن أبى الدنيا . (٤) واهتم بالحديث اهتماما كبيرا  
 قال : " ولقد كنت أدر على المشايخ لسماع الحديث فتنقطع نفسى من العدول لئلا  
 أسبق . " (٥) وصنف فيه المصنفات الجديدة ، وبلغ حفظه للحديث واهتمامه  
 به جدا جعله يقول : " ولا يكاد يذكر لى حديث الا وحكى أن أقول صحيح أو حسن  
 أو محال . " (٦)

وقال عنه الموفق هدا اللطيف : " كان فى الحديث من الحفاظ " . (٧)  
 وقال عنه الحافظ بن الذهبى : " شيخنا الامام جمال الدين بن الجوزى صاحب  
 التصانيف فى فنون العلم : من التفاسير ، والفقه والحديث والوهم والرقائق ، والتواريخ  
 وغير ذلك ، واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيه ،

(١) ج ١ ص ٤٠٤ الذيل على طبقات الحنابلة

(٢) ص ٨١ - لفقة الكبد الى نصيحة الولد .

(٣) ج ٤ ص ١٣٢ - تذكرة الحفاظ .

(٤) ج ١ ص ٤٠٢ - الذيل على طبقات الحنابلة

(٥) ص ٨٢ - لفقة الكبد الى نصيحة الولد

(٦) ج ٤ ص ٣٣٠ شذرات الذهب .

(٧) ج ٤ ص ٣٦ - تذكرة الحفاظ .

وله فيه المصنفات من المصنفات والأبواب والرجال • ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه • وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة • والانتقاع والاتصال • (١)

وقال عنه أبو العباس ابن تيمية : " وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله • قد انتفع الناس به • وهو كان من أجود فنونه • (٢)

هذا ولم يرض بعض العلماء تصانيفه في السنة : قال الشيخ موفق الدين المقدسي : " وكان حافظا للحديث وصنف فيه • إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة • ولا طريقته فيها • (٣)

وقال : " أنه جمعت برائة أئلاف التي كتب فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به يده يده موتة • ففعل ذلك ففكت وفصل منها • (٤)

وهذا الخبر يدلنا على مدى اهتمام ابن الجوزي بالحديث وعلومه • وقد حفظ من صفوه وفاق الأقران • (٥) وكان إمام أهل عصره في الوعظ • (٦)

وقد أخذ الوعظ من شيوخه أبي القاسم الهريري في أول أمره ثم لا يزال يدرس للزافري الذي عني بأمره وعلومه الوعظ • (٧)

قال : " حملني ابن ناصر إلى أبي القاسم الطوسي الهريري في سنة خمس مائة فلقني كلمات من الوعظ وجلس لوداع أهل بغداد مستندا إلى الرباط الذي عند

(١) الذيل على تاريخ السمعاني للحافظ ابن الدبيشي •

(٢) ج ١ ص ٤١٦ الذيل على طبقات الخبابة

(٣) ج ١ ص ٤١٥ - المرجع السابق •

(٤) ج ٢ ص ٣٢١ وفيات الأعيان • ج ٣ ص ٤٩٠ - مرآة الجنان ٢ : ٢٥٥ مفتاح السعادة

(٥) ج ٣ ص ٤٨٩ مرآة الجنان

(٦) ج ٤ ص ٣٢٩ - شذرات الذهب •

(٧) ج ١ ص ٤٣ مرآة الزمان • ص ٢١ - الذيل على الروضتين لأبي شامة

السهر في الحلبة ورقاني يومئذ الظهر • فقلت الكلمات وحز الجمع بخمسين ألفا •  
ثم صحب أبا الحسن بن الزاغوني ولازمه وخلق عنه الفقه والوعظ • ولما فني ابن  
الزاغوني في سنة سبع وعشرين طلب حلقته • فلم يعطها لصغره • فانه كان في ذلك  
المام قد اختلج • <sup>(١)</sup> فحضر بين يدي الوزير وأورد فصلا في المواعظ فأذن له في الجلوس  
في جامع المنصور • قال :

فتكلمت فيه فحضر مجلسي أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء • منهم  
عبد الواحد بن سيف وأبو علي ابن القاضي وأبو بكر بن عمري وابن قاضي وغيرهم •  
ثم تكلمت في مسجد معروف وفي باب البصرة ونهر المطى فاتصلت المجالس وقسمت  
الرحام •

" وكان الناس يرتاحون لوعظه ويقصدونه من كل فج لسماعه • فاشتهر بهذا لعمري بينهم  
وذاع صيته بين العامة والخاصة " <sup>(٢)</sup>

واتصلت مجالس وعظه طوال حياته • وكان اذا وعظ اختلس القلوب • وشغقت  
النفوس دون الجيوب •

وله في الوعظ العبارة الرائقة • والاشارات الفائقة • والمعاني الدقيقة • والاستحارة  
الرشيقة • <sup>(٣)</sup>

وقال الموفق عبد اللطيف : " وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية • ان ارتجل أجاد  
وان روى أبدع •

" ولا ينبغي أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد من الذوق •  
بل كلام مشارك فيه " <sup>(٤)</sup>

(١) ج ١ ص ٤٠٢ - الذيل على طبقات الحنابلة •

(٢) ص ٢٣٢ - المجددون في الاسلام •

(٣) الذيل على تاريخ السمعاني للديلمي •

(٤) تاريخ ابن النجار

وكانت له في الوعظ ملكة عجيبة . وديهة حاضرة ، وقاب على يده الآلاف وحضر مجالسه الوزراء والحكام . قال : " ولقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائة ألف ، وأسلم على يدي أكثر من مائتي نفس ، وكم سالت عن متجبر يوعظ لم تكن تسيل " . (١)

وقد كان مجلسه يقدر في بعض الأحيان بمائة ألف ، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء الستر . (٢)

وقال عنه ابن كثير : " وأقل ما كان يجتمع في مجلسه وعظه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا ، وبالجملة كان أستاذا فردا في الوعظ وغيره " . (٣)

وقد حضر ابن جبير بعض مجالس علمه وعظه ، وسجل في رحلته الشهيرة وصفها دقيقا لبعض تلك المجالس . قال يصف أحد مجالسه : " وفي صحبة يوم السبت شاهدنا مجلس الشيخ الفقيه الامام الأحمدي جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجسوري بازاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصر الخليفة ومقرية من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي ، وهو يجلس به كل يوم سبت . فشهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وفي جوف الفرا كل الصيد ، آية الزمان وقرة عين الايمان ، رفيع الخبيلة ، والمخصوص في الطوم بالرشيب العلية ، امام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهور له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والفائز في بحر فكره على نفائس الدر ، فأما نظمه فرضي الطباع ، مهيولي الانطباع ، وأما نثره فيصدع بسحر (٤)

(١) ج ٤ ص ٣٣١ - جذرات الذهب .

(٢) ج ٣ ص ٤٨٩ - مرآة الجنان .

(٣) ج ١٣ ص ٢٩ - البدايه والنهايه .

(٤) مأخوذ من المثل القائل : كل الصيد في جوف الفرا ، والفرا : الحمار الوحش يريد أن الخطيب وحيد في علمه .

(٥) رضى الطباع شبهه في طبعه بالشريف الرضى الشاعر المشهور ، مهياري : شبهه بمهياري الديلمي الشاعر أيضا .

البيان ومحط المثل بقس وسحبان •

ومن أشهر آياته ، وأكبر معجزاته أنه يصعد المنبر ويجديء القراءة بالقرآن ،  
 وددهم نيف على العشرين - قارفا ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من  
 القراءة يتلون بها على نسق بتطريب وتشويق ، فإذا فرقوا تلت طائفة أخرى  
 على عددهم آية ثانية ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلف الى أن يتكاملوا  
 قراءة ، وقد أتوا بآيات مستبهمات لا يكاد المتقيد الخاطر يحصلها عددا ، أو  
 يسميها نسقا • فإذا فرقوا أخذ هذا الامام الخريب الشأن في ايراد خطبته  
 عجلا متبدرا ، وأفرغ في أصداق الاسماع من الفاظه دررا ، وانتظم أوائل  
 الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقروا ، وأتى بها على نسق القراءة لهما ،  
 لا مقدما ولا مؤخرا • ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية فيها ، فلو أن أبداع  
 من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراءة آية على الترتيب لمجز من ذلك ، فكيف  
 بمن ينظمها مرتجلا ، وورد الخطبة الفراء بها عجلا •

" أنسحر هذا أم أنتم لا تبصرون " (١) ، " أن هذا لهو الفضل الميهين " (٢)

فحدث ولا حرج عن البحر ، وهيهات ، ليس الخبوع عنه كالخبير •  
 ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائيق من الوهل وآيات ينفث من الذكر  
 طارت لها القلوب اشتياقا ، وذابت بها الأنفس احتراقا ، الى أن علا الضجيج  
 وتردد بشهقاته النشيج ، وأعلن التائبون بالصياح ، وتماقطوا عليه كالفراش على  
 الصباح ، كل يلقي ياصيته بيده ، فيجزها ، ويضع على رأسه داعيا له ، ومنهم  
 من يمشي عليه فيرفع في الأذرع اليه ، فشاهدنا هولا يجل الأنفوس انابة وندامة ،  
 وذكرها هول يوم القيامة ، فلولم نركب بشج البحر ، ونحتف مفايزات القفر الا  
 لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكنت الصفقة الرابعة ، والوجهة الفلحة  
 الناجحة ، والحمد لله على أن من بقاء من تشهد الجمادات بفضله ، ومضييق  
 الوجود عن مثله •

وفي أثناء مجلسه ذلك يجردون المسائل ، وتطير اليه السرقاع ، فجاب  
أسرع من طرفة عين . وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل  
والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، لا اله سواه . (١)

وهذا وغيره يدل دلالة واضحة على قدر من الجوزي في ميدان الوظ ،  
وتمكبه في مضمار الخطابة . وأنه قد فاق أقرانه وحاز قصب السبق . " وأنه  
تفرد بفن الوظ الذي لم يسبق اليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله  
وفي فصاحته وملائقته وعذومته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه .

وشهد بذلك ابن جبير . قال : " وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه  
من وعاظ بغداد ممن نستغرب شأنه بالاضافة الى ما عهدناه من متكلى المغرب  
وكما قد شاهدنا بمكة والمدينة شرفهما الله ، مجالس من قد ذكرناه في  
هذا التقييد ، فصرت بالاضافة المجلس هذا الرجل القذ في نفوسنا  
قدرا ، ولم نستطع لها ذكرها ، وأين يقمان ما أريد ، وشتان بين  
اليزيديين . (٢)

وحاصل الأمر : أن مجالسه الوظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بظلمها  
وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الخافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، وتنبو  
فيها المذنبون ، وسلم فيها المشركون . (٣)  
وظل أبو الفرج ابن الجوزي يحفظ طول حياته يأمر بالمعروف ، وينهى عن  
المنكر .

وحياة أبي الفرج في هذا حياة واعظ قضاها في أمر الناس بالتقوى ، وحشهم  
على القيام بالطاعات وترك المحرمات وقد رضى الناس بهذا منه ، ورضى الملوك  
أيضا منه ، لأنه كان يحث الناس في وعظه على لزوم الجماعة ، وعدم الخروج على  
الطاعة . (٤)

(١) رحلة ابن جبير ص ١٩٦ وما بعدها . (٢) مثل منتزع من البيت المشهور لربيعه الرقي :  
لشتان بين اليزيديين في الندي . يزيد سليم والأفرايين حاتم . (ص ٢٠٠ رحلة ابن جبير) .  
(٣) ج ١ ص ٤١ - الذيل على طبقات الحنابلة . (٤) ص ٢٣٣ المجددون في الاسلام .



من أقواله في الوعظ :

=====

تكلم يوم عاشوراء سنة ٥٧٤ هـ وكان أمير المؤمنين المستضيء حاضراً مجلسه فقال له أثناء وعظه : لو أنني مثلك بين يدي السدة الشريفة <sup>(١)</sup> لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع ظاه منك ، انك لم تجعل أحدا فوقك ، فلا ترضى أن يكون أحدا أشكر له منك ، فتصدق أمير المؤمنين يومئذ بصدقات كثيرة ، وأطلق بعض المحبوسين .  
والتفت إلى ناحية الخليفة المستضيء يوما وهو في الوعظ فقال : يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك - فأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك أقول أقول الناصح اتق الله خير لك من قول القائل لكم انكم أهل بيت مغفور لكم . كان عمر بن الخطاب يقول : اذا بلغني عن عامل أنه ظلم فلم أفهمه فأنا الظالم ، يا أمير المؤمنين كان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع ، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قرقركم ولا تفرقركم ، والله لا ذاق عمر سفا ولا سميما حتى يخصب الناس .

(٢) قال : فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير وأطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء .  
ومن كلامه : من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه .  
وسأله سائل : " أيما أفضل أصبح أم استغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور " .<sup>(٣)</sup>

قال ابن القطيبي : " سمعت من أثق به قال : لما سمع أمير المؤمنين المستضيء ابن الجوزي ينشد تحت داره :

ستنقلك المنيا عن ديارك . . . . . وبذلك الردى دارا بدارك

(١) ج ١ ص ٤٠٨ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٢) ج ١٣ ص ٢٩ - البداية والنهاية ، ج ٤ ص ١٣٥ - تذكرة الحفاظ .

(٣) ج ٤ ص ١٣٤ - تذكرة الحفاظ .

وتترك ما غبت به زماننا ••  
وتنقل من غاك الى انفقارك ••  
فدود القبر في عنبك يرفى ••  
وترعى عين فورك في ديارك ••

فجعل المصطفى يحشى في قصرة ويقول : لبي والله : وترعى عين فورك في  
ديارك •• ويكررها ويكي حتى الليل ••  
وقال لبعض الولاة : اذكر عدل الله فيك وعند الحقوة قدرة الله عليك  
واياك أن تشفى فخطك بسقم دينك •

وكان يقول : والله ما اجتمع لاحد امله الا وسمى في تفرقه أجله •  
وقال : الطاعة تبسط اللسان والمصاحي تذلل الانسان •  
(١)

أديب :  
=====

(٣) •  
وقرأ ابن الجوزي الأديب وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي •  
وقد صنف في الأديب واللغة المصنفات الجديدة •  
وقد عاش ابن الجوزي في القرن السادس ، الا أنه لم يتأثر بما عرنا  
الأديب في عصره من ضعف ، بل ظل محتفظا بنضارة العبارة ، ومهارة الأسلوب  
فتأنق في كلماته ، وتفنن في طرق التعبير في أصالة وتمكن • وليس في أسلوبه  
اعتبار لحلي اللفظ أو نزول على حكمها ، ولكنه يختار لمعانيه الجلييلة صورها  
المناسبة •  
فكان أديبا رائق العبارة ، ناصح الأسلوب ، قادرا على التعبيرات النادرة ،  
والتصور الدقيق •  
(٤)

- 
- (١) ج ١ ص ٤٠٩ وما بعدها — الذيل على طبقات الحنابلة •
  - (٢) ج ١ ص ٥٠ — مرآة الزمان •
  - (٣) ج ١ ص ٤٣ — مرآة الزمان • ج ١ ص ٤٠٢ — الذيل على طبقات الحنابلة
  - (٤) ج ٢ — ذم الهوى •

وكان ابن الجوزي خطيبا متكلمًا فصيحًا بليغًا تتجلى فصاحته وملائقته  
 في مجالسه • قال ابن كثير : " لا يلحق شأوه في فصاحته وملائقته وعذوبته  
 وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وفوصه على المعاني البديعة ، وتقريبه الأشياء  
 الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بمباراة وجزءة سريحة الفهم والادراك  
 بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة " • (١)  
 وهكذا كان لفصاحته وملائقته وقوة بليانه الأثر الكبير على تفوقه  
 في الوعظ وهو شأنه في ميدان الخطابة •

—————  
 مـ رة :  
 =====

لم يشتهر ابن الجوزي بقرص الشعر الا أن كتب السير والتراجم ذكرت أن له  
 شعرا كثيرا طليحا •  
 قال ابن المماد : " ونظم الشعر المليح " • (٢)  
 وقال ابن كثير : " وله من النظم والنثر شيء كثير جدا " • (٣)  
 وقال ابن خلكان : " وله أثمار لطيفة • وقال أيضا وله أثمار كثيرة " • (٤)  
 وقال ابن رجب : " وللشيخ أبي الفرج أثمار حسنة كثيرة • قال أبوشامة :  
 قيل انها عشر مجلدات • (٥)

وكان ابن الجوزي محبا للشعر حافظا منه الشيء الكثير ، فقد روى في  
 كتبه مئات الأبيات • قلما تحدث في موضوع دونما يورد مجموعة من الأبيات •

- 
- (١) ج ١٣ ص ٢٨ البداية والنهاية •  
 (٢) ج ٤ ص ٣٩٩ — شذرات الذهب •  
 (٣) ج ١٣ ص ٢٩ — البداية والنهاية •  
 (٤) ج ٢ ص ٣٢١ — وفيات الأعيان ، وذكر ذلك أيضا في مرآة الجنان ج ٢ ص ٤٨٩  
 (٥) ج ١ ص ٤٢٣ — الذيل على طبقات الحنابلة •

وقد صنف كتابا في أحكام الشعر في مجلدين ، وكتبا أسماه " المختار  
من الشعر " في عشرة أجزاء . وقد أفرد سبطه أبو المظفر فصلا للكتب  
الخاصة بالأشعار . (١)

وشعر ابن الجوزي الذي بين أيدينا لا يمكننا من الحكم على شعره وشاعريته  
لقلة ما ورد إلينا . ولكن من مجمل الآراء التي ذكرها المترجمون له يتبين لنا أنه  
كان يقرض الشعر الجيد الذي يقبله العامة والخاصة ، وهذا رجل زاهيه  
وحضر مجالسه وسمع منه الكثير يشهد له بالجودة والسبق فيقول : مالك  
أزمة الكلام في النظم والنثر ، والخاص في بحر فكه على نفاص الدر ، فأما  
نظمه فرضى الطباع مهياري الانطباع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ، ومطل  
المثل بقس وسحبان . (٢)

من شعره : قال يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتية بالمراق	••	قلوبهم بالجفا قلب
يرون المجيب كلام الغريب	••	وقول القريب فلا يحجب
ميازيهم ان تندت بخير	••	الى غير جيرانهم ثقل
وهذرهم عند توبيخهم	••	مغنية الحي لا تطرب

(٣)

ومن شعره أيضا :

يا صاحبي ان كت لي أومى	••	فمح الى وادي الحي نرب
وسل عن الوادي وسكانه	••	وانشد فواءدي في ربا المجمع

(١) ج ١ ص ٤٦ - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .

(٢) ص ١٩٦ و ١٩٧ - رحلة ابن جبير

(٣) ج ٢ ص ٣٢١ - وفيات الأعمان .

- (١) حتى كتيب الرمل رمل الحمى . . . وقف وسلم لي على لملح
- واسمع حديثا قد روتها الصبا . . . تسنده عن بانه الا جرع
- وابك فما في الصين من فضلة . . . ونبت قدلك النفس عن مد معي
- وله أيضا :
- رأيت خيال الظل أعظم عبرة . . . لمن كان في أوج الحقيقة راق
- شخوي وأشكال تمر وتتقضى . . . وتفنى جميعا والمحرك باق
- (٢) وأنشد لنفسه :
- سلام على الدار التي لا تزورها . . . على أن هذا القلب فيها أسيرها
- إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها . . . توقد في نفس الذكور سميرها
- رحلنا وفي سر الفؤاد ضامرا . . . إذا هب نجدى الصبا يستثيرها
- سحت بعدكم تلك الميرون دموعها . . . فهل من عيون بعدها تستحيرها ؟
- أتسى رياض الروض بعد فراقها . . . وقد أخذ الصيثاق منك فديرها
- يجمده من الشمال وتارة . . . يخازله كر الصبا ومرورها
- ألا هل إلى شم الخزامى وعرج . . . وشيح بوادي الاثل أرض تسيرها
- ألا أيها الركب الحواقي بلقوا . . . رسالة مخزون حواء سطورها
- إذا كتبت أنفاسه بحضرة وجدها . . . على صفة الذكرى محاه زفيرها
- ترفق رفيقي ، هل بدت نار أرضهم . . . أم الوجد يدكي ناره وثيرها ؟
- أعد ذكرهم فهو الشفا <sup>الروح</sup> ريمها . . . شفي انفس امرئ عاد يخيرها .
- ألا أين أيام الوصول التي خلت . . . وحيث حلت أوجاء مويرها
- سقى الله أياما مضت وليالينا . . . تضع رباها وفاج عبيرها
- (٣) وله أيضا :
- إذا جزت بالخور عرج يميننا . . . فقد أخذ الشوق منا يميننا

(١) لملح : اسم طائفة من الأماكن أوردتها ياقوت في معجمه .

(٢) ج ٦ ص ١٤٦ - النجوم الزاهرة .

(٣) ج ١ ص ٤٢٤ - الذيل على طبقات الحنابلة .

- وسلم على بانة الواديين  
 ومل نحو فغن بأرض النقي  
 وصح في معانيهم : أين هم  
 وروثى أرضهم بالدموع  
 أراك يشوقك وادي الأراك  
 سقى الله مرتعنا بالحصى  
 وهاذلة فوق داء المحب  
 لمن تمذلين أما تمذرين  
 إذا قلب الحب ضاع الحجاب
- فان سمعت أوهكت أن تبينا  
 وما يشبه الايك تلك النصوصنا  
 وهيهات أموا طريقا شطونا  
 وغل الضلوع على ما طونا  
 اللدار تبكي أم الظاعيننا ؟  
 وان كان أوث داء دفيننا  
 رويدا رويدا بناقد بلينا  
 فلو قد تبحت دفت الا نينا  
 تعبت وأتعبت لو تطهرينا (١)

ومن شعره في الفخر :

- مازلت أدرك ماغلا بل ماغلا  
 تجرى بي الآمال في حباتكم  
 أنفي بي التوفيق فيه الى الذي  
 لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
- وأكابد النهم الحسير الا طولا  
 جرى السعير مدى ما أملا  
 أعيها سوى توحلا وتغللا  
 وسألته هل زار مثلي ؟ قال : لا (٢)

ومن شعره الوعظي :

- ياناديا أطلال كل نادى  
 مستلب القلب بحب فادة  
 مهلا فما اللذات الا خدع  
 أين المحب الحبيب بمدا  
 مراعى بلغة فيالها
- هاكيا في اثر كل حادى  
 غدت فان البين بالفرواد  
 كأنها طيف خيال غادى  
 وكل بان فالى نفساد  
 مواعظ واريسة الزناد (٣)

ومن شعره في الزهد :

- ياساكن الدنيا تأهب  
 وانتظر يوم الفراق

(١) ج ١ ص ٤٢٤ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٢) ج ١٣ ص ٢٩ - البداية والنهاية .

(٣) ج ١ ص ٤٢٥ - الذيل على طبقات الحنابلة .



وحتاف عن الفاكهة بالأشربة والمصجونات ، ولباسه أفضل لباس : الأبيض  
الناعم المطيب . (١)

بديته وهكذا :  
=====

وكان ابن الجوزي ذا عقل وقاد ، وجواب حاضر ، وربما تكلم من  
خاطوه على البديهة نظماً ونثراً . (٢)  
قال عن نفسه : " ولقد أقدمت على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ  
وربما قرئت عندي في المجلس خمس عشرة آية فأتى على كل آية بخطبة تناسبها  
في الحال . (٣) وكان يسأل فيجيب على البديهة ، ففي مجلسه يتندر الحاضرون  
المسائل ، وتطير اليه الرقاع ، فيجواب أسرع من طرفة عين ، وربما كان أكثر  
مجلسه الرائع من نتائج تلك المسائل ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء  
لا اله سواه . (٤)

وله أجوبة نادرة ، ومن لطائف أجوبته " أنه وقع في عهد نزاع بين أهل  
السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي ، وقع اتفاق الفريقين بما يقوله  
أبو الفرج في ذلك ، فأقام من يسأله عنه وهو على كوسى في مجلس وعظه .  
قال علي البديهة : أفضلهما من كانت ابنته تحتة ، وذل في الحال حتى لايراجع  
فيما يقول . فكن من الفريقين احتج بها لنفسه . (٥)

اعتداه بنفسه :  
=====

كان ابن الجوزي معتدا بنفسه ، مفتخراً بعلمه ، وقد صرح بذلك في مرة

- 
- (١) ج ١ ص ٤١٢ - الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٤ ص ٣٣٠ - هذرات الذهب  
(٢) ج ١٣ ص ٢٩ - البداية والنهاية (٣) ص ١٩٨ - رحلة ابن جبير .  
(٤) ج ١ ص ٤١٠ - الذيل على طبقات الحنابلة  
(٥) ج ٢ ص ١١٨ تاريخ ابن الوردي ، ص ٢٣٤ - المجددون في الاسلام ، ج ٤ ص ١٣٣  
تذكرة الحفاظ .



ففى نشره وشعره .

أعجمه يوما كلامه فأنشد :-

تزدحم الالفاظ والمعانى      •••      على فوائدى وعلى لسانى  
تجرف لى الافكار فى ميدان      •••      أراحم النجم على المكان

وكان هذا الفخر والتباهى سببا فى نقد بعض العلماء له .

قال ابن كثير : " وقد كان فى بهاء وترفع فى نفسه ، واهجاب وسمو بنفسه  
أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر فى كلامه فى نشره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

مازلت أدرك ماظلا بل ماظلا      وأكابد النهج المسير الا طولا  
تجرف بى الآمال فى حلباته      جرى السعيد مدى ما أملا  
أفضى بى التوفيق فيه الى الذى      أهما سوى توصلا وتغلفلا  
لو كان هذا العلم شخصا ناطقا      وسألته هل زار مثلى ؟ قال : لا (١)

وقال ابن القادسى : " وللناس فيه كلام من وجوه منها : ما يوجد فى كلامه من الشاء  
والترفع والتعظيم وكثرة الدعوى ، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله  
سامعه " . (٢)

" وكتب اليه رجل فى رقعته : والله ، ما استطيع أراك ، فقال : أعمى وشعرى كيف  
يرأها ؟ " ثم قال : اذا خلوت فى البيت غرقت الدر فى أرهق القراطين ،  
واذا جلست للناس دفعت بدرى (٣) العلم سموم الهوى ، أحجمكم عن طعام البدع  
وتأبون الا التخليط ، والطبيب مغموض " . (٤)

ومع أن التفاخر والتباهى مقيوت الى النفس لم يكن ابن الجوزى مغاليا فى فخره ،  
ولم يكن مدعيا بل كان صاحب علم جم وتصنيف فى مختلف الفنون .

(١) ج ١٣ ص ٢٩ — البداية والنهاية .

(٢) ج ١ ص ٤١٤ — الذيل على طبقات الحنبلة .

(٣) الدرر والدرر : دواء مركب نافع من لدغ الهوام

(٤) ج ١ ص ٤٠٤ — الذيل على طبقات الحنبلة .

(۵) ج ۱ ص ۴۳ - مرآة الزمان •

وقال يوما : " بقايا الشهوات ، في سوق الهوى مقبهرجات ، يمكن ثياب  
الطبع ، فان خرج الزاهد من بيت عزله خاطر بذنيه " .  
(١)

وقال يوما في مفاجاته : " الهى لا تعذب لسانا يخبر عليك ولا عينا تنظير  
الى علم تدل عليك ولا قدما تمشى الى خدمتك ولا يدا تكتب حديث رسولك ، فحزتك  
لا تدخلني النار فقد علم اهلها اني كنت اذبح عن دينك  
(٢)

وقال أيضا : " ارحم عبدة ترقق على ما فاتها منك ، وكذا تحترق على بحدتها  
عنك . الهى ، علم بفضلك يطمئني فيك ، وطمئني بسطوتك يومئني منك ، وكلمنا  
رفعت ستر الشوق اليك ، أمسك الحياء منك ، الهى لك أدل ، منك أدل ، وعليك  
أدل . وأنشد :

أحيى بذكرك ساعة وأموت . . . لولا التملل بالمنى لفنيته  
(٣)

وما يدل على شغف ابن الجوزي بالزهد والزهاد .  
مصنفاته الحديدة التي ألفها في أخبارهم وذكر أحوالهم ، كتاب " صفة الصفوة "  
وكتاب " سلوة الأحران وغيرهما . وقد ذكر من هؤلاء الزهاد عددا كبيرا في مواضع  
مختلفة من مقاماته .

موقفه من الحكم :

=====

كان ابن الجوزي بعيدا عن الرغبة في الحكم أو تأمل الخطوة لديهم  
لم يقصد أحدهم بتأليف ، ولم يرتبط به في مدار ، على غير عادة العلماء والأدباء  
في ذلك الزمن .

ولم يذكر أحد من المؤرخين لا بى الفرج أنه قد تقرب الى وال أو تذلل الى حاكم  
وقد كان ذلك أمرا مقصودا وخطة مرسومة من ابن الجوزي . قال : " كنت في بداية  
الصبوة قد ألهمت طريق الزهاد بادامة الصوم والصلاة ، وحبيت الى الخلوة  
فكنت أجيد قلبا طيبا ، وكانت عن بصيرتى قوة حادة . . فأنتهى الأمر الى

(١) ج ١ ص ٤٢١ - الذيل على طبقات الحنابلة .  
(٢) ج ٤ ص ٣١ - شذرات الذهب . (٣) ج ١ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ - الذيل على طبقات  
الحنابلة .

أن صار بعض ولاية الأمر يستحسن كلاهما فإلغى إليه ، فمال الطبع ، ففقدت تلك الخلاوة . ثم استمالني آخر فكت أتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات ، وكانت حالتي قريبة ، ثم جاء التأويل فانهضت فيما يباج ، فانهدم ما كنت أجد من استتارة وسكينة ، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب ، إلى أن عدم النور كله ، فاجتذبتني لطف مولاي بي إلى الخلوة على كراهة مني ، ورد قلبي على بعد نفور عني ، وأراني عيب ما كنت أوشره ، فأفقت من مرض قلتي .

وقد ذكر غير واحد أنه قد عظم شأن الشيخ أبي الفرج في ولاية الوزير ابن هبيرة وأنه كان يتكلم عنده في داره في كل جمعة .

ولما ولي المستنجد ( ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ ) الخلافة خلع عليه خلعة مع

(١)

الشيخ عبدالقادر ، وغيره من الأكابر .

وفي خلافة المستنضي ( ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ ) قوي اتصال الشيخ أبي الفرج

وصنف له الكتاب الذي سماه " المصباح المنضي " في دولة المستنضي " وصنف كتابا

آخر لما خطب للمستنضي " بصر " وانقطع أثر المبيد بين عنها سماه " النصير

على بصر " ورضه عليه وحضر عنده ، ثم أذن له في سنة ثمان وستين أن

(٢)

يجلس للوعظ في باب بدر بحضرة الخليفة وأعطاه مالا .

(٣)

وحضر مجالسه ملوك ووزراء بل وخلفاء من وراء الستر .

ومن الخلفاء الذين حضروا مجلسه عدة مرات الخليفة المستنضي ، وما كان هذا

ليحدث لو أن ابن الجوزي كان يخشى القصر ويستدل للخلفاء .

(١) ج ٤ ص ٣٢٩ - شذرات الذهب ، ج ١ ص ٤٠٣ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٢) ج ١ ص ٤٠٤ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٣) ج ٤ ص ١٣٢ - تذكرة الحفاظ .





وشددنا التابوت بالحبال ، وسلمناه اليهم ، فذهبوا به الى تحت التربة فكان جلوسه  
فصلى عليه ابنه أبو القاسم اتفاقا ، لأن الأعمان لم يقدروا على الوصول اليه ،  
ثم ذهبوا الى جامع المنصور فصلوا عليه ، وضاق بالناس ، وكان يوما مشهودا ،  
وكان في تجوز • وحزن الناس عليه حزنا شديدا وكوا بكاء كبيرا ، وقاتوا عند قبره طول  
شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات •  
(١)

— رحم الله الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي ورحم سائر علماء المسلمين — هذا  
وقد أوصى الشيخ أبو الفرج أن يكتب على قبره :  
يا كبير المفومين كبر الذنب لديه ••• جاءك المذنب يرجو الصفع عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

وقد توفيت زوجة الشيخ أبي الفرج في اليوم التالي لوفاته •  
قال سبطه : " وهدى بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدي في عافية ، قائمة  
ليس بها مرض ، فكان بين موتها وموت يوم ليلة •  
وهذا الناس ذلك من كراماته ، لأنه كان مكرى بها في حياته •

أولاده :

=====

كان له من الذكور ثلاثة : عبد العزيز وهو أول أولاده وكثيره أبوكبر ،  
تفقه وسمع جماعة من مشايخ والده ، وسافر الى الموصل ووجد وحصل له القبول الكام  
فيقال أن بني الشهرزوري حسدوه فسدوا اليه من سقاء السم فمات بالموصل  
سنة أربع وخمسين وخمسمائة •  
وأبو القاسم على كتب الكثير وهو الذي أظهر تصنيفات والده وأعماها بثمن المزداد أثناء  
محنة والده ، وكان أبوه قد هجره مدة سنين وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وله  
ثمانين سنة •





ومن الصعب أن أذكر هاهنا كل الآراء التي قيلت حول هذا الرجل الذي بلغته شهرته الاتفاق وزادت مصنفاته على الثلاثمائة مصنف ، وسأكتفى بذكر بعض الآراء التي قيلت عنه :

قال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما : " كان علامة وقته وإمام عصره " (١) وذكره ابن الديلمي في ذيله على تاريخ السمعاني فقال : " شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم من التفسير والفقه والحديث والتاريخ وغير ذلك ، إليه انتهت معرفته الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمة ، وله فهم المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة الأحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال . وكان من أحسن الناس كلاما وأتمهم نظاما .

وذكره ابن الجوزي وأطرب في وصفه ، وقال : أصبح في مذهبه إماما يشار إليه ، وحقق الخنصر في وقته عليه ، ومرع في العلوم وتفرد بالفتور والمنظوم وفاق على أدباء عصره ، وهلا على فضلاء دهره . (٢) وقال ابن جبير : " الحمد لله على أن من بقاء من تشهد الجملات بفضلته وخفيق الوجود عن مثله " . (٣)

وقال أيضا : وما كنا نحسب أن متكلمنا في الدنيا يعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطى هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده لا اله سواه " . (٤)

هذا وقد عرف ابن الجوزي بحدائمه لشذوذ الصوفية ، وإنكاره لخروجهم عن

(١) ج٢ ص ٧٩ - دول الاسلام ، ج٢ ص ٣٢١ - وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٤٨٩  
مرآة الجنان وقال صاحب مفتاح السعادة : " كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة اللفظ " ( ج ١ ص ٢٥٤ ) .

(٢) ج ١ ص ٤١٢ وما بعدها - الذيل على طبقات الحنابلة

(٣) ص ١٩٨ - رحلة ابن جبير

(٤) ص ٢٠٠ المرجع السابق .

حدود الشرع ، واعتزف على الفقهاء في جمودهم وتقليدهم وعلى المحدثين ، وقد  
الثراث الفلسفي والموضع الحكم ، ووقف من عصره موقف الثورة والاصلاح ، وقد أوثقه  
ذلك خصوصية متعددة الجوانب ، واسعة المدى ، فقد نغم عليه بعض العلماء بسبب  
بعض آرائه .

قال ابن رجب : " نغم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا ( أي الحنابلة )  
هذه إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد تكبرهم عليه في ذلك ، ولا ريب أن كلامه  
في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطلقا على الأحاديث والآثار ، فلم يكن  
يحل شبه المتكلمين ويبان فسادها " . ثم علل تلونه واضطرابه بأنه " كان  
معظما لأبي الوفاء ابن عقيل لا أكثر ما يجده من كلامه ، وإن كان قد رد عليه  
في بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعا في الكلام ، ولم يكن تام الخبرة بالحديث  
والآثار ، فلهذا اضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له  
في هذا التلون " . ( ١ )

وبما كان ذلك التلون من أبي الفرج في أول حياته . وقال الشيخ موفق  
الدين المقدسي : " كان ابن الجوزي حافظا للحديث حنفيا فيه ، إلا أننا لم نرض  
تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها " . ( ٢ )

وقد عابه آخرون بوقوع السهو في تصانيفه ، وأنه كان يتم الكتاب فلا  
يراجعه .

وقد اتهمه صاحب ميزان الاعتدال بالتخليط أحيانا وإبراده بعض الأخبار  
الكاذبة " . ( ٣ )

وحمل عليه ابن الأثير بسبب اتهامه لأبي سعيد السمعاني في تاريخه  
بالكذب . ( ٤ )

( ١ ) ج ٥ ص ٣٣١ - جذرات الذهب . ( ٢ ) ج ٤ ص ٣٣١ - المرجع السابق .

( ٣ ) ج ١ ص ٧٣ ، ص ٤١١ - ميزان الاعتدال .

( ٤ ) ج ١ ص ١١ - اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير .

واتهمه أيضا " بأنه كان كثير الوقعة في الناس لاسيما العلماء المخالفين  
(١) لمذهبه والموافقين له .

ومهما يكن فان رجلا كأي الفرج ابن الجوزي كتب المديد من المصنفات  
ونقد الكثير من أوضاع عصره كان لا بد أن يكون له خصوم وأعداء .

---

(١) ج ١٢ ص ٧١ - الكامل لابن الأثير ، ج ٣ ص ١٠١ - المختصر في أخبار  
البشر .

## الفصل الثالث

### أشار ابن الجوزي

ترك ابن الجوزي تراثا ضخما من المصنفات في مختلف العلوم ، فجاء تراثا متنوعا ومختلفا في علوم الوعظ والتفسير والحديث والفقه والتاريخ ، وفي فنون اللغة والأدب وغيرها من ألوان المعارف المختلفة .

ولا يكاد المرء يصدق ما نسب إلى هذا الرجل من مصنفات لكثرتها وقد أحاطت بالمهارة بعدد كتبه .

قال ابن خلكان : " والجمله فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئا كثيرا ، والناس يخالون في ذلك حتى يقولون : انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكرايس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسعة كرايس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل " (١) .

وقال الموفق عبد اللطيف : " لا يخفى من زمانه شيئا يكتب في اليوم أربع كرايس ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين وله في كل علم مشاركة " (٢) .

وهل أي حال فان ابن الجوزي يعد من أكثر العلماء تصنيفا " فقد جمع من المصنفات الكبار والصغار نحو من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحو من مائتي مجلد وله في العلوم كلها اليد الطولى ، والمشاركات في سائر أنواعها " (٣) .  
عن عدد تصنيفه فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا منها ما هو مشهور مجلدا وأقل " (٤) .

(١) ج٢ ، ص ٣٢١ - وفيات الأعيان ، ج١ ص ٢٥٥ - مفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زافره  
(٢) ج٤ ص ٣٣٠ - شذرات الذهب . (٣) ج١٣ ص ٢٨ - البداية والنهاية  
(٤) ج٤ ص ٣٣٠ - شذرات الذهب .

قال الحافظ الذهبي : " ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل " . (١)

وقال السيوطي أيضا : " ما علمت أحدا من العلماء خلف ما خلف " . (٢)

وقال ابن الجوزي : " ولم يترك فنا من الفنون الا وله فيه مصنف " ، كان أوحده

زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله " . (٣)

فكل هذا يدل دلالة قاطعة على سعة اطلاع ابن الجوزي ، وكثرة جمعه

وحفظه وفزارة إنتاجه وتصنيفه .

قال ابن النجار : " فمن تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه وقدره في

العلم " . (٤)

والذي أعان الشيخ أبا الفرج على كثرة التصنيف والتأليف أن الله

بارك في عمره ، فقد عاش حوالي سبعة وخمسين عاما وأنه قد سلم في حياته

من العلل والافات ، وأنه قد بدأ بالتأليف والتصنيف في وقت مبكر من حياته .

قال : " أول ما صنف وألفت - ولي من العمر نحو ثلاث عشرة سنة " . (٥)

وكان اذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال ، وان لم يكن قد تقدم

له في ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه ، فربما صنف لأجل ذلك الشيء

ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه " . (٦)

وقد ارتاب بعض الكتاب في كثرة المصنفات التي نسبت لابن الجوزي

(١) ج ٤ ص ١٣٢ - تذكرة الحفاظ . (٢) ص ٣٤٦ طبقات الحفاظ للسيوطي .

(٣) ج ١ ص ٤١٣ - الذيل على طبقات الحنابلة .

(٤) ج ١ ص ٤١٣ - المرجع السابق .

(٥) ج ١ ص ٤١٦ - المرجع السابق .

(٦) ج ١ ص ٤١٥ - الذيل على طبقات الحنابلة .

فالدكتور مصطفى عبد الواحد يقول : " ولكن المبالغة في تصانيفه لا ينبغي أن تصل إلى هذا الحد غير المنقول ، حتى ليذكر ابن العماد الحنبلي أن ابن الجوزي حين خضب لحيته بالسواد صنف في جواز الخضاب مجلدا ١٠٠ (١) فماذا يمكن أن يقول في جواز الخضاب أكثر من أن يذكر بضعة نصوص وأخبار ثم يستنبط الحكم بعد ذلك ١٠٠ وهل يحفل أن يتسع ذلك الموضوع لكتاب مجلد عنه ١٠ ان هذا مثل يدلنا على ما فصل التمهيد بتأليف ابن الجوزي . رغم ما يذكره عن الأعداد الكثيرة لكتب هذا الرجل ، فان ما ذكر من أسماؤها في كتب متفرقة لا يكاد يبلغ المائة ."

وأقول أن شك الدكتور عبد الواحد ليس في محله ، فان ابن الجوزي عنه ما يقوله في الخضاب واستعمالاته وقد ذكر غير واحد أن من ضمن كتب ابن الجوزي كتاب " الشيب والخضاب " وتوجد منه نسخة خطية في الخزانة الأحمديّة بتونس ( خزانة جامع الزيتونة ) ثم آلت إلى مكتبة المطارين بعد صدور قرار بتجميع المخطوطات التونسية ورقمها في فهرس الأحمديّة ٣٥٥٥ وهي بخط علي بن الكهف الشافعي وخطها مشرقى عتيق جدا وعدد أوراقها ٩٠ ورقة . ومعدل سطر الورقة الواحدة ١٢ سطرا وفي المخطوطة نقص يسير من أول الديباجة واسم المخطوطة كما ورد في ديباجته " ذكر الشيب والخضاب " (٢)

وأما عن عدد مصنفات ابن الجوزي فلو أن الدكتور عبد الواحد اطلع على كتاب عقود الجواهر ، وهدية المارفين ، وكشف الظنون ، والذيل على طبقات الحنابلة لا أدرك أن لابن الجوزي ذلك العدد الكبير الذي تحدث عنه أكثر كتاب السير والتراجم .

وكفى أن أذكرها هنا أن صاحب مائة الزمان ذكر لابن الجوزي أكثر من مائتي مصنف .

(١) ص ١٤ - ذم الهوى .

(٢) ص ٩٢ - مجلة المورد - المجلد الثالث - المجلد الثاني - دار الحرثية

للطباعة مطبعة الحكومة - بغداد - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

ومن كانت له هذه الكثرة من المصنفات فلا بد وأن يقع السهو والخطأ فسي  
بعض مؤلفاته ، ولا بد وأن يشتمل لبعض الاتهامات .

قال ابن القادسي في تاريخه : " هذا فلان فيه كلام من وجوه منها :  
كثرة أغلاطه في تصانيفه وهدره في هذا واضح ، وهو أنه كان كثيراً ممن  
التصنيف ، فهيف الكتاب ولا يحتره ، بل يشتغل بغيره ، وربما كتب في الوقت  
الواحد في تصانيف عديدة . ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة .  
ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلم  
فينقل من التصانيف من فهم أن يكون مثقلاً لذلك العلم من جهة الشبه والبحث .  
ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مؤتب ولست بمصنف " (١)

هذا وحتى نتعرف على قدر هذا العالم الموسوعة وعلى طول نفسه  
في التصنيف والتأليف نذكر ثبنا بمصنفاته في مختلف الموضوعات . (٢)  
ثبت بمصنفات ابن الجوزي التي عثرت عليها في كتب مختلفة . (٣)  
أ - مصنفاته المتعلقة بالقرآن وعلمه :

=====

- ١ - " المغني في التفسير " . أحمد وثمانون جزءاً .
- ٢ - كتاب " زاد المسير في علم التفسير " . أربع مجلدات (٤)
- ٣ - " تيسير البيان في تفسير القرآن " . مجلد .
- ٤ - " تذكرة الأريب في تفسير الغريب " . جزأ
- ٥ - " فريب الغريب " . جزأ
- ٦ - " نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر " . مجلد

(١) ج ١ ص ٤١٣ - الذيل على طبقات الحنابلة .  
(٢) سأسير إلى الكتاب المطبوع من مصنفاته بحرف : ط  
(٣) أهم الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الثب هي : كشف الظنون ، هدية المارفين  
مرآة الزمان ، والذيل على طبقات الحنابلة .  
(٤) قال طاش كهر زاده : " لابن الجوزي كتاب " زاد المسير في علم التفسير : أربعة أجزاء  
أني فيها بأشياء غريبة " . ( ج ١ ص ٢٥٤ - مفتاح السعادة .

قال : " واختصرت من هذا الكتاب كتابا يسمى " بالوجوه والنواضير

(١)

في الوجوه والنظائير " مجلد

٧ - " الاشارة الى القراءة المختارة " . أربعة أجزاء .

٨ - " تذكرة المتنبه في عمون المتنبه " . جزء

(٢)

وقد أورد فيها متشابه القرآن .

٩ - " فنون الألفان في عمون علم القرآن " . مجلد

١٠ - " ورد الألفان في معاني القرآن " . مجلد

١١ - " عمدة الراشح في معرفة المنسوخ والناسخ " . خمسة أجزاء

١٢ - " التلخيص " . مجلد

١٣ - " البهجة في القراءات المختارة " . جزء

١٤ - " سماء الألفان في القرآن من الغريب " .

ب - منقاه في أصول الدين :

=====

١ - " مقتد المعتقد " . جزء

٢ - " ضهاج الوصول الى علم الأصول " . خمسة أجزاء

٣ - " بيان عقلة القائل بقديم أفعال المهاد " . جزء

٤ - " غوامض الالهيات " . جزء

٥ - " ملل العقلاء " . جزء

٦ - " ضهاج أهل الاصابة " . جزء

٧ - " السر المكنون " . مجلد

٨ - " دفع شبه التشبيه والرد على المجسمة " . أربعة أجزاء - ط (٣)

(١) ج ١ ص ٣٩١ - الذيل على طبقات الحنابلة

(٢) ج ١ ص ٣٩١ - كشف الظنون

(٣) ج ١ ص ٤١٧ - الذيل على طبقات الحنابلة ، وفي مرآة الزمان ج ١ ص ٤٥ : " دفع التشبيه بألف التنزيه " وفي هدية العارفين ص ٥٢١ : " دفع شبه التشبيه " .



- ٩ - " السور على المتعصب المنهك المانع من ذم ينفذ " .
- ١٠ - " البدائع الدالة على وجود الصانع " . أربعة أجزاء .
- ١١ - " شرف الاسلام " . جزء .
- ١٢ - " مالا يسمع الانسان جهله " . جزء .
- ١٣ - " كسب في محبة القرابة والصحابه " . جزء .

ج - منقاه في علم الحديث والزهديات :

=====

- ١ - " جامع الصانيد بالخصائص السانيد " . وهو كتاب كبير ترتيبه الشيخ أبو المباس أحمد بن عبد الله المعروف بالمحب الطيمري ثم المكي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ .<sup>(١)</sup> وهو مثل سائر مؤلفاته يدل على نفس المؤلف في التأليف ، جمع فيه أشهر الصانيد ورتبها على حروف المعجم لا أسماء أصحابها . فمسند أبي بن كعب يأتي قبل مسند أحمد ، ومسند صانيد الرجال ذكر صانيد النساء ، على هذا الترتيب وأخذ من كل مسند الأحاديث التي ثبتت صحتها عنده .
- ٢ - " روضة التأهل " وهو في خمسة مجلدات ضخمة .<sup>(٢)</sup>
- ٣ - " غريب الحديث " مجلدان .
- ٤ - " نفى النفل " خمسة أجزاء .
- ٥ - " نزهة الأرباب " . جزآن .
- ٦ - " عمون الحكايات " . مجلد .
- ٧ - " ملقط الحكايات " . ط .
- ٨ - " ارشاد المریدین فی حکایات السلف الصالحین " . مجلد .

(١) ج ١ ص ٥٧٣ . كشف الظنون .

(٢) ج ٣ ص ١٠١ - تاريخ آداب اللغة العربية .

- ٩ - " روضة الناقل " . جزء
  - ١٠ - " فروع الأثر " . ثلاثون جزءاً
  - ١١ - " التعليل " . مجلدان
  - ١٢ - " المديح " . سبعة أجزاء
  - ١٣ - " الموضوعات من الأحاديث المرفوعة " . مجلدان
- ذكر في أول أربعة أبواب : الأول في ذم الكذب ، الثاني في حديث من كذب على ، الثالث في الوصية بانتقاد الرجال والرابع فيما اشتمل عليه هذا الكتاب وهو مخصص كتاباً من الكتب . ثم شرح المقصود ، وذكر فيها كل حديث موضوع . (١)
- ١٤ - " الملل المتناهية في الأحاديث الواهية " . مجلدان
  - ١٥ - " بيان الخطأ والصواب من أحاديث المشايخ " ستة عشر جزءاً
  - ١٦ - " الحقائق لأهل الحقائق " وهو مجلد مشتمل على مائة مجلس أورد فيها أحاديث للرواظ ليوضح بها الأبيات في هذه مسندة تليق بها . (٢)
  - ١٧ - " الكشف لمشكل الصحيحين " . أربع مجلدات
- وفي مرآة الزمان : " الكشف عن معاني الصحيحين " . (٣)
- ١٨ - " المطلق المفهوم "
  - ١٩ - " الصلف في المختلف والمختلف " . مجلدان
  - ٢٠ - " الضعفاء والمفروكهن " . مجلد
  - ٢١ - " أعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومفسوخه " .

(١) ج ٢ ص ١٩٠٦ - كشف الظنون

(٢) ج ١ ص ٦٣٤ - كشف الظنون

(٣) قال في نصيحة لابن أبي القاسم : " ومتى تشاغل بكتاب الحقائق أطلقك على جمهور الحديث وإذا التفت إلى كتب الكشف لبيان لك عن مستور ما في الصحيحين من الحديث .

٢٢- "أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار النافع والمنسوخ

من الحديث • مجلد - ط

٢٣- "السهم المصيب" جز'

٢٤- "أخاثر الذخائر" • ثلاثة أجزاء

٢٥- "الفوائد من الشيف" • ستون جزءا

٢٦- "مقابله أصحاب الحديث" • مجلد

٢٧- "المشيخة" جز'

٢٨- "الصلوات" جز'

٢٩- "المحتسب في النسب" • مجلد

٣٠- "تعفة الطلاب" • ثلاثة أجزاء

٣١- "تنوير مدلهم الشرف" جز'

٣٢- "الألقاب" جز'

٣٣- "أسباب الهداية" مجلد

٣٤- "صولة العقل" جز'

٣٥- "التحقيق في أحاديث التعليق" مجلدان

٣٦- "المزلة" • جز'

٣٧- "الصلوات والأدعية" جز'

٣٨- "البر والصلة" • جز'

٣٩- "الوصية" • جز'

٤٠- "ذم الحسد" • جز'

٤١- "ذم السكر" جز'

٤٢- "مفهاج القاصدين" • أربع مجلدات

٤٣- "ذم الهوى" • - ط

قال ابن الجوزي في الباب الثاني من هذا الكتاب : "وكتابنا هذا ذم

(١)

الهوى في شبهات الحسن وان كان يشتمل على ذم الهوى مطلقا •

١ - ص ١٩ - ذم الهوى •

وقد اشتمل على خمسين بابا .

٤٤ - " علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أم الرسول " . جز .

٤٦ - " منهاج الاصابة في محبة الصحابة " .

٤٥ - " قيام الليل " . ثلاثة أجزاء .

٤٧ - " المناجاة " جز .

٤٨ - " الفوائد المنتقاء " ستة وخمسون جزءا .

٤٩ - " مولد النبي " صلى الله عليه وسلم . ط .

٥ - مصنفاته في المناقب وأخبار الصالحين :

=====

١ - " الوفاء في فضائل المصطفى " أربعة مجلدات .

ذكر فيه أنه رأى خلقا من أمته صلى الله عليه وسلم لا يحيطون علما بحقيقة فضيلته فجمع كتابا أشار فيه الى ( علو ) مرتبته وشرح حلله من بدايته الى نهايته . فاذا انتهى الأمر الى مدفنه ( الشريف ) ذكر فضل الصلاة عليه . وقد زادت أبوابه على خمسمائة باب (١) .

٢ - " مناقب أبي بكر " . مجلد .

٣ - " مناقب عمر بن الخطاب " مجلد ط

وقد توخى فيه البسط والإشاد فذكر أخبار عمر ذكرا وإفيا وأفاض في مناقبه وادارة المملكة وكيف دون الدواوين وما كان يجري من المكاتبات والمعاملات من أمرائه وقضائه ورعيته وسائر أعماله في ثمانين بابا (٢) .

٤ - " مناقب علي " . مجلد .

٥ - " مناقب عمر بن عبد العزيز " . مجلد ط

وفيه فوائد مهمة على نحو ما في ترجمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .

٦ - " مناقب سعيد بن المسيب " مجلد .

- ٧ - مناقب الفضيل بن عياض . أربعة أجزاء .
- ٨ - مناقب الحسن البصري . مجلد .
- ٩ - مناقب بشر الحافى . سبعة أجزاء .
- ١٠ - مناقب ابراهيم بن ادهم . ستة أجزاء .
- ١١ - مناقب سفيان الثوري . مجلد .
- ١٢ - مناقب أحمد بن حنبل . مجلد - ط - وهو مطول في ترجمة الامام في مائة باب ، اشتملت على تاريخه ومناقبه وأعماله وما كان من معنائه وأخباره مردييه وأصحابه ومن صلى معه أو حمل بجنازته . التزم بذلك طريقة الاسناد ، ثم خله فوائد اجتماعية وتاريخية (١)
- ١٣ - مناقب معروف الكرخي . جزآن .
- ١٤ - مناقب ربيعة الخدوصية . جز .
- ١٥ - مناقب بن خلداد . مجلد - ط .
- ١٦ - مناقب السمر التميمي . جز .
- ١٧ - فضائل الفقه . جز .
- ١٨ - فضائل القدس . جز .
- ١٩ - النور في فضائل الايام والشهور . مجلد .
- ٢٠ - مناقب الامام الشافعي .
- ٢١ - فضائل العرب . مجلد .
- ٢٢ - فضائل ليلة الجمعة . جز .
- ٢٣ - تنوير النيش في فضل السود والعيش . مجلد .
- ٢٤ - تقريب الطريق الالبعد في فضل مقبرة أحمد . جزآن .
- ٢٥ - شرف المصطفى .

- ٢٦- " اللباب في قصص الأنبياء " .
- ٢٧- " المختار من أخبار الأخيار " مجلد
- ٢٨- " الآثار الملهمة " مجلد
- ٢٩- " تنبيه النائم الفجر على مواسم المصير " . جز'
- ٣٠- " سلوة الأحزان " . ط
- ويشتمل هذا الكتاب على أخبار مجموعة من المصلين والزهاد أو ما يطلق عليهم ( الصفاة ) .
- وقد ذكر ابن رجب أنه عشر مجلدات . وللأسف فإن القدر الطميع منه هي " يسير بالنسبة لما ذكر من حجم الكتاب .
- ٣١- " المختار من أخبار المختار " .
- ٣٢- عجالة المنتظر في شرح حال الخضر " . قال فيه أن من قال لهم موجود قائما قال ذلك لهواجس ووساوس واستدل على عدم وجوده بقوله تعالى : " وما جعلنا لبشر من مثلك الخلد " أقول وأجيب المخالفون بأن الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى في الخضر عليه الصلاة والسلام وإنما المدعى طول إقامته ثم يكون الموت بعدها .
- وأما لو كان حيا لارنى . فلم يشتهه أهل الحديث . وفيه نزاع كثير والناس على الطرفين كما ترى . والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال (١)
- ٣٣- " صفة الصفاة " - ط - مختصر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٢٠ هـ في طبقات الصالحين صحيح رواياتهم ما لأسباب ذكرها في المقدمة . واقتصر على ذكر العاطلين الزاهدين في الدنيا . بدأ بذكر الرسول فالأشهرين من

الصحابية بالعلم المقرون بالزهد حسب طبقاتهم • ثم المصنفات  
من الصحابييات فالتابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم  
قال : " وقد طفت الأرض بفكرى شرقا وغربا واستخرجت كل ممن  
يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع " • ورتب البلاد  
حسب أهميتها في نظره • فبدأ بالمدينة فمكة فبغداد فواسط  
فالكوفة فالبصرة وهكذا •• إلى آخر المشرق • ثم انتقل إلى  
الشام والمواصم والغفر • ومصر فالمغرب فالسواحل والفلوات  
وكما ذكر بلدا ذكر طبقات رجاله من العلماء والزهاد • وما  
وإد عدد الذين ترجم لهم على ٨٠٠ من الرجال و ٢٠٠ من  
النساء (١)

هـ - مصنفاته في التاريخ :

=====

١ - " المنتظم في تاريخ فهم الملوك والأمم " • عشر مجلدات - ط  
وهو تاريخ عام يبدأ بالخلقة إلى ظهور الإسلام وفضه إلى أيام المستنصر  
بالله العباسي المئوي سنة ٥٢٥ هـ • ورتب على السنين يذكر  
دخول السنة وخلاصة حوادثها ثم يذكر من مات فيها ويرتسب  
أسماءهم على حروف الهجاء مع خلاصة أخبارهم • وقد  
اختصره الشيخ علاء الدين بن علي بن محمد الشهير بمصنف في  
مجلد (٢)

٢ - " تلقيح فهم أهل الأرض في عمون التواريخ والسير " مجلد ط  
وحين ألف ابن الجوزي هذا الكتاب وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره

(١) ج ٣ ص ١٠٠ - تاريخ آداب اللغة العربية •

(٢) ص ٩٩ - تاريخ آداب اللغة العربية •

(٣) ج ٢ ص ١٨٥٠ - ١٨٥١ - كشف الظنون •

عرضه على ابن ناصر فكتب عليه : قرأ على هذا الكتاب جامع  
 الشيخ الامام العالم الزاهد أبو الفرج فوجدته قد أجاد تصنيفه ،  
 وأحسن تأليفه وجمعه ، ولم يسبق الى مثل هذا المجمع ،  
 فقد طالع كتب كثيرة ، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت  
 واللؤلؤ ، فنظم عقدا زان به التصانيف التي تجمعت من التواريخ  
 ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم ، وأبان عن فهم ولهم  
 غدير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم . وقد اختصه<sup>(١)</sup>  
 في مجلد .

- ٣ - " شذو المقود في تاريخ اليهود " . مجلد
- ٤ - " الذهب المسبوك في سير الملوك " . وله مختصر اسمه :  
 " خلاصة الذهب المسبوك " للإمام عبد الرحمن سبط أئمتنا .
- ٥ - " المجد الصالح " . مجلد
- ٦ - " طرائف الظوائف في تاريخ السوائف " . جزء
- ٧ - " أعمار الأعيان " ، ابتداء فيه من مك وله عشر سنين وانتهى<sup>(٢)</sup>  
 الى ألف سنة .

- ٨ - " درة الاكلیل في التاريخ " . أربع مجلدات .
- ٩ - " الفاخر في أيام الامام الناصر " . مجلد
- ١٠ - " سير المومنين " .
- ١١ - " المصباح المنقى " في دولة المستنصر . مجلد
- ١٢ - " الاعاصر في ذكر الامام الناصر " . مجلد

(١) ج ١ ص ٤١٥ - الذيل على طبقات الحنابلة

(٢) ج ١ ص ٢١٨ - كشف الظنون



و - مصنفاته في الفقه :

=====

- ١ - " الانصاف في مسائل الخلاف " . مجلد
- ٢ - " جنة النظر في وجنة النظر " . وهي التعلية الوسطى .
- ٣ - " مختصر المختصر في مسائل النظر " وهي دون تلك .
- ٤ - " عند الدلائل في مشتمل المسائل " وهي التعلية الصغرى .
- ٥ - " المذهب في المذهب " . جزآن
- ٦ - " مسهبك المذهب " . مجلد
- ٧ - " النبذ " جز
- ٨ - " المبادات الخمس " . جز
- ٩ - " كشف الظلمة عن الضياء في رد دعوى كفاء " .
- ١٠ - " رد اللوم والضم في تحريم صوم يوم الغيم " . جز
- ١١ - " التحقيق في أحاديث التعلية " . مجلدان
- ١٢ - " المنفعة في المذاهب الاربعة " مجلدان
- ١٣ - " لقطة المجلان " مجلد
- ١٤ - " البازي الا شهب المنقذ على مخالف المذهب " مجلد وهو  
(١) مختصر في تأييد مذهبه والرد على الحنابلة المجسمة .
- ١٥ - " لهية المجل في الجدل " ثلاثة أجزاء
- ١٦ - " فاسك الحج " . جز
- ١٧ - " تحريم المحل المكروه " . مجلد
- ١٨ - " تحريم الفتوى " . جز
- ١٩ - " الرد على القائلين بجواز التهمة " جز

- ٢٠- " المسائل المفردة " جزء
- ٢١- " الممددة في أصول الفقه " جزء
- ٢٢- " الفرائض اللوازم للفقه " جزء
- ٢٣- " التلخيص " مجلد

ز - مصنفاته في الوعظ وعلومه :

=====

- ١ - " اليواقيت في الخطب " مجلد  
جمع فيه مائة خطبة في المواعظ من انشائه وارثجاله .
- ٢ - " المنتخب في النوب " مجلد
- ٣ - " منتخب المنتخب " . مجلد
- ٤ - " نسيم الرياض " مجلد
- ٥ - " المدهش في المحاضرات " . مجلدان . ط  
وهو على خمسة أبواب : الأول في علوم القرآن ، والثاني في تصرف  
اللغة ، والثالث في علوم القرآن والحديث ، والرابع في علوم التواريخ  
والخاص في المواعظ .  
وقد اشتمل على العديد من المعارف والفوائد المختلفة ، وحقق  
لقد أصاب ابن الجوزي حينما سمي كتابه هذا بالمدھش .
- ٦ - " اللؤلؤة " مجلد
- ٧ - " كنز المذكرين " مجلد
- ٨ - كتاب " الانج " مجلد
- ٩ - كتاب " اللطائف " . مجلد
- ١٠ - " كنوز الرموز " مجلد
- ١١ - " الآلال في خطب المواعظ " .
- ١٢ - " المقتبس " . مجلد

- ١٣- " زين القصص " • مجلد
  - ١٤- " موافق المرافق " • مجلد
  - ١٥- " شاهد ومشهود " • مجلد
  - ١٦- " واسطات المقنود من شاهد ومشهود " مجلد
  - ١٧- " الذهب " جزآن •
  - ١٨- " محادثة العقل " جز
  - ١٩- " المحاضرات " جز
  - ٢٠- " لقط الجمان " جز ومختصره جز
  - ٢١- " معاني المعاني " جز
  - ٢٢- " فيج الفتح " مجلد
  - ٢٣- " جواهر المواعظ " •
- جمع فيه من الأحاديث الصحيحة مضافة إلى الآيات القرآنية ما يتعلق بالترغيب والترهيب والأخلاق ورياضات النفس • (١)
- ٢٤- " المنشور " • وهي مجموعة من المواعظ المرسلة •
  - ٢٥- " التمازي الملوكية " جز
  - ٢٦- " تحفة الوعاظ " وقد أسماه " تحفة الوعاظ ونزهة الملاحظ " وقد اشتمل على خمسة وعشرين فصلاً •
  - ٢٧- " بستان الواعظين ورياض السامعين " • ط وهو مجلد مرتب على مجالس •
  - ٢٨- " الوعظ الطوكي " • جز
  - ٢٩- " المقعد المقيم " جز
  - ٣٠- " إيقاظ النسان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات •
- جزآن •

- ٣١- " ياقوته المواعظ " ط
- وهي فصول في الوعظ جعلها كالنموذج للواعظ ينسخ على موالها •
- ٣٢- " درياق الذنوب " • وهو يشتمل على اثنين وعشرين مجلسا وفي صدر كل مجلس خطبة • (١)
- ٣٣- " نكت المجالس البدرية " جزآن •
- ٣٤- " منتهى المفتي " مجلسد
- ٣٥- " تبصرة المهتدي " عشرون جزءا
- ٣٦- " القصاص والذكرين "
- ٣٧- " أحكام الأُشمار بأحكام الأُشمار " عشرون جزءا •
- ٣٨- " صيد الخاطر " • ط

قال عن سبب تأليفه : " لما كانت الخواطر تجول في تصفح أشياء تمر على لها ، ثم تمر عن غيرها فتذهب ، كان أولى الأمر حفظ ما يخطر لك لا ينسى • وقد قال عليه الصلاة والسلام : " قيدوا العلم بالكتابة " وكم قد خطر لي شيء ، فأتشاغل عن اثباته فيذهب فأتأسف عليه ، ورأيت من نفسي أنني كلما فتحت بصر التفكير منح له من عجائب الغيب ما لم يكن في حساب فانتال عليه ممن كتيب التفهيم ما لا يجوز التفريط فيه ، فجعلت هذا الكتاب قيما لصيد الخاطر • والله ولي النفع انه قريب مجيب •

وقد اشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى وهو ذا فائدة عظيمة • ولا يخلو القاري من نظرة فيه من موعظة يتمم بها ، أو فائدة يستفيدها أو طرفة يأنس بها •

قال الأستاذ الطنطاوى : وفيه فوق ذلك تحليل للنفس وفيه وصف للمجتمع في أسلوب مبتكر وطريقة في التصنيف لا أعرفها

لا أحد من المصنفين " . (١)

٣٩- " تلبيس إبليس " ط

قال في خطبة الكتاب : الأنبياء جاءوا بالبيان الكافي فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شيها . قرأيت أن أحذر من مكائده فوضعت هذا الكتاب محذرا من فتنة ، ومخوفا من محضه ، وكاشفا عن مستوره وفاضحا له في خفي فروجه . والله المعين بجوده ، وكل صادق في مقصوده . وقد قسمته ثلاثة عشر بابا ينكشف بمجموعها تلبيسه ، وتبين للظن بفهمها تدليسه . (٢)

وقد حمل فيه على شذوذ الصوفية في عصره واستغرق نفسه له جزءا كبيرا من هذا الكتاب .

٤٠- " المقتضب في الخطب "

٤١- " المواعظ السلجوقية " جز

٤٢- " تصديقات رمضان " جز

٤٣- " الثبات عند الممات " جزآن

٤٤- " الحث على حفظ الملم وذكر كبار الحفاظ " جز

٤٥- " المرتجل في الوعظ " . جلد كبير .

٤٦- " أعلام الأحياء بأغلاط الأحياء " .

قال أبو الفرج ابن الجوزي قد جمعت أغلاط الكتاب

( يعني كتاب أحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي )

وسميته أعلام الأحياء بأغلاط الأحياء " وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي

(٣)

" تلبيس إبليس " .

٤٧- " ذخيرة الواعظ " جز

(١) ص ٥ - صيد الخاطر

(٢) ج ١ ص ٢٤ - كشف الظنون - حاجي

(٣) ص ٥ - تلبيس إبليس

خليفة - المطبعة البهية سنة ١٩٤١م - ١٣٦٠هـ

- ٤٨- " الزجر المخوف " .
- ٤٩- " الزند الهوى فى الوعظ الناصرى " جزآن
- ٥٠- " الملح " جزآن .
- ٥١- " الفصول العظيمة على حروف المعجم " .
- ٥٢- " المشوق فى الوعظ " .
- ٥٣- " المجالس اليوسفية " . كتبها لابنه يوسف .
- ٥٤- " الوعظ المنبرى " . جزآن
- ٥٥- " زاهر الجواهر فى الوعظ " أربعة أجزاء
- ٥٦- " المحادثة " جز'
- ٥٧- " المرتقى لمن اتقى "
- ٥٨- " المخلق " . أربعة أجزاء
- وقد ذكر فيه تهريبك وخفوات .
- ٥٩- " الوصية " .
- ٦٠- " الوعظ النفيس " مجلد
- ٦١- " رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير " . ط
- ٦٢- " شطب اللع فى خطب الجمع " ثلاثة أجزاء
- ٦٣- " عجائب الخطب ( عجيب الخطب ) . ط
- ذكر فيه ثلاثين خطبة حذف فى كل منها حرفاً أولها بلا  
ألف والثانى بلا باء وختمها بلا نقط والثالث بلا تاء الى آخر  
حروف الخطبة . الثانية كلها من غير نقط . والخطبة الثالثة  
( ١ )  
كلها منجمة الى آخر الحروف .
- ٦٤- " هادى الأرواح الى بلاد الأفراح " .
- ٦٥- " المورد العذب فى المواعظ والخطب " .

ح - مصنفاته في الطب :

=====

- ١ - " لقط المنافع " مجلد
- جمله على سبعين بابا ثم اختصره وسماه " مختار المنافع "
- ٢ - " شفاء علل الأمراض " . جز
- ٣ - " القهقر النافع " مجلد
- ٤ - " الطب الروحاني " مجلد
- ٥ - " طب الاشياء " جز

ط - مصنفاته في الأدب واللغة والشعر :

=====

- ١ - " أحكام الأسماء " . مجلدان
- ٢ - " المختار من الأسماء " . عشرة مجلدات
- ٣ - " المنتخب " مجلد
- ٤ - " الذخيرة " ثلاثون جز
- ٥ - " المستجد " مجلد
- ٦ - " ما قاله من الشعر " مجلد
- ٧ - " منظومة في الحديث " .
- ٨ - " مفتي المشتبه " . مجلد
- ٩ - كتاب " القامك " . مجلد

١٠ - " صبا نجد " وهو مختصر فيه نظم ونثر . قال : هذا كتاب

يزيد على نسيم الصبا رقة اذا سمعه ذو قلب يملك رقة ، يخرج

فيه الكلام بأبواب مستحسنات أو بهت مفرد من الأبواب السائرات

وربما ذكر بعض الأبواب لكونه مشهورا . ورثته على

(١)

ثلاثين فصلا .

- ١١- كتاب "الأشغال" مجلد .
- ١٢- "النسبة الخواتيم" جزآن .
- ١٣- "تتوهم اللسان" فيما تلحن فيه المامة . ط
- ١٤- "طع الأعراب" . جزآن
- ١٥- لغة الفقه . . جزآن
- ١٦- "نزهة أهل الأدب" .
- ١٧- "المألف دون الغريب" .
- ١٨- "روح الأرواح" أربعة أجزاء .
- ١٩- "نسيم السحر" ثلاثة أجزاء .
- ٢٠- "اللمف" جزآن .
- ٢١- وله : حواش على صحاح الجوهري ، وما أخذ عليها . (١)
- ٢٢- "الظيم المقعد" في دقائق العربية .

ي - ومن مصنفاته في الجغرافية :

=====

- ١ - شهر الفوام الساكن إلى أشرف الأماكن
- ٢ - شهر الفوام لسكنى الشام .
- ٣ - تهمرة الأخبار في نهل مصر وأخواته من الأندلس .

ك - مصنفات أخرى :

=====

ولابن الجوزي مصنفات أخرى في موضوعات مختلفة لم أستطع تصنيفها :

- ١ - "الأذكياء" : مجلد - ط

تكلم فيه على فضل العقل والذكاء وعلامتهما وعلى ما نقل عن



الأئمة والسلفاء والصالحين والخلفاء والوزراء والسلاطين  
والأمراء والحجاب والشرطة والقضاة والفقهاء والعلماء •  
وعلى جمل الأذكاء وأجودتهم المستكة • وأعمال العوام • وطرف  
من أحوال الضعفاء والمداحين وحيل المحاربين والمتطهين  
والمتفلقين والمخلصين وأخبار فطنا الصبيان وفطنى عقلاء  
المجانين وأخبار النساء • وفيما ذكر عن الحيوان البهيم  
ما يشبه ذكاء الأدميين وفيما ضربته العرب والحكام من الأمثال  
على أسنة الحيوان • ورتبه على ثلاثة وثلاثين بابا •

٢ - " الحقيق والمفلقين " • مجلد - ط

٣ - " الحفاظ " مجلد

٤ - " الخصال " جز

٥ - " المقاسم لأبى قاسم " جز

٦ - " المستدرك عن ابن عقيل " جز

٧ - " الأخذ عن ابن نباته " جز

٨ - " زواهر الجواهر " أربعة أجزاء

٩ - " لفته الكبد الى نصيحة الولد " • ط

وقد اشتمل على مجموعة نصائح قيمة وجهها لابنه أبى القاسم

وقد ضمنها طرفا من حياته •

١٠ - " ذكر الشيب والخضاب " (١) مجلد •

ورد في ديباجة المخطوطة ما نصه " : وقد سمت هذا الكتاب

بذكر الشيب والخضاب وقسمته سبعة وعشرين بابا والله الموفق

(٢) لكل ما كان صوابا انه ولى ذلك والقادر عليه •

(١) ذكر البغدادي في هدية المارفين ج١ ص ٢١٥ أن لابن الجوزي كتاب بعنوان

حسن الخطاب في الشيب والشباب - وربما كان كتابا آخر •

(٢) ص ٩٣ - مجلة المورد - العدد الثالث - المجلد الثاني

- ١١- " المجاذبة " جزء .
- ١٢- " المقاطع " جزء .
- ١٣- " المجتبى " مجلد .
- في أنواع من الطوم كالقراءة والسير ونحوه وهو مختصر .
- ١٤- " الجوهر " .
- ١٥- " النساء وما يتعلق بآدابهن " . مجلد
- ١٦- " النصر على مصر " . جزء
- ١٧- " المعجزة المصطفوية " مجلد
- ١٨- " أخبار الطوائف والمتماجنين " ط
- ١٩- " الأنس والمحببة " .
- ٢٠- كتاب في ذم هذا القادر .
- ٢١- " الحادثة " جزء .
- ٢٢- " فنون ابن عقول " - في بضعة عشر مجلدا .
- ٢٣- " الألقاب " .
- ٢٤- " الفروسية " .
- ٢٥- " مدارج السالكين " .
- ٢٦- " نفع الطبيب " مجلد
- ٢٧- " أنس الفرد ومغية المرشد " .

فهذا نهف وستون ومائتا مصنف ، وأكبر هذا الانتاج للأسف لا يزال مخطوطا وموزعا بين مكتبات العالم لا يعرف أحد عنه شيئا سوى مصنفاته ، ولم يعرف طريقه الى النشر من هذا التراث الضخم الا قرابة ثلاثين مصنفا وهذا العدد لا يعطى الصورة الكاملة عن فكر هذا العالم الموسوعي وعن قدرته في التأليف ومكانته بين العلماء

وانسى لهيب بالاذهر الشريف وجلالته المتهددة ،  
 والقائمين على احياء التراث أن يولوا هذا التراث الضخم  
 ونفوسه من تراثنا المرمي المزبلة المناهضة الكاملة حمى  
 تنفع الابدان وتنفع المسلمون بتراث أملاكهم  
 وأرجو أن تلقى هذه الدعوى أذنا صاغية ، ولهم  
 مفتحة .

انه صرح بجيب الدموع .

(( الباب الثامن ))

فن

القلم في الأدب العربي

=====

## الفصل الأول

### المقالة ثامنها وتدرجها عبر المصير

للمقامات من ألوان الكتابة الانشائية ، وهي نوع من النشر الفني  
يحتاز بما يكون فيه من الأناقة اللفظية ، والروعة البهائية ، والفسودات  
الشوكة ، والتأليف الذي يدل على احتفال الكاتب واهتمامه ، وكسده وحناءه  
وقصده إلى تخير اللفظ ، وانتقاء المعنى ، واحتشاد الخيال ، وطنين  
للمباراة ، وسبك الأسلوب . كما أنه يحتفل بالألفاظ الشوكة والمعاني  
الفجائية والصياغة اللفظية والمحسنات البديعية وما إلى ذلك من ألوان الصفاة  
لللفظية والبهائية ، فكل المقامات المدان الفني يتنافس فيه أصحابها في عرض  
براعتهم وقد رتبهم على اظهار أفاعي اللغة وأعاجيبها .

### تر: معنى المقامات ::

#### أ - المعنى اللغوي :

=====

جاء في اللسان وفي القاموس : القاعة بالفتح : المجلس والجماعة من  
الناس .

وقد مرّت هذه الكلمة بأطوار مختلفة في مدلولها عبر المصير ففي المصير  
الجاهلي كانت تستعمل بمعنىين : فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها  
على نحو ما نرى عند زهير إذ يقول :

وفيهم مقامات حسان وجوهها . . . وأندية ينتابها القول والفعل

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي على

نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول :

ومقامة غلب الرقاب كأنهم<sup>(١)</sup> . جن لدى باب الحصر قهـام<sup>(٢)</sup>  
فالكلمة تستعمل ضد العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون  
فيه . ويومئذ هذا ما قاله القلقشندي : " المقامة في أصل اللغـة  
اسـم للمجلس والجماعة من الناس ، وسيت الأحدثـة من الكلام  
مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد ، تجتمع فيه الجماعة من  
الناس لسماعها .<sup>(٣)</sup>

وفي القرن الثالث الهجري صارت الكلمة تعني المواعظ والخطب يلقبها  
الرجل في حضرة الخليفة أو الملك ، وقد عقد ابن قتيبة المتوفى  
سنة ٢٧٦ هـ فصلا سماه " مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك " <sup>(٤)</sup>

وقد نقل ابن عبد ربه عن يزيد ابن عبد الله قوله لكاتبه :  
" فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين  
ما يرجع اليه ، ومن نوادر الكلام ما تستعين به ، ومن الأسمار  
والأخبار والسير والأسماء ما يتسع به فمطقتك وتطول به قلمك .  
وانظر في كتب المقامات والخطب " .<sup>(٥)</sup>

ولعله يقصد بكتب المقامات كتب المواعظ والأحاديث الزهدية .  
وفي أساس البلاغة ما يومئ استعمال المقامة بمعنى المظة فقد جاء في  
آخر مادة " قوم " مانصه : وقام بين يدي الأمر بمقامة حسنة ومقامات :

(١) غلب : جمع أظب وهو الخليظ الرقبة

(٢) الحصر هنا : الملك

(٣) ج ١٤ ص ١١٠ - صحح الأعشى - النسخة المصورة عن الطبعة الاصلية - وزارة

الثقافة والارشاد القومي .

(٤) ج ٢ ص ٣٣٣ ، ٣٤٣ - هيون الأخبار - النسخة المصورة عن مطبعة دار الكتب

(٥) ج ٢ ص ٢١١ - المقدم الفريد - طبعة بولاق .

بخطبة أو عظة أو غيرها . (١)

وهكذا انتقلت الكلمة من معنى المجلس والجماعة من الناس الى ما يقال في المجلس نفسه .

وقد استعمل الخوارزمي كلمة مقامة . بمعنى مقام قال :  
" ولكل مقامة مثالة " . (٢)

وقد استعملها المحدثون في مقاماته بمعنى الحديث الذي يلقي في المجلس .

ففي المعلقة الوهظية يرى حمص بن هشام أبا الفتح الاستاذ في خطبة في الناس ولعظا وعظا بديحا ، فراه ذلك ، فقال لبعض السامعين : من هذا ؟ فقال : غريب قد طرأ لا أعرف شخصه ، فاصبر عليه الى آخر مقامته لعله يعني بمحاملته . هذا ولم ترد كلمة مقامة في القرآن الكريم بهذا النص فمر أنها وردت مرة واحدة مصرفة وضمومة الهم وذلك في قوله تعالى :  
" الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يحسنها فيها نصيب " . (٣)

وكذلك لم ترد كلمة مقامة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقد راجعت مادة قوم ومشتقاتها (٤) في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ولم أجدها قد وردت في السنة النبوية .

وإذا علمنا أن المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي تناول الأحاديث التي أوردها الأئمة التسعة (٥) لعلم الحديث ، غلب على الظن أن هذه الكلمة لم ترد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) ج ٢ ص ٢٨٥ - أساس البلاغة . (٢) ص ٨٠ رسائل الخوارزمي .

(٣) سورة فاطر آية ٣٥

(٤) من ص ٤٨٣ - ٤٩٩ - المجلد الخامس من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

(٥) الكتب التسعة التي تناولها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف للأئمة

التسعة هي : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، النسائي ،

الترمذي وسنن ابن ماجه ، صحيح الحوط ، سند أحمد ، سنن الدارق

ولاشك أن مدح النحاة هو أول من أطلق كلمة المقامات على هذا اللون من ألوان الكتابة  
الانشائية .

ومنذ هذه التسمية أصبحت هذه الكلمة علماً لذلك الفن " فصارت المقامة تطلق ويراد بها  
تلك الجملة من القول المروية على لسان امرئ خيالي يحكى قصة وقعت لا نمان أو ككسر  
يتخيلهم الكاتب ، ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها ما شاء ، ويلتزم فيها السجع  
غالبا . ويحاول أن يأتي فيها بنصيب وافر من الألفاظ ، ويزينها بما استطاع من  
الحكم والأمثال والشعر (١) .

ب - المعنى الاصطلاحي :

=====

المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف أنيقة التصنيف تتضمن نكتة أدبية  
يهدأها على رواية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الرواة ووقائع شتى تعمسزى  
إلى أحد الأدباء ، والمقصود منها غالبا جمع درر الألفاظ وغرر الهبان وشوارد  
اللغة ونوادير الكلام من منظوم ومثور فضلا عن ذكر الفرائد البديعة والرفائيق  
الأدبية كالمسائل المبتكرة والخطب المحيرة والمواعظ المبكية والأصاحيب الملهية (٢)  
وقد عرفها الدكتور زكى مبارك بقوله : " وهى القصص القصيرة التى يودعها الكاتب  
ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية ، أو خطرة وجدانية ، أو لمحة من لمحات الدعابة  
والمجون (٣) .

ويعرفها الأستاذ أحمد حسن الزيات بقوله : " المقامة حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب  
تشتمل على عظة أو ملحمة (٤) .

- ١ - ص ٥٣١ و ٥٣٢ - تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الثانى .  
الدكتور ابراهيم على أبو الخشب - دار الفكر العربى - دار الثقافة العربية للطباعة .
- ٢ - ج ١ ص ٣٨٨ - جواهر الأدب فى أشعار وأدبيات لغة العرب - أحمد الهاشمى -  
الطبعة السادسة والعشرون سنة ١٩٦٥ م .
- ٣ - ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ - النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى مطبعة السعادة ١٩٥٧  
المكتبة الجارية الكبرى بمصر .
- ٤ - ص ٣٩٨ - تاريخ الأدب العربى للزيات .



وقول الدكتور أحمد الشرباصي <sup>(١)</sup> : " وعلى كل حال فالمقافة - في عرف الأدباء - قصة قصيرة غرضها التعبير الفني ، والمفاكهة ، وهي تطرق موضوعات معينة كالمدح والهجاء والكديّة " <sup>(٢)</sup> . وصرّحها الأستاذ أنيس المقدسي بقوله : أن المقافة نوع من الحكايات القصيرة تروى على لسان أحدهم ويطلبها رجل آخر أحكم التحيل وقصره على تحصيل الطيف من الرزق ، وهو صفة عادة بالدهاء والتكديّة وغايتها لفهجة أدبيّة .

وأقول أن المقافة فكرة من الأفكار يعرضها صاحبها في أسلوب حوارى ، يظهر براعته للبيان ومهارته اللغوية وقدرته على التلاعب بالألفاظ والمحسنات البديعية واستخدامه لأقاصي الكلام وفنونه المختلفة . وقد أخطأ من ظن أن المقافة كالقصة فحاسب أصحابها على عمل لم يقصدوه ، إذ لم تراو قواعده الفن القصصى فيما كتب من هذا النوع ، فلم يصنع كاتبه المقافات بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص وإنما صرفوا همهم إلى تحسين اللفظ وتزيينه <sup>(٣)</sup> . وتجليّة الفكرة التي يعرضون لها كما فعل ابن الجوزى في مقاماته .

وهذا لا يمنع أن بعض المقامات قد جاءت على نسق القصة القصيرة من حيث تحليل الشخصيات <sup>(٤)</sup> والحدث ونصيرى الزمان والمكان والمقيدة والتعليل . ففي مقامات بديع الزمان الهمذاني أكثر من شاهد على ذلك

(١) ص ١٣٨ - طالع أدبي .

(٢) الكديّة - كما في مفردات القرآن للأصفهاني - صلبة في الأرض ، يقال : حفر فأكدي

إذا وصل إلى كديّة ، واستمير ذلك إلى الطالب المخفق والمعطى الثقل . قال تعالى : " وأعطى قليلاً وأكدى " . ويراد بالكديّة التطلع إلى عطاء لا يحصل عليه طالبه كما يريد (ص ٤٢٧) - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - طبعة

مصطفى بابي الحلبي سنة ١٩٦١

(٣) ص ٣٩٨ - تاريخ الأدب العربى - للزيات .

(٤) ج ١ ص ٢٠٦ - النشر الفنى .

وكذلك في مقامات الحريري . قال الدكتور زكي مبارك : " ان في مقامات بديع الزمان نماذج من القصة القصيرة ، ففيها المقدمة وتحليل الشخصيات " . والمقامة المخرجة والمقامة البغدادية مثالان هذا الفن .

وقد أكد هذا الرأي الدكتور مصطفى الشكعة في كتابه عن بديع الزمان الهمزاني " ان عمده رائد القصة العربية ، وأول من أنشأ مقامات حاول فيها لأول مرة في تاريخ الأدب العربي أن يكتب القصة أو القصص فاقترح مدانا جديدا ، وابتكر فنا رافعا ، وقد بلغ في كثير من مقاماته النبل كاملا .

وقد أخذ الدكتور مصطفى الشكعة بعض مقامات البديع لقواعد حسن القصة من حيث المقدمة والمرض ، ونصير الحركة والمفاجأة والوقائع الشهيرة والتفاصيل الدقيقة وتسجيل ألوان من الحياة الاجتماعية ، وقد ذلك قال : " وعلى هذه الأسس التي ذكرنا يمكن أن نعتبر بديع الزمان بديع الزمان قصصا قيمة ناجحة ، وبالتالي يكون أدبيتنا للرائد الأول للقصة العربية . (١)

ونكر بعض المستشرقين وجود القصة في مقامات البديع مثل : توماس تشنري " قال في مقدمته عن مقامات الحريري ذاكرا بديع الزمان : " وبغنى بديع الزمان من المحاورة بين الراوي والبطل أن يكسب القامة نوعا من الحركة والحياة ، وفي نفس الوقت يعخذها مدانا لاظهار بلاغته وثقافته وقدرته على نظم الشعر ، فهو أن صدر المقام لاغناء فيه ونصير المخاطرة تافسه فيها والأسلوب هو كل شيء " (٢) رأي آخرون أن أسلوب البديع في مقاماته

(١) ص ٢٩٦ وما بعدها - بديع الزمان الهمزاني رائد القصة العربية - دار التراث

الشرقي بيروت - لبنان - الطبعة الاولى سنة ١٩٧١

The Assemblis of Harriri by Tchenery P. 20

(٢)

( عن بديع الزمان رائد القصة العربية ص ٢٩٠ ) .

قريب من الأسلوب التمثيلي المسرحي مثل نيكلسون Nicholson ولكنه عاود نفي ما قرره وقال : " ونجد في مقامات الهمزاني قربا من - الأسلوب التمثيلي المسرحي - الذي لم يستعمله السامعون قط ، وقد تصور الهمزاني بطله مجتالا ماهرا متشردا أفقا ينتقل من مكان إلى مكان مزودا نفسه بحضرة ذاكرته التي تسعف به بالبلاغة والشعر اللذين يكسبان السامعين .

والشخصية الثاقبة شخصية الراوي الذي يقابل الآخرين وفق مقامات همدان وردد انشاءاته الرائعة . ومقامات الهمزاني قد أصبحت النموذج لهذا النوع من الكتابة والأساليب التي اخترعها والتي ظلت دون تفسير في أعمال تلاميذه الكثيرة المتعشرة . وكل مقامة تكون وحدة مستقلة ، ولهذا فالجموعة الكاملة ربما ينظر إليها كقصة تحتوي على أقصصات في حياة البطل وهي خليط من النثر والشعر حيث تكون القصة لا شيء ، والأسلوب كل شيء . (١)

وأما للمستشرق الفرنسي ايجوار GI. Huart فيحترف صراحة بأن المقامات هي في الحقيقة أقاصيص حيث يقول : " وفي نيسابور أنشأ بديع الزمان مقاماته التي وضع فيها شخصا خياليا ابتكره وسماه أبا الفتح الاسكندري ، والمقامات تحتوي على ملاحق تسوية ( يقصد الكدية ) وموضوعات أخرى ، ومقاماته في الحقيقة أقاصيص نعرف فيها الأصل الآري (٢) وهي قصيرة بعض الشيء ولكنها مكتوبة بأسلوب بارع وصحب .

1. Aliterary Story of Arabs by Nicholson. P.328,329. (١)  
London 1923 . (٢)

عن بديع الزمان رائد القصة العربية ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .  
2. Literature Arab Par GI. Huart P. 194 .  
عن بديع الزمان رائد القصة العربية ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

## نماسة المقامات :

شغل كتاب العربية وأدباؤها فترة طويلة من الزمن بفكرة المقامات ونشأها فقد اختلفوا اختلافا كبيرا وتباينت وجهاتهم حول فنى فن المقامات أهو البديع أم غيره ؟

فحضرهم يرى أن البديع هو فنى هذا الفن ، وحضرهم يرى أنه تابع لغيره فالقاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ١٦٥ هـ يقرر أن بديع الزمان هو مبتدع هذا الفن . فقد كتب فى مقدمة مقاماته : " ومعد فانه قد جرى ببعض أندية الألب الذى ركبت فى هذا المصر ريحه ، ونعت ضليحه ذكر المقلات المستقر ابتدعها بديع الزمان ، وحالة همزان - رحمه الله - وزا الى أبى الفتح الاسكندرى نشأتها ، والى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا يتعرف الى أن قال : هذا مع اعتراضى بأن البديع سباق غليات ، وحاجب آيات ، وأن المتصدى بعده لانشاء مقامه ، ولو أوتى بلاقة قدامة لا يتعرف الا من فضالته ولا يسرى ذلك المسرى الا بدلالته ، والله دار القائل فى شرحه : " فلو قبل بكها بكيت صباية . . . بسمدى شفيت النفس قبل التقدم ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا . . . بكها فقلت الفضل للمقدم (١)

وقال القلقشندي : " وأعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وأمام الألب البديع الهزاني فعمل مقاماته المشهورة المنصوبة اليه وهى فى غاية البلاقة وعلو الرتبة فى الصنعة " (٢)

والى هذا ذهب غير قليل من الباحثين ، ونعت ضليحه ذكر المقلات المستقر

(١) ص ٤ وما بعدها - شرح مقامات الحريرى - طبعة دار التراث

(٢) ج ١٤ ص ١١٠ صبح الأعشى

أما من ذهب الى أن المقامات فن مستقل بذاته فذكره غير قليل من الباحثين

أما من ذهب الى أن المقامات فن مستقل بذاته فذكره غير قليل من الباحثين

وأما من ذهب الى أن المقامات فن مستقل بذاته فذكره غير قليل من الباحثين

وقال الهاشمي : " مخترع هذا الفن هو بديع الزمان الهمزاني " (١)

هو أبو اسحاق الحصري في كتابه " زهر الآداب " أن بديع الزمان الهمزاني ليس هو مخترع فن المقاطعة على الرقم مما يعرفه الكثيرون لكنه تقبل طريقة ابن دريد (٢) وأنه كان معارضا له في أحاديثه الأرمينية التي أنشأها من قبله .

فقد قال في معرض حديثه عن بديع الزمان : " كلامه في الحكاسر ، أنفق الجواهر ، يكاد الهواء يسرقه لطفه والبهو يحشقه ظرفا . ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدى أقرب بأرمين حديثا ، ونكر أنه استطاعها من ينابيع صوره ، واستنسخها من مفادن فكره وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضمائر في معارض جمجمة ، والفاظ حوشية ، فجاء أكثر ما أظهر تبحره عن قبوله الطبع ، ولا ترفع له حجبها إلا سماع ، وتوسع فيها إذ حرف الفاظها ومفانها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة ، فارضها بأرصافة مقلدة في الكدية ، تدوب ظرفا ، وتقطر حسنا ، لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى (٢) .

(١) ص ٣٨٩ جواهر الأدب .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد في خلافة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ . ثم صار إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى فارس فسكنها مدة ، ثم قدم بغداد فأقام بها إلى أن مات سنة ٣١٢ هـ . وقد عرف بقوة الحفظ ، وكثرة الإملاء ، وقد أخذ عليه الاكثار من ألقاب العربية وتوليد الالفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها (ج ٦ ص ٤٨٦ - معجم الأديباء ) ومن أشهر مؤلفاته : " الجمهرة في علم اللغة وكتاب " الاشتقاق " ومقصوده الشهيرة . وكانت وفاة ابن دريد في اليوم الذي توفي فيه أبوها شهم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي فقال الناس : اليوم مات علم اللغة وعلم الكلام . ورثاه جحظه البرمكي بقوله :

فقدت بآب ابن دريد كل فائدة . . . لما فدا ثالث الأحجار والتراب  
وكت أبكى لفقد الجود مفردا . . . فصرت أبكى لفقد الجود والآداب

(٢) ج ١ ص ٣٠٧ - زهر الآداب وثمر الألباب - الطبعة الثانية

وقد أخذ بهذا الرأي كثير من الكتاب المحدثين كـ شال الدكتور زكي مبارك . فقد تناول كلام الحصري معنى عليه حكماً خلاصته " أن ابن دريد هو مبتدع فن المقامات <sup>(١)</sup> . وكذا لك الأستاذ شوقي ضيف فهو يؤكد أن بديع الزمان قد عارض بمقاماته أحاديث ابن دريد لأن كلمة مقامة تأتي بمعنى حديث . ويرى أن في هذا ما يربط أدق الربط بين الصليين ومستطوح القارىء أن يرى ذلك في وضوح إذا رجع إلى كتاب الأماشي لأبي علي <sup>(٢)</sup> .  
القالى .

وقد أكد هذا المفهوم مرة أخرى حينما قال : " على كل حال أنشأ بديع الزمان مقاماته <sup>(٣)</sup> .  
معارضة لأحاديث ابن دريد . "

ونحن يجب أن نتقبل هذا الكلام بتحفظ شديد ، فقد يكون من الظلم لبديع الزمان والتجنى عليه أن نلصق به هذه الفكرة على علاتها ، إذ أن الدافع والهدف عند كل من ابن دريد وبديع الزمان مختلف إلى حد كبير ، ذلك أن أحاديث ابن دريد كانت تعليمية صرفة ، وأما المقامات فكانت بجانب غرض الانشاء الجميل ، والاطراف المضحك ، تتخذ موضوعات بعينها من مدح واكتماء ووعظ في صيغة قصة هي في كثير من الأحيان مسبوكة النسيج والهيكل <sup>(٤)</sup> .  
مربوطة المقصد ، مبسوطة العرض .

وقد اعترف بذلك الدكتور زكي مبارك عندما تحدث عن بعض مقامات بديع الزمان كالمقامة المضيوية والمقامة البغدادية فذكر أنها نماذج من القصة القصيرة ففيها العقيدة وتحليل الشخصيات <sup>(٥)</sup> .

- 
- ١ - ج ١ ص ١٩٩ - النشر الفني ، وانظر المقتطف مجلد ٧٧ ص ٤١٩ . وقد عارض هذا الرأي الأستاذ مصطفى الرافعي . انظر المقتطف مجلد ٧٧ ص ٥٨٩ .
  - ٢ - ص ١٧ - المقامة - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤ .
  - ٣ - ص ١٧ - المرجع السابق .
  - ٤ - ص ٢١٧ و ٢١٨ - بديع الزمان الهمزاني رائد القصة العربية .
  - ٥ - ج ١ ص ٢٠٦ - النشر الفني .

ولم تكن كذلك أحاديث ابن دريد التي فنصر أحياناً فلا تكلد تتجاوز سطرها  
لرخصة ، وتطول أحياناً أخرى فتستغرق صفحة كاملة ، وأحياناً أخرى لا تحوى  
الا شعراً •

ومن الأحاديث التي وقعت بين يدي حتى الآن لا أستطيع أن أجزم أن هذه  
الأحاديث هي التي أوجت لبديع الزمان بأشياء غلامه فالأحاديث الأربعين  
ليست بين أيدينا ، والأحاديث التي ذكرت في الأمالي لا تدل دلالة كثيرة  
على أن بديع الزمان قد حاكى ابن دريد في أحاديثه •  
(١)

ومعد أن عرض الأستاذ مصطفى الكرمي نماذج من أحاديث ابن دريد  
قال : " أما وقد كان الرجل كذلك — أى عالم لغة — فلا شك أن أحاديثه  
كانت ذات مقصد واحد وهو التلقين اللغوي دون أى اعتبار آخر • وليس  
فيها من الفقه القصصى الا خيال خاطف في بعضها • وشئ من العساهل  
يمكننا أن نقول انها ربما كانت إحدى المهمات الكثيرة التي ألهمت البديع  
مقاماته • وليست هي كل شئ في أصول المقامات •  
(٢)

وقد أعمل الذين بنوا فكرتهم على كلام الحصري مقالته في آخر كلامه

" وفرق بين المقامين لفظاً ومعنى • "

ومعنى هذا أن الحصري يحترف بالفروق اللفظية والمعنوية بين أحاديث

ابن دريد ومقامات بديع الزمان الهمزاني •

وقد أعجبني ما قاله الأستاذ أنيس المقدسي في هذا الموضوع حيث يقول :

فان لهذا الأديب المشهور — يعنى ابن دريد — من الأحاديث ما يشبه أن يكون  
(٣)

مقامات أو مصادر للمقامات • "

وللدكتور المحاربي رأى آخر حول شئ من المقامة فهو يرى أن البديع

محاك لأبي المطهر الأزرق مؤلف " حكاية أبي القاسم البغدادي " قال :

(١) أنظر الأمالي ج ١ ص ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٤٢ •

(٢) ص ٢٢٢ — بديع الزمان الهمزاني رائد القصة العربية •

(٣) ص ٣٦٣ — تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي — أنيس المقدسي •

" على أننا نرجع إلى عصر ابن دريد فنجد رجلاً يشبه البديع إلى حد بعيد هو أبو المظهر الأزدي مؤلف " حكاية أبي القاسم البغدادي " التي يقول فيها : " ولحمدي بهذا الحديث سنة ست وثلاثمائة " .

نطالع هذه القصة ثم نطالع مقامات البديع وآثاره الأدبية فيترجم عندنا أن البديع أخذ من الأزدي ، وهذا حذوه . . إلى أن قال : وأرجح أن البديع وقعت له هذه الحكاية ، فترسم خطاها ، وضع على موالها أسلماً ، ومعنى ، وغرضاً ولكنه أبدع وأحسن . (١)

وانني لا أرفض هذه الآراء كلها ولا أقبلها على علامتها بل انني أقول ان هذه الأمور كانت المهمات الكبرى لبديع الزمان . وأستطيع أن أضيف من المهمات الكثيرة والصادر الجديدة لبديع الزمان تأثره بالحالم اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ هـ . فقد ذكر ابن خلكان في ترجمته أي ترجمة أحمد بن فارس - أن الحريري قلده في أسلوب المقامة ، يقول : " ومنه اقتبس الحريري قلده صاحب المقامات ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطييبة وهي مائة مسألة وكان مقيماً بهمدان وعليه اشتغل بديع الزمان الميمزاني صاحب المقامات . (٢)

وقال الثعالبي في ترجمته للبديع : " وقد درس على أبي الحسين بن فارس ، وأخذ عنه جصع ما عنده ، واستنفذ علمه واستنزف بحره . (٣)

والأستاذ جورجى زيدان يقول صراحة عن أحمد بن فارس :

" وله فضل التقدم في وضع المقامات ، لأنه كتب رسائل اقتبس العلماء منها نسقه عليه اشتغل بديع الزمان الميمزاني . (٤)

ومن هذه النصوص يمكن القول بأن البديع تأثر بأبن فارس في انشاء المقامات ،

لا سيما وأن ابن فارس قد أنشأ أحاديثاً تشابه أحاديث ابن دريد .

ومهما يكن فإن البديع يبقى سباقاً فيات وصاحب آيات والرائد لهذا الفن .

(١) ص ٩٥ و ٩٦ " دراسات في الأدب العربي " على محمد حسن العمري .

(٢) ج ١ ص ٤٣ - وفيات الأعيان .

(٣) ج ٤ ص ٢٥٧ - يتيمة الدهر للثعالبي - الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ م .

(٤) ج ٢ ص ٣٥٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان .



## تدريج المقامة عبر المصـ

=====

أنشأ بديع الزمان الهمزاني الموفى سنة ٣٩٨ هـ مقاماته فاستحسنها الناس وأقبلوا عليها . ومنذ ذلك الوقت ذاع صيت الهمزاني في هذا الحمار ، وسار الركبان يتفننون به هزئهم وتناقشون مقاماته في كل الأرجاء . وبعد أن لاقى هذا اللون من الأقاصيص استحسانا كبيرا ، أقبل عليه كثير من الأدباء وجاؤوا بمحركاته بأقاصيص من عندهم .

وأول من تخطى خطوات بديع الزمان في القرن الرابع أبو نصر محمد العزيز بن نباته السعدي الموفى سنة ٤٠٥ هـ ، ولم تحفظ عنه الا مقامة واحدة كما أشهر بروكلمان .

ثم جاء ابن نايقا <sup>(١)</sup> أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن الحسين الموفى سنة ٤٨٥ هـ فأنشأ عدة مقامات تختلف في أسلوبها عن مقلدات بديع الزمان ببعض الاختلاف . فقد اتخذ بطلها شخصا واحدا يسمى الهشكرى وأما الرواة فمتمددون . وهي تدور في أكثرها على الكديمه وليست فيها جمال الأسلوب الموجود عند بديع الزمان أو الحريري في مقاماتهم . ولهذا لم تشتهر .

ثم جاء من بعدهم القاسم بن علي الحريري الموفى سنة ٥١٦ هـ فتميز بهذا الفن وصيره شريفة أدبية واليه يرجع الفضل في زيجه . وقد شرقت مقاماته وغرت وطبقت الاتفاق ، وصارت ضرب المثل في الفصاحة والبيان وجعلته من أشهر كتاب العرب وأكبر أدبائهم .

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله محمد بن الحسين بن نايقا ، ويقال له البندار (٤١٠ - ٤٨٥ هـ) شاعر ، مرسى ، لغوى من أهل بغداد . كان كثير المجون ، وجاء في مقدمة مقاماته : " وهي تسع مقامات " ( ج ٤ ص ٢٦٢ - الأعمال ) .

ثم أنشأ أبو طاهر محمد بن يوسف السرقسطي <sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٥٣٨ هـ  
خمسین مقامة أسماها المقامات السرقسطية • أنشأها بقرطبة عند وقوفه على  
ما أنشأ الحريري بالبصرة • <sup>(٢)</sup> وقد أتحب فيها خاطره وأسهر ناظره • وسار  
في دهاelizيقة • وحلق في أجواء بعيدة • وقاص في بحار كثيرة الروايات  
كل ذلك ليثبت لنفسه البراعة والمهارة • فقد القزم في نشرها ونظمها ما لا يلزم  
من تعدد القوافي واشتراط أن تكون من حرفين فأكثر •

هذا وقد اتخذ رايته فيها المنذر بن حمام وجعل بطلها السائب ابن تمام •  
ثم جاء جار الله ~~البحر~~ شري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فعمل خمسین مقامة  
ولكنها ليست في طول المقامات التي عرفت للبديع أو للحريري • بل ان المقامة  
لا تزيد على عشرة أسطر • ولم يجعل للمقامات رايها • ولا صورها في شكل  
قصة • بل كان يبدأها بقوله : يا أبا القاسم •

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن ابراهيم التميمي المازني  
السرقسطي : يعرف بابن الاشتراكوني أبو طاهر • قال ابن الزبير : كان  
لغويا أدبيا شاعرا وكان معتمدا في الأدب • فردا متقدما في ذلك في وقته  
توفي بقرطبة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان  
وثلاثين وخمسائه • ( بنية الوفاء ج ١ ص ٢٦٩ ) •

السيوطي - الطبعة الأولى - طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٤ •  
(٢) ص ٣٩٩ - تاريخ الأدب العربي - للزبيات •

(٣) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري • ولد يوم الاربعاء السابع من  
رجب سنة سبع وستين وأربعمائة • وتوفي ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسائة  
وكان من أهل خوارزم وزمخشراحدى قراها القريضة منها • وكان ممن يضرب  
به المثل في علم الأدب والنحو واللغة • لقي الأفاضل والأكابر وصنف  
التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو - وغير ذلك • وما دخل  
بلدا الا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه • وكان علامة  
الأدب ونسابة العرب • " ج ٣ ص ٢٦٥ أنباه الرواه " •  
وقال عنه ياقوت : " ممتاز في المذهب • متجاهر بذلك " •  
" ج ١٩ - ص ١٢٦ معجم الادباء " •

ومن يطلع على هذه المقامات يدرك أنها بعيدة كل البعد عن هذا الفن

وأن ليس لها من المقامات سوى الاسم فقط .

فما هي إلا نصائح سميت بالمقامات .

والوخشي نفس قد اعترف بأنها نصائح وذلك في مقدمة شرحه لمقاماته

قال : " إن هذه النصائح لا بد لها من عقل واع وقلب مستحضر ، فاستحضر

قلبك وعقلك حتى تفهم معانيها وتجنني ثمارها .

ومن سميت هذه المقامات يستشعر القارىء ما تنطوى عليه مقامات الوخشي

فقد سمى المقامة الأولى بـ " المرائد " والثانية " التقوى " والثالثة " الرضوان "

والرابعة " الارغواء " والخامسة " الزاد " والسادسة " الزهد " .. الخ .

وفي القرن السادس الهجري ألف الحسن بن صافى الملقب بملك النحل

مقامات على نسق المقامات الحريرية .

وأيضاً أنشأ أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني الطبيب (١) المغوشى

سنة ٥٨٩ هـ مقامات اشتهرت باسم المقامات المسيحية نسجها على منوال الحريري (٢) .

وقد ذكر ياقوت " أنه صنف ستين مقامة وأنه أحسن فيها وأجاد . (٣)

وفي أواخر هذا القرن أنشأ الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ )

مقامات في موضوعات أدبية ووعظية مختلفة . وهي التي بين أيدينا .

وفي أواخر القرن السادس الهجري أيضاً ألف أبو العلاء أحمد بن أبي بكر

بن أحمد الرازي الحنفى ثلاثين مقامة طبعت في استانبول مع مقامات ابن ناظيا -

السابق ذكره - في مجلد واحد ويذكر في مقدمتها أنه قد ألفها لقاضى القضاة أبى

حامد محمد بن محمد بن القاسم الشهر زورى ، وأنه سيحتذى فيها على مثال

(١) قال عنه ياقوت : " كان كاتباً أدبياً شاعراً عارفاً بالطب عالماً بالنحو واللغة

مفهماً ، وكان يتكسب بالكتابة والطب ومجتدح الأكاير والأعيان . روى عنه جماعة

من الأفاضل منهم أبو حامد المصروف بالعقاد الكاتب الأصبهاني وغيره . " ج ٢٠ ص ٤٠ - معجم الأدباء .

(٢) ص ٣٩٩ - تاريخ الأدب العربى - للزيات .

(٣) ج ٢٠ ص ٤٠ - معجم الأدباء .

بديع الزمان والحريري ، وسمى راويها الفارسي بن حسام المصري وطلبها أبو عمرو  
التنوخسي .

” ونراه يقلد الحريري في بعض الماهية الأدبية كأن ينظم شعرا كل ألفاظه من  
ذوات الشين أو الصاد أو الضمين ، أو ينظم مقامة كل ألفاظها من ذوات الطاء . وقد  
يجعل المقامة في وصف حمام أو حبرة أو دواة أو قلم أو فرس أو معركة ، وهو نفس  
ذلك كله يثقل على النفس والأذن بما يستخدم أحيانا من كلمات نابية أو مؤذنة نفس  
الغرابية . (١)

ومضى الكتاب في القرون الأخرى يتراسلون على هذا النحو حتى الآن مثقلين  
البديع والحريري في غالب الأحيان ، فكثرت المقامات وكثر المقلدون وتنهت الموضوعات  
التي تحدثوا فيها . ولم يمض عصر لم تحفظ فيه مقامات .

في القرن السابع الهجري ألف أحمد بن الأعظم الرازي اثنتي عشرة مقامة  
كتبها سنة ٦٣٠ هـ ، وجعل الراوي فيها القمقياس بن زنباع وغيره . (٢)

وفي أول القرن الثامن الهجري ألف الامام شمس الملة والدين أبو الندى  
سعد بن أبي الفتح نصر الله بن رجب المعروف بابن صيقل الجزوي المصفي سنة  
٧٠١ هـ المقامات الزينية ، وهي خمسون مقامة اتخذ الحديث والفقه  
والنحو مواضعا لها . وقد جعل راويها القاسم بن جريال الدمشقي وطلبها  
أبو نصر المصري .

وقد اشتملت على كثير من المسائل البديعة والخطب اللطيفة والنخب الغريبة  
الطريفة ومحاسن الأمثال والمعادن من السحر الحلال ، وقد حلاها بجملته من  
الغاز الحديث المأثور . (٣)

(١) ص ٨١ ٨٢ - المقامات - شوقي ضيف .

(٢) ص ٣٩٩ - تاريخ الأدب العربي - للزيات .

(٣) أنظر النسخة المصورة للمقامات الزينية عن النسخة المخطوطة بدار الكتب

المصرية برقم ( ٩١٥٠ ) .

وأنشأ محمد بن إبراهيم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ المقامات الفلسفية وهي خمسون مقامة . (١)

وفي منتصف هذا القرن ألف ابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ مقامات جعل موضوعها وصفا لكثير من البلدان .

وأنشأ ابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ مقامات جعل موضوعها وصف الحيوانات .

وفي أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر ألف جلال الدين السيوطي (٢)

( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) مائة وعشرين مقامة . (٣)

وهي أشبه ما تكون بالرسائل فليس فيها بطل ولا راو .

وكان السجع سائدا فيها ، وقد نوع موضوعات مقاماته كأن يتحدث عن أنواع الطيبات وفوائد كل نوع ومفائده ، وأنواع الرياحين والزهور ودفاع كل نوع عن نفسه ، أو يحوض في موضوع جدلي ما يناقش فيه الفقهاء . وقد تحدث في بعض المواضع الاجتماعية وما إلى ذلك " وهي بهذه الصورة أبحاث مسجوعة . وقد ملأها السيوطي بالحديث النهرى والمعلومات من جميع الفنون طيبة وغير طيبة " (٤)

وفي القرن العاشر أيضا أنشأ ابن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ خمس عشرة مقامة سماها " مجتنبى الاقامات فى مجتنبى المقامات " الأولى فى جامع دمشق والثانية فى فصل الرياح وروقه البديع ، والثالثة فى الحرب المشوق بين اللحم

(١) ص ٣٦٧ - تطور الأساليب الشعرية فى الأدب العربى - أنيس المقدسى .

(٢) هو الامام عبد الرحمن بن كمال الخضيرى العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى الأديب الجدلى . أخذ عن جماعة من علماء وقته ، ودرس اللغة والرياضيات فصار أوسع وأطول بعا من مشاهير فضلاء عصره . وكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدللتها العقلية والقياسية . ( ج ٣ ص ٢٤٤ - تاريخ آداب اللغة العربية ) .

(٣) ج ٣ ص ٢٤٦ - المرجع السابق .

(٤) ص ٨٢ - المقامة .

للضأن وعواضر السوق • والراحمية في النشرة المكية والنفحة الطبيعية  
والخامسة في وصف الحريق وتسمى برشف الحريق والسادسة في الصوفية  
وأحوالهم المرضية • والسابعة النحوية وتعرف بالكروية والثامنة الفقهية  
وتعرف بالطبيعية والتاسعة الحمضية وتعرف بالحليمة • والعاشر الدمشقية  
والحادية عشرة المكية والثانية عشرة المصرية والثالثة عشرة الحموية والرابعة  
عشرة الطرابلسية والخامسة عشرة النابلسية • (١)

وفي القرن الحادي عشر أنشأ شهاب الدين الخفاجي الموفى سنة ١٠٦٩ هـ  
مقامات أسماها "ريحانة الألباء" •

وفي القرن الثاني عشر الهجري ألف أبو عبد الله محمد بن أحمد الوفسي  
المثوفى سنة ١١٦٠ هـ ثلاث مقامات هي : القامة الباهية والقامة الختامية  
والقامة الخمرية • وكان ظهر أبو عبد الله الوفسي في الفترة التي نهضت فيها  
الهمم • واتجهت الى الأحياء والنهل مباشرة من النماذج الكلامية للأدب العربي  
ومحاكاتها • فجاءت مقاماته التي عكس فيها ظلال هذا الأحياء بما وفره لها من  
ضروب البديع وأنوار التصنع وأسلوب قصص مشع • (٢)

وفي القرن الثالث عشر ألف أحمد البربر ( ١٢٢٦ هـ ) مقامات توجده  
نسخة من مقاماته في دار الكتب المصرية •

وأنشأ نقولا الترك ( ١٢٤٤ هـ ) أحد عشرة مقامة • وألف الشهاب الألوسي  
( ١٢٧٠ هـ ) مقامات طبعت في كربلاء • (٣)

(٤)  
وفي أوائل القرن الرابع عشر ألف ابن الألوسي ( ١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ ) أربع  
مقامات وجعل موضوعاتها على الترتيب في الأدب والنصائح • والحكم والوصايا •

- (١) أنظر "مجتبى الاقامات في مجتبى المقامات" مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٧٤١٥) أدب
- (٢) مقامات الوفسي وراثته - تحقيق عبد العزيز القيزاني ص ٥ - الدار التونسية للنشر

سنة ١٩٧٢ م •

- (٣) ص ٣٦٧ - تظهر الأساليب النثرية في الأدب العربي •
- (٤) هونيمان بن محمود بن عبد الله • أبو البركات • خير الدين الألوسي : واعظ • فقيه  
باحث من أعلام الأسرة الألوسية في العراق • ولد ونشأ ببغداد • وولى القضاء فسي  
بلاد متعددة وقصد الآستان سنة ١٢٠٠ فمكث سنتين هناك يحمل لقب "رئيس المدرسين"  
فمكث على التدريس والتصنيف الى أن توفي ببغداد • (ج ١ ص ٩ - الأعلام) •

ومن الذين كتبوا المقامات في العصر الحديث أيضا في مصر : حسن المظفر (١)

وفي الشام أحمد فارس الشدياق (٢) ( ١٢١٩ - ١٣٠٤ هـ ) .

وأشهر من كتب المقامات في العصر الحديث الشيخ ناصيف الهازجي ( ١٨٠٠ -

١٨٧١ م ) وهو أشهرهم . فقد أنشأ ستين مقالة أسماها " مجمع البحرين " واتخذ

رأوية تومسويل بن عباد ، ومثلا هو صمون بن خزام وعلمه أديبا شحاذة على شاكلته

أبي الفتح الاسكندري وأبي زيد السروجي .

وكان تأثيره بالحري بادييا في معظم مقاماته ومن ذلك أنه جعل صمون بن خزام

يظهر وصفه ابنته " ليلى " وفلامه " رجبا " وذلك على نحو ما صنع الحريزي بلبي

زيد إذ عرضه في كثير من مقاماته .

وهو يتشاجر مع زوجته أو مع تلميذه وتابعه .

(١) هو حسن بن محمد محمود المظفر ( ١١٩٠ - ١٢٥٠ هـ ) من علماء مصر ، أصله

من الحروب ومولده ووفاته في القاهرة . أقام زواجا في دمشق . وسكن اشكودره

بالبانيا واتسع علمه وحاد الى مصر فتولى انشاء جريدة الوقائع المصرية " في بسد "

صدورها ، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ الى أن توفي سنة ١٢٥٠ هـ .

( ج ٢ ص ٢٣٦ - الاعلام ) .

(٢) ولد في عشقوت كسروان لبنان ( ١٨٠٤ - ١٨٨٧ م ) وتلقى علومه في مدرسة

عن ورقة الشهيرة ، ونشأ نبيها ذكيا . وقد أولع منذ الصغر بمطالعة تأليف البلاغ

وأشعار العرب الأقدمين فأدرك أسرار اللغة . ثم رحل الى مصر فأتى دروسه

وحرر في الوقائع المصرية . ثم سافر الى مالطة ثم الى أوروبا فزار باريس ولندن

وغيرهما وقدم الأستاذة بطلب من الصدارة العظمى وأنشأ الجوائد جريدته الشهيرة

ومن أشهر مؤلفاته : " الجاسوس على القاموس " و " سر الليالي في القلب

والابعدال " و " فتنة المحب في خصائص لغة العرب " .

( ص ٤٣٩ - أدب العرب - مختصر تاريخ تشاته وتصوره وسير مشاهير

رجالها وخطوط أولى من صوره - مارون عبود ) .

وقد أورد المازني بعض الألفاظ البلاغية في المقامة الخامسة عشرة  
والمقامة العشرين فقد أورد أبياتاً عاطلة من النقط وأخرى محلاة بها وصـ  
أخرى من هذه اللبسة .

وعرض لبسة مالا يستحيل بالانكاس في المقامة العشرين نحو قوله :

قمر يفرط عذا مشرق . . . رش ماء دمع طرف يوصق

وكتب الأستاذ محمد المولحي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ حديثاً يشبه المقامة الدولية أسماء  
حديث عيسى بن هشام فقميل فيها سبيل كتاب المقامات من توحى السجع وانتقاء  
الألفاظ وتحليل الكلام بالمحسنات البديعية واستعمال الألفاظ الغريبة وما إلى  
ذلك مما تتميز به المقامات من اختيار المبررات واحتمالها على كثير من الممانى الطريفة  
والألفاظ اللطيفة .

وقد استعار المولحي من مقامات بديع الزمان اسم راوية عيسى بن هشام  
وقد نقد في حديثه الحياة الاجتماعية في عصره . قال : " فهذا الحديث  
حديث عيسى بن هشام وإن كان في نفسه موضوعاً على نسق التخيل والتصوير  
فهو حقيقة مبرجة في ثوب خيال لا أنه خيال مسبوك في قالب حقيقة .  
حاولنا أن نخرج به أخلاق أهل مصر وأطوارهم وأن نصف طابعهم  
الناس في مختلف طبقاتهم من النقائص التي يتعين اجتنابها والفضائل  
التي يجب التزامها . (١)

(١) ص ٦ - حديث عيسى بن هشام - محمد المولحي .

مكتبة دار الشعب - القاهرة .



## المقامة في الآداب الأخرى ::

### فن المقامة بين العربية والفارسية :-

ظن الأستاذ أحمد ضيف أن فن المقامات انتقل من الفارسية إلى العربية ولكن الحقيقة غير ذلك فمن المؤكد أن فن المقامات عربي الأصل والنشأ ، ثم انتقل بعد ذلك من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي . قال بروكلمان :  
ان هذا الفن - يعني فن المقامات - انتقل من العربية إلى الفارسية (١)

وقال الكاتب الفارسي محمد تقى بهار أن أول من كتب المقامات هو بديع الزمان وليس له سابق من كتاب الفرس ، وأن فن المقامة قد انتقل من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي قال : " يكاد يكون من المرجح أن لفظ مقامة من اختراع البديع الهمناسي إذ أن كل اختراع في الأدب العربي كان له صدى في الفارسية " .  
وتناول تاريخ ظهور المقامات في الأدب الفارسي فيقول :

" وفي القرن السادس دخلت طريقة كتابة المقامات في النشر الفارسي ، وأظهر مثل لذلك مقامات القاضي حميد الدين عمر بن المصمودي البلخي المتوفي سنة ٥٥٩ هـ .

ثم يصف هذه المقامات بقوله : " كان القاضي حميد الدين يريد أن يقلد مقامات كل من بديع الزمان والحريري ، ولكنه تأثر ببديع الزمان وقلده أكثر ، كما يبدو من المقامة الثانية والعشرين المسماة المقامة السكاجية التي هي نفس ترجمة وتقليد المقامة المصيرية لبديع الزمان ، كما نقل عنه وقلده في مقامات أخرى . (٢)

هذا ومن أديع المقامات عند الفرس مقامات القاضي حميد الدين المتوفي سنة ٥٥٩ هـ (٣)

وهي ثلاث وعشرون مقامة حاكى فيها مقامات الحريري .

(١) ص ١٧٢ ، ١٧٣ - دائرة المعارف الإسلامية .

(٢) كتاب سبك شناسى باتطور نشر فارسى ج ٢ ص ٣٢٦ وما بعده .

" عن بديع الزمان رائد القصة العربية ص ٢٢٣ " .

(٣) ص ١٠ - " المقامة " شوقي ضيف .

وهي تحتوي على مفاظرات مختلفة بين للشهاب والشيوخوخة ، وبين أهل السنة  
والشيعة ، وبين الطبيب والمنجم ، وفيها وصف للربيع والخريف ، والحب والجنون  
وفيها مناقشات فقهية وصوفية ، وهي كالمقامات العربية تصاغ في قوالب فنية (١)  
وكما أن هذا الفن قد انتقل من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي  
فقد انتقل إلى الأدب العبري أيضا .

" فقد دخل اللغة العبرية بفضل اليهودي السرياني يهود بن شلومو  
الحريزي الذي ترجم مقامات الحريري إلى العبرية وأنشأ على نظمها خمسين  
مقامة سماها ( سيفر تحموني ) (٢) وضمها كثيرا من آيات التوراة . (٣)

ودخل هذا الفن أيضا إلى اللغة السريانية ، فقد نظم أحد السريان  
من مدينة نصيبين خمسين قصيدة على نظم مقامات الحريري نظمها جملة  
من المعطيات والاختلاط في لغة ثقيلة بالزخارف والتهاويل . وشعرها جبريل  
قرداحي في بيروت سنة ١٨٨٦ .

وقد ترجم في العصر الوسيط كثير من الآداب العربية ، وهذا المصنوع  
الوسطى والاختلاط قائم بين الشرق والغرب .  
ومعنى هذا أن المقامة قد وجدت طريقها إلى الآداب الأوروبية بحكم أنها  
جزء من الحركة الأدبية العربية التي تفاعلت معها وأحدثت نهضة لها .  
على أنه ينبغي أن نلاحظ أن تأثيرها كان محدودا وخاصة إذا وازننا

(١) ج ١ ص ٥٠٤ - قصة الأدب في العالم .

(٢) كلمة عبرية معناها : " كتاب الحكمة " - دائرة المعارف الإسلامية .

ص ١٧٢ ١٧٣ - بروكلمان .

(٣) ص ١٧٢ ١٧٣ - المرجع السابق .

بينها وبين ألف ليلة وليلة مثلاً ، لأن الأخيرة ذات موضوع قصصى واضح  
ولذلك أقبل عليها الأوربيون وتأثروا بها تأثراً واسعاً ، وخاصة ممن  
نواحيها الخرافية الخيالية .

أما المقامات فمن الصعب أن نتبين أثرها ، لأن القصة ليست عمادها  
إنما عمادها الأسلوب وما يحمل من زخارف السجع والبديع ومع ذلك يمكن  
أن نرى أثرها فى بعض القصص الأسباني الذى يصف لنا حياة المشردين  
والشعاذيين . ولعل من الطريف أن لهذا عندهم بطلاً يسمى بيكارون  
( Picaroon ) وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الاسكندرى عند  
بديع الزمان ، وأبا زيد السروجى عند الحريوى .  
(١)

## الفصل الثاني

### شهرة الهزاني والحريري في فن المقامة

أولا : بديع الزمان الهزاني :

أ - حياته :

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الطقب بديع الزمان .

ولد سنة ٣٥٨ هـ في همزان ، وهي مدينة جبلية في إيران .

وفي رسائله المطبوعة دلالات كثيرة على أنه من أسرة عربية

كريمة استوطنت هناك .

قال في أول رسالة له مطلقا إلى أبي الفضل الاسفرائيني : اني

عبد الشيخ ، واسمي أحمد ، وهذان المولد ، وتغلب المورد ،

(١)

ومضى المحتد .

ومعنى هذا أنه عربي مضري تغلبي .

وقد خرج من هذان سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة (٢) يطلب

المال والجاه والصيت الذائع والشهرة الواسعة . ومن يدري

لعله كان يحلم بأكثر من هذا ، فانه يقول لخلف بن أحمد والي

سجستان في رسالة : " فما أزعجني عن هذان فقر ولا جوع وعري ،

ولا ساقني إلى سجستان طمع في شبع وري ، وانما نحوم حول المراد :

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة \* كفاني ولم أطلب قليل من المال .

لا يكثر الأمر على من خلعه وصلاته ، فوالله لو علمت أن قصارى أمرى

(٣)

فيها ولا مطمع في زيادة ، لا ثرت الزهد على الطلب .

(٢) ج٤ ص ٢٥٧ تهذيب الدهر

(١) رسائل بديع الزمان .

(٣) ص ١٦٣ - رسائل بديع الزمان الهزاني .

وقد بدأ بديع الزمان تطوافه بزيارة صاحب ابن عباد فراجت  
عنده سرقة ونفقت بضاعته ، ولكنه ما عثم أن تركه إلى جرجان حيث  
اتصل بدعاة الاسماعيلية ولا سيما بأبي سعد محمد بن منصور ،  
وكان هذا رجلاً فاضلاً ومفضلاً أيضاً ، فأكرم وفادة البديع  
وغمره بالمهبات ولكن لم يطل الوقت حتى برح صاحبنا جرجان إلى  
نيسابور سنة ٣٨٢ هـ إحدى عواصم العلم والأدب في ذلك العصر .  
(٢)  
وهند وصوله إلى نيسابور كتب إلى أبي بكر الخوارزمي رسالة  
رقيقة يستعطفه ويظهر له فيها شدة إعجابه به وولائه له ، ولكن  
أبي بكر الخوارزمي لم يكن عند حسن ظن البديع به ، ومع ذلك فقد  
زاره البديع إلا أن الخوارزمي تمادى في تقصيره نحوه فاستقبله  
استقبالا فاترا كما يتبين من رسالة بحث بها البديع إليه . وهنا  
دارت بين الرجلين رسائل كان الهزاني يحاتب الخوارزمي على  
عدم استقباله إياه بلطف ومشافة ، وكان الخوارزمي يعتذر عما  
وقع له بأنه فعل كل ما في طوقه ومذل كل ما في وسعه في أكرام  
البديع .

ثم بدأ للبديع أن يناظر الخوارزمي وساجله في كل ما يتشدد به  
من سعة حفظ ووفرة علم وحضور بديهة ، وقد جمعه على ذلك نفر  
من علماء نيسابور وأدبائها كانوا مستوحشين من الخوارزمي ،  
فمقد أبو علي نقيب الأشراف في نيسابور مجلسا لهذا الغرض ،  
ودعا الخوارزمي فترفع عن الحضور ، ولكن النقيب ألح وحث إلى  
أبي بكر موكبا فلم يجد بدا من تلبية الدعوة ، وحضر المجلس ومعه

(١) ج ٤ ص ١٦٨ نتيجة الدهر ص ٨٠ في الأدب الحباسي - محمد مهدي البصير -

الطبعة الثالثة .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي وقد ولد في خوارزم سنة ثلاث وشرين وثلاثمائة  
للمهجرة ونشأ حيث ولد وتلقى علومه وفنونه . وكان محبا للعلم شغوفاً بالدرس .

عدد كبير من تاليفه ، ودارت بينهما مناظرات وصاجلات وانتهى  
المجلس دون أن يقضى لأحدهما بالخلية .

وسمي أهل الخير لاصلاح ذات بين الادييين ، ونزل المهناني  
على رغبة هؤلاء فاعتذر الى أبي بكر وسأله الخفران قائلا :  
( ( ان الصقوب بعد الكدر والصحبو بعد المطر ))

وقبل أبوبكر عذره وجاءه أن يقضى سحابة نهارة عنده ففعل ولكن  
الوزير أبا القاسم أبي الا أن يلحق الفتنة بين الرجلين من جديد  
فمقد في داره مجلسا كبيرا ودارت معركة أدبية حامية (١)  
وجرت مهاترات وكانت مشاتعات انتهت بخليعة البديع على الخوارزمي  
غلبة تامة ، وهاد الخوارزمي الى منزله مخزولا وانكشف بآله ، وانخفض  
طرفه ولم يحمل عليه الحول حتى مات .

وأمن البديع بعد هذا في هجو أبي بكر فجهاه بشعره ونثره (٢)  
ومهما يكن من شيء فقد ترك المهناني نيسابور غير آسف عليها  
لخلاف خفيف بينه وبين أحد أفراد أسرة بني ميكال ، وهو  
معتز بنفسه يخاطب الوالي فيقول له : " ان كنت لاتهاب سلطان  
العلم فلعلم أن سلطان الحلم لا يهابك ، وان اتصلت بأسباب السماء  
أسبابك .

وزار سجستان وخراسان ومدح كثيرا من الأمراء والكبراء ، فظفر  
بالمال الكثير والجاه العريض ، ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان  
وغزنه بلدة الا دخلها وجنى ثمرتها ، ولا ملك ولا أمير ولا وزير  
ولا رئيس الا استمطر منه ، وسرى فيه بضوء ، ففاز برغائب النعم ،  
وحصل على رغائب القسم (٣)

(١) أنظر تفصيل هذه المناظرة في معجم الأدباء ج ١ ص ١٠١ وما بعدها ، رسائل البديع  
ص ٢٨ وما بعدها .  
(٢) ص ٨٢ - في الأدب العباسي - للبصير . (٣) ج ٢ ص ٢٥٨ - تبيحة الدهر .

وهلى كل حال ألقى المهزاني عصا تسياره فى هراة احمدى مدن  
خراسان واقتنى بها ضياعا فاخسوه ، وأصهر الى أبى على الحسين  
بن محمد الخشنامى أحد فضلاء هذه المدينة ، فاطمأنت  
به الدار وطالب له المقام وحاش عيشة هنيئة مدة من الزمن (١)  
بيد أن هذه السعادة لم تطل ، فقد فارق الدنيا فى الحادى  
عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة للهجرة ولم  
يجلوز إلا ربحين الا قليلا .

" فقامت عليه نواذب الأُدب وانثلم حد القلم ، وفقدت عين الفضل  
قرنها ، وجهية الدهر غرستها ، وكناه الأفاضل مع الفضائل ،  
ورثاه الأكرام مع الحكام ، على أنه مات من لم يمت ذكره .  
ولقد جلد من بقى على الأيام نظمه ونثره " (٢)

هذا وقد اختلف فى موته فقيل مات صموما ، وقيل مات بالسكتة  
وجعل بدفنه فأفاق فى جدته ، وسمع صوته بالليل فنبشوا  
عليه فوجدوه قد مات قابضا على لحيته من هول القبر . (٣)

وكان قد أوصى إذا جاء الحق وأشخصه الأمر وجد به الجسد ،  
وعوفاه الموت أن لا تعقد عليه مناقحة ، ولا يلطم أحد ولا يخمش وجهه  
ولا ينشر شعر ولا يحرق ثوب ولا يشق جيب ولا يرفع صوت ، وأن  
يكن فى ثلاث أثواب بيض لا سرف فيها ، وأن يتولى الصلاة عليه  
أصحاب الحديث وأهل السنة وأن يلحد ولا يبني عليه . (٤)

(١) ص ٨٥ - فى الأُدب العباسى للبصير ، وانظر البيهقي ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٢) ج ٤ ص ٢٥٨ - نهاية الدهر

(٣) ج ١ ص ٦٨ - نيات الأعيان

(٤) ج ١ ص ٦٨ - نيات الأعيان ، ج ٣ ص ١٥٠ - شذرات الذهب

(٥) ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ - رسائل المهزاني .

ب - صفاته :

وقد اتصف بديع الزمان بالذكاء الوقاد وسرعة البديهة ومعرفة  
بالألساليب العربية الصحيحة ، فقاطاته وما احتوت عليها من  
حشد هائل من الألفاظ والألساليب لم يهر شاهد ، على  
أن الرجل كان ذا حافظه نادرة ، وبديهة حاضرة ، وذكاء  
حاد واحساس دقيق باللغة ومترادفاتهما وأبنيتهما واستعمالاتها  
المختلفة ، فإذا وضعت أمامه أخذ ينتقى ما يشاء من ألفاظها  
ويضعها في مكانها المناسب .

ومن هنا كان سجمه في الغالب خفيفا فهو مكلف ، ليس فيه  
صعوبة ولا جفاء ، فهو دائما كأنما يستمد من فهم لغوي لا ينفذ  
وقد بلغ من ذكائه وقوة حافظته وسعة ثقافته " أنه كان ينظر  
في أوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة ثم يوجهي ما فيها  
لا يخرج منه حرفا ، وأنه كان يقترح عليه انشاء رسالة في معنى  
قريب فيخرج منها عفو الساعة والجواب عنها فيها . ربما ابتداء  
بآخر سطر من الرسالة وانتهى بها إلى أولها فيخرجها بلفظ  
مرتبط ومعنى متسق .

وكان يترجم ما يقترح عليه من الشعر الفارسي إلى الشعر العربي  
(١)

فجمع بين الإبداع والإسراع .  
قال عنه الثعالبي : " هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ، ومعجزة  
همزان ، وفادرة الفلك وكر عطار ، وفرد الدهر وفرة المصير ومن لم  
يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع ،  
وصفاء الذهن وقوة النفس ، ومن لم يدرك قرينة في ظرف النشر وملحه



وغر اللظم ونكهة ، ولم ير ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب  
الأدب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب  
عجائب ودائع وفرائب .

وكان مع هذا كله مقبول الصورة ، خفيف الروح ، حسن المشورة  
ناصر الظرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ، كريم المهاد  
خالص الود ، حلو الصداقة ، مو العداوة " (١)

ووصفه الحاكم أبو سعيد هذه الرحمن بن دوست قال : " وكان أبسو  
الفضل طلق البديهة ، سمح القريحة ، شديد المارضة ، زلال  
الكلام عذبه ، فصيح اللسان عذبه ، ان دعا الكتابه أجابته  
عفا ، وأعطته قيادها صفوا ، أو القوافي أتته ملء الصدر على  
التوافي ، ثم كانت له طرق في الفروع هو اقتوعها ، وسنن فسي  
المعاني هو اختوعها " (٢)

وقال أيضا : " وكان أبو الفضل رضي الطلعة ، رضي المشرة ،  
فتان المشاهدة ، سحر الفاتحة ، غاية في الظرف ، آية في اللطف  
ممشوق الشيعة ، موزوق فضل القيمة " (٣)

وقد وصف الهزاني نفسه في إحدى رسائله فقال : " انه ناري  
المزاج ضعيف البنية ، يابس المظلم ، حاد الطبع " (٤)

ومن الصفات التي تميز بها البديع أنه طالب مال وجاء وصيت وأنه  
رحالة مفارم حقق عن طريق الرحلة والمخامرة شيئا غير قليل ممن  
مظالمه وآماله .

(١) ج ٤ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ - المراجع السابق .

(٢) ص ٢١ و ٢٢ - بديع الزمان الهزاني - مارون عهود - دار المعارف سنة ١٩٦٣

(٣) ص ٢٢ - المراجع السابق .

(٤) ص ٩٨ - رسائل الهزاني .

وكان رحمه الله عربيا متمصبا للعرب . وظهر ذلك جليا في قوله  
 في رسالته الى الشيخ الرئيس أبي عامر في معنى السوق " نحن  
 (١)  
 أطال الله بقاء الشيخ اذا تحدثنا في فضل العرب على المجسم  
 وعلى سائر الأمم ، أردنا بالفضل ما أحاطت به الجدة ، ولم ننكر  
 أن تكون أمة أحسن من العرب ملابس ، وأنعم منها مظام ، وأكثر  
 ذخائر ، وأبسط ممالك ، وأعمر مساكن ، ولكننا نقول العرب أوفى  
 وأوفر ، وأوفى وأوفر ، وأنكى وأنكر ، وأعلى وأعلم ، وأحلى  
 وأحلم ، وأقوى وأقوم ، وأبلى وأبلغ ، وأشجى وأشجع ، وأسمى  
 وأسمح ، وأعطى وأعطف ، وألطف وألطف ، وأحصى وأحصف ، وأنقى  
 وأنقى ، ولا ينكر ذلك الا وقع وقع ، ولا يحجده الا نخل نخل ،  
 (٢)  
 وإنما قدم الله تلك المعجم ليحتج عليها ، وإنما أخر ملك العرب  
 ليحتج بها ، وما ملكت المعجم حتى تواصلت ، وما ملكت العرب الا  
 حين تواصلت ، وما تواصلت المعجم الا يأسا من نفوسها ، ولا تواصلت  
 العرب الا لما في رؤوسها ، ولا تكاد السباع تأتلف ، كما لا تكاد  
 (٣)  
 البهائم تختلف .

ج - آثاره :

ترك بديع الزمان الهمزاني من التراث الأدبي مقاماته الشهيرة وديوان  
 رسائل وديوان شعر .

(١) السوق محرقة : ليلة القود . مصر سده

(٢) النخل : ولد الزنيه ، والنخل : الغضبان الذي يفلج جوفه .

(٣) ص ١٢٠ - رسائل بديع الزمان .

(١) فأما مقاماته : فقد ألفها بعد وصوله الى نيسابور سنة ٣٨٢ هـ

وقال " أنه كان يختم بها دروسه على الطلاب " . (٢)

والمحقق عليه عند كتاب التراجم أنها كانت أربعمئة مقالة .

قال الثعالبي : " ولما استقر بنيسابور سنة ٣٨٢ هـ نشر بها بزه

وأظهر طرزه ، وأملى أربعمئة مقالة نحلها أبا الفتح الاسكندري

في الكدبة وغيرها . (٣)

(٤) وديع الزمان نفسه يقول بهذا العدد في أكثر من مكان في رسائله

ومرجع صاحب النشر الفني أنها كانت خمسين فقط بدليلين :

الأول : أنه عارض بها أربعين حديثاً أنماها ابن دريد والمعارضات

كانت تتقارب دائماً في الكلمة .

الثاني : أن مقاماته لم يحفظ منها غير خمسين ، فليس بمحقق

أن يضيع من آثاره خمسون وثلاثمئة مقالة ، مع أن آثاره لم يضيع

منها الا القليل .

يضاف الى ذلك أن الحريري حين عارض بديع الزمان لم ينشئ في

معارضته غير خمسين مقالة ، ثم صار عدد الخمسين هو الرقم

المتبع فيما كتب في هذا النوع من الأقاصيص . (٥)

ومرجع الدكتور عبد الوهاب عزام أن بديع الزمان أملى أربعين

مقالة في الكدبة وحرف الكلمة الى أربعمئة وتتابع على ذلك

النساج ، اذ كيف يضيع هذا العدد من المقامات على كلف الناس

(٦)

بها .

(٢) ص ١٦ - المقالة - شوقي ضيف .

(١) ج ٤ ص ٢٥٧ - نية الدهر

(٣) ج ٤ ص ٢٥٧ - نية الدهر

(٤) أنظر الرسائل ص ١٦٩ و ٢٢٧ .

(٥) ج ١ ص ٢٠٦ - النشر الفني

(٦) مجلة الرسالة العدد ٤٥ المجلد الثاني من السنة الثانية ص ٨٢٤

وهى الدكتور مصطفى ضيف أن بديع الزمان قد أنشأ إحدى وخمسين مقامة " أنشأ أربعين منها فى نيسابور ثم رأى أن يزيد عليها مقامات أخرى بعد مراحته لها ، فزاد ستا فى مديح خلف بن أحمد فى أثناء نزوله عنده ، كما زاد خصا أخرى ثم أصبحت المقامات نيفا وخمسين " (١) .

وأرجح ما قاله الدكتور مصطفى الشكعة حول هذا الموضوع قال : " ما الذى يمنع من أن يكون بديع الزمان قد كتب أربعمئة مقامة بالفصل ولديها من قدرته الخارقة وذكائه النادر الشواهد الكثيرة التى تثبت تلك القدرة ، هذا بالإضافة الى أن كثيراً من الكتب القيمة لأئمة الفكر والأدب من أمثال الجاحظ ، وأبي حيان ، والدينورى والبلخى وغيرهم قد ضاعت مع فرط حرص الناس عليها ، والمقامات بجانب هذه الكتب لا تعد أمراً خطيراً " (٢) .  
خصوصاً وأن البديع قد ذكر أكثر من مرة فى رسائله أنه قد أنشأ أربعمئة مقامة " (٣) .

هذا وقد اتخذ بديع الزمان فى جميع مقاماته راحة واحدا هو هسي بن هشام كما اتخذ لها بطلا واحدا هو أبو الفتح الاسكندرى الذى يظهر فى شكل أديب شحاذ ، لا يزال يروج الناس بمواقفه بينهم وما يجرى على لسانه من فصاحة فى أثناء مخاطبتهم . ولم يظهر البديع أبداً الفتح الاسكندرى فى جميع المقامات ، فقد أهمل ذكره فى المقامة البغدادية والمقامة النهديّة والمقامة الخيلانية . وهى الدكتور مصطفى الشكعة أن بطل مقامات البديع من ابتكار

(١) ص ١٧ - المقامة .

(٢) ص ٢٤٢ - بديع الزمان الهمواني رائد القصة العربية .

(٣) أنظر رسائل بديع الزمان - ص ١٦٩ ، ٢٢٧ .

(١)

البديع نفسه .

ورى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى أن شخصية أبى الفتح هى  
شخصية أبى دلف الخزرجى . قال : ألهم أبو دلف الخزرجى بديع  
الزمان الهمزانى بفكرة المقامات ، كما ألهمه صورة البطى ، فألهمه  
خياله بشخصية أبى دلف هذا الرجل الشيخ الكهل الحكيم  
المجرب الرحالة المتمدد المواهب ، فاتخذ به بديع الزمان  
بطلا لمقاماته ، ورمز اليه فيها باسم مستعار ، هو أبو الفتح  
الاسكندرى ، وصورة فى حالة ضيقة ، أبرزت شخصية الرجل وهيبته  
(٢)  
ومواهبه .

يمكن القول أن بديع الزمان قد استوحى فكرة أن يكون بطل مقاماته  
أديبا شاعرا من حياته هو ، ومن تنقله وحالاته ، وفى رسائله  
ما يبنى بتأييد هذا رأى . فنظرة الى حياته ورسائله تؤكد هذه  
الفكرة .

فهو لم يستغف طلب الرغد بصراحة وذلك حينما قل ماله وساعت  
أحواله وذلك فى رسالته لأبى بكر الخوارزمى (٤) ، ورسالته الى الشيخ  
المعهد حيث يقول : " أنا أطل الله بقاء الشيخ المعهد مع أحرار  
نسابور فى صنعة لا فيها أمان ولا عنها أمان ، وشيئة ليست  
تناط ولا عنى تناط ، وخرقة لا فيها إبدال ولا عنى تزال موهى  
الكديّة التى على تبعثها وليست لى منفعتها ، فهل للشيخ أن

(١) ص ٢٤٤ - رسائل بديع الزمان .

(٢) هو صعبون مهمل الخزرجى (٣٠٠ - ٣٩٠ هـ) شاعر رحالة ، كان يكنى بالرحالة  
الحجازى . قام برحلة مشقة الى الشرق الأقصى ، وكتب ما شاهده فى تلك الديار  
فى كتاب ضخّم نقله المستشرقون الى مختلف اللغات الأوربية ، تجاوز التسعين من  
عمره ، وتوفى نحو عام تسعين وثلاثمائة للهجرة " ج ٨ ص ١٠٩ - الاعلام " .

(٣) ص ٧٦ - فصول فى الأدب والنقد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

(٤) أنظر رسائل بديع الزمان ص ٨ ، ج ٢ ص ١٦٨ - معجم الأدباء .

يلطف بصنعتهم لطفا يحط عنه من العار وسعة التكسب والافتقار  
ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الأحرار كله . . . الخ  
وها هو يبحث برسالة إلى عدنان بن محمد رئيس " هراة " يشكو  
فهيها إليه سوء مقامه بنيسابور ويقول له انه ( يبحث إليه بما عنده  
هو من مدحة ) وفقى عليه هو الآخر ( أن يبحث بما عنده وهو  
المنحة ) .

وكن هذا يومك لنا أن بديع الزمان قد مر بأيام مصيبة في نيسابور  
ولأنه لم يستطع أن يطلب الرشد بصراحة وأنه صور تلك الأيام  
وتلك المواقف التي عاشها في مقاماته . وأن شخصية أبا الفتح  
الاسكندري ما هي إلا صورة من صور حياة البديع وإن اختلفت  
في الشكل والعجم .

هري الأستاذ محمد مهدي البصير أن شخصية أبا الفتح الاسكندري  
هي شخصية البديع نفسه قال : " وهدي أن أبا الفتح الاسكندري  
هو أبو الفضل الهزاني نفسه ه وأن الأيام المصيبة التي مرت به  
في نيسابور هي التي أوجت إليه هذه المقامات ( ١ ) .

#### د - موضوع مقاماته :

لا تدور مقامات بديع الزمان حول موضوع واحد وإن كان أكثرها  
يدور حول الكدية والاستجداء ه إذ يظهر أبو الفتح الاسكندري  
في شكل أديب شحاذ يخلب الجماهير ببيان المذهب ه ويحتال  
بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم .  
فالكدية والاستجداء من أهم الموضوعات التي أخذت من البديع  
المنابة الكبرى حيث جاء أكثر من ثلاثين مقالة اتخذت الكدية  
والاستجداء موضوعا لها .

فمن مقاماته التي لم تدر حول الكدية والاحتجاء مقاماته الست  
التي أنشأها في الاسادة بخلف بن أحمد صاحب مجستان  
والتي ضمنها مدح خلف هذا الذي أفدى عليه من صبيه وشمله  
برعايته وهناك مقامات تدل دلالة واضحة على صحة ثقافة البديع  
الأدبية وشدة حذقه في هذا المضمار . فقد اتخذ النقد الأدبي  
والحديث من الشعر والشعراء موضوعا لثلاث من مقاماته  
وهي المقامة المراقية والمقامة الشعرية والمقامة القرظية .  
فقد عرض فيها لجملة من الأحكام الأدبية والنقدية .  
والوصف من الموضوعات التي عالجها المهزاني في مقاماته فالمقاصح  
للمقامات يلاحظ أن البديع وصف فتن في جميع مقاماته . وقد  
اتخذ الوصف موضوعا لثلاث من مقاماته أيضا وهي المقامة الأسدية  
والمقامة الخمرية والمقامة الحمدانية .  
ولقد افتتن الدكتور شوقي بصف البديع وذلك عندما تكلم  
عن أسلوب المقامات وفي النشر فشبّه كل عبارة من هذه الصبارات  
بأنها جوهرة يريد الزمان أن ينظمها في عقد حتى تتلأل بقوة  
أوسع من قوة جارتها ، وهو لا يزال يحتال على هذه الجواهر  
بضمها بحضها إلى بعض حتى نال استحسان سامعيه في نيسابور  
موطن الخوارزمي وموطن فصاحته وما اشتهر به من بلاغة . (١)  
هذا وقد اهتم البديع بالجوانب التعليمية اهتماما كبيرا فمقاماته  
بجملتها تدل على ذلك . وقد أورد مقامة لهذا الغرض أسماها  
" المقامة العلمية " وفيها وصف لطالب العلم طريقة الصعب .  
وهناك مقامان جعل البديع الوصف الديني موضوعا لهما وهما  
المقامة الاهوانية والمقامة الوهظية .

ولم يغفل المهزاني جانب النقد الاجتماعي فقد عرض في المقامة  
 للتصايرية صورة دقيقة لفساد القضاء والقضاء في عصره .  
 وقد عرض في المقامة الرصافية لفساد الحياة الاجتماعية في بغداد  
 كما أنه عرض في المقامة البغدادية لكثير من وجوه الحياة في  
 عصره . وفي المقامة المارستانية يأخذ جانب أهل المصنعة  
 ههنا حربا شعواء على خصوصهم من المحترلة .  
 وهذا وقد اتخذ الهجاء موضوعا للمقامة الديمارية ، وقد  
 جمع فيها من الهاجى المقذعة الشئ الكثير .  
 وأما المقامة المراقية فقد ضمها البديع مجموعة من الاحاجى  
 للشعرية والالغاز .

وقد أكثر البديع من الحكم والمفطات ولكن أكثرها راجع الى ذم  
 الدنيا وأهلها نذا من نفس مودة وطبع مقبرم ، ولا بدع فبطل المقامات  
 أبو الفتح أناني لا يفتى بأحد ولا يسعى لغهر الكعب ، وليس  
 أدل على ذلك من وصائه لابنه حيث يقول : " فلا آمن عليك لصين  
 أحدهما الكرم ، واسم الآخر القرم ، فايك ولياها ! ان الكرم  
 أسرع في المال من السموم ، وان القرم أشأم من السموم (١) .  
 وللفكاهة نصيب كبير في مقامات بديع الزمان فالقارى لها يجسد  
 الفكاهة مشائرة هنا وهناك ، وكأن البديع أراد أن تكون الفكاهة  
 زخرقة جحلة يوشى بها تلك المقامات .  
 وهناك بعض المقامات تفيض ظرفا وتمتلى ، موحا فكأنه أراد انشاء  
 المقامة من أجل المداعبة والفكاهة كالمقامة المصيرية ، والحلوانية  
 مثلا .

(١) ص ٣٨٣ - تطور الاساليب الشعرية في الأدب العربي .



هذا وتتخلل المقامات صور مختلفة عن حياة معاصريه وجوانب الشر فيهم وأطمعهم وأكسبتهم ، وخمرهم ولهوهم وسلوكهم ونفاقهم وكل ذلك شاهد ناطق بأن مقامات البديع تمثل جوانب مختلفة من واقع المجتمع لحصره خير تمثيل . .

ويقول الأستاذ مازن المبارك : " والحق أن الهمزاني يقدم لنا صورة توشك أن تكون متكاملة إذ يحدثنا عن مجالس أهل العلم والأدب وما يدور فيها من مساجلات ومناظرات ، ومجالس الشراب والطرب وما يدور فيها من أقوال وآلات . ويحدثنا عن الوهاظ والمساجد والأسماء والدور والحمامات والخوانيت والمطاعم والحانات . وهو يرسم لنا من خلال ذلك كله كثيرا من صور الذين يتحدث عنهم بأزيائهم وحيثاتهم حتى نوشك أن نراهم بشعائهم ، ونستمع اليهم بالفاظهم ، ونرى مرآة نفوسهم وشخصياتهم في أعمالهم وتصرفاتهم . (١)

وأما رسائله فهي الكتب التي بحث بها إلى أهله وأخوانه وأصدقائه وحديثهم فيها عن شوقه أو حياته ، أو قصص لهم فيها بعض ما جرى له من أمور . (٢)

ورسائل بديع الزمان عبارة عن قصائد مشهورة ، وقد اشتطت على عدة أغراض كالمدح والثناء والعتاب والهجاء وغير ذلك ، وهي تتحازر بصطبائح السجع وإيثار الازدواج دون إخلال بفصاحة اللفظ ومثانة التعبير وصفاء الديباجة . وأسلوب الرسائل فوق أسلوب المقامات صنعة وتزويقا ، وزخرفة وتنميقا .

(١) ص ٣٤ - مجتمع الهمزاني من خلال مقاماته - مازن المبارك - مطبعة الترقى

بدمشق سنة ١٩٦٨ م .

(٢) ص ١٥١ - كشف الممانى والبيان عن رسائل بديع الزمان - إبراهيم الأحمد

الطرابلس .

وقد أجاد اجادة تامة في الصناعة اللفظية والبيانية في رسائله

فهو يعتبر من الأئمة في هذا الباب •

يقول الدكتور شوقي ضيف : " ان الهمزاني كان بحق أحد أساتذة مذهب التصنيع ، ومقدمة من مقدمات التصنيع بل انه كان من أهم من رشحوا لمذهب التصنيع وظهوره " (١) •

والهمزاني في رسائله مهالغ في كل ما يقول ، ان مدح فمديحه لا تسعه الأرض والسما ، وان هجا سقى كأس الحنظل وأطمع القدر بالخرذل " (٢) •

وقد أكثر البديع في رسائله من الاستشهاد بالشعر والالتيان

بالجمل المترادفة ، وبالزخرفة البيانية •

وأما شعر البديع فشخصى بحت يدور حول المديح والرثاء والهجاء والعتاب وما الى ذلك ولكنه يقل عن نثره من حيث لفته وأسلوبه • (٣)

وخلاصة القول : " أن الفن الشعري الوحيد الذي برع فيه بديع الزمان هو المديح ، وقد سار فيه الى حد ما سهر الشعراء المجيدين ووفق فيه توفيقا كبيرا • وأما بقية الأغراض التي كتب فيها باستثناء الوصف الذي جاء مفردا أو ضمن القصائد ، فانما جاء شعره فيها على نسق شعر الكتاب وطريقتهم من تغليب المعاني المجردة على معاني الشعر الرخوة اللينة وعدم التوفيق في اختيار اللفاظ الموسيقية والقوافي المذبذبة المخنقة " • (٤)

فمن شعره : قال في الزمن :

(١) ص ١١٥ - الفن ومذاهبه في النثر العربي - شوقي ضيف

(٢) ص ٢٧ - مجتمع الهمزاني •

(٣) ص ٩٧ - في الأدب البعاسي - البصير

(٤) ص ٣٤٨ - بديع الزمان رائد القصة العربية

انما الدهر عندو \* ولمن أصنى نصيح

ولسان الدهر بالوجه ظ لواعجه فصيح

وقال من قصيدة يمدح فيها أبا عامر عدنان بن محمد الضبي ويفتخر  
بنفسه :

لهل الصبا ونهاره سكران \* حدثان لم يحرهما حدثان

يا زفرة لى لا يكاد أنيزها \* يسح الضلوع اليك يا همزان

قسما لقد فقد العراق بى امرا \* ليست تجود برده البلدان

يا دهر انك لا محالة تزعجى \* عن خطي ولكل دهر شان

فاعمد براحتي هراة غانها \* عدنان ه وان رثيسها عدنان

وله قصيدة فى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان :

لسهل فى الحلا فرز \* فهلا عندكم لمـح

وفيه من الندى بمدح \* فهلا فيكم مـلح

تضمن أمة رجـل \* وأودع عالما شـبح

فمن جاوراه مـقطـع \* ومن باراه مـقتـضـع (١)

ومن أحاجيه الشعرية ما كتبه الى صاحب ابن عباد :

أخوان من أم وأب \* لا يقفزان عن الشغب

ما ضهما الا ضن \* يفكو معاناة الداب

وكلاهما خنق الفوار \* على أخيه بلا سبب

يخوينهما بالشر سبط \* الريح وابن أبى الخشب

ما ضهما الا بسـه \* شرط اليبوسة والحسب

فلنا بصلحهما ردى \* ولنا بحرهما نشب

يا أيها الطك الذى \* فى كل خطب ينتدب

- (١) أخرجه اخراج الذكى \* فقد وصفت كما وجب  
والمقصود بالتميمة هنا هو حجر الرخسى •

ثانيها : أبو القاسم الحريري :

=====

أ - حياته :

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري<sup>(١)</sup>  
ولد بالمشان<sup>(٢)</sup> سنة ست وأربعين وأربعمائة وشأ بها<sup>(٣)</sup> ،  
ولما شب تحول عنها إلى البصرة ونزل بحى يسمى حى بنى حرام  
وقرأ الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباتي البصري  
بها ، وأكب على الدراسات الدينية والعلم اللغوية والنحوية  
ونجح في كل ذلك وكان القاسم - رحمه الله - من ذوى اليسار ،  
له ملك حسن بالمشان ، يقال انه كان له ثمانية عشر ألف نخلة<sup>(٤)</sup> ،  
وكان فيه فصاحة ولسن فأظهر من النبوغ ما لفت إليه الأنظار  
فاشتهر أمره ، وطمح للوصول إلى وظائف الدولة .  
واتصل بالخليفة المستظهر ( ٤٨٧ - ٥١٢ هـ ) وكان له  
حظ من الأدب وناية بأهل العلم . وقال أنه أثبت فى  
الديوان منهم ألفا وخمسمائة شخص ، وأجرى عليهم  
الأموال والأزاق .

\* وكان الحريري مقربا من الخليفة المستظهر خاصة بمسند  
أن ألف مقاماته ورفعها إليه . وظل بالقرب منه فى بغداد حتى  
توفى وخلفه المسترشد ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) فاتصل بكبار  
رجال الدولة لعهد ، ومن هنا تأتى صلته بابن صدقه

- (١) كان الحريري فى أول أمره يبيع الحرير أو يمنعه فلقب بالحريري وصرفه عن ذلك شغفه  
بالعلم وولوعه بالأدب . ( ص ٢٤٥ - تاريخ الأدب العربي - للزيات ) .
- (٢) المشان يفتح المهم والشين : بلدة فوق البصرة ، كبر رقا لنخل ، وكان أهل  
الحريري فيها . ( ج ٣ ص ٢٦ - انباء الرواء ) .
- (٣) ج ١ ص ٢٦١ - معجم الأدباء ، ج ١ ص ٢٢٣ - مفتاح السعادة .
- (٤) ج ٣ ص ٢٥ - انباء الرواء .

وزيره ، وربما اتصل بالثوار حينئذ كما اتصل بغيره من البارزين وقدم لهم نسخا من مقاماته فأكمل ذلك على من تحدثوا عن حياته وأخباره <sup>(١)</sup> وكانت للحريزي حلقات علم يومها المبريدون من كل صوب ، وكان يدرس مقاماته على تلامذته وحاضرتهم في علوم العربية ، وبلغ من اهتمام طلابه بمحاضراته أنهم كانوا يتبعونه إذا ترك البصرة وانتجع المشان •

وقد تولى الحريزي منصب " صاحب الخبر " <sup>(٢)</sup> بديوان الخلافة وذلك بعد وفاة المستظهر بوقت قصير • وظل الحريزي ينشر علمه إلى جانب هذا المنصب حتى توفاه الله في السادس من رجب سنة ٥١٦ هـ •

قال السمعاني : " سألت أبا القاسم بن أبي محمد الحريزي عن وفاة أبيه فقال : توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ببني حرام من البصرة وسألته عن مولده فقال : لا أدري ، فير أنه قال لي : كان له وقت أن توفي سيمون سنة •

وقد بقي منصب " صاحب الخبر " في ديوان الخلافة في أولاده إلى أواخر عهد المقتفي ( ٥٣٠ - ٥٥٥ هـ ) •

وكان له أبناء ثلاثة عميد الله وأبو القاسم عميد الله وأبو العباس محمد ، أما أولهم فكان قاضي البصرة وأما الثاني فكان موظفا في ديوان بغداد ، وأما الثالث فهو وظيفته أبيه •

(١) ص ٤٦ - المقامة •

(٢) وفهم مما ذكره الطبري أن صاحب الخبر كان يعينه الخليفة لموافاته بالمطلوبات اللازمة عن الجيش أو سواه • ( ص ١٢٦ - تاريخ الرسل والملوك للطبري ليدن - سنة ١٩٠١ •

وزار العماد الأصفهاني البصرة سنة ٥٥٦ للهجرة ورأى أبناءه لا يزالون يقومون على الوظيفة نفسها (١).

وكان الطلاب بعد وفاة الحريري يقصدون أبناء الثلاثة المذكورين ، يأخذون عنهم مقامات أبيهم وكانوا يشرحون لهم صغياتها اللغوية ، واشتهر من بينهم في ذلك محمد فهو هذا السلسلة الطويلة من شراحها الذين نهضوا بتفسيرها وحل مشكلاتها من مثل الشريشي وغيره .

## ب - صفاته :-

كان الحريري أدبياً فاضلاً بارعاً فصيحاً بليغاً (٢) ذكياً القلب ، مثقداً للنهن ، واسع الخيال ، خصب الفرجة كثير الحفظ ، عزيز الاطلاع ، وفي آثاره عامة ومقاماته خاصة أدلة لا تنقص على صحة جميع هذه الأقوال (٣) . وذكر غير واحد من رواة سيرته أنه كان في غاية الذكاء والفتنة والفصاحة وتصفاته تشهد بفضله وتقر بنبله ، وكهـيـي بفضله شاهداً ، المقامات التي فاق بها الأوائل وأعجز الأواخر (٤) ومن صفاته التي أجمع عليها كثير من الرواة وكتاب التراجم أنه كان بخيلاً قبيحاً ذميمة الخلقة والهيئة مبتلى بنتف لحيته . يحكى أن رجلاً قصده ليقراً عليه فاستدل على مسجده الذي يقرأ فيه ، فلما أراد الدخول رأى شخصاً ذميمة الخلقة فاحتقره . وقال لعله ليس هو هذا ، فرجع ، ثم قال في

(١) ص ٤٨ - المقامة .

(٢) ص ٣٧ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ابن الأثير - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - مطبعة المدني سنة ١٩٦٧ م .

(٣) ص ٢٤٥ - تاريخ الآداب العربية - الزيات .

(٤) ج ١ ص ٢٤٣ - مفتاح السعادة وهباج السيادة في موضوعات العالم - أحمد بن مصطفى مطبعة الاستقلال الكبرى - دار الكتب الحديثية ، ج ٢ ص ٢٥٧ بخيمة الجاه في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي - الطبعة الأولى .

نفسه : لعله يكون هذا ، ثم استبعد أن يكون هو ، والشيخ  
يلحظه ، فلما تكررو ذلك منه ، تفرس الشيخ منه ذلك ، فلما  
كان في المرة قال له : ارحل فأنا من تطلب أكثر ممن  
(١) قدامك .

ويهم الرواة أيضا أن رجلا آخر حدث منه ذلك والحريرى  
يراقبه ، فلما التمس منه أن يلقى عليه شيئا من مقاماته  
قال له : أكتب :

ما أنت أول سار غره القصر . . . . .  
فاخبر نفسك غيرى اننى رجل . . . . .  
فخرج الرجل منه وانصرف . . . . .  
(٢) ورائر أعبته خضرة الدمن

وكان مهتلى ينتف لحيته ، قال ابن جكينا فيه :  
شيخ لنا من ربيعة الفرس . . . . .  
أعطاه الله بالمشان وقد . . . . .  
(٣) ينتف عشروته من الهوس  
(٤) ألجمه فى المراق بالخرس

ج - آثاره :

خلف الحريرى بالاضافة الى مقاماته الشهيرة ديوانا  
من الشعر ومجموعة من الرسائل ، كما خلف كتباً فى النحو  
واللغة من أشهرها : كتاب " درة الخواص فى أوام الخواص " .  
وفيه يتعرض لأخطاء الأدباء وأغلاطهم فى استعمال الألفاظ  
والأساليب . وكتاب " ملحمة الاعراب " وهى قصيدة فى  
النحو ، وديوان رسائل .

- (١) ص ٣٨١ - نزهة الألباء ، ص ٤٥٥ - طبقات الأدباء لابن الانبارى .
- (٢) ص ٢٤٥ - تاريخ الأدب العربى - الزيات .
- (٣) عشرونه : لحيته .
- (٤) ج ١٦ ص ٢٦٦ - معجم الأدباء .



وأما مقامات الحريري فهي خمسون مقامة جعل لها راحة واحدا  
هو الحارث ابن همام <sup>وطيلا</sup> هو أبو السروجي .  
نقل ياقوت خبيرا عن سبب انشاء الحريري لمقاماته قال : "   
سمعت الرئيس أبا محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان  
الحريري صاحب المقامات يقول : أبو زيد السروجي <sup>(١)</sup> كان  
شيخا شحاذا بليغا ومكديا <sup>(٢)</sup> فصيحاً ورد عليه  
البصرة فوقف بها في مسجد بني حرام فسلم ثم سأل الناس  
وكان بعض الولاة حاضرا والمسجد غاص بالفضلاء ، فاعجبته  
فصاحته ، وحسن صياغة كلامه وملاحقه ، وذكر أسرار  
الروم ولده ، كما ذكرناه في المقامة الحراصة وهي الثامنة  
والأربعون قال : واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة  
من فضلاء البصرة وعلمائها ، فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك  
للسائل وسمعت من لطافة مهارته في تحصيل مراده وظرافته  
أشارته في تسهيل إirاده <sup>(٣)</sup> ، فحكى كل واحد من جلسائه  
أنه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت ، وأنه  
سمع منه في معنى آخر فضلا أحسن مما سمعت ، وكان يظهر  
في كل مسجد زينه وشكله ، ويظهر في فنون الحيلة فضله ،  
فتمجّبوا من جريانه في مدانه ، وتصرفه في تكمّنه وأحسانه  
فأنشأت المقامة الحراصة ثم بنيت عليها سائر المقامات  
وكانت أول شيء صنعته . <sup>(٤)</sup>

(١) نسبة إلى سروج بلد قرب حوران .

(٢) مكديا : سائلا . من أكدى الرجل أكداً : سأل فهو مكدي .

(٣) إirاده : أي إحصاره .

(٤) ج ١٦ ص ٢٦٣ - معجم الأدباء .

قال الحريري في مقدمته لمقاماته عن سبب انشائها : " فأشار  
من اشارته حكم ، وطاعته غم ، الى أن أنشئ مقامات  
(١)  
أتلو فيها تلو البديع  
(٢)  
فراى أبو العباس الشريشى شارح مقاماته أن الخليفة المستظهر  
(٣)  
هو الذى أشار عليه فى انشاء مقاماته  
ورى الأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ جرجى زيدان  
أن الذى أشار عليه بانشاء مقاماته هو أنوشروان بن خالد  
(٤)  
وزير الخليفة المسترشد بالله ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ )  
وذكر ابن خلكان أنه اطلع فى القاهرة على نسخة من المقامات  
كتب بخط المؤلف نفسه مكتوب على ظهرها بخط المؤلف  
أيضا " أنه صنفها للوزير جمال الدين عهد الدولة أبي طلى  
(٥)  
الحسن بن أبي المزعل بن صدقة وزير المسترشد .  
وأكبر الظن أن ما ذهب اليه الشريشى هو الصواب ، والذى يرجع

- 
- (١) ص ٥ - شرح مقامات الحريري - دار التراث - بيروت .  
(٢) هو أحمد بن عهد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عهد المؤمن القيسى الشريشى  
أبو العباس النحوى شارح المقامات . قال ابن عهد الطلك : كان مهزافى  
المعرفة بالنعو ، حافظا للغات ، ذاكر للأدب ، كاتباً بليغاً فاضلاً ، ثقة  
عنى بالرحلة فى طلب العلم وتصدى لأقراء اللغة والأدب والمريضة والعروض ، وله  
ثلاثة شروح على المقامات وتوفى فى ذى الحجة سنة تسع عشرة وستمائة .  
( ج ١ ص ٣٣١ - بنهية الوفاة ) .  
(٣) ص ١ - شرح مقامات الحريري للشريشى .  
(٤) ص ٢٤٧ - تاريخ الأدب العربى - للزيات ، ج ٣ ص ٤ - تاريخ آداب اللغة  
المريضة .  
(٥) ج ١ ص ٤٢ - وفيك الأملان .

التي تلخ ألف الحريري مقاماته ، يراه قد أتمها سنة ٥٠٤ هـ للهجرة  
ومعنى ذلك أن ما يقال من صلة ابن صدقة وأنو شروان بتأليفها  
غير صحيح ، فأنو شروان إنما ولي وزارة الصنوبر بعد وفاة  
الحريري ، أما ابن صدقة فوليهما وهو حتى سنة ٥١٢ هـ ولكن  
بعد تأليفه لمقاماته بسنوات ثمان .

وكان للحريري شها من الخليفة المستظهر خاصة بعد أن ألّف  
مقاماته ورفضها إليه وظل بالقرب منه في بغداد حتى توفي  
وخلفه المسترشد فاحصل بكبار رجال الدولة لمعهده . ومن  
هذا تلمس صلته بلبن صدقة وزيره ، وربما اتصل بأنو شروان حينئذ  
كما اتصل بغيره من البارزين وقدم لهم نسخا من مقاماته . فأشكر  
ذلك على من تحدثوا عن حياته وأخبره .  
(١)

## موضوع مقاماته :

=====

مما يلفت النظر أن الحريري قد أدار مقاماته حول الكديمة والاستجواء ولذلك  
جعل بطل مقاماته أبا زيد أديبا شاعرا ، ولكنه من خلال الكديمة والاستجواء  
قد تعرض لموضوعات متعددة .

فمن أهم الموضوعات التي جعلها الحريري غرضا لمقاماته الجانب الأدبي  
فقد جعله موضوعا لاثنين عشرة مقامة من مقاماته نحا فيها ناحية المهارة  
اللغوية فأخذ يذيق على نفسه المسالك حتى يثبت لنفسه المهارة الأدبية  
في عصره ، وأخذ كثير من الأدباء والكتاب يحنون بالمقد البلاغة ، فكان  
التعقيد والتكلف والمبالغة والافراط من سمات هذا العصر ، فقد غر العقل العربي  
في أثناء هذه المصير بهذا الذوق من التصنع .

قال صاحب معاهد التنصيص : " ويظهر أن ذلك كلن يحد عند كلب المصمر  
وشعرائه الألفى الأعلى فى البلاغة والفصاحة ، فانطلق الشعراء ينظمون قصائده  
كل ألفاظها من الحروف المتجسمة أو من الحروف المهملة أو من الحروف المهموزة ، أو  
مما لا تنطبق معه المفتان (١) .

وهذا هو الذى دعا الحريرى لممارسة هذه الألوان من المهارات الأدبية  
وحتى يؤكد لنفسه للمهارة والبراعة فلأخذ يعرض ألوانا جذابة من مهاراته الأدبية  
وكانه بهلوان بارع يعرض ألعابه المحيطة فى مهرجان كثرت فيه مثل هذه الألعاب  
ولكنه بز أقرائمه وحاز قصب السبق فى هذا المضمار .

وأول المقامات التى عرض فيها مهاراته المقامة " المرافعة " فقد صور  
أبا زيد بطل مقاماته وقد حضر ديوان المكاتب ببلده المرافعة ، واجتمع بأرباب  
البراعة والبلاغة ، فرأىهم وطلب إليهم بحرف رسالة أودعها شرح حاله ،  
التزم فيها أن تكون إحدى كلمتها منقوطة ، وحروف الثانية منقوطة ، وأطال  
فيها النفس حتى بهر سامعيه وأسمعه حفاوه وعطفا وأكراما .

وفى المقامة " المفريضة " عرض الحريرى لمهنة هى أكثر خطورة من سابقتها  
وهى لعبة مالا يستحيل بالانحكاك " قولنا : سائب كاس ، فيمكننا أن نقرأها طردا  
وهكسا فلا تنفجر حروفها .

ولم يكف بحرف هذه اللعبة فى مجال النثر فحسب ، بل تمداها إلى المجال  
الأصعب ففسرها على أسلاك من الشعر .

(٢) أسألا (٣) إذا عمرا (٤) . (٥) إذا المرء أسأ (٦)

(١) ج٢ ص ١٠٢ - معاهد التنصيص .

(٢) أس : بضم الهمزة من الأوس وهو الإعطاء : أى أعط .

(٣) هنيئو الذى نفذ زاده وانتقر (٤) أتى طالبا للترشد

(٥) أمر من الرعاية وهو الحفظ (٦) من الأسامة .

أسكن تقو فمسي (١) (٢) . . . يصف وقت نكسها (٣) (٤)  
وعرض الحريري في هذه المقالة كثيرا من هذه اللعب البيانية والتي

تدل على حذقة ومهارة .

وفي المقالة القهقرية عرض الحريري لونا جديدا من قدراته البيانية  
وهو لون الطرد والعكس في الكلمات لافى الحروف فقد أنشأ رسالة تقرأ كـ  
كلماتها من آخرها الى أولها ، كما تقرأ من أولها الى آخرها ، فيمكن أن تقرأ  
من اليمين الى اليسار أو من اليسار الى اليمين . وهي موجهة من الحكم في  
مائة كلمة على هذا النحو : " الانسان صنعة الاحسان " (٥) فيمكن أن تقرأ

الاحسان صنعة الانسان .

وفي المقالة الرقطاء يعرض الحريري لعبة جديدة عرض فيها الكلمات  
وقد راعى فيها أن تتوالى حروفها بالتبادل بين الاعجام والاهمال أو بين  
النقط وعدم النقط ، فمارس هذه اللعبة في مجال الشعر أيضا في براعة  
ومهارة فاعجبين .

وقد عرض هذه اللعبة في المقالة " السمرقندية " ولكن بصورة جديدة  
ان نرى فيها أبا زيد وقد ارتقى شبر مسجدا فأخذ يخطب في الناس خطبة كـ  
كلماتها غير منقوطة . وقد التزم فيها جانبي السجع والجناس حتى يتم له جانب التفوق  
والابداع .

وكرر هذا اللون من مهاراته في " المقالة الواسطية " ، ولكنه بدلا من  
أن يكون موضوع خطبته موضوعا دينيا جعله في هذه المقالة موضوعا يدور حول الخطبة والزواج

(١) أمر من السكون (٢) أصله تتقوت حذفت إحدى التائين تخفيفا

وحذف حرف الملة للجائز لأنه واقع في جواب الأمر .

(٣) يستأنف . (٤) قلب أمره

(٥) هذا مثل يضرب لكل من انقاد الى غيره لمعرفه . قال أبو الطيب

وكل امرئ يولي الجصل محب . . . وكل مكان ينبت العز طيب

وفي المقامة " الحليمة " عرض أيضا كثير من النماذج الشعرية بعضها مقفوط وبعضها  
غير مقفوط .

وعرض هذه اللحمة بصورة أخرى فصاغ نموذجاً تتوالى فيه كلمات الأبيات واحداهما  
مقفوط والثانية غير مقفوط .

ومضى الحريري في عرض مهاراته البيانية وكأنه ساحر يعرض الحليمة السحرية  
أو قل انه يعرض أنفاس البلاغة بأديهما اللون بالنقط والجناس الخطي وغيرها .<sup>(١)</sup>  
وقد حدد الحريري في أربع من مقاماته مجموعة كبيرة من الأمثال وهي :  
المقامة النصيبية ، والمقامة الهزلية أو البدوية ، والمقامة البترية والمقامة  
الحجرية .

وقد أنشأ الحريري المقامة الشعرية وذلك حتى يثبت فيها مقدراته على النظم  
والحرف على أوتار الشعر .

وقد جعل الفقه موزعاً لمقامتين من مقاماته وهما : المقامة القرطبية  
والمقامة الطيبية ، تحدث في الأولى عن مشكلات من مشاكل علم الميراث  
وأنصبة الورثة ، وأثبت حلها ، وأما الثانية فقد عرض فيها مائة مسألة  
فقهية وأجوبتها فسرنا في اثنتيها الكلمات القرطبية . وكان يعرض المسائل  
الفقهية والاجابة عنها في أسلوب شيق جذاب ، وقد استعمل التورية  
استعمالاً كبيراً في هذه المسائل الفقهية .

وقد جعل النحو موزعاً لواحدة من مقاماته وهي " المقامة القبطية " .  
فقد عرض فيها اثنتي عشرة مسألة نحوية ليدل على مهارته النحوية وليلد على  
بدلو في مسائل النحو وما يدور حولها من جدل طويل .

وأما الوصف فقد أولاه الحريرى نهاية كبيرة فى مقاماته ، فمنذ المقامة

الأولى تبدو هذه السروح .

وقد عرض الحريرى أبا زيد واعظا فى عشر مقامات هى المقامة الصمانية

والمقامة الحلوانية ، والمقامة السامية ، والمقامة الرازية ، والمقامة الكرجية

والمقامة الرملية ، والمقامة الفيلسبية ، والمقامة القيسية ، والمقامة

الحراصة والمقامة الشينبة .

ويلاحظ أيضا أنه فى كثير من مقاماته الأخرى كان يحض على الهدى ويحث

على العمل الصالح وينذرى على الدينا ومن يفرمون بها وذكر ثواب الآخرة وما ينتظر

الناس .

وسا يلاحظ أن حجة أسلوب الحريرى وشاقة عباراته تخفف على النفس

جانب الوصف .

هذا وقد جعل الحريرى الأحاجى والألفاظ موزجا لثلاث من مقامات

وهى / المقامة الططية ، والمقامة النجرانية والمقامة الشفوية وتسمى أيضا

اللفزية ، فلكلها ألف لامتحان الألفية فى استخراج المعانى الخفية .

ومن معزات هذه المقامات أنها جمعة ألفاظ لغوية وجمل مختارة وأشكال

سائرة ، وأشعار رقيقة .

وقد أولع الحريرى بالصناعات اللفظية ككل كتاب زمانه ، وأكثر من أنوع

البديع ولا سيما التورية والجناس ، ولكنه دل على مقدرة نادرة فى هذا النوع

(١)

من الكتابة الفنية .

## شهرة مقاماته :

بعد أن ألف الحريري مقاماته ، وأقبل عليها كثير من التأديبين تناقل الركبان مقاماته وأخباره ، وطبقت سمعته الآفاق ، ودوت شهرته في العالم الاسلامي ، وهو لا يزال حياً وقد رزقت مقامات الحريري من الشهرة وبسد الصيت والاتفاق على استحسانها من المواقف والمخالف ما استحقت وأكثر<sup>(١)</sup> .

وذكر أنه أعطى اجازة لسبعمائة طالب أن يرووا مقاماته عنه في الناس وهو عدد ضخم يدل على ميلغ عناية معاصريه بعمله ، ويمد ما تمتع به بمكانة أدبية مرموقة في عصره ، سيما أن الطباعة لم تكن معروفة في وقته .

قال جابر بن هبة الله : قرأت على الحريري مقاماته سنة أربع عشرة وخمسمائة فلما انتهت الى قوله في المقامة الكوفية :

يا أهل ذا المغنى وقيتم شــــرا ولا لقيتم ما بقيتم ضــــرا

قد دح الليل الذى اكفهر ا الى ذراكم شعشا مغــــبرا

وضعت سهوا ( سفا معترا ) مكان (شعشامبرا ) فصمت الحريري برهة ثم قال والله لقد أجدت في التصحيف فانه أجود ، فرب شعش مغبر غير محتاج ، والسفب المعتر موضع الحاجة ولولا أنى قد كتبت خطى الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرأت على لغيرت الشعش بالسفب ، والمغبر بالمعتر .<sup>(٢)</sup>

وكان عن يتقن مقامات الحريري يجيزه أساتذته ، من ذلك ما ورد في كتاب التكملة لابن الأبرار أن محمد بن أحمد بن محرز بن أمير من أهل بطليموس وسكان

١ - ج ١٦ ص ٢٦٢ - معجم الأدباء .

٢ - ص ١٦ ص ٢٦٦ - معجم الأدباء .



أشبيلية كان يحدث عن ابن القاسم بن جمهور عن الحريري بمقاماته الخمسين . (١)

ومنها أن محمد بن عبد الله بن محمد القيسي من أهل ليلة سمع من ابن جمهور مقامات الحريري . (٢)

على أن شهرة مقامات الحريري لم تنحصر في العالم العربي بل تعدت إلى أم أخرى ، فترجمت قديما إلى السريانية والبهرازية ، وفي القرن الثامن عشر للميلاد نقلت إلى اللاتينية . (٣)

نشر الأصل العربي دي ساسي في باريس سنة ١٨٢٢ وريشو ودير بنجوي سنة ١٨٤٧ ، كل منهما في مجلدين مع شرح فرنسية ، ونشرها ستاينجاس في لندن سنة ١٨٩٦ مع شرح انجليزية . (٤)

وقد ترجمها أكثر من عشرين مستشرقاً من الفرنسيين والألمان والانجليز . ولا تزال تدرس في بعض جامعات أوروبا بالشرح الذي وضعه لها رأس المستشرقين سلفستر دساس سنة ١٨٨٢ . (٥)

وقد شرحها عدد غير قليل من الأدباء وعلماء اللغة العربية . ومن أشهر تلك الشروح : شرح أبو المباسم الشريف الشافعي سنة ٦١٩ هـ ، وشرح المطرزي الشافعي سنة ٥٩٠ هـ ، وشرح أبي البقاء المكي الشافعي سنة ٦١٦ هـ ، والطرائفي والزبيدي ، والطبلي والناصري والباجي وغيرهم . (٦)

- 
- (١) ج ١ ص ٢٣١ - كتاب التكملة لكتاب الصلة - ابن الأبار - طبعة مدريد .
  - (٢) ج ١ ص ٢٣٤ - المرجع السابق .
  - (٣) ص ٣٩١ - تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي .
  - (٤) ج ٣ ص ٤ - تاريخ آداب اللغة العربية .
  - (٥) ص ٤٤٦ - تاريخ الأدب العربي - للزركلي .
  - (٦) أورد صاحب كشف الظنون ص ١٧٨٧ ، ١٧٩١ أسماء جمهور من العلماء الذين شرحوا المقامات المطولة والمختصرة .

وليس أدل على مكانة وشهرة مقامات الحريري من قول الزمخشري الذي أقسم  
أنها حريصة أن تكتب بالذهب قال :

أقسم بالله وآياته	•••	ومشعر الحج ومقاته
أن الحريري حري بآن	•••	نكتب بالذهب مقاماته
منجزة تعجز كل السوى	•••	ولو سروا في ضوء مشاكته

وأما رسائل الحريري فهي التي كتبها لأهوانه وأصدقائه يبحثهم فيها شوقه  
ومحبته أو يحتاجهم فيها على تقصير نحوه .

وقد دبح الحريري أيضا عددا من الرسائل على لسان بعض الأمراء  
وتحاز رسائل الحريري في الغالب الأعم بالتزام السجع والاكثار من المحسنات  
البديعية .

ومن أشهر رسائله التي عرفت رسالته السنية والشينية ، فأما  
الأولى فقد كتبها على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن ظهير المدايني  
إلى الأمير الأجل الأسفهار<sup>(١)</sup> النفيس صفاتيا . وقد التزم حروف  
السين في كل كلمة من كلماتها .

(٢)

قال في أولها : باسم المسيح القدوس استفتح ، واسمعه استجب  
سيرة سيدنا الأسفهار ، السيد النفيس سيد الروساء سيف السلاطين  
حرس نفسه واستغارت شمسه واتسق أنسه وسق فرسه  
(٣) (٤) (٥) (٦)

- 
- (١) الأسفهار : كلمة تركية تطلق على قائد الجيش .
  - (٢) يقال بالله استفتح وإياه استجب : أي وإياه أقصد الظفر بالمقصود . والمسمى
  - ما يطلب من الله قضاء حاجته .
  - (٣) حفظها الله من كل سوء ينزل بها .
  - (٤) سعدت حياته وانتشر نفعه على العباد انتشار ضوء الشمس .
  - (٥) انتظم واستوى فلا يشبه ما يحكر صفاه .
  - (٦) البخرس : المغموس ويقال : فلان غرس يده إذا تولى تربيته وسق الفصن : ارتفع  
ومنه في القرآن : والنخل باسقات . والمراد هنا الدعاء له بدلول الأجل  
ولأبنائه ونشأته .

وأما الرسالة الشهية فقد كتبها السي الشيخ شمس الشمراء طلحة  
بن أحمد بن طلحة النعماني ، وقد التزم الحريز بحرف الشين في كل كلمة  
من كلماتها • من نحو قوله :

بارشاد الضنى • أنشئ • (١) • (٢) بالشيخ شمس الشمراء ريش ماشه  
(٣)  
نشأ ريشه • وأشرق شهابه وأعشرو شيت شهابه • (٤)

---

(١) الممنى بارشاد الخالق أكتب وأجهد •

(٢) الشنف : شدة الحب •

(٣) يقال وقت فلانا : اذا قوت وأغتنه على معاشه فأصلحت حاله

(٤) كل هذا د هاء يكتب به عن طلب السعة في الميش والرفاهية •

### الفصل الثالث

#### بين ابن الجوزي والبدیع والحريزي

ينبغي لنا قبل أن ندخل في الموازنات بين مقامات ابن الجوزي ومقامات  
بدیع الزمان الهزاني ومقامات أبي محمد القاسم الحريزي أن نتعرف على مقامات  
ابن الجوزي ، وذلك بعد أن تعرفنا على مقامات البديع والحريزي في الفصل السابق .

#### أ - اطلاله على مقامات ابن الجوزي :

=====

ألف ابن الجوزي خصصن مكانة على نحو ما أثنى بدیع الزمان الهزاني وأبو  
محمد القاسم الحريزي وقد جعل لمقاماته بطلا واحدا أسماه " أبا التقوم " ، وكان  
يروي مقاماته بنفسه . وكان ابن الجوزي يحظم شأن العقل تمظيما كبيرا ، ووليّه  
عناية جليّة ، الأمر الذي دفعه أن يجعل العقل بطلا لمقاماته . ومزله " بابي  
التقوم " لأنه وجدّه قد أبي التقوم فهو معتدل بنفسه لا يحد ولا يزل ، لا يحمل  
لهوى ولا يجنح لحيف فأحكامه صائبة دائما ، وآراؤه موفقة أبدا .

وكان يظهر أبو التقوم هذا في صورة شيخ كبير أو عالم فقيه أو واعظ  
خطيب أو لغوي فصيح أو قصاص ماهر يهجر المقول بمصاحته وبراغته ، وأسـ  
القلب بوجهه ومصاحبه ، وسبي النفوس بفنونه وحكمته ، وقنع السامعين بقوة  
جدله وحجته ، وفهم الخصوم والمماندين .

وما يميز مقامات ابن الجوزي ورفع من قدرها أنها قد جاءت في أغلبها  
الأعم في الوهم الذي يشفي النفوس ، وأنها قد تناولت موضوعات عدة يتوق المرء  
المسلم الى معرفتها ومناقشتها ، وأنه قد تناول في كثير منها النفس البشرية فخاص  
في أعماقها ، وسار في مدينة البدن حيث تحدث عن القلب وذكر عيوبه ، وحادث  
العقل وعرف مكانته ، كما أنه حادّ النفس البشرية ووضّح فيها في أكثر من مقام

في قصص الاتهام ووضعها في حكاية مع العقل تارة ومع الهوى تارة أخرى . فكانت  
مجلدات ومناقشات تتم من قدرة ابن الجوزي وقوة إيمانه .

هذا ولا تدور مقامات ابن الجوزي حول موضوع واحد وإن كان أكثرها يدور  
حول الوظف الذهني ، فقد أخذ الوظف من ابن الجوزي النصيب الأكبر  
من مقاماته . وليس هذا غريباً من ابن الجوزي الذي كان يحد فريد هضبه في  
الوظف والارشاد .

كما أنه كان له باع واسع في مجال التفسير ولم للمحدث وما إلى ذلك  
من العلوم الدينية واللغوية . هذا وقد جاءت كثير من مقاماته وكأنها وصف حي لبعض  
مجالسه ، فظرة في رحلة ابن جبر<sup>(١)</sup> الذي وصف بعض مجالس ابن الجوزي تؤكد لنا  
ذلك .

وقد جاءت مقاماته متنوعة وإن كان يجمع أغلبها نظام واحد .  
فقد نطق في المقامة الأولى بوجود الله عز وجل وقدرته سبحانه فأبطل بقوة جدله  
ووضوح أدلته رب المشككين ، كما أنه أظهر قدرة العلي القدير بما لا يدع مجالاً  
للشك .

وقد عرض في المقامة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة قصص  
الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وقد تناول أيضاً بعض القصص التي وردت في القرآن الكريم . وكان ذكره  
للك قصص بإيجاز شديد .

فقد عرض في المقامة الثانية لقصة سيدنا آدم وقصة سيدنا نوح عليهما السلام ،  
وقصة عاد وقصة ثمود وقصة لوط وقصة شعيب عليهم السلام ، وقصة بلعام وقصة  
قارون وقصة سبأ .

(١) أنظر ص ١٩٥ وما بعدها — رحلة ابن جبر .

وفي المقامة الثالثة عرض لقصة سيدنا ابراهيم عليه السلام وقصة نبي القرنين

وقصة يوسف وقصة أيوب وقصة موسى وقصة الخضر عليهم السلام .

وعرض في المقامة الرابعة لقصة داود وسليمان وعيسى وحبيي عليهم السلام .

وقصة أصحاب الكهف .

وعرض في المقامتين الخامسة والسادسة الى قصة سيدنا محمد عليه أفضل

الصلاة والسلام .

وفي المقامة السابعة - في الحب وايقار محبة الحق - يظهر أبو التقوم

في صورة شيخ كبير وقد اتف حوله أهل البلد يحظهم وينصحبهم وسألوه فحسب كل سائل عن مسأله . ولا أخال هذه المقامة الا وصفا لأحد مجالس ابن الجوزي الحظيصة .

وفي المقامة الثامنة - في السفر الى الله - يخرج أبو التقوم في نفر من

أصحابه فيلحق بهم ولكن أبا التقوم يزجوه ونهره لا يرقى الى ههنا وأن سفرهم يحتاج الى عزم شديد وهمة عالية ، فيتوسل اليه وحرص عليه أن يكون خادمه المطيع فيقبل أبو التقوم مرافقه له ، فيهد أن قطعوا المسافات البعيدة وصلوا الى مكان يزعم أنه بلد الرب .

وقد كان نفس ابن الجوزي في هذه المقامة قصيرا ، وحوادثها يسيرة ،

وأخاله كان يريد معالجة فكرة كانت تختلج في صدره لكنها لم تختبر في ذهنه .

وفي المقامة التاسعة - في ايقاظ الخافلين - يتخيل أن الهوى قد أطاع

بالدينا فدعاه فيمن دعا ، فبينما هم يلعبون ولعبون اذ بطارق يطرق الباب فيدخل وسحر الالباب ، فبينما هم عن الباطل وأمرهم بالصواب فما لبث أن عرفه فاذا هو أبو التقوم .

وفي المقامة العاشرة - في محاكمة النفس وصاحبها الى الحق - يخلو

بنفسه فيحظرها ولكنها لم تسمح لكلامه فيفزع الى العقل يشكوها اليه ، فيسمع العقل من كل منهما حجة فيحكم له ويلقى باللوم على النفس فيحظرها ويزجرها وأمرها بالتوبة

والاقلال من ههبا فتدعن لحكم العقل وتقدم عما صدر منها •

وفي المقامة الحادية عشرة - في ذم الاكل في قوة المز - يظهر أبوالتقهم في صورة أعرابي يحضر اليه في يوم وليمة أقامها ، فيتأفف وحبس وجهه حين يراه ، فيأخذ الأعرابي في تبكيته وتأنيبه ، ويستمر في ذلك فيأخذه الحديث الى ذم الشره وذم البخل والبخلاء ، وطح الكرم والكرم •

وقد اشتملت هذه المقامة على مجموعة من المولوظ الحسنة والاقلوال الحكيمة التي جاءت منشورة تارة ومخطوطة تارة أخرى •

وفي المقامة الثانية عشرة - في الخزاة - يتحدث عن الخزاة في سبيل الله فيصف فلقا من الخزاة قد خرجوا للجهاد وحف قتالهم واستبسالهم ، ومن خلال حديثه مع أبي التقهم ينوه بفضل الجهاد والشهادة •

هذا وقد أورد في هذه المقامة عددا كبيرا من المترادفات الغريبة •

وفي المقامة الثالثة عشرة - في النهي عن النظر - يذكر أنه قد خرج مع أصحابه في نزهة فرأوا غداة حسناء قد سلبت قلوبهم فذهب الى أبي التقهم يحكي اليه أمرهم ، فيأمرهم بخفض النظر ومسهب في ذلك • وقد أكثر في هذه المقامة من اللفاظ المهجورة والمترادفات الغريبة •

وفي المقامة الرابعة عشرة - في الشيب - يتحدث عن الشيب وأثره على النفس فيصور النفس قد فزعت حينما رأت الشيب فأدرت أن الأجل قد دنا فتقاطع الهوى الذي طالما صحبتته أيام الشباب • وقد أورد معادثة بين النفس والهوى حول ذلك انتهت بحولهما بين يدي أبي التقهم الذي أخذ يحفظ وينصح حول هذا الموضوع •

وفي المقامة الخامسة عشرة - في الخائفين - يخرج الى الصحراء للسياحة ورياضة النفس ف يلتقي بشيخ من الزهاد ، فيأخذان في الحديث عن الزهد وما يلحق الزهاد من وجد وشوق ، ثم يسيران لكان فيه أقوام قد بلغ بهم الوجد والشوق

هذا كبيرا ، فيصف بعضاً حوالهم ويذكر شيئاً من فعالهم ، ثم يحرف في نهاية المطاف أن هذا الشيخ الذي صحبه هو أبو التقوم .

وفي المقامة السادسة عشرة - في النفس - يتخيل أنه قد سار داخل نفسه ، وسار في مدينة بدنه ، فوجدها خالية خاهمة فحادث القلب وعنفه على تقصيره ، ورأى العقل حبيبا مقيدا ، ولام الحواس لأنها من جنود الهوى ، ومالبت العقل أن وثب فاستولى على المدينة فعاد لها صلاحها وعاد اليها عمرانها .

وأما المقامة السابعة عشرة - في الموعظ - فيجعل موضوعها الموعظ الخالص فيظهر أبو التقوم على الضبر يحظ ومنصيح والحاضرون يسألونه وهو يجيب والتائبون يمن يديهم ويكون وشجرون . وقد تضمنت هذه المقامة مجموعة من الموعظ المختلفة .

وأما المقامة الثامنة عشرة - في ذكر الحج - فيجعل موضوعها الحج حيث يخرج من أرض العراق قاصدا الأراضي المقدسة فيؤدي ضاسك الحج ويزور قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، ثم يعود من حيث أتى .

وكان يصحب في هذه الرحلة أبا التقوم الذي أكثر من انشاء الشعر في ذهابه وإيابه ، وأظهر وجدا شديدا وحرقة وشوقا وحنينا للأماكن المقدسة ومن بها . وقد أورد فيها ١٢١ بيتا من الشعر .

ويجمل المقامة التاسعة عشرة في العزلة والخلوة فيذكر فضائل الخلوة من خلال محادثة مع شخص معتزل عن الناس .

وقد بدا ابن الجوزي في هذه المقامة مشائبا من الخلق ، ساخطا على أعمالهم حتى أنه يذكر على لسان ذلك المعتزل قوله : " كل الأنس في البعد عن الأنس " ، وقوله :

" عزلة المرء عزله " .



وفى المقامة العشرين - فى الحث على الصدقات وفعل البر - تذييل سائلا وقف ببابه فعامله بجفاء ، فأخذ السائل يؤنبه ويكتسه على مانسده منه واسترسل فى حديثه فذكر مجموعة من المواعظ المدعاه بالآيات والآحاديث حول هذا الموضوع ، فسأله عن اسمه فاذا هو أبو التقويم .

وقد ذكر فى هذه المقامة حشدا كبيرا من أسماء المأكولات بسمياتها

الفريسة .

وقد جعل المقامة الحادية والعشرين فى ذم البخل والبخلاء وذكر فيها بعض المريدين ، وقد أورد فى هذه المقامة أبياتا كثيرة من الشعر الصوفى وقد جعل المقامة الثانية والعشرين = فى حسن الصحة والمدايرة = وقد تحدث فيها على لسان أبى التقويم عن الصحة وعن الصدق الصدوق والصدق الذى لا يصدق فى وده .

واشتملت المقامة الثالثة والمشرون = فى الربيع = على وصف الربيع وتفضيل فصل الربيع على غيره من الفصول ، وقد اشتملت على مناظره طريفة بين الورد والنرجس فضل فيها ابن الجوزى الورد على النرجس وكان ذلك كله من خلال نزهة قام بها مع رفاقه فى فصل الربيع ، ثم التقوا بأبى التقويم الذى أخذ فى وعظهم وإرشادهم وحشهم على التأمل فى صنوع الله ومظاهر خلقه .

وهذه المقامة تدل على أن أين الجوزى كان له قصب السبق فى مجال

المناظرات بين الورد والرياحين وفصول السنة بعضها ببعض .

وفى المقامة الرابعة والعشرين = فى شئ من اللفة = يختلف إلى

الهادية فيلتقى بالأعراب الخالص ، فيسهل من منابع العربية العنافية

حيث يشافه الأعراب فينقل عنهم ويتعلم منهم .

وفي هذه المقامة حشد ابن الجوزي حشدا كبيرا من مفردات اللغة ومن تراكيبها واستعمالاتها المختلفة وكأنه أراد أن يثبت لنفسه المقدرة اللغوية والخبرة بأساليب العربية وألفاظها وتراكيبها واستعمالاتها المتعددة .

حقا ان من يقرأ هذه المقامة وغيرها يتبين له أن ابن الجوزي موسوعة لغوية ضخمة ، وأنه عالم من علماء اللغة الألف فالذء ، وخبير من خبراءها النهمين يخبرون أسرارها وجلون قدرها ، ومعرفون كيف يضمنونها في مواضعها الصحيحة . (١)

وفي المقامة الخامسة والعشرين - في طب القلوب - يشكو من أمراض أصابته وهل ألمت به ، فيسأل عن طبيب يداويه وحكيم يواسيه فهم يمدى الى أبى التقوم فيشرح له حاله ، فيعرف أبو التقوم الداء وصف له الدواء .

وفي المقامة السادسة والعشرين - في ذم الدنيا ومدحها - تكرر عليه الهموم وضيق به المكان فيخرج مسافرا فيلتقى بنفر قد خرجوا للسباحة تاركين الدنيا وما فيها فيلتقون في طريقهم بأبى التقوم في صورة فنى وسط الصحراء ، فيركسون اليه فاذا أحدهم يذم الدنيا ويكره فيها القول ، ويرد عليه أبو التقوم أن الميب ليس في الدنيا ولكنه في ساكنيها . ويقول : الذنب في الشرق لا للماء بل للناهل ، ومدح الدنيا ومذم المذنبين فيها .

وفي المقامة السابعة والعشرين - في تفضيل العلم والعمل - يذهب الى جامع الضر في يوم جمعه فيصف المسلمين والعابدين فيلتقى بشيخ بكاسبر عرفه فيها بعد أنه أبو التقوم فيسأله عن العلم والعمل ويجهه الشيخ بأسباب ويشرح له الأمر باطناب .

(١) وقد ظهر أبو التقوم في هذه المقامة مع ابنه في صورة أعراب خلص وقد

أظهروا من ألوان البراعة اللغوية والفصاحة البدوية ما يبهز المقول .

والمقامة كلها في الوعد والحث على العلم والعمل • وقد وجد ابن الجوزي في هذه المقامة العلم والعلماء تمجيدا كبيراً •

وفي المقامة الثامنة والمشرين - في ذم الهوى - يعرض لخصوصية بين العقل والهوى يحتكمنان فيها الى النفس ، فيعرض كل منهما حجته وتفتتبهى بحكم النفس للعقل على الهوى •

وهذه المقامة تؤكد تمظيم ابن الجوزي لقدر العقل والرفع من شأنه وقد ذكر فيها مجموعة من الحكم والأقوال البليغة •

هذا ولا ين الجوزي كتاب اسمه " ذم الهوى " جعله لدم الهوى ففى شهوات الحس وان كان يشتمل على ذم الهوى مطلقاً • قال عنه فى كتابه صيد الخاطر : " نظرت فيما تكلم به الحكماء فى المحق وأصحابه وأدواتهم وصنعت فى ذلك كتاباً سمّته " بدم الهوى " •

وبالجمال يعتبر الكتاب احدى الدراسات الاسلاميه لموضوع المحق وبينان موقف الاسلام منه ، وتطبيق هذا الرأى فى المجتمع •

ولغة هذا المصر نرى فيه دراسة لمشكلة الحب من نواحيها المختلفة النظرية والواقعية • (١)

وما يدلنا على تمظيم ابن الجوزي للعقل كما جاء فى هذه المقامة أنه قد جعل الباب الأول من كتابه " ذم الهوى " فى العقل وفضله وما جاء فيه • وفى المقامة التاسعة والمشرين - فى ذم ابليس - يظهر أبوس القوسم فى صوره شيخ كبير وقد اجتمع لديه أهل البلد يعظمهم فيذكر أنه قد التقى بابليس فيحكى ما جرى بينهما من جدال انتهى بخلبة أبوس القوسم وقرار ابليس له بالتمكن والثبات •

وفي المقامة الثلاثين - في المحبين - يخرج إلى الصحراء فيرى  
أوليا ظافين فتهبهم في البادية التي أن يرى أبا التقيوم في صـ  
شيخ كبير فيسأله عن سبب انفراده فيجيبه أن فساد الخلق قد  
أخرجه عنهم ، فيحدثه طويلا يسأله عن أحوال المحبين والزاهدين  
في الدنيا فيخرج الشيخ كثيرا من أحوالهم ، وذكر له العديد من  
أوصافهم .

وفي المقامة الحادية والثلاثين - في التماري - يذهب ليصـ  
صديقا له قد مات ولده ، فما لبث أن حضر أبو التقيوم الذي أخذ في  
هذه الرجل وتميزته وحشه على الصبر . وقد أسهب في ذلك أسهـ  
كثيرا وأخذ يضرب الأمثال ورسـل المظلات ذاكرا العديد من الحكم البليغة  
المثيرة والنظرة .

وفي المقامة الثانية والثلاثين - في ذم البخل - يطلب قهر إبراهيم  
بن آدم رضي الله عنه فيركب البحر ، فما لبث حتى هبت الزوايح وعلـت  
الأمواج فانقلبـت مركبهم بمن فيها ، فتعلق على خشبة أولـته التي  
أحدى الجزر . وهناك التقى بأبي التقيوم وهو ينثر الدر والجواهر على  
السامعين .

وكان غايته في هذه المقامة ذم البخل وتسفيه الشح .

وفي المقامة الثالثة والثلاثين يستقبل هلال رمضان ، فيأمر عبده أن يأتي  
له برجل يحضر عنده ، فيصف له عبده رجلا بأوصاف حسنة ثم يحضره له فإذا  
هو أبو التقيوم ، فيعرض عليه أن يقضى معه شهر رمضان ، فيقبل أبـ  
التقيوم ذلك ، فيقضيان شهر رمضان في الذكر والتسبيح والصيام والقيام  
ثم يتركه أبو التقيوم في يوم العيد . ويحود مرة أخرى في هلال ذي الحجة  
فيقضيان معا الأيام المشورة ثم يفارقه في يوم النحر .

وفي المقامة الرابعة والثلاثين - في وعظ السلطان - يظهر أبو القهوم  
ولفظا للسلطان فينهاه وأمره بمنصحه وحذره فيستمع له السلطان متأثرا . وأظن  
أن هذه المقامة وصف لمجالس من مجالس ابن الجوزي التي حضرها الخليفة  
المستضي . فقد ذكر ابن الأثير والذهبي وغيرهما <sup>(١)</sup> أن الخليفة المستضي كان  
يحضر مجالس وعظ ابن الجوزي . وما يقوى هذا الظن أنه قد ورد في هذه المقامة  
بعض النصائح والأقوال التي تصح ابن الجوزي بها الخليفة المستضي .

وفي المقامة السادسة والثلاثين - في دواء العشق - يذكر  
أن العشق قد غلبه وأن الهوى قد أسره وأنه قد أصبح حائرا مستهاما ، فبينما  
هو كذلك اذ بأبى القهوم يطرق عليه بابيه فيمرأه حائرا حزينا فيسأله عما به  
فيشرح له حاله وطيل في طأله ، فيذكر له بعض الأدوية الممنه للعشق .  
وقد أكثر في هذه المقامة من ذكر الأبيات الغزلية كما أنه ذكر  
فيها مجموعة من الأمثال . وقد ذكر فيها طرفا من أخبار قيس وليلى وهـ  
بن حزام .

وفي المقامة السابعة والثلاثين - في المزلة - يخرج إلى البادية  
لكثرة همومه وأشجانه فيلتقي بالأعراب الخلف فيعجب من أحاديثهم  
فيقول لهم : هدى سائل قد أشكت على ، وقد لجت في صدري وهـ  
في حلها صبري ، فقالوا عندنا عالم زاهد محتزل في قشعته ، فيذهب معهم  
اليه ويعرض سائله عليه ، فيجد عنده ضالته المشودة .  
ومن الجدير ذكره أن ابن الجوزي قد نقد في هذه المقامة المجتمع  
في عصره ، فقد نقد القراء والمحدثين والفقهاء ، ونقد الحكام والقضاة

(١) ج ١ ص ٢٩ - البداية والنهاية ، ج ٤ ص ١٣٥ - تذكرة الحفاظ .

والمذكّرين ، وقد قال في نقده للمذكّرين " أنهم يوردون الأخبار الموضوعة  
وتخاضعون بحركات صنعة ، ونشدون شعر ليلي والمجنون ، ويقومون على  
مثل اللحن ، يجتلبون شر العظام ويحتلبون در الطعام ، همهم اللفظة  
المجيبة لا النهي عن النظر والغيبة . "

ومن عجب أن ابن الجوزي قد وقع فيما عاب به المذكّرين فإنه يورد شعر ليلي  
والمجنون ويقع في كلامه على مثل اللحن ، كما أنه يؤثر الكلمات الغريبة والمعاني  
المجيبة إلا أنه لا يفرها على النهي عن النظر والغيبة . وقد نقد ابن  
الجوزي في هذه المقامة أيضا المصنفين الذين يتخذون التصوف رياء يمارون به ،  
وقد نقد أيضا حال التجار المرابين في عصره ، ثم عقب بقوله : إذا كان  
هذا شأن العلماء والعالمين فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين .

وما يذكر هاهنا أن ابن الجوزي لم يفتح عن شخصية البطل في هذه  
المقامة وإن كان يريد به أبا التقوم .

وفي المقامة الثامنة والثلاثين - في الأمثال - يحضر أبو التقوم  
إلى البلد فيكتب إليه مأتها على عدم إقامته عنده فيجيبه بالاعتذار وأنه قد أدم  
إليه ، ويحضر أبو التقوم فتجرب بينهم أحاديث لطيفة وعبارات ظريفة .

وقد أجرى في هذه المقامة على لسان أبي التقوم مجموعة  
من الحكم والأمثال المشهورة والمسجوعة .

وفي المقامة التاسعة والثلاثين - في الوظ - يخرج مع نخي له  
على ابل بخيبه يجهان الصحراء ، حتى وصل بهما المطاف إلى بلد قد خلا  
مسجدها ، وهناك التقى بأبي التقوم وسمع منه وعظ وزجره .

وقد وصف في هذه المقامة كيف كان يرد أبو التقوم وكيف كان يؤثر وعظه  
فيهم . وما أخال هذه المقامة إلا وصفا لبعض مجالس ابن الجوزي الوظية .

في المقامة الأربعين - في صوفية الزمان - يحمل ابن الجوزي على  
شدوذ الصوفية في زمانه ، وينقدهم نقدا شديدا . فقد ذكر في هذه المقامة  
العديد من الأعمال الشاذة التي تشوه صورة التصوف والتي اتصف بها بعض  
المثوصفين .

وما يجدر ذكره أن ابن الجوزي لا ينقد المثوصفين جميعا لأنه قد مدح كثيرا  
منهم وأعجب بهم ، وكتب عنهم في كثير من كتبه ككتاب " صفة الصفة " و "سلوة  
الأحزان " و ذم الهوى " وغيرها . وقد عرض في كتابه " تلخيص ابليس "   
العديد من الصور التي تشوه صورة التصوف ، وعرض فيه بأشهاب لشدوذ الصوفية  
في زمانه .

وفي المقامة الحادية والأربعين - في علم القرآن والحديث وغيرها  
من الغريب - يذكر ابن الجوزي العديد من ألوان المعارف والمعلوم فقد عـدد  
في هذه المقامة الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم من غير العربية . وقد  
حشد فيها أيضا كثيرا من المعارف التي تتعلق بالتاريخ والأنساب . وهذه  
المقامة تدل دلالة كبيرة على سعة اطلاع ابن الجوزي وتعدد معارفه . ولا أخاله  
قد أنشأ هذه المقامة إلا لذلك الغرض .

وفي المقامة الثانية والأربعين - في هزل وجد - يخرج إلى الصحراء  
فيصل إلى حلة أعراب فيلتقي بشيخ له من كل علم نصيب .  
فأخذ يسأله والشيخ يجيب ، ثم ذهب مما في رحلة مر خلالها على حمص  
ثم أقام قليلا في دمشق ثم ذهب إلى مصر فمكث فيها يسيرا ، ثم ذهب إلى  
بلاد الجيش ، وبعد ذلك عاد إلى مكانهما الأول في البادية .  
وقد ذكر في هذه المقامة بعض النوادر عن بعض المثقلين .

وفي المقامة الثالثة والأربعين - في مخاطبة العقل للنفس وشكره من نقر نفسه وظل طبعها بعد أن طالت رياضته لها فيفزع إلى العقل حتى ينقذه من صلفها وغرورها فيخاطبها العقل ويؤنبها وعظها وعظا شديدا ينتهي بأن تستجيب النفس لنصحه وتعود تائبة مستغفرة .

وفي المقامة الرابعة والأربعين - في الوعظ بحضر مجلسا لواعظ قد حضر يعرف فيما بعد أنه أبو التقوم - فسمع منه ألوانا مختلفة من المواعظ والنصائح وسهب الواعظ في الترهيب والترهيب إلى أن يروج المجلس ويشتد النحيب وأغلب الظن أن هذه المقامة أيضا وصف لآحدى مجالس ابن الجوزي .

وفي المقامة الخامسة والأربعين - في الأحاجي والمكائبة والمواعظ يدبج كتابا لأبي التقوم يثبته فيه شوقه ورجوه الحضور إليه ، وبعد أن يحضر يجرى على لسانه بعض الألفاظ اللطيفة ، ثم يأخذ في وعظ أهل البلد وجيب على أسئلة السائلين .

وفي المقامة السادسة والأربعين - في الزهد في المال - يذكر أن المال قد جلب إليه وتم أنه يحفظ قلبه كثيرا ولكن دون جدوى إلى أن حضر ذات يوم على جامع فيه جمع عظيم قد وقف فيه أبو التقوم ينصح ويهدي وعظ . وقد كانت مواعظه في هذه المقامة تقرر حول الزهد في المال وهدم الرغبة فيه .

وفي المقامة السابعة والأربعين - في الاستسقاء - يذكر أن بلدهم كانت كثيرة الزرع والضرع إلا أنهم أصيبوا بالجذب والمحل ، فلم تظفرهم السماء فخرجوا إلى الصحراء متضرعين تائبين ، فصلى بهم أبو التقوم وخطبهم وأخبرهم يحظهم ويدعو الله متضرعا ، وبالبشوا إلا قليلا حتى أمطرتهم السماء فعمموا بأنفسهم الله وشكروا له هذا .

وقد أكرر في هذه المقامة من ذكر المترادفات الغريبة والألفاظ المهمة .



وفي المقامة الثامنة والأربعين - في ضرب الأمثال وحكم الحيوان يجلس  
مع أبي التقوم فيطلب منه أن يضرب له الأمثال لبعض الأحوال فيأخذ أبو التقوم  
في ضرب الأمثال ، ثم يتحدث عن بعض أحوال الطير والحيوان .

وفي المقامة التاسعة والأربعين - في ذم أبناء الدنيا - يمرض أبو التقوم  
فيموده وقيم عنده يهرأ من علة فيسمع منه كثيرا من النصائح والمواعظ . وقد  
نقد في هذه المقامة على لسان أبي التقوم أوضاع المسلمين بشكل عام فهو يأس  
لأحوال الحكام والأمرأ ، ويزرى بأحوال بعض العلماء والفقهاء ، وينقد كثيرا من أحوال  
وأفصال المسلمين .

وأخاله قد أمرض أبا التقوم في هذه المقامة تمهيدا لانتهاء دوره في المقامة  
التالية ، ومعنى آخر أنه يخيل للقارىء أنه أمرض أبا التقوم في المقامة التاسعة  
والأربعين ليتم في المقامة الخمسين ، إلا أنه عدل عن رأيه وسلك طريقا  
آخر .

وفي المقامة الخمسين - في الأخ الصادق - يكتب الى أبي التقوم يخطب  
وده ويطلب منه أن يكون جاره وصهره وسهره ، فيلبس أبو التقوم طلبته فيظلم  
اليه فيصبح سهره وغيلمه يخترق من معينه ونهل من صوره .

وقد أحسن ابن الجوزى صنعا حينما ختم مقاماته بهذه النهاية الموقفة  
فلا أفضل من أن يتم المرء بجوار العقل فيكون له هاديا وسيرا .

## ب - بين ابن الجوزى والبديع والحريرى :

=====

ليس من السهل عقد موازنة بين البديع والحريرى وابن الجوزى فان لكل من المنشئين الثلاثة لونه الذى يمتاز به وخصائصه التى يتميز بها عن غيره . ومع هذا فان هناك أوجه شبه كثيرة توجد بينهم ، خاصة بين البديع والحريرى . وسوف أتعرض لبعض النقاط التى قد تبدو فيها المقارنة بينهم واضحة جلية .

أولا : من حيث بطل المقامات فانتا نجد أن البطل عند البديع واحد فى جميع مقاماته وكذلك عند الحريرى وابن الجوزى .

فبطل مقامات البديع هو أبو الفتح الاسكندرى ، وبطل مقامات الحريرى هو أبو زيد السروجى ، وبطل مقامات ابن الجوزى هو أبو التقوم . وقد جعل كل من البديع والحريرى وابن الجوزى بطل مقاماتهم فطنا ذكيا وأديبا لغويا يظهر فيظهر المقول بفطنته وسعة ثقافته وقد رتب على استعالة السامعين ، إلا أن بطل مقامات البديع وبطل مقامات الحريرى قد ظهر كل منهما فى صورة أديب شجاع فى أغلب الأحيان ، أما بطل مقامات ابن الجوزى فقد ظهر فى صورة شيخ واعظ فى أكثر المقامات . كما أن هناك فرقا واضحا يميز بطل مقامات ابن الجوزى وهو أنه كان يرمز الى العقل . فابن الجوزى جعل العقل بطلا لمقاماته ورمز له بأبى التقوم .

ومن حيث ظهور البطل فى المقامات نجد أن ابن الجوزى قد حرص حرصا شديدا على أن يظهر أبا التقوم فى جميع مقاماته ، فمنذ المقامة الأولى وحتى المقامة الأخيرة كان يظهر أبو التقوم اما فى صورة واعظ أو شيخ معتزل ، واما فى صورة قاص أو بدوى فصيح الى غير ذلك من الصور التى ظهر بها .

ولم يقلل ابن الجوزى من شأن أبى القحوم فى أى مقامة من مقاماته بل كان له القدح المملئ دائما وكان فارس الحلة دوما ، فله الكلمة المصروفة والراى المصيب فى كل مقامة من المقامات . وقد انتهى دور أبى القحوم بأن أصبح صهره وجاره وأضحى نديمه وسميره .  
وأما بديع الزمان فانه لم يحرض على أن يظهر أبا الفتح الاسكدرى فى جميع مقاماته بل كان يقلل من شأن مقاماته أحيانا ويغفل ذكره أحيانا أخرى ، كما هو الحال فى المقامة الهندايمية والمقامة النهدية والمقامة الفيلانية .

ومما يلاحظ أيضا أن البديع قد انتهى دور أبا الفتح الاسكدرى بمقاماته فى المقامة الخمسين .

أما الحريرى فقد حرض على أن يظهر أبا زيد السروجى فى جميع مقاماته فمن المقامة الأولى وحتى الثامنة والأربعين يروى الحارث بن همام مقامات أبى زيد وتقلبه فى البلاد ، وكيف كان يحسن القاء شباك صيده على فرنسية فيختم فى كل صيد ويفلح فى كل مكيدة .

وفى المقامة التاسعة والأربعين يحرض الحريرى أبا زيد شيخا مرصا قد أصهت أسفاره وتنقله فى البلاد المختلفة وأيضا قد خبر الحياة حلوها ومرها فقد أدرك النهاية ولم يبق سوى أن يوصى ابنه بحرفة الكدية التى يعدها أفضل الصنائع وأربع المهن .

وفى المقامة الخمسين يحرض الحريرى أبا زيد وهو يتوب الى الله ممن صنعتهم ، ويندم على ما تقدم من ذنوبه فيها ، ويعلن هذه التوبة الى صديقه الحارث بن همام ويغيب عنه ، فلا يعود يراه ، ولا يزال يتتبع أخباره حتى يحرف أنه رجع الى بلده سرحا بعد أن فارقه الروم . ورحل اليه فوجده قد انتصب فى محرابه وأقبل على ذكر ربه وتسبيحه ، وسلم عليه ، فبهياه دون أن يذكر شيئا من قديمه .

ومحمد أن عرف الحارث أنه قد أصبح من المتصوفة الذين أخلصوا وجوههم  
ونفوسهم إلى ربهم ، يرحل عنه وهو يقول له : هذا فراق بيني وبينك ،  
وكانت هذه خاتمة التلاقي ونهاية مقامات أبي زيد السروجي بمحمد  
أن ليس الصوف صار ببلده الزاهد الموصوف .  
وبذلك ينتهي دور أبي زيد في المقامات بعد أن أصبح ذا الكرامات .  
ولاشك أن الحريري قد حالفه التوفيق حينما جعل لأبي زيد هذه  
النهاية الموفقة .

ولا ريب أن ابن الجوزي والحريري قد وفقا توفيقا كبيرا حينما اختار  
تلك النهايات السعيدة لأبطال مقاماتهما .

وأما من حيث الرواية فإن ابن الجوزي لم يجعل لمقاماته راوية فانه قد روى  
مقاماته بنفسه ، وقص حوادث أبي التقوم وحكاياته ، دون أن يستخدم  
راوية في أى مقامة من المقامات الخمسين .  
وأما بديع الزمان فقد جعل لمقاماته راوية هو عيسى بن هشام . وكان  
أديبا بليغا كبير التقل والترحال .  
وكذلك الحريري جعل راوية لمقاماته وهو الحارث بن هشام . وكان يشبه  
عيسى بن هشام إلى حد كبير .

فالحارث بن هشام فى كثرة أسفاره وطول تجواله وضعف ذاكرته ولادة  
طبعه <sup>(١)</sup> يكاد يكون صورة صادقة من عيسى بن هشام كما أن أبا زيد  
السروجي فى أدبه وشجاذته وتحايله ولصويته يكاد يكون صورة صادقة  
من أبى الفتح الاسكندري ، بيد أن أبا زيد يختم حياته بتوبة صادقة

(١) المراد بضعف ذاكرة الحارث بن هشام ولادة طبعه أنه على الرغم من التثاقف  
بأبى زيد السروجي مرارا وتكرارا فإنه كان اذا التقى به فى موقف من  
المواقف لم يعرفه الا فى نهاية لقائه به غالبا .

تغسل عاره وتحط عنه أوزاره بينما يستمر أبو الفتح الاسكندري في ارتكاب جرائمه وأثامه حتى الموت .

ولا ريب أن هذا يدل دلالة أكيدة على تأثر الحريري بمقامات بديع الزمان وأن الحريري قد اعترف بذلك في صدر مقاماته فلم يستتف أن يقول في مقدمته للمقامات : " هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سبحانه غياث ، وصاحب آيات ، وأن المقصدى لإنشاء مقامات ، ولو أوتى بلاقة قداسة ، لا يخترق إلا من فضالته ، ولا يسرى ذلك المسرى إلا بدالاته . (١)

ثالثا : أما من حيث الموضوعات فإن مقامات ابن الجوزي كانت تدور في معظمها حول الوعظ وأنه قد تعرض من خلال الوعظ إلى موضوعات كثيرة . فقد عرض قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في خمس مقامات وهي من الثانية إلى السادسة ، كما أنه قد تعرض لكثير من الموضوعات الدينية والمناقشات العقلية والأمور الدينية في كثير من المقامات . وقد أفرد لفردات اللغة وترادفاتهما ومصطلحاتها وبعض استعمالاتها المقامة الرابعة والعشرين ، كما أنه جعل مقامة للأمثال والأقوال وهي المقامة الثامنة والثلاثون .

ولم يجعل ابن الجوزي الفكاكة موضوعا لأي من مقاماته إلا أنه قد ذكر بعض النوادر عن المنقليين في المقامة الثانية والأربعين . وأما مقامات بديع الزمان فقد كان أكثرها يدور حول الكدبة والاستجداء إذ يظهر أبو الفتح الاسكندري في صورة أديب شحاذ يخلب الجماهير ببيد أنه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم .

فهي لا تجرى كلها في الكديفة بل تذهب مذاهب حتى تتحد فيها  
 الغاية ، وهي رصف المبارات الأدبية المنقطة .  
 ومن مقاماته التي لا تدر حول الكديفة مقاماته الست التي كتبها  
 ليشيد فيها بخلف بن أحمد صاحب سجستان فانه لم يجعل موضوعها  
 الكديفة ، فقد نحا بها نحو مدحه . ومن ذلك المقامة الملوكية  
 وفيها يسأل عيسى بن هشام أبا الفتح الاسكندري عن أكرم  
 الملوك فيجيبه بأعظم الصفات وأكرم السجاياء ، وحين يسأله عن تكون  
 له هذه الأوصاف يخبره أنه خلف بن أحمد .  
 وهناك مقامات تتخذ النقد الأدبي والحديث عن الشعر والشعراء  
 موضوعا لها كالمقامة العراقية والشعرية والقريظية .  
 وأما الحريري فقد كانت أكثر مقاماته تدور حول الكديفة والاستجداء  
 أيضا إلا أنه كان يستغل الكديفة في مواضيع أخرى بمعنى أنه كان  
 يتعرض لمواضيع أخرى من خلال الكديفة ولذلك كان بطله أديبا شاعرا .  
 ومن الموضوعات التي عالجها الحريري في مقاماته الموضوع الأدبي الذي  
 أفرد له اثنتي عشرة مقامة .  
 وقد جعل الألفاظ والنحو والفقه موضوعات لعدد من مقاماته أيضا .  
 وقد اشترك الحريري وديع الزمان في الوعظ الديني الذي استغرق من  
 ابن الجوزي معظم مقاماته ، فقد جعل كل من البديع والحريري بعضا  
 من مقاماته للجانب الوعظي ، فقد جعل البديع الوعظ الديني موضوعا  
 لمقامتين من مقاماته وهما الأهوازية والمقامة الوعظية .  
 والبديع في هذا الجانب الديني يقف ضد الملحدين ويأخذ جانبا  
 أهل السنة ، وشن حربا شعواء على خصومهم من المعتزلية ،  
 ومقامته المارستانية تصور هذا الجانب تصويرا دقيقا .

ومما قاله البديع في المقامة الوعظية : " أيها الناس انكم لم تتزكوا سدى  
وان مع اليوم غدا ، وانكم واردوا هوة ، فأعدوا لها من قوة ، وان بعد المماش  
مما دأ ، فأعدوا له زادا ، ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجة ، وأخذت (١)  
عليكم الحجة ، من السماء بالخبر ، ومن الأرض بالمهر ، ألا وان السدى  
بدأ الخلق عليهما ، يحيى المظالم رحما ، ألا وان الدنيا دار جهنم  
وقنطرة جواز ، من عبورها سلم ، ومن عمرها ندم ، ألا وقد نصبت  
لكم الفخ ونشرت لكم الحب فمن يرقح يقح ، ومن يلقط يسقط . (٢)  
وأما الحريرى فان الوعظ الدينى يلخص عنده بوضع هذه المقامات  
الأولى ، حيث يجعل أبا زيد واعظا ، فقد جعل أبا زيد السروجى  
واعظا في عشر من مقاماته وهى : المقامة الصنعانية ، والمقامة الحلوانية  
والمقامة السامية ، والمقامة الرازمية ، والمقامة الكرجية ، والمقامة  
التفليسية ، والمقامة التنيسية ، والمقامة الحرامية ، والمقامة  
البصرية .

وملاحظ أيضا أن الحريرى كان في كثير من مقاماته الأخرى يحضر على الهدى  
وحدث على العمل الصالح ، وورزى على الدنيا ومن يخزمنون بها ، وذكر  
ثواب الآخرة وما ينتظر الناس .

ومن وعظ الحريرى في المقامة الأولى قوله على لسان أبى زيد السروجى :  
" أيها السادر (٣) في غلوائه (٤) السادل (٥) ثوب خيلائه (٦) ،

- 
- (١) المحجة : الطريق الواضح .
  - (٢) مقامات بديع الزمان الهذلى ص ٩٢ و ٩٣ - محمد محمود الرافعى - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة بمصر .
  - (٣) السادر : الذى لا يبالى بما صنع .
  - (٤) أى غلوه ومجاورته الحد .
  - (٥) من السدل وهو ارشاء الثوب وارساله من غير ضم جانبيه .
  - (٦) كبره

- (١) الجامع في جهالاته ، الجانح (٢) الى خزعاته (٣) ، الام تستمر (٤)  
 على فيك وتستمر (٥) معنى بنيك ، تبارز (٦) بمصيتك مالك ناصيتك (٧)  
 وتجترى (٨) بقبيح سيرتك على عالم سيرتك ، وتتواري (٩) عن قريبك  
 وانت بمرأى (١٠) رقيبك ، اتظن أن ستنفك حالك اذا آن ارتحالك  
 أو ينقذك مالك حين توفيق (١١) لك ، أو ينفى عنك ندمك اذا زلت  
 قدمك ، أو يحطف عليك معشرك (١٢) يوم يضمك معشرك (١٣) .

هذا وما يخفف على النفس جانب الوعظ عند البديع والحريز خفة أسلحتها  
 وشاقة مهاراتها ، في حين أن وعظ ابن الجوزي كان يثقل على النفس  
 في كثير من الأحيان وذلك لكثرة الألفاظ الغريبة التي حشدها في  
 المقامات ، ولجنوحه ناحية المعاني الغامضة التي تحتاج إلى  
 ترو وإعمال فكر . ومع ذلك فإن مقامات ابن الجوزي قد امتازت بطرافة  
 الموضوعات المبتكرة .

- 
- (١) مأخوذ من جمع الفرس اذا مبرأكه ولم يردده للجام .  
 (٢) المائل .  
 (٣) جمع خزعاته بضم الخاء وكسر الباء : الحديث الباطل .  
 (٤) أي الى أي حين تستديم وتمضي .  
 (٥) تعدد مرثا أو تستطيه .  
 (٦) أي تحارب .  
 (٧) هي قدم الرأس .  
 (٨) من الجراحة وهي الاقدام .  
 (٩) أي تستتر .  
 (١٠) أي عالم أمرك وهو الله تعالى .  
 (١١) تهلك . (١٢) أهلك .  
 (١٣) المحشر : هويج الحشر .  
 ص ١١ ، ١٢ - شرح مقامات الحريز .



رابعاً : وأما من حيث أسماء المقامات فإن المتصفح لمقامات ابن الجوزي يجد أن  
أسماءها تدل على مسياتها أو هي مقتبسة منه ، بمعنى أن عنوان  
المقامة يدل على موضوعها ويرشد إلى موضوعها الذي تعالجه وتدور  
حوله ، فمثلاً نجد مقامة بعنوان " في ذكر الحج " فنعرف  
أنها تدور حول الحج والأماكن المقدسة ، ومقامة أخرى بعنوان  
" في شيء من اللغة " فنعرف أنها تدور حول اللغة في بعض نواحيها  
ومقامة بعنوان " في الربيع " فنعرف أنها تدور حول الربيع  
وفصول السنة وهكذا .

هذا ولم تشترك أي من مقامات ابن الجوزي في الاسم مع أي من  
مقامات البديع والحريري .

وإذا ما استعرضنا أسماء المقامات عند البديع والحريري وجدنا  
السميات تكاد تكون متقاربة ، وإن كان البديع لا يتمدى بسميات  
منطقة العراق وفارس ، بينما يختار الحريري أسماء بعيدة كالمقامة  
الصنمانيّة والديهاطية والاسكندرية والدمشقية والمكيّة  
إلا أنها أنشئت جميعاً في الكدية .

وهناك مقامات تشترك بين البديع والحريري في الاسم وتتقارب  
إلى حد كبير في الموضوع كالمقامة الشيرازية والكوفية والبصريّة  
والشمريّة .

وهناك من المقامات ما هو مشترك في الاسم مختلف في الموضوع مثل  
المقامة البغداديّة والمقامة الحلوانيّة .

وهناك من المقامات ما يتفق في الفكرة والموضوع يختلف في الاسم  
كالمقامة الخومية عند البديع والمقامة الصنمانيّة عند الحريري فكلاهما  
تدور حول موضوع واحد وفكرة واحدة .

هذا وقد سمي كل من البديع والحريري معظم مقاماته بحسب المكان الذي  
توزع فيه حوادثها كالمقامة السجستانية والأذربيجانية والبغدادية  
والمكية عند الحريري .

خامسا : وأما من حيث الأسلوب عند البديع والحريري وابن الجوزي فإنه يتسم بسمة  
واحدة ، مشتركة في أمر لا يختلف عليه اثنان وهو أن أسلوب كل  
منهم يدرج بين العذوة المطلقة والتعقيد الشديد وبين الرقة والحلاوة  
وبين الأغراب والغلظة فكان كلا منهم يكيل بكيلين ويكتب بقلبين . يلاحظ  
كثرة استشهادهم بالشعر ، كما يلاحظ كثرة اقتباسهم من القرآن الكريم  
والحديث النبوي الشريف ، وأيضا كثرة الاستشهاد بالأمثال .  
ومن ناحية البيان والبديع اللفظي نجد مقامات البديع والحريري وابن  
الجوزي مليئة بالاستعارات والجناس والتلاعب بالألفاظ إلا أن ابن الجوزي  
له غرام شديد بالجناس والتكرار والالتيان بالألفاظ الغريبة ، فقد  
أولع بالجناس إلى حد كبير ، وابن الجوزي له قدرة عجيبة على التجنيس  
هذا وقد أحوجهم غرامه بالجناس إلى استعمال كثير من الألفاظ المهجورة  
كما أوقعه في دائرة التعقيد اللفظي ، كما أنه قد أسهم في تعميق  
المعنى المقصود في بعض الأحيان .

وقد أكثر ابن الجوزي أيضا من الألفاظ الغريبة في مقاماته بشكل عام  
سواء أحوجهم الجناس إليه أم لا ، كما أنه قد أكثر من التواردات اللفظية  
والصفات الجديدة التي تدل على معنى واحد .

وقد حشد في مقاماته عددا كبيرا من الأبيات الشعرية والتي بلغت  
حوالي . ألف ومائة بيت .

وقد التزم ابن الجوزي السجع في كثير من الأحيان ليتحقق له الجانب  
النغمي ليستهل القارئ ويحده عن الملل . وقد جاء سجع ابن الجوزي

مضمونها متكلفا في بعض الأحيان وقد أعانتها حافظته القويّة  
وسعة محصوله ودرايته بقدرة اللغة واستعمالاتها على  
ذلك هوذا كبيراً .

وأما سجع البديع فقد كان في الغالب خفيفا لا تصنع فيه وليس فيه  
صحة ولا جفاء فهو دائما كأنما يستمد من فيض لغوي لا ينفسد  
فقد أعانتها حافظته النادرة على ذلك هوذا كبيراً الأمر الذي مكّنه  
من التعبير عن المعنى الذي يقصده بوضوح وجمالا .

هذا وإلى جانب سجع الخفيف القصير الذي أحكم قوالبه وضبط  
أنغامه شاعت في مقاماته ألوان البديع الأخرى كالجناس  
والطباق وما إلى ذلك من الألوان التي تحسن الكلام وتزينه .  
ولم تكن ألفاظ البديع كلها في مقاماته سهلة ميسرة لكنه استعمل  
كثيرا من الألفاظ الحوشية والكلمات الغريبة المهمة والتي  
قصد اليها قصدا ، ومقامته الحمدانية شاهد على ذلك ، فقد  
عنى فيها بوصف الفرس ، وعرض فيها كل محصوله اللغوي في هذا الوصف .  
وأما الحريري فقد اتخذ السجع حلية أدبية يوشى بها أساليبه  
وكان يضيف اليها حلية الجناس في كثير من الأحيان ، وكذلك  
بعض المحسنات البديعية التي يوشى بها أساليبه ، ويبرز بها  
ألفاظه من غير قلق ولا ثقل فانه كان يحسن وضع الألفاظ في مواضعها  
وقد أعانتها على ذلك حاسته الدقيقة باللغة وأسرارها والأساليب  
الأدبية وفنونها . وجانب حسه الدقيق باللغة ومعرفة بأسرارها  
تميز الحريري ببديهة حاضرة ، وسعة معرفة بخريب الألفاظ  
واستعمالاتها وكثرة محصوله فانه يخيل للقارىء وكأن اللغوية  
وضعت أمامه فأخذ ينتقى منها ما يشاء من الألفاظ ويضمها في مقامها  
المناسب فهي طيعة على لسانه وقريبة من بنانه .

على أن الحريرى قد حشا مقاماته بكلمات كثيرة من غريب اللغة والنمى  
قد تشكل بعض الصعوبات أمام القارئ لمقاماته .

ولعل البديع والحريرى وابن الجوزى قد تحمدا وحشو مقاماتهم بالألفاظ  
الغريبة ليحيوا هذه الألفاظ من ناحية وليدللوا على مهارتهم وقدرتهم  
وثرائهم من ناحية أخرى .

سادسا : وأما من حيث تصوير ونقد العصر الذى كتبت فيه المقامات فان مقامات  
ابن الجوزى لم تصور المجتمع الذى كتبت فيه تصويرا واضحا الا من  
جانب واحد وهو الجانب الدينى . فقد وصف كثيرا من المجالس الوعظية  
وما يدور فيها . كما أنه وصف أحوال الزهاد والمحبين .

وقد نقد كثيرا من أوجه الحياة فى عصره . فقد نقد فى المقامة السابعة  
والثلاثين القراء والمحدثين والفقهاء ، ونقد الحكام والقضاة والمذكرين  
ونقد أيضا المتصوفين الذين يتخذون التصوف رياء يمارون به ، ونقد  
أيضا حال التجار المرابين . وفى نهاية نقده لهؤلاء عقب بقوله :  
" اذا كان هذا شأن العلماء والماملين فكيف يكون حال الأمراء  
والسلطين " .

وفى المقامة الأربعين يحمل ابن الجوزى على شذوذ الصوفية  
ونقدهم نقدا شديدا .

وفى المقامة التاسعة والأربعين ينقد أوضاع المسلمين بشكل عام  
ويلقى لأحوال الحكام والأمراء ونزرى بأحوال بعض العلماء والفقهاء  
ونقد كثيرا من أحوال المسلمين وأعمالهم .

وأما البديع فقد صور فى مقاماته بعض النواحي والظواهر الموجودة  
فى عصره ، ولم يغفل جانب النقد الاجتماعى فقد عرض فى المقامة  
النيابورية صورة واضحة لفساد القضاء والقضاة فى القرن

الذى عاش فيه ، وقد عرض في المقامة الرصافية لفساد الحياة الاجتماعية في بغداد ، كما أنه عرض في المقامة البغدادية كثيراً من وجوه الحياة في عصره .

وأما الحريري فقد عرض في مقاماته كثيراً من نواحي الحياة ومظاهر الميش في زمانه ، وقد نقد بعض الظواهر الاجتماعية في مجتمعه فقد ذم النخبة وعرض بالتواضع وحذر منهم وذلك في المقامة السجارية . وفي المقامة الرازية ينقد الأمير وعرض به ونهاه عن الظلم ، وفي المقامة المرومية يعرض بالوالسي وتهممه بالشع والبخل وأنه لا يعطي السائل المحتاج .

سابعاً : من حيث الفكاهة : نرى مقامات ابن الجوزي قد تميزت بالصراخ والجدة واتسمت بالبعد عن الفكاهة والروح المرحية ما خلا بعض النوادر التي ذكرت عن المغفليين في المقامة الثانية والأربعين وفي مقامات البديع والحريري نجد الروح المرحية والنزعة الفكاهية تشيع بين ثنايا المقامات . وقد تميزت بعض المقامات بهذه الروح التي تتنزع البسمة وتخفي جواً من المرح .

ثامناً : أما من حيث استعراض المقامات بشكل عام فإن مقامات ابن الجوزي تبدو أكثر صنعة وأقل التزاماً للسجع ، كما أنها أصعب مأخذاً وأخشن طمسا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنها أكثر شعراً وأكثر اقتباساً من القرآن الكريم ، وأغزر مادة لغوية ، كما أنهم تميز بطرافة بعض موضوعاتهم .

وأما مقامات البديع ومقامات الحريري فإن الأولى أسهل مأخذاً

وأقل تكلفاً ، وأكثر ابتكاراً للوقائع والحوادث . أما الثانية فأدق صنعة  
وأفضل شعراً وأكثر تعمقاً في اللغة وأوضحها وأمثالها وحوادث  
رجالها . (١)

وإذا قسمنا أي من مقامات البديع والحريص وابن الجوزي بقياس  
أصول الرواية من حيث التصميم والتشخيص والحوار ونقد الحياه  
وما إلى ذلك من عناصر القصة لم تبلغ في الفن القصصي منزلة  
رفيعة ، ولكن إذا نظرنا اليها من حيث المادة اللغوية والأساليب  
الفنية والمهارة اللفظية كانت من غير شك - موضع الإعجاب

---

(١) ص ٣٩٢ - تطور الأساليب الشعرية - أنيس المقدسي .

(( الباب الثالث ))

تحقيق

مقامات ابن الجوزي

=====

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(١) مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي خصنا بأفصح اللغات ، وخصنا بأنصح الحظاظ وأخلص لنا  
 أخلص المعاني <sup>(٢)</sup> فلي أخلص الكلمات ، فحلمه لم يجفو وهمفوي يصفو ويحفو عن السيئات .  
 أحمدته إذ حق بسكنى الحق من لدغ الحماة <sup>(٣)</sup> حمد مستخرج بأكف  
 التدارك أكل <sup>(٤)</sup> الصر من لهوات الفوات ، وأصل على رسوله محمد الذي جاء  
 بلعرب <sup>(٥)</sup> الألفاظ وأقرب المجزات ، وعلى من أصحى به <sup>(٦)</sup> من أصحابه من سكر  
 الخفلات ، وعلى تابعيهم بأحسن ما حدث <sup>(٧)</sup> انسان انسان إلى المهورات .  
 أما بعد . فان اللغة العربية أرثب قدم في الأدوات ، وأكتب قلم في  
 الدواة ، ثم تنقسم قسمين : مجهول لا يغطي ظاهره ، ومستور <sup>(٩)</sup> لا يغطي  
 سائره <sup>(١٠)</sup> ، ثم ان المستر أرسم القسمين ، ( وأوسم الرسمين ) <sup>(١١)</sup> لاندراجه على  
 التكاية والتمريض ، والتجزؤ والتمريض ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والاشارة ،  
 ووصف الأمثال بوصف الأمثال وفي القرآن العزيز " يريد أن ينقض " <sup>(١٢)</sup> فما بكست

- (١) المقدمة ناقصة : م  
 (٢) أخلص المعاني : ك  
 (٣) الحماة جمع حمة وهي الابرة التي تضرب بها المقرب والزنبير ونحو ذلك وهي أيضا  
 سم كل شيء يلدغ ويلسع .  
 (٤) الأكل كصرد : جمع أكله وهي اسم للقمه واسم لما يؤكل .  
 (٥) لعرب : أفصح  
 (٦) صحى وأضحى : أفانق من سكره وترك الصبا والباطل ، والضمير في به عائد على  
 الرسول صلى الله عليه وسلم . (٧) حدث : نظير  
 (٨) المراد بالانسان هاهنا انسان المين وهو ناظرها  
 (٩) — : ك  
 (١٠) لا يغطي : ح  
 (١١) — : ك  
 (١٢) الكهف آية (٧٧)



عليهم السماء والأرض" (١) "ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة" (٢) ولا تخف خصمان وأما المعنى : نحن كخصمين لا أنهما كانا خصمين (٣) فلما احتلت سمعة اللغة مثل هذا ، رأيت القرآن يحكى عن الجمارات كقوله : "يريد أن ينقض" ومن الزمان كقوله "بل مكر الليل والنهار" (٤) وكقول المربوب :

ضحكوا والدهر عنهم ساكت  
ثم أبتاهم دما لما نطق

وما زالت الحكماء تحكى عن البهيم كما حدثنا موهوب بن أحمد اللغوى ومحمد بن الفضل الحافظ قالا : حدثنا المبارك بن عبد الجبار قال : أخبرنا عبد العزيز بن علي الأترجى (٥) قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلصي قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السكوى قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن أبي سعد قال : حدثني مسلم بن عيسى بن مسلم قال : أخبرنا مروان بن معاوية الفزاري قال : أنبا الحسن بن عمرو الفقيه (٦) عن الشعبي (٧) عن النعمان بن بشير (٨) أنه قال على الخبير ( للناس : ) (٩) ما وجدت لي ولكم مثالا الا مثل الضبع والثعلب : خرجا حتى أتيا الضب ، فقالا له : أئيناك أبا حنبل نختم اليك . قال الضب : في بيته يومى الحكم . قالت الضبع : انى فتحت عيبتى . (١٠) قال : فعل الحرة فعلت . قالت : انى وجدت فيها ثمرة . قال : حلوا جنيت . قالت : التفتها ثعالة .

(٢) ص آية ( ٢٣ )

(١) الدخان آية ( ٢٩ )

(٣) يشير الى قوله تعالى : " وهل أتاك نبوء الخصم اذ تسورا المخراب ( ٢٤ ) اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ( ٢٢ ) سورة ص

(٥) عبد العزيز بن علي الأترجى ح

(٤) سبأ آية ( ٣٣ )

(٧) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن

(٦) الحسن بن عمرو الفقيه ح

عبد ذي كباره الشعبي الحضرى ( ١٩ - ١٠٣ هـ ) راوية ، من التابعين ، يضرب

المثل بحفظه ، ولد ونشأ وبات فجاء بالكوفة . (وفيات الأعيان ج ٤ ص ٩٧)

(٨) هو أبو محمد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى الأنصارى : أمير ، خطيب

شاعر ، من أجلاء الصحابة من أهل المدينة له ١٢٤ حديثا ، وجهته نائلة زوجة عثمان رضى الله عنه بقصص عثمان الى معاوية ، فنزل الشام وشهد " صفين " مع معاوية (ج ٤ الاعلام)

(١٠) الميبة : زيل أو هاء من خوص أو آدم ونحوه .

(٩) + ح

قال : نفسه بنى . (١) قالت : لطمته لطمه . قال : حقدنا قضيت . قالت : ولطمتي  
أخرى . قال : كان حرا فانتصر . قالت : اقضيتنا (٢) . قال : حدث حديثين  
امراة فان أبت فأربع أي كف .

قال أبو هلال العسكري : قول الراوى : " فأربع " غلط وانما هو فان لم  
تفهم فأربعة . والمعنى ان لم تفهم حديثين كانت من أن لا تفهم أربعة أقرب . (٣)  
قال : والمرب تقول : قال الخراب لابنه : اذا رميت فتلوى . أي تلوى . قال  
له ابنه : يا أبت أنا أتلوى من قبل أن أرى . أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد قال  
أخبرنا حمد بن أحمد الحداد .

قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ . قال : حدثنا أبي .  
قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن عبد الله  
الرازى قال : أخبرنا مسلمة ابن علقمة عن داود عن الشعبي أن رجلا صاد قنبرة فلما  
صارت في يده قالت له : ما تريد أن تفعل بي ؟ قال : أدبك وأكلك . قالت : ما  
أشقى من قمر " (٥) ولا أشبع من جوع . ولكن أكلت ثلاث خصال هن خير لك من أكلى

(١) لنفسه بنى الخير : مجمع الأمثال .  
(٢) هذا مما زعمت العرب على السن البهائم . . . وقد ورد المثل في مجمع الأمثال بتغيير  
يسير . من ذلك أن الخصومة كانت بين الأرنب والثعلب وليست بين الضبع والثعلب ،  
وفي نهائيه : قالت : اقضيتنا ، قال : قد قضيت . أنظر مجمع الأمثال ج ٢ ص ٧٢ .  
(٣) يريد بقوله حدث حديثين أن الضبع أو الأرنب لم تفهم حديثه فضعف فهمها . وفي  
مجمع الأمثال : حدث حديثين امراة ، فان لم تفهم فأربعة . أي زد ، وهو فارع  
أي كف ، وارد بالحديثين حديثا واحدا تكرره مرتين فكانك حدثتها بحديثين .  
والمعنى : كرر لها الحديث لأنها أضعف فهمها ، فان لم تفهم فاجعلها أربعة .  
وقال أبو سعيد : فان لم تفهم بعد الأربعة فالمربعة ، يعنى العضا .

(ج ١ ص ١٩٢ - مجمع الأمثال ) .

(٤) القنبرة : لينة في قبرة وقبراء وهي طائر من فصيلة القيريات ، ورتبه الجواثم المخروطية  
المنقيرة ، سحر في أعلاها ، ضاربة الى بياض في أسفلها ، وهي صدرها بقمة سوداء .  
(٥) القرم : شدة شهوة اللحم . .

أما واحدة فأعلمكمها وأنا في يدك ، والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل . قال  
هات الأولى . قالت : لا تلهفن على ما فاتك ، ولا تصدقن بما لا يكون أن يكون .  
فتركها . فلما صارت على الشجرة ، قالت له : يا شقي ، لو نذبتني أخرجت من  
حوصلي درتين في كل واحدة منهما عشرون مثقالا . قال : فمضت على شفته وتلهف  
ثم قال لها : هات الثالثة . قالت له : قد أنسيت اثنتين ، فكيف تنتفع بالثالثة  
حتى أحدثكمها ألم أقل لك : لا تلهفن على ما فاتك ، ولا تصدقن بما لا يكون أن  
يكون أنا ورشي ولحي ودي لا أكون عشرين مثقالا ، فكيف يكون في حوصلي  
درتان في كل واحدة منهما عشرون مثقالا . ثم طارت فذهبت .  
أخبرنا أبو المعمر الأنصاري <sup>(١)</sup> قال : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج قال :  
أخبرنا أبو محمد الحسين بن الخصال قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال :  
أنها أبو إلهيم بن الوليد قال : أخبرنا زكريا بن يحيى صاحب علي بن عاصم عن  
داود بن أبي هند عن الشعبي قال : مرض الأسد فعاده جع السباع ، فتخلف  
عنه أبو الحصين الثعلب ، فقام الذئب فقال للأسد : يا سيد السباع ، ألا ترى  
أبا الحصين الثعلب لم يمدك فيمن عادك استخفا فاحقق . قال له الأسد : صدقت ،  
فذكرني إذا حضر . وبلغ ذلك الثعلب . فلما اجتمعوا قال الذئب : يا سيد السباع  
هذا أبو الحصين قد حضر . قال له الأسد : أبا الحصين . قال : لبيك  
يا سيد السباع . قال : هلك . مرضت فلم تعدني استخفا فاحقق ؟ قال :  
لا . قال : ولكن ماذا ؟ قال : بلغني أنك شديد الوجع ، فجعلت أطلب لك  
دواء ، فأخبرت أن دواءك خوزة تكون في فخذ الذئب . قال : ففرض الأسد  
فخذ الذئب ضربة علقها . فتركه الثعلب كذلك وانسل . فقام الذئب خائفا ،  
فمر به الثعلب بعد ساعة والدماغ تسيل منه . فناداه الثعلب : يا صاحب الخف الأحمر  
يعني الدماغ إذا جلست عند الملوك فانظر ماذا تخرج من رأسك .

(١) أبو المعمر الأنصاري : ح .

أنبا اسماعيل بن أحمد قال : أنبا عمر بن عبد الله البقال قال : أنبا أبو الحسين بن بشران قال : أنبا اسحق بن أحمد الكارزي <sup>(١)</sup> قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا اسماعيل قال : حدثنا داود عن عكرمة قال : لما نزلت الأُحزاب بالنبي صلى الله عليه - جاءت الجنوب إلى الشمال فقالت لها : انطلقى حتى تنصروا رسول الله • فقالت الشمال : إن الحرة لا تسرى بالليل فكانت التي بحث الله عليهم الصبا • <sup>(٢)</sup>

### :: فصل ::

وقد كان جماعة ممن قل علمهم بمسحة اللثة إذا سمعوا من يقول عن الشيء ليس بشيء فضهوا لذلك هو قالوا له خالفت الحقيقة • وهذا جهل منهم بجواز المجاز • وقد أخرج في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه - أنه سئل عن الكهفان فقال : ليسوا بشيء • وقال بعض القدماء لرجل يكنى أبا الوليد : إن كنت أبا الوليد وما يدري هذا المذموم <sup>(٣)</sup> أن رسول الله قال لصبي صغير يا أبا عمير ما فعل النخير • <sup>(٤)</sup> وأبلغ من هذا قوله تعالى : تدمر كل شيء • وإنما يخبر علم الرجل فيوجب له هذا الانقباض •

### :: فصل ::

وكت كثيرا ما أخذوا بالعقل في بيت الفكر فأجروا سوءه وجيب • وجسروا لى وله كل عجب • والأخبار بتلك الأخبار على الحقيقة عنى لأن منبع السؤال والجواب منى • فأحببت أن أؤلف لك فكرة استطرف مقامه ليحرف شرف العقل الذي أعرف مقامه •

(١) الكادى : ح

(٢) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار ( موعث ) •

(٣) المذموم : المتكلف المزعج وليس بهرج • (٤) النخير : تصغير نخر وهو الليل وفراخ الصفاير وضرب من الحمير وذكرها • أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الأدب •

(٥) الأُحفاف آية ٢٥ • والنخير في تدمر عائد على الريح التي أهلك • عاد قسم هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ونسبه التدمير للريح على طريق الجاز •

وقد كتبه ليخبر : أبا التقيوم لا نبي رأيت قد تطف من أبي التقيوم فإنه يتفاوت  
في ضرب الأُمثال العالمون " وما يعقلها الا المالمون " (٢)

---

(١) أي أنه اختلس التقيوم من أبي بلطف لأنه إنما يقوم الولد " أيوه : هكذا في هامش

نسخة : ج

(٢) " وتلك الأُمثال نضربها للناس وما يعقلها الا المالمون " المنكبوت آية (٤٣) •

(١) القامة الأولى

في

حكم الأسماء

بدوت هالها والفجر قد تلا السحر (٢) ، فتلوت قالها كلما (٣) فلا سحر (٤) ،  
فترونم بقوله : أفي الله شك ؟ فقلت ل نفسي : كيف شك من شك ؟ فخلطت  
ناقيا عيانا (٥) ليس فيه برهان ، فبذلت للدليل على الدليل ما عجز وما هان (٦) ،  
فصاح الفكر بالنفس : اقطعي ، ثم قال لي : يا صاح ، قم معي ، فأتيت بي  
مقل (٧) العقل ، فبولجنا بعد الاذن فاذا ذو سن وسنا (٨) مأمحا سنه (٩)  
مخاسنا ، فقال الفكر : السلام عليك أبا التقوم ، يا ممدن العلم وأصل التعليم  
فقال : مذ زمان طهول لم فأتينا . قال : قد جئتكم في مشكلة فافتنا ، فانتدبت  
أشرح له ما جرى كأنه يرى ، فلمما عاين طالبنا للحق بدليله قال : أنا  
أنتكم بتأويله ثم حمد الله سبحانه بمحامد لم أسمها قط من حامد . ثم قال : من  
ظل يطلب الحق من الحوض ضل ، لأنه محبوب عنه بعيد منه عز وجل . وليعلم  
أن الحس لا يرى من الموجودات الا الحاضر ، ولا ناظر له (١٠) (١١) (١٢) الى الخائيات

- (١) القامة الأولى ناقصة : م  
(٢) السحر : قبيل الصبح  
(٣) كما : ج  
(٤) سحر : فعل ما عجز من السحر وهو كل ما لطف  
مأخذه ودق  
(٥) عيانا : أي معانية .  
(٦) - : ك  
(٧) العقل كمنزل : الملجأ  
(٨) السنن بالقصر الضوء والماء الرقعة . (٨) سنه : شيخوخته .  
(٩) الناظر الأولى الجارحة والثانية اسم فاعل .  
(١٠) - : ز

ناظر ، وانما الآلة التي يحرف بها الاله أنا ، فلو صحبتني بلغت ألفا . أنا  
 جارك وما تعرفني وما يبارك (١) وما تألفني ، فلو تلتقت عني سلمت من التمني (٢)  
 ولقد علم الفطناء أن نصحى بضحى . فقلت أنا شاكر للفكر إذ دلتني فعلم فعلمنى  
 ولمعلمنى . فقال : ان الخالق سبحانه قد ظهر لخلقه بخلقه ، فهو أن عالم الحص  
 لا يرويه وان كانت الحسيات دليلا عليه ومعبرا اليه .

( انظر الى مخلوقاته وتفكر " في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار  
 والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى  
 به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخرين السماء  
 والارض " (٣) . انظر اليك وكيف ، وتأمل ما لديك وكيف ، وتلمع قطرة قطرة من  
 ماء صب عن إلهك فار الشهوة كيف ظهرت فيها عن حركات اللذة رقوم نقوش عقدتها  
 يد القدرة كما تظهر الصورة في الثوب السقلاطوني عن حركات الشد . تدبر (٤)  
 نقطة مغموسة في دم الحيض وتقاها القدرة يشق سمها ومصرها من غير مساس كيف  
 تنسج في حذر (٥) حصون عن مفتح يتقاهي ، ترفل في ثوب نقطة اكست برداء علقه  
 ثم اكست صفة مضخة ثم انقسمت الى عظم ولحم فاستقرت من يد الأذى بوقايصة  
 جلد . فلما افتقرت إليها الأذى الى الغذاء في البطن ساق اليك من دم الأم

(١) هازلك : ح

(٢) التمني : النصب .

(٣) ما بين القوسين ناقص : ح ، ك

البقرة آية ١٦٤ وأولها : ان في خلق السموات والارض " وتامها " لايات لقوم  
 يعقلون " . (٤) السقلاطون : ضرب من الثياب ينسج

(٥) تبين : ز الى سقلاطون وهي بلد بالروم .

(٦) في حصن : ك ، والحرز هو الموضع الحصين ، والحصن : كل موضع حصين لا  
 يوصل الى جوفه .

ما يقوم به أمرك ، فلما قوى جلدك على مباشرة الهواء وبصرك على ملاقاته الأضواء أخرجك بما أزعجك الى الدنيا ، ثم صرف ما كنت تفتدى به الى التدين من بعد أن أحاله من صفة الدموية الى حال اللبنة ، فلما عطشت عند الخروج الى فلاة الدنيا رأيت إِدواتي التدين ممثلتين مملكتين لشربك ، فكانت عمور الأسنان تكفى فلما اعتصرته خرج لك مغريلا لثلا يقع شرق ، فلما قويت الماء وافترقت الى غذا فيه صلابة أنبت لك الاسنان للقطع والأضرار للطحن . فكم من صوت بين أرجل هذه الثقل من تحريك جلاجل العبر في خلاخل الفكر كلما غنت رنت ألسن الهدى فكيف يسمع أطروش الغفلة ؟  
ومن الطوائف أنه أخرجك غبيا لا " تملون شيئا " (٤) إذ لو أخرجك عاقلا لرأيت من أعظم المصائب تغليبك في الخرق والعصائب ثم سلط البكا على الأطفال لينشف فضلات رطوبات الروس (٥) وتحصل في ضمنه التفاضل للقوت .

أنظر الى الدماغ كيف تكاثفت عليه الحجب لتمسكه في مكانه وتصونه من أذى يمرض ثم أطبقت عليه الجمجمة لتقيه حد صدمة ثم جللت بالشعر ليستتر الرأس من فرط حر أو برد ثم جعل فيه آلة الذكر والنسيان . كما أن الذكر نعمة فكذلك النسيان (٦)

- (١) معدتين : ح  
(٢) العصور : منابت الاسنان واللحم الذي بين مفارستها .  
(٣) كلما رنت غنت : ك ه ح .  
(٤) من قوله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تملون شيئا وجعل لكم السمح والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون " . ( النحل آية ٧٨ ) .  
(٥) سألت عددا من الأطباء المتخصصين حول هذه المسألة فكان جوابهم أن الطب لهم يمرض حتى الآن لعلاقة بكاء الأطفال بتنشيف فضلات رطوبات الروس وقال بعضهم ربما كانت هذه المعلومة فاتحة لكشف طبي جديد .  
(٦) يحاط الدماغ بثلاث حجب ( أغشية ) هن من الداخل للخارج : الأم الحنون - الأم العنكبوتية - الأم الجافية .

وبعد هذه الحجب تأتي عظام الجمجمة وهي من أصلب أنواع العظام ثم تغطى بجلد سميك مغطى بالشعر . ( فبارك الله أحسن الخالقين ) . انظر الجزء الثالث المتعلق بالرقبة والرأس والمخ من كتاب التشریح لمؤلفه الدكتور كانج هلم " الطبعة الثانية عشر وانظر الجزء الخامس من كتاب التشریح للأستاذ الدكتور محمد نور الدين - الطبعة الاولى (٧) يوجد مركز التذكر في المخ وقد يصاب هذا المركز بعمطل وقد ينتج عنه نسيان بعض الاحداث الجديدة . انظر ج ٥ ص ٣٩٩ من كتاب علم وظائف الاعضاء ( فسيولوجى ) للدكتور محمد طلعت .



نعمه اذ لولاه ما سلى فقد ولات حقد .

تأمل خلق البواعث من البواطن لتدبير صلحة البقاء ، فمن المتعلق بالقوت  
سبح قوى : الأولى تطلب الغذاء (للثقل) <sup>(١)</sup> والثانية تجذبه الى الكبد ، والثالثة  
تمسكه لها حتى تطبخه ، والرابعة تهضمه ، والخاصة تميز صفوه من كدره ، والسادسة  
تقسم الصافي منه على الأعضاء بمقدار حاجتها ، اذ لو بحثت الى الخد ما تبعته  
الى الفخذ صار بمقدارها ، والسابعة تدفع ثقله <sup>(٢)</sup> .

ومن العجب متر موضع هفتر الثفل وجعله في قاع البدن كما يجعل موضع  
التخلى في أستر مكان من البيت ، ثم لما افتقرت الأبدان الى الهواء بث ذلك  
في الفضاء لتقتضب منه النفوس الأنفاس ، وترقم فيه الأصوات الحوائج كما ترقم في  
القرطاس ثم انظر الى آلة النطق ترى مخرج الصوت كالزمار الكبير ، والحنجرة كقبة  
الزمار ، والرتة كالرق ، والعضلات التي تقبض على الرتة ليخرج الصوت من الحنجرة  
كالأكف التي تقبض على الزق حتى يخرج الريح من الزمار ، والشفقتان (واللسان) <sup>(٣)</sup>  
والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونحما كالأصابع التي تختلف على فم الزمار فيصوغ  
صغيره الحاناً .

(١) + ج

(٢) المتعلق بالجهاز الهضمي : الجوع فالأكل ، فالضمغ فالبلع فالهضم في المعدة  
والجزء الأول من الاثنى عشر ثم يمتص الى الكبد ، ويعد طبعه بها يوزع عن  
طريق الأهمية الدموية الى أجزاء الجسم كل حسب حاجته والخبر صالح يخرج  
عن طريق البراز .

أنظر الجزء الثالث الخاص بالجهاز الهضمي من كتاب " الفسيولوجى "  
للدكتور / محمد طلعت .

(٣) + ج

(١) ومن المَجِب أن الأصوات لا تتشابه ، لأنه لما احتيج إلى معرفة الصوت رفعت الشُّبُه برفع الشُّبُه ، وكذلك الصور والخط (٢) .

ثم انظر كيف مد الأرض بساطاً ثم أمسكها عن الاضطراب ليتمكن بسكونها السكنى عليها ، ثم يزلزلها في وقت ليفطن الساكن بقدرة المزج . وجعل فيها نوع رخاوة ليتها فيها الحفر والزرع ورفع جانب الشمال (٣) لينحدر الماء ، (وفوق المياه) (٤) . بين الجزائر ليرطب الهواء ، وأودع فيها المعادن كما تودع الحاجات في الخزائن ، ثم أخرج الحب لبني آدم والأب (٥) للبهائم والحطب للوقود .

تأمل قيام الشجر كلما طال في السماء الفرع امتدت العروق في باطن الأرض قيام المحد بالأطناب (٦) . ولولا ذلك لم يثبت النخل في المواصف (٧) . ثم انها تموت وتحيا فيجتمع فيها من المبرورة وأمر الملك ما يجتمع في الأدنى فهي في حالة يبعسها متشبهة بالغائب فإذا همت بالقدوم بشكر نور النور (٨)

(١) يستدل مما جرى من أبحاث معملية أنه يستحيل أن تتكرر الخصائص المميزة لصوت قد صدر عن شخص معين مع صوت من شخص آخر وتم ذلك بواسطة الأوسيلوجراف . انظر مجلة الانتربول التي تصدر في باريس .  
(٢) بالنسبة لعدم تماثل الشكل في فردين تكفى بالإشارة إلى أن الأبحاث قد أدت إلى إمكان تحقيق شخصية الفرد من عضو واحد وهو الأذن إذ يستحيل أن يحدث تماثل في شكل اذنين لشخصين مختلفين فكيف باقى الأعضاء .

انظر مقال " الصور الفوتوغرافية ودلالاتها على صاحبها " .

مجلة الأمن العام للهواء : عبد الفتاح رياض العدد ٥

دأبنا لنظن أن هذا النوع من العلم سيجعل أمم من شعوب واحد توقعه من شأنه ومطاعه تماماً في جميع العلامات المميزة لها ولو صرنا على التوابع والسمات . انظر البحث الذي نشر في مجلة الأمن العام العدد التاسع من ١٩٢٤ بقلم المؤلف عبد الفتاح رياض .  
(٣) هذا سهو أو خطأ والصواب أن الجانب المرتفع هو جانب الجنوب .

(٤) - : (٥) الأب : ما ترعاه البهائم .

(٦) الاطناب : جمع طناب وهو حبل طويل يشد به سوادق البيت أو الوتد .

(٧) لم يلبث النخل في الهواء الماصف : ك

(٨) النور : الزهر أو الأبيض منه

تأمل الرومان كيف حشيت بالشحم بين الحب ليكون غذاء لها الى وقت عود المثل ثم بين كل حشوتين لفافة لثلا يتصاك فيجري ماؤه • ولما كانت العيون لا تبصر الا بواسطة الضوء خلق الشمس سراجا ومنضجا للثمر تجرى فيه من غير توقف ان لو وقفت لحجبها عن بعض الأماكن جبل أو جدار • لكنها تسير أبدا ليحمي نفعها • فاذا تعب الأبدان من الحركة بالنهار غابت لتسكن فيزول عنها كد الكلال بالاستراحة • وتقوى القوى بتلك الراحة • فان عرضت حاجة في الليل ففي القمر خُف • ولو أضاء في جميع الشهر لانبسط الناس في أعمالهم فاذا الحريص كده • ومتى غاب القمر كانت (أنوار) <sup>(١)</sup> الكواكب كشمع النار في أيدي المقتبسين ثم ان الشمس ترتفع تارة وتنخفض أخرى فيختلف الزمان : فشتاء تغور فيه الحرارة في الشجر فتعقد مواد الثمر • ويكف الهواء فتنشأ السحب • وربيع تظهر فيه تلك المواد التي انعقدت في بواطن الشجر • وصيف تنضج فيه الثمرة •

ثم تأمل لطفه تعالى في الحر والبرد كيف يدخل كل واحد منهما على صاحبه بتدرج لثلا يفسد الأبدان فتستضر •

ثم انظر الى الإنعام بخلق النار التي لا بد للخلق منها • فلو بُثَّت في العالم لأحرقت لكنها كالمخزون يُستثار وقت الحاجة فيتمسك بالمادة قدر مراد <sup>(٢)</sup> الممسك •

تأمل خلق الطير فانه لما قدر له الطيران خفف جسمه وأدمج خلقه واقتصر ( له على قائمتين ) <sup>(٣)</sup> • وجعل له جوءاً <sup>(٤)</sup> محدوداً يخرق به الهواء كما تخرق السفينة بجوء جوءها الماء • وأطال ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران • وكسا جسمه كله الريش ليتداخله الهواء فيقلبه •

١ - + : ح ه ك •

٢ - المادة : ما يقبل الاحتراق من النبات ونحوه •

٣ - + : ح ه ك •

٤ - الجوء : الصدر يجمعها الجأجى •

ولما كان يختلص قوته بحرف اصطيات صلب ~~مستطلة~~ ينسحب <sup>(١)</sup> من الالتقاط ، ونقصه  
 الاُسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل الضخ ، وجعل له حوصلة كالمخللة ينقل اليها  
 ما تيسر على عجل ، ثم يدفعه الى القانصة في زمن الاُس من على مهل ، ويزيد جوفه  
 حرارة لتطحن مالم يهضمه ، فان كانت له فرائح أسهمهم من الحاصل في الحوصلة  
 قبل وصوله الى القانصة وقبل النقل . فان كان ممن لا حنة له على فرائحه أغشوا  
 عنه بالاستقلال من حين انشقاق البيضة كالفرايح فانها تخرج كاسية كاسية .  
 أو علمت أن الفرخ من البياض يخلق ، والمخ يختدى <sup>(٢)</sup> لأن القشرة لها  
 كان مانعا (له) <sup>(٣)</sup> من وصول قوت لعل ما يتقوته باطنا .

ولما بث الطير صان السنبل بقشور محذره لئلا ينسفه فجموت بشما فيفوت  
 الحظان ، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقه فهو يطير ، وعند  
 اقامته يقيم في ضحضاح <sup>(٤)</sup> فاذا رأى صيدا خطا اليه ولو قصرت قائقاه لكان حين سميده  
 يضرب الماء ببطنه فينفجر الصيد . وفي الطير ما لا ينتشر الا في الليل كالبسوم  
 والخفاش فيها يخليه الرازي مع اختفائه (في الليل) <sup>(٥)</sup> من معاش ، فهو يتناول  
 من البعوض والفراش .

وهي نظرت الى إلهام البهائم ( فان عندها من الإلهام ) <sup>(٦)</sup> ما يشابه

- 
- (١) ينسحب : ج ، ينسحب : ينقشر  
 (٢) يتكون جنين الفرخ داخل البيضة من الخلية الانثوية  
 وتوجد أعلى الصفار تحت غلافه ، وأما المح والبياض فيكونان مما غذاه داخل القشرة .  
 ( أنظر ص ٢٧ من كتاب تربية وأمراض الدواجن للمؤلفان : محمد عبدالغنى و وحى  
 محمد عيسى ، وأيضا ص ٥٨٤ - ص ٥٨٦ من كتاب *Text Book of Zoology*  
 تأليف الدكتور / محمود البنهاوى وآخرين .

(٣) - : ج ه ك

(٤) الضحضاح : الماء القليل .

(٦) - : ج

(٥) + : ج

فطن المقلد ليكون عونا لها على البقاء . فان النحلة تتخذ الزبد<sup>(١)</sup> في نَشْر (من الأرض)<sup>(٢)</sup> لئلا يتآذى قوتها بالعفن ، وتقطع الحب نصفين لئلا يئب<sup>(٣)</sup> وليث الذباب يسكن كالصق فاذا اقلت (عنه)<sup>(٤)</sup> الذبابة وثب<sup>(٥)</sup> ، والمنكوت ينسج شبكه للذباب .

فلما أمل العقل على كاتب السمع من هذا ما أمل ، قال : انصف بهذا الصاع كيلا ي لا تعل . فلقد تجلى الحق (للخلق)<sup>(٥)</sup> فراه الالباب عانا غير أن لصي البصيرة قد أمانا .

قلت : فاذا كان الدليل الواضح قد دل ، فما بال أكثر الخلق قد زل<sup>(٦)</sup> ، قال : انه خلط الأدلة الجليلة بالشبه ، وأقام العقل<sup>يفرق</sup> (بين) ما أشبهه<sup>(٧)</sup> . فمن الناس من لم يرفع القضية الى العقل اهمالا لطلب الصواب ، ومنهم من رفعها ولم يلتفت الى الجواب ، وجنهور الضالين الذين حول التفتيش حاموا ، راموا أن يدركوا بالحس ما لا يدرك الا بالعقل ، فلما أعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود قلت : أيها العقل ، أفتحيط علما بالمجبود ؟ قال : قد شهدت عندي أفعاله بالوجود ، فحصل لي المقصود فأما ادراك ذاته فتعجز عنه قوتي ، لأن رتبته فوق رتبتي . أتراك لو مرت في بعض البقاع بقاع<sup>(٨)</sup>

(١) الزبد : الحفرة — ك

(٢) ليث الذباب : ضرب من المنكابت يصيد الذباب

(٣) + : ح ، ك

(٤) — : ك (٦) قد ضل : ح ، ك

(٧) — : ك ، ح

(٨) القاع : أرض سهلة موطنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام

ثم عدت وفيه بنيان . أما بان لك بناء وإن لم يبين لك وجود بان .  
قلت أذكر لي جطة من صفاته إذ لا سهيل إلى معرفة ذاته فقال : تعالى عن بعضية  
من ، وتقدير عن ظرفية في ، وتنزه عن شبه كان ، وتقدير وتحطم عن نقص لو أن  
وز عن عيب إلا أن ، وسما كماله عن تدارك لكن ، وتنزه عن أن يشبهه شيء إذ ليس  
كشله شيء .<sup>(١)</sup> جل وجوب وجوده عن رجم لعل ، سبق الزمان فلا يقال ( متى )<sup>(٢)</sup>  
كان ، إذ تعجد في وحدانيته عن زحام مع ، تفرد بالانشاء فلا يستفهم من  
الصانع بمن ، أبرز عوالم الوجود من كن كُن ، بسك الحكم فلم يعارضه علم ، ان  
وقف ذهن يوصفه صاح المزججز ، ان ساو فكر نحسوه قالت الهيبة : عُد ، ان  
قصد القلب عن ذكره قال العلم : قُم ، ان تجبر متكبر قال القهر : نَم ، ان سأل  
محتاج قال للانعام : رَش ، ان تصرع فقير قال الوفر : فَر<sup>(٣)</sup> ، ان سكت مذنب  
حياء قال العلم : قُل ، ان بحد ذو خطا نادى اللطف : أُب ، ان شرع جائب  
للنعم وقال لكل خذ ، قلت : فما تقول فيمن يشبهه ؟ قال : يقول ما يشبهه  
جبال التشبيه ، غشأ<sup>(٤)</sup> يحمله سيل الجهل انزل عن علو فلو التشبيه ، ولا تعمل  
قل<sup>(٥)</sup> أباطيل التحطيل ، فالوادي بين الجبلين فما سكت شفا المقل حتى  
شفاني ، ولا كفت كما تفهمه حتى كفاني ، فقضيت من شكر الفكر حقاً ، وهدت مؤمناً  
محققاً .<sup>(٦)</sup>

(١) الشورى آية ١١ .

(٢) - : ح ، ك

(٣) للوفر رف : ح

(٤) النشاء : الزم

(٥) القل : رؤوس الجبال

(٦) مؤمناً حقاً : ك .

## المقامة الثانية

فى

وصف قصاص

- (٢) حضرت ليلة مع رفقة من منتخب الأُصادق (٢) ليمر فيهم إلا منتخب  
صادق (٣) وكانت ليلتنا أمض ليالى السنة (٣) (زال عنا فيها النوم والسنة) (٤) فطلب  
جمعا أن تقطع بالالى حسنة (٥) فقلت : لو كان لكم أبو التقوم فانه بكل علم عليهم  
(٦) (فقالوا) : ذكرت أشرف نابه ولكن من لنا به ؟ فكتبت اليه :  
(٨) عندي فديتك سادة أحرار . . . وقلوبهم شوقا اليك حرار  
وشرايها شرب العلوم وروضنا . . . نزه الحديث ونقلنا الأ شمار (٩)  
فأض علينا بالحضور فانما . . . أعمار أوقات السرور قصار  
فما كان بأسرع من أن أسرع . . . فقلت للجماعة : قد اجتمع مقصودكم (أجمع) (١٠)  
فلما رأوا جلحابة (١١) من الناس قد عسا (١٢) استبعدوا الاصابة (١٣)

- (١) مع فريق : ح ، ك  
(٢) أصادق : جمع الجمع لصديق  
(٣) أمض أى أطول  
(٤) - : ك  
(٥) جماعتنا : ح ، ك  
(٦) - : ز  
(٧) التليد والنبيه : الشريف  
(٨) حرار : أى عظام  
(٩) النقل : ما يتنقل به على الشواب . (١٠) + : ح ، ك  
(١١) الجلحابة : الشيخ الكبير  
(١٢) عسا : كبر  
(١٣) استبعدوا للاصابة : ب ، ز

وترددوا بين اليأس والهمس . فقلت : كم فن من الفنون عند هذا الفن <sup>(١)</sup> فالتقطوا <sup>(٢)</sup>  
 من أفعانه أغانين ليس فيها إفن <sup>(٣)</sup> ، لا تحقروا من قد بدا لكم ، وفقروا عما بدا <sup>(٤)</sup>  
 لكم ، فحملته القُمة على القُمة <sup>(٥)</sup> ، وقالوا هم بعيد المهمة ، ثم وقع اختيار الوسام <sup>(٦)</sup>  
 على سماع القصص فقال لهم : انها لا وفي الأقسام وأفسر <sup>(٧)</sup> الحصص ، فأجمل <sup>(٨)</sup>  
 من محامد الجبار أجمل <sup>(٩)</sup> حصة ، وحضر وابتدا بعد الاذكار بقصة أبي البشر  
 فقال :

لما خلق الله آدم ألقاه كاللقا <sup>(١٠)</sup> ، فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد ، ثم  
 أمر الملائكة بالسجود ، فتطهروا من غيبيهم لا علم لنا <sup>(١١)</sup> ، وفودر النادر <sup>(١٢)</sup>  
 لكبره . "أنا خير منه" <sup>(١٣)</sup>

فلما جرى على آدم القدر بالزلزل ، نزل فخداً خد <sup>(١٤)</sup> الفرج بدمج الترح حتى <sup>(١٥)</sup>  
 ألقى الوجود . فقال جبريل : مالك ؟ فصاح لسان حاله :

مأرحت الحيس عن أرضكم . . . فرأت عناي شيئاً حسناً  
 هل لنا نعوكم من عـودة . . . ومن التمليل قولي هل لنا

فأجابته الملائكة : يا آدم أنت خير من هؤلاء ، فاستجابوا له .

- (١) كل : ك  
 (٢) الفن : الكبير  
 (٣) أغان الكلام : أجناسه وكذلك الافانين والافان : الاغان : الاغصان .  
 (٤) الإفن : الصيب  
 (٥) القُمة الاولى الجماعة والثانية أعلى الرأس  
 (٦) الهم : الكبير  
 (٧) الوسام من الوسم : وهو الوع .  
 وفي هامش نسخة ج : الوسام جمع وسم وهو ما يتوسم منه الرئاسة على القوم  
 (٨) وأوفي : ك  
 (٩) أجمل الاولى من الاجمال وهو ضد  
 التفصيل وأجمل الثانية بمعنى أحسن . (١٠) اللقا : الشيء الملقى .  
 (١١) فودر : ترك  
 (١٢) البقرة آية ٣٢  
 (١٣) يشير الى قوله تعالى لا يليق لمنه الله : قال ما ضحكك ألا تسجدان أمرك ، قال  
 أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . ( الا عراف آيه "١٢" والى الاية "٧٦"  
 من سورة ص )  
 (١٤) خد : شق  
 (١٥) الترح : الحزن



فَقِيلَ لَهُ : لَا تَحْزَنْ لِقَوْلِي : أَهْبِطْ مِنْهَا فَتُكَلِّمُكَ خَلْقُهَا أَخْرَجَ مِنْهَا إِلَى مَرْعَسَةِ  
الْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> وَشَقَّ مِنْ دَمْعِكَ سَاقِيَةً لَشَجَرَةٍ نَدْمُكَ فَإِذَا عَادَ الْعُودُ خَضِرًا فَعَدَّ .

أَنْ جِئْتُ بَيْنَنَا وَمِنْكَ عَتَبَ . . . أَوْتُنَا مَا وَفَّكَ الدِّيارَ  
فَالْغُلِيلَ الَّذِي عَهَدْتَ مَقِيمَ . . . وَالدَّمْعَ الَّذِي شَهِدْتَ غَزَارَ <sup>(٣)</sup>

يَا مَعَاذَ : أَذْهَبَ إِلَى الْيَمْنِ حَتَّى تَشِيْعَكَ <sup>(٤)</sup> أَقْدَامُ الرَّسُولِ <sup>(٥)</sup> يَنْزِلُ السَّمَاءَ  
سَمَاءَ الدُّنْيَا <sup>(٦)</sup> ، وَاجْبِئْهَا لِقَلْقِ آدَمَ بِمَا مَعِينَ عَلَى الْحَزَنِ ، وَهَوَامَ الْأَرْضِ لَا تَفْهَمُ  
مَا يَقُولُ . وَطَلَّكَ السَّمَاءُ عِنْدَهَا بِقَائِلَا أَتَجَمُّسُ فِيهَا فَهَوْفِي كَوْنَهُ يَقُولُ : <sup>(٧)</sup>

لَا رَحِمَ مِنْ آلِ لَيْلَى فَأَشْكُو . . . أَخَوَانِي أَيَاكُمُ وَالذَّنُوبَ

فَانْهَأْ أَذْلَكَ عَزِيزَ . . . أَسْجُدُوا ، وَأَخْرَجَتْ مَوْطِنَ <sup>(٨)</sup> أَسْكَنَ .  
اسْتَرَاخَ إِلَى بَعْضِ الْمَنَاقِدِ فَإِذَا بَعْدَ فِي الْمَنَاقِدِ ، جَرَتْ جَرَجَةٌ جَوْبِ الْهَوَى ،  
أَنْ فَارَقَ الْمَقَامَ الْأُسْنَى مِنَ الْحُسْنَى وَهَوَى ، ثُمَّ مَازَالَ تِلْكَ الْأَكْلَةَ تَعَادَهُ <sup>(٩)</sup>  
<sup>(١٠)</sup>

٩

- (٢) أَخْرَجَ إِلَى مَرْعَةِ الْجَاهِلِيَّةِ : ح ، ك (٣) الَّتِي عَلِمَتْ : ح ، م ، ك .  
(٤) حَتَّى تَشْرِفَكَ : ح (٥) أَقْدَامُ الرَّسُولِ شَرَفَتْ مَعَاذًا بِتَشْيِيْعِهِ  
أَيَاهُ فَسَحَى الْفَاضِلُ نَزُولًا لِلْمُنْضُولِ كَذَلِكَ النُّزُولُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا : هَكَذَا فِي هَامِشٍ  
نَسْخَةِ ح . (٦) يَنْزِلُ الرَّبُّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا : ح  
(٧) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً . قَالَ  
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي  
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة آية ٣٠) (٨) مَقْطُوعٌ بَ ، ك ، م ، ز  
(٩) الْجَرَجَةُ صَوْتُ يَرُدُّهُ الْبَحِيرُ فِي حَلْقِهِ  
(١٠) تَعَادَهُ مِنَ الْمَدَادِ وَهُوَ تَحَرُّكُ السَّمِّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ

حتى استولى داود على أولاده ، ففتمت هينمة <sup>(١)</sup> الملائكة بحبارة : نظروا الماقيبة ففسحوا  
 مطوق : أن جعل فيها • وتبقى حزازات النفوس كما هي • فدعوا <sup>(٢)</sup> بعض الدعوى  
 ظهور العصاة • ففعل لهم : لو كنتم بين أفاعي الهوى ، وقارب اللذات ، لبسات  
 سليمكم <sup>(٣)</sup> سلبا ، فأبوا للجرأة الا جسر جرير <sup>(٤)</sup> الدعوى ، وحدثوا أنفسهم بالتقا  
 بالتقوى ، ففعل : نهبوا عن خيبر نقباؤكم •  
 فانتقوا ملك الملوك فماروا <sup>(٥)</sup> ، فما رأوا لظلمها مثل هاروت وماروت <sup>(٦)</sup> ، فأبوا <sup>(٧)</sup> لسفر  
 البلاء والبله <sup>(٨)</sup> ، فما نزلوا حتى نزلوا من مقام العصاة ، فنزلوا منزل الدعوى ، فركبا  
 مركب البشرية فصوت على المومنين ، امرأة يقال لها الزهرة ، بيدها مژهر <sup>(٩)</sup> زهر  
 الشهوة ، ففتمت الخاتمة بثغنة <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> أغن ، فونت <sup>(١٢)</sup> قباب الهوى ، فهوى الصوت  
 في صوت <sup>(١٣)</sup> قلب قلبيهما ، فقلبتيهما عن تقوى التقوم ، فانهار بناء عزم هاروت ،  
 وطارهم حزم هاروت • فأراداها على الردا ، فراوداها وما قتل الهوى نفسا فوداها <sup>(١٤)</sup>

- 
- (١) الهينمة : كسم خفي •  
 (٢) قيرعوا : ح •  
 (٣) السليم : اللدبح  
 (٤) الجرير : الجبل  
 (٥) فماروا أي فتروا •  
 (٦) هاروت وماروت اسمان للملكين أو  
 الملكين الذين أنزل عليهما علم السحر وقد ورد ذكرهما في الآية ١٠٢ من سورة البقرة •  
 (٧) أب : تهيأ  
 (٨) البلبلة : اختلاط الأسماء وتغريق  
 الآراء وشدة الهم والوساوس •  
 (٩) المژهر : المود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب •  
 (١٠) الثغنة : الصوت  
 (١١) الأغن : الغزال  
 (١٢) في هوة : ح ، في صوب : ك ، م  
 (١٣) طار : ماج واضطرب  
 (١٤) وداها : أعطاهما ديتهما •

فبسط نطح<sup>(١)</sup> التطح<sup>(٢)</sup> (على تخت التخيير<sup>(٣)</sup>) : إما أن تشركا ، وإما أن تقتلا ،  
 وإما أن تشربا . فظنا سهولة الأمر في الخمر ، وما فطنا ( أنه أمر الأمر )<sup>(٤)</sup> ،  
 فلما امتد ساعد الخلاف فسقا فسقا فدخلوا سكك<sup>(٥)</sup> السكر فزلا<sup>(٦)</sup> في مزلق الزنا<sup>(٧)</sup>  
 فترآهما مع الشخيصة شخص فقتلاه ( ثم استفاقا بعد أن وقعت المشابكة )<sup>(٨)</sup> ، ففشت  
 ففتنتهما في فشة الملائكة ، فافخذوا لتلك الواردة وردا من تضرع<sup>(٩)</sup> ، ومنغفرون  
 لمن في الأرض<sup>(٩)</sup> .

فصاحوا إليه : لقد عاهدت بما ذكرت الروح فحدثنا بقصة نوح .  
 فقال : أنذر الخلق ألف سنة إلا خمسين عاما ، وصيرهم كلما رأى الحق يتماهى ،  
 فلاح<sup>(١٠)</sup> للآحى<sup>(١١)</sup> عدم فلاحهم ، فولاهم الصلا<sup>(١٢)</sup> يأسا من صلاحهم ، فأذن<sup>(١٣)</sup>  
 مؤذن الطرد على باب دار أهدار دماهم ، فغرت شمس الأنظار ، فأدلهمت<sup>(١٤)</sup>  
 عقاب<sup>(١٥)</sup> المقاب . فلما انعدت الظلم وفات النور ، " فارالتور " <sup>(١٥)</sup> ، فخلف<sup>(١٦)</sup>  
 خلف نوح خلف من ولده ، فمد يد الحنول يأخذه بيده : " يا بني اركب معنا " .

(٢) التطح : المتلافة

(١) النطح : بساط من الأديم

(٣) + م

(٤) - ك ، أنه الأمر الأمر : م ، أنه الأمر الأمر : ح

(٦) زلا : أى زلقا

(٥) سكك السكر : طريقه

(٨) ما بين القوسين ناقص : ك

(٧) في مزالق : ح ، ك ، م

(٩) الشورى آية

أنظر قصة هاروت وهاروت ج ٢ ص ٥١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

(١٠) لاح : بدا ، والآحى : اللآثم

(١١) الصلا : عظم في المجز . (١٢) من فلاحهم : ح

(١٣) ديارهم : ز

(١٤) أدلهمت : أسودت ، عقاب : ليلة المقاب

(١٦) هود آية ٤٢

(١٥) المؤمنون آية ٢٧

- فقيل : انه قد اهلك انه ليس من اهلك . (١)
- فقالوا : يامن اذا انعم عاد ، قصة عاد .
- فقال : اقل ما فعل بحداد بحداد ، عاد عليهم الهوى فامتد القصور (٢) (٣) (٤)
- يسحب (٥) سحب المذاب ذيل الادبار باقباله الى قبالتهم . فظنوا لما اعتروا (٦)
- عاصي (٧) مظر ، قصاح بلبل البلبال بل هو ما استمجلتم به ، فراحت يمح (٨)
- الدبور (٩) لكى تسم (١٠) الادبار (بكى الادبار) فمحسوا ضحا عجيج الادبار (١١) (١٢) (١٣)
- فلم تزل تكوى تكويهم بمسسم الدم ، وتلوى تلونهم الى حياض دم القدم ، وتكفى (١٤)
- عليهم الرمال ، فتكفى تكفيهم ، وتبرزهم الى البراز عن صون حصون (١٥) (١٦)
- كن يقينا يقينهم (البراز) فصا برحت بارحتهم عن براحتهم ، حتى برحت (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)
- بهم ، ولا اقلعت حتى قلعت قلوب قلاعهم ، فدامت عليهم آفة وداة لا يقبل فداء (٢١)
- سبع ليال وثمانية ايام حسوما ، فحسوا ما اذاقهم من سوء ما سؤوا (٢٢) (٢٣)

- (١) هو آية ٤٦ ، انظر قصة نوح عليه السلام في ٣٢ قصص الانبياء .
- (٢) البهاد : اللعن . والمقصود انهم لعنوا .
- (٣) عليهم الهوى : ك ، عاد : رجح . (٤) أى صار الهوى هوا . والمعنى
- أن هواهم قد جلب عليهم الهواء أى الريح الذى هلكوا به .
- (٥) سحب : جر . (٦) قبائلهم : ج ، وقبالتهم : تجاههم .
- (٧) المارض : السحاب الصقور فى الأفق (٨) البلبال : شدة السهم .
- (٩) الدبور : ريح تهب من المغرب وتقابل القبول وهى ريح الصبا .
- (١٠) الموسم : أثر الكى . (١١) ما بين القوسين ملغى : ك ، والادبار :
- (١٢) عجسوا : أى صاحوا ورفسوا صوتهم . الموت والهزيمة .
- (١٣) الادبار : الجمل به الدبرة وهى قرحة الدابة .
- (١٤) تكونهم : أى أجسامهم . (١٥) تبرزهم : تخرجهم .
- (١٦) البراز : الفضاء . (١٧) + : ج
- (١٨) ما برحت : ما زالت (١٩) البارح : الريح الحارة فى الصيف .
- (٢٠) البراج : المسح من الارض لا زرع بها ولا شجر والمواد عن أرضهم .
- (٢١) برحت بهم : أذتهم بشدة ، وفى نسخة ج ، ك : فما برحت تارجهنم عن براحتهم حتى برحت بهم . (٢٢) الحاقة آية ٦ ، ٧
- (٢٣) من سوء ما ماسوا : ك ، ماسوا : مجنوا وتجنسوا ، وفى نسخة : م : فحسوا ما اذاقهم من سوء ما حاسوا ، حاسوا : عاشوا . والمواد : من سوء ما أسدوا .
- انظر قصة هود عليه السلام في ٢٩ - قصص الانبياء

فقالوا له : فان رأيت أن تجود بقصة ثمود .

فقال : لما أعرضوا عن كل فعل صالح بحث إليهم للأصلاح صالح فاحتج عليه  
 ناقة<sup>(١)</sup> هوامهم بطلب ناقة ، فخرجت من صخرة صماء تقبب<sup>(٢)</sup> ، وفصل عنها فصل  
 يرقو<sup>(٣)</sup> . فقال حاكم الوحي : ( لها شرب ولكم شرب )<sup>(٤)</sup> . ففرض أشقاهم بحطن<sup>(٥)</sup>  
 فتعاطى<sup>(٦)</sup> ، فصب عليهم صيب<sup>(٧)</sup> صاب صاعقة<sup>(٨)</sup> .

فجعلوا عليه الأردية والمروط<sup>(٩)</sup> وقالوا : ( أسمعنا )<sup>(١٠)</sup> ليقوم لوط  
 فقال : لما تهاووا في هوة هوامهم لا يرفعون<sup>(١١)</sup> . جاءه ضيف<sup>(١٢)</sup> ، فأقبلوا  
 يهرعون إليه ، فدافع بمشورة هؤلاء بناتي ، وبتقاة فاتقوا الله ، وسوءال فلا تخزون  
 في ضيفي ، وتوهمن ليس منكم ، فلما كل كل سلاحه وأبعثته جهات جهاده ، أن يرمنز  
 لو أن لي بكم قوة<sup>(١٣)</sup> ، فاحتمل جبريل قري من جنى على قرا جناحه<sup>(١٤)</sup> ، فلبسهم

(١) ناقة هوامهم : هوامهم الشجره (٢) تقبب : تهدر وتصوت .

(٣) يرقو : يصوت وضج وجمهم المفسرين على أن صالح عليه السلام قد أتى لهم بالناقة  
 حسب اقتراحهم من الصخرة وأن الصخرة تمخضت عنها فخرجت منها سوداء الحدى  
 حمراء المهر خلفها فصيلها .

أنظر ص ٦٤ وهامص ص ٦١ - من قصص الأنبياء .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : " قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم " . الشعراء آية ١٥٧

(٥) الحطن : مبرك الأبل حول الماء . (٦) التعاطى : تناول ملايحق والقيام على

أطراف الرجلين مع رفع اليدين إلى الشئ وضه " : فتعاطى فقمر " .

(٧) صيب : ح ، صيب : م ، وما بمعنى الشئ المصوب ، والصيب : انظر الضمير .

(٨) أنظر قصة صالح عليه السلام ص ٨٨ قصص الأنبياء .

(٩) فخلعوا : ح ، ك ، م ، (١٠) أكسية من صوف أو خز .

(١١) فخلعوا : ح ، ك ، م ، (١٢) تهاووا : سقطوا .

(١٣) الهوة : ما انشبط من الأرض أو الوحدة النخاضة .

(١٤) أي لا يرفعون ذمة ، ولا ينتهون عن ارتكاب المصاى .

(١٥) وجاء قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعطون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن

أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت ما لنا

في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد (٨٠) -

سورة هود . (١٦) قري الأولى جمع قرية وقرا الثانية بفتح القاف الظاهر .

يكسر (١) وقت رفعهم إناه ، ولم يرق وقت صعودهم ما ، فلما سمع أهل السماء  
 نباح كلابهم أسرع كف القلابهم في انقلابهم ، تالله لقد ضحكك المذاب عليهم (٢)  
 فضعضهم (٣) فتضعضوا (٤) ، وانقض بقضه وقضيضه (٥) فقضض عظام عظامهم (٦)  
 وفصلها فتقطعوا (٧) وسار بهم في طرفسان العقاب (٨) إلى عوطب المطب فاهرموا (٩)  
 وكانوا في كفن (١٠) صافي الصفات ، فمروا إلى مر الرق (١١) فافرنقوا (١٢)  
 وهمس همسهم (١٣) وهل لمأبهم (١٤) إلا الوهل والوها (١٥) ولات حـهـن  
 ضاص (١٦) ، وادرنقوا (١٧) ورقط المخرنشم (١٨) بعد أن بهنس ولمس (١٩)  
 فبلطح (٢٠) وحزن المبرنشق (٢١) بعد أن زهزق (٢٢) فبلسم وكلج (٢٣) فأجبل (٢٤)  
 على ذلك الجيل سجل السجيل (٢٥) ، فما برح حتى برح ، ثم قال : قولوا  
 لمن خرج عن الشرع في طلب هذه الفاحشة وشره (٢٦) القوم بالحجارة ودفنهم

- ٤١ فلم يكن يكف : ج  
 ٣ ضعضهم : أهلكهم وأزالهم .  
 ٥ قضه وقضيضه : أي بجملة وجهه .  
 ٧ طرفسان العقاب : ظلمة الليل .  
 ٩ اهرموا : أسرعوا .  
 ١١ الرنق : الماء الكدر .  
 ١٣ الهيمسج : القوى الذي لا يصرع .  
 ١٥ الوهل : الضعف والفرج ، والوها : الضعف والسقوط والحمق .  
 ١٦ سورة ص آية ٣ .  
 ١٨ البرقطة : خطو مقارب ، والمخرنشم : المشطيم .  
 ١٩ بهنس : تبخر ، ولمس : أسرع في مشيه .  
 ٢٠ بلطح : ضرب بشقه الأرض .  
 ٢٢ زهزق : ضحك ضحكا شديدا .  
 ٢٤ أجبل : جـي .  
 ٢٥ صحاب السجيل : ك والسجل : الدلو المظيمة مملوءة ، والسجيل : حجارة من الطين المطبوخ أو كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم (٢٦) شرود : نفر .

(١)  
بالبرد .

فقالوا : قد بقى من أهل المعيب قوم شميم .  
فقال : خوفهم من قح قحل القحط . فهدوا نحوه باع النخوة لنخرجنك فلما اسمهم  
ظلام ظلمهم اسحكك ليل ادبارهم واسلنطس نهار هلاكهم فحقق اليهم  
ما حق عليهم من محقهم . فأظل على ظلل . ظلالهم عذاب يوم الظله وشدت  
عليهم شدة الحر . فهربوا الى البر لا الى البر . فاذا سحابة تسحب ( ذيل )  
بُرد البرد . فتنادوا : هلموا الى راحة الروح . فلما تم اجتماعهم في قصر  
الحصر فظنوا أنها من حر وقتهم وقشهم . نزلت منها نار فأحرقتهم .  
فقالوا له : أحياك الله ألف عام نسينا قصة بلعام .

- ١ - البرد بفتح الراء : حب الغمام . أنظر قصة لوط عليه السلام ص ١١٤ - قصص الانبياء
- ٢ - القح : جمع قحه وهى المهلكة والسنة الشديدة القحط . والقحل : اليس .  
والقحط : احتباس المطر . ٣ - قال الملا للذين استكبروا من قومه  
لنخرجنك يا شميم والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لـ  
كنا كارهين " ( الاعراف آية ٨٨ ) . ٤ - اسمهم : اشتد .
- ٥ - اسحكك : أظلم . ٦ - ادبارهم : الذهاب بهم .
- ٧ - اسلنطس : طال . ٨ - فحقق : فأسرع ، محقق : هلاكهم .
- ٩ - أظل : غشى ، الظلل والظلال جمع ظله وهى ما سترك من فوق .
- ١٠ - عذاب يوم الظله : قيل أنه غيم تحته سموم أو سحابة أظلمتهم فاجتمعوا تحتها  
متجبرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم .
- ١١ - البر الأولى : الصحراء والثانية من أسماء الله الحسنى . ( ١٢ ) . + : م .
- ١٣ - أنظر قصة شميم عليه السلام ص ١٤٥ وما بعدها قصص الانبياء .
- ١٤ - هو بلعام ويقال بلعم بن باعورا ويقال ابن ابر ويقال ابن باعورا ابن شهتوم بن  
قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران ويقال ابن حران بن آزر . وكان يسكن قرية من  
قرى الهلقاء . قال ابن عساكر : هو الذى كان يعرف اسم الله الأعظم فانسلخ من  
دينه . وقيل أنه كان مجاب الدعوة . فلما نزل موسى ومن معه عليه السلام وجنوده  
بالجبار ومن معه بنوعه وقومه منه أن يدعو الله أن يرد عنهم موسى ومن معه قال : ان  
دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنييى وأخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم  
فسلخه الله مما كان عليه " وقيل أنه قد وصله علم ما قبله فتركه وانسلخ عنه " وقيل أنه  
حضر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فأمن به ولم يؤمن بقلبه . وقيل غير ذلك .
- أنظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٤ . وذلك عند تفسير قوله تعالى : " وانلى عليهم نأ  
الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها " الأعراف آية ١٧٥ . ١٧٦ . وأنظر الجنسة  
فى شرح أهل الجنة .

- فقال : كانت بنية نيته <sup>(١)</sup> على رمى الرياء <sup>(٢)</sup> ، فجرت تحتها أنهار التجربة ،  
 ففجرت ، وأنهار بنيانها ففجرت ، وأنهار بنيانها ففجرت <sup>(٣)</sup> . كان ظاهره كقاء  
 الشيا ، وباطنه باطية <sup>(٤)</sup> لخمير الهوى . ولقد جنى الخبائث في طي الطيبات <sup>(٥)</sup>  
 فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم إلى القدر بهتت ستره ، فأناء  
 وهو في عقر عفار <sup>(٦)</sup> الهوى يحاقر عفار <sup>(٧)</sup> الرياء وقد رفعت له عقيرتها <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>  
 عاقر <sup>(١٠)</sup> الفهم إلى أن عقر عقر قلبه فماد عقيرا <sup>(١١)</sup> ، فمزق جلاب <sup>(١٢)</sup>  
 تمبده فانكشف عوار عورته فموى ، فاذا به كلب عقر .  
 فصاح شخص يسمى هارون كلمهم نسي قصة قارون .  
 فقال : كانت مالايد خزائنه وترستين <sup>(١٣)</sup> بخلا والذي فاته أعلا وأفلا .  
 ركب يوما في أربعة آلاف مقاتل ، ورمى الهوى يعمل منه في المقاتل . وركب معه <sup>(١٤)</sup>  
 في المصمعة ثلثمائة جارية ، وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما  
 ارتفع بظلم حظ حظيظ <sup>(١٥)</sup> ، نزل حظّه إلى الحضيض <sup>(١٦)</sup> . فخشفنا به ومداره الأرض <sup>(١٧)</sup> .

- (١) البنية هي الكعبة والمقصود بناية نيته .  
 (٢) وفي نسخة ح : كانت نيته نبتت على رمى الرياء .  
 (٣) فجرت : ب ، ز ، م .  
 (٤) الباطية : أناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب .  
 (٥) خبا : ح ، ك ، م .  
 (٦) عقر الشيء : أصله  
 (٧) يحاقر : يذم  
 (٨) المقار : الخمر  
 (٩) عقيرتها : صوتها  
 (١٠) المقار : المقيم  
 (١١) عقر : دهن  
 (١٢) العقير : الجريح  
 (١٣) الوقرب الكسر : الحمل الثقيل  
 (١٤) وركب له : م  
 (١٥) الحظيظ : المظلم الحظ  
 (١٦) فلما ارتفع بظلم حظ بحدل إلى حضيض : ح ، ك  
 (١٧) القصص آية ٨١ .



فقال الجاهلون : انما بادر موسى بادرته لا أخذ بادره <sup>(١)</sup> بداره . فقال  
حاكم الغيب لإزالة الريب : ومداره قال موسى يا أرض خذيه فاستجابت  
لأمره فسرت بسريره فناداه قارون بالرحم فما رحم ، وانه للجحش فيه كل  
يوم قدر قامة ، فلا تظنوا أن دم الجزاء قدر قامة .

قالوا : اذكر لنا ما الذي سبى قوم سباً ؟

فقال : ان للنعم أجنحة ، فمن قصها بمقراض الشكر جنت اليه ومن أهمل  
ريشها حتى نبت ، نبت من بين يديه .

أخصبت ديار قوم سباً فطابت فما يقرب حيمهم حية ، ولا يقال هذا عقر  
عقرب ، ولا يرى في بعض بلادهم بحوضه ، ولا لأن لهم بيباب ذياب <sup>(٢)</sup> . فلما تمت  
النعمة ، قام متقاضى الشكر يقول : " كلوا من رزق ربكم واشكروا له " <sup>(٤)</sup> . فقابلوا  
الرسول مقابلة معاند ، فرفعت قصة الشكوى منهم في مسطور " فأعرضوا ، فكان  
ما أرسلنا أن أرسلنا سبل الصرم " <sup>(٥)</sup> . بعث الله عليهم جُرداً أجرداً <sup>(٦)</sup> ، نقب  
سكرهم <sup>(٧)</sup> وهم يهكمهم ، فأغرى فيما جنى به على جنابهم <sup>(٨)</sup> حتى أفرق جناتهم

(١) لما أمر موسى الأرض فابتلعت قارون - بأمر الله - قالت بنو إسرائيل انما أهلكه ليرث  
ماله ، لأنه كان ابن عمه ، فحسف الله تعالى به ومداره الأرض بجميع أمواله .  
ج ١٣٧ ص ١٣٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . والبدر جمع بادره وهي كمن فيه  
مقدار من المال . (٢) أنظر قصة قارون ج ١٣ ص ٣١٧ الجامع

لأحكام القرآن وانظر قصص الأنبياء ص ٢٨١ .  
(٣) قال عبدالرحمن بن زيد أن الآية التي كانت لأهل سباً في مساكنهم أنهم لم يروا فيها بحوضه  
قط ولا ذياب ولا برفوش ولا قملة ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من الهوام . (ج ١٤ ص ٢٨٤ -  
الجامع لأحكام القرآن . (٤) سورة سبأ آية ١٥

(٥) سورة سبأ آية ١٦ (٦) المقصود بالجرد الأجرد : الفار الذي  
كان سبباً في خراب سد مأرب ، فلما كذب أهل سبأ الرسول سلط الله عليهم الفار فنقب الردم ،  
حتى أوهن السد للسيل وهم لا يدرون ، فلما جاء السيل دخل تلك الخلل حتى بلغ السد  
ففاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم . (ج ١٤ ص ٢٨٥ - الجامع لأحكام القرآن) .  
(٨) الجناب : جمع جنب وهو الوقعة والشم . والمعنى أن السيل أفرقهم وجنى عليهم بسبب ~~و~~  
(٧) سكرهم : شربهم .

فخرت الأشجار بعد أن فجرت الأنهار وبعثت كلف الفساد في ديار دهرهم ، ولعب  
 الدهر في خبضة خنخة الحنين (٢) ، (ودام البكاء) (٤) ، وخلف  
 غراب اليمن الورق (٥) على الورق ، وثمن البديل .

"مدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثر وشيء من صدر قليل (٦)"

ثم قال الشيخ اليس فيما جرى على السرح (٧) من نهب ذئب الذئب مدثر وقببه ،

قالوا : ولا قدر على مثل هذا الشرح وهب بن منه (٨) . وقد ذكرت لنا

كيف أهلك الأم فاذكر لنا من أسبغت عليه النعم .

فقال : ان اجتلاب ملل السامعين زلل وله (٩) ، فتعالوا في الليلة المقبلة .

فانصرفنا نعد لحظات الأوقات ، وصار يوماً كيوم الحشر واليهقات .

(١) الخبضة : رخاوة الشيء واضطرابه (٢) الخنخة :: أن لا يبين الكلام فيخنخن  
 في خياشيمه

الدهر أبكاهم بكاء شديداً وجعل أصواتهم تضطرب في حلوقهم .

(٤) - ج : ك (٥) الورق : الجذب . وقال عام الورق

أي لا مظهر فيه وزمان أروق : جذب . جمعها ورق .

(٦) سبأ آية ١٦ (٧) السرح : المال السائم

(٨) هو أبو عبد الله وهب بن منه الأنباري الضماني الذموي . (٣٤ - ١١٤ هـ)

مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات

ومحمد في التابعين . وهو من أبناء الفرس الذين بحث بهم كسري إلى اليمن . ولد

ومات بصنعاء . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها . وكان يقول سمعت اثنين وتسمين

كتاباً كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها في الكنائس وعشرون في أيدي الناس

لا يعلمها الا قليل ، ووجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من الشبهة كفر .

واتهم أبو القدر مرجع عنه ، وحبس في كبره . (ج ٩ ص ٨٥٠ من الأعلام) .

(٩) البله : الغفلة والحمق .

## المقامة الثالثة

في ما سبق

جمعتنا اندار لوجد أي التقيم ، وطل الانتظار فطاب التهميم ، فأتى  
يسحب الذيل والليل بهيم ، ( فلقيناه بالترحاب والتسليم • وقلنا له : الوعد  
دين على الكريم • فقال : لهذا أتيت وأنا به عليم فجلس وقال : بسم الله  
الرحمن الرحيم ) (٢) • لما خاض المخاض (٣) في خضم ابراهيم خرجت من خيف (٥)  
الخوف الى حير التحير تهيم ، فوضعت في نهر قد يبي ، وفطته بالحلفاء (٨)  
ليلتبي • فلما ترعرع أحضره نمود (٩) فأحضر في ميدان الدليل ، فأراه قمر المهدي  
في حجة ربي الذي يحيى ويميت ، فقابل به بسما السهو في ظلام أنا أحى وأميت  
فسود وجهه جبته بفحمة الإفحام • فألقاه كاللقاء على عجز المجز (١٠)  
بأفات فأت بها فبته (١١) ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ ، فراغ عليهم (١٢)  
فجردوه من برد برد المدل الى حر حرقوه فسبق برید الوحى الى النار (١٣)

- (١) التهميم : مهدى • النوم • (٢) - : ك • ح  
(٣) المخاض : وجع الولادة وهو الطلق • (٤) والصواب الخصم وهو الجانب ، أما  
الخصم فهو المضغ بأقصى الأضراس (٥) الخيف : هو المكان المرتفع عن موضع مجرى  
السيول ، والمنحدر عن غلظ الجبل  
(٦) الحير : شبه الخضيره أو الحصى • (٧) تهيم : تحير •  
(٨) الحلفاء : ضرب من النبات كالقصب في طول القامة •  
(٩) نمود : هو الملك الذي أحضر ابراهيم عليه السلام وحاجه في شأن ربه •  
(١٠) شبيهته : ح (١١) " ألم تر الى الذي حاج " ابراهيم  
في ربه أن أتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت  
قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر  
والله لا يهدي القوم الظالمين ( البقرة آية ٢٥٨ • بهت : تحير وانقطعت حجته •  
(١٢) راغ : مال • (١٣) البريد : الرسول •

بلسان التفهيم: "يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم" (١) ثم انه هاجر باسما على  
 وهاجر ، فالتقاهما بمكة ورجع لما رجع " انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع " (٢)  
 فعظما فتلوى اسماعيل على ربه رمضان الصوم ، فسعت المرأة باقدام الصفا بين  
 المرأة والصفا ، فلما أظلت (٤) الظله على طلل (٥) توقفت (٦) طل (٧) روح ينقع  
 الخلة (٨) ، فنزل جبريل ليزيل النازل ، فهيا نزل النزيل فزفم (٩) ماء (١٠)  
 زمزم ، وزنا نزوا لا نزرا (١١) ، برز يحصى فى صحصح الحصى حتى سُمعت (١٤)  
 جخجخته كالجمجمة (١٥) ، فلما كابد الخليل وحشة فراقه ابتلى بذبح اسحاقه (١٧)  
 بيناهما على تل وتله جاء بشير: " قد صدقت الروميا " (١٩) فارتد أعين الحزن (٢٠)  
 بصيورا .

- (١) " قالوا حرقوه وانصروا آلهمكم ان كنتم فاعلين (٦٨) قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم (٦٩) الانبياء .
- (٢) ابراهيم آية ٣٧ وقام الآية : " عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون "
- (٣) الرمح محركة : شدة وقع الشمس على الرمل وفيه ، ويقال رمح الصائم أى اشتد حر حوفه .
- (٤) أظلت : أشرقت وفشيت .
- (٥) الطلل : ما شمس من آثار الدار . (٦) توقفت : توقفت وانتظرت .
- (٧) الطل : أضعف المطر . (٨) الخلة : المطر .
- (٩) النزول : ما يهيا للنزول وهو الضيف ، النزيم : الكريم عن المطامع الدنية .
- (١٠) زمزم : صوت خفيا . (١١) الصواب : نزرا ، والنز : ما يتحلب من الأرض من الماء والكثير وأما النزوف فهو الوشب والقفز .
- (١٢) النزر : القليل . (١٣) حصى : وضع .
- (١٤) الصصح : المكان المستوي . (١٥) الجخجحه : صوت تكسر الماء .
- (١٦) الجمجمة : صوت الرحا . (١٧) المشهور أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام والمساءلة فيها خلاف قديم . انظر تفصيل ذلك فى الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٩٤ وذلك عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة الصافات .
- (١٨) التل : الكومة من الرمل والرابية ، التله : الحجرة . (١٩) " وناديناه يا ابراهيم (١٠٤) قد صدقت الروميا انا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) الصافات .
- (٢٠) انظر قصة ابراهيم عليه السلام ص ٧٠ وما بعدها من قصص الانبياء .

قالوا : من كان في زمانه من الملوك ؟ قال : ذو القرنين • قالوا : فاجعل

لنا ذكر قصته ثاني اثنين •

فقال : ففى فضاء الليل فضاء له (١) ، فمروا سالكا سالكا ما فت (٢) (٣) (٤)

سببه فتى ، فاتبع سبيبا ، فمروا مشمرا ما تلفت حتى لفت شمله جمع شمله بالشمس (٥)  
فى عين حمئة ، ثم طلع الى المظلم فأغرب فى بث عدله المشرق فى المغرب والمشرق  
ثم رأى باقى غرضه فى ذمه قدرته كالدين ، فسلك ما بين السدين ، فسد السد على  
المفسدين فولجوا قشر قشرهم فما استطاعوا أن يظهره (٦)

فقالوا : أيها السيد العالم الصديق اذكر لنا قصة يوسف الصديق •

فقال : احتال اخوته عليه بفحجة يرتع ويلعب ، فلما أصبحوا أظهروا المقت (٧) (٨)

له ، ورموا بسهام التلف مقتله ، فألقوه فى الخيابة (٩) وقالوا هلك • فأمر الملك  
بخدمته الملك ، فطخوا قيمته الصحيح بدم كذب ، وشروه بثمن بخس • (١٠)

واعجبوا لقمر قومه به ، فأجلسه العزيز على عزاز أكرمي (١١) ، فشغف قلبها (١٢)

وفرى ، فراودته فأنفق قوى الفرار (١٣) وما استبقى فاستبقا فامدت يد المدوان (١٤)

(١) ففى : تفرق وانتشر • (٢) + : ح

(٣) هكذا فى نسخة م ، أما باقى النسخ : سالكا سالكا •

(٤) الفت : الدق والشق • (٥) السبيبة : المقازة •

(٦) وردت قصة ذى القرنين فى سورة الكهف من الآية ٨٣ - ٩٧ • وانظر الجامع لاحكام

القرآن ج ١ ص ٤٥ وما بعدها • وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٠٠ - ١١٠ •

(٧) فلما أصبحوا : أى فلما دخلوا فى الصحراء •

(٨) المقت : البخس (٩) يريد غيابة الجب أى قمر البئر

(١٠) " وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين " يوسف آية ٢٠

(١١) العزاز : الموضع المرتفع والبراد : المكانة الرفيعة •

(١٢) اشارة الى قوله تعالى : " وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مشواه عسى أن  
ينفمنا أو نتخذنه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض لنحلن منه من تأويل الأحاديث والله

غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يحيطون " يوسف آية ٢١

(١٣) فرى : تحير ودهش • (١٤) قوى المياد : ح

(١٥) + : ح • ل

(١) واختارت كيدته فاختارت درة ففهمه صدف الحبس لجهل الناقد فلما ضاق قفص الحصر  
على بلبل الطبع ترنم بصوت أذكريني \* فمقربا يثاق بابيه \* فبلبث \* ولما طك هواه  
يوم شق القفص طار وقد بدل نهار كل رخيص بحلك \* ففهم غم القحط أرض كحمان  
حين خول \* فدخل أخوته عليه فما عرفوه ( وعرفهم ولا بما جرى في الأول عرفهم )  
فسال عن الوالد فسال دمع الواجد \*

أيه أحاديث نعمان وساكته \* \* \* ان الحديث عن الاحباب أسرار  
أفتش الريح عنكم كلما نفحت \* \* \* من نحو أرضكم نكباً مطار

فقالوا لنا أب شيخ يقرأ عليك السلام فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام فبهج أحزان  
الفؤاد وما يدري وقال يقول إبدائه بحبارة صدائه \*  
(٦)

خذني تنفسي أريج من جانب الحصى \* \* \* فلاقي به ليلاً نسيم ريانجد  
فان بذاك الجو حيا عهدته \* \* \* وبالرغم مني أن يطول به عهدي

ثم احتال على أخيه بحيلة جعل السقاية \* فلما دخل وقت التهمة أذن مؤذن فنادوا  
إلى أبيهم بحقر في عقر عمار \* فقام وقد تقموس وعسا على باب عسى  
فلما رجعوا من قفر القفر \* فاستلقوا في ساحة الضرينادون عن غليل عليل  
الذل \* وتصدق علينا \* تالله لقد جوزيت أيد مدها تخشم وشوره \* ان مدت  
في طريق ذل وتصدق علينا \*  
(١٤)

- (١) + : ح \* ك  
اذكريني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن " بضع سنين " \* يوسف  
آية ٤٢  
(٢) " وقال للذي ظن أنه ناج منهما  
(٣) أرض كحمان : أرض فلسطين ردها الله  
(٤) أي حين فوض يوسف عليه السلام وجعل  
(٥) ما بين القوسين + : ح  
(٦) الصدأ : تنفس طهر \* والمعنى أن لسان حاله قال ذلك  
(٧) فان بذاك الحى : م  
(٨) المقر : الجرح  
(٩) عقر كل شيء : أصله \* وعقر الدار أصلها وقيل وسطها \* (١٠) الحمار : المنزل  
(١١) تقموس وعسا : أي كبر \*  
(١٢) عسى هنا للترجي \*  
(١٣) القفر : الخلاء من الأرض \*  
(١٤) وفي نسخة : يا لله لقد جوزيت أيد  
مدها بمحشر من \* وفي هامشها مدها بمحشر من المدد أي أعطى بكل واحدة عشرة \*  
(١٥) أنظر قصة يوسف عليه السلام قصص الأنبياء ص ١٢٠ وما بعدها وقصص القرآن ص ٧٨

قلنا : قد حدثنا عن يوسف في نعمائه ، فحدثنا عن أيوب وملائته .  
 فقال : جمع بين كثرة الأعمال والمال فقال إبليس : ان سلطتني عليه الفتيه  
 في الفتنة ، فألفيته من المفتونين بالفتنة ، فسلط على ماله وجسده فلم يتغير رضاه  
 عن سيده ، وتقطع الجسم وداد ، وما تقطع رسم الوداد فدام عليه البلاسين  
 وفدام الصمت عن الشكوى على فيه فيه يبين ولم يبق غير اللسان للذكر  
 والقلب للفكر ، فلو أصفى الى نطق حاله سمع فهمهم ، لسمع من الزملاء الذ ما يناجى  
 به الحق .

محا بحدكم تلك الميرون بكاؤها . . . وقال بكم تلك الأضالغ غولها  
 فمن ناظر لم يبق إلا دموعه . . . ومن مهجة لم يبق إلا غليلها  
 دعوا لي قلبا بالخزام أنيبه . . . عليكم وهنا في الدلول أجيلها

فكان نثار الرضا على واديه بعد أن جرى ذا جرادا ، من ذهب ثم عوفى  
 ورد عليه كلما ذهب ، وجاءت امرأته وعليه اليدين في ضربها وما كان يحسن في مقابلة  
 صبرها ( أن يضربها ) ، فأقبل لسان الوحي يتلو فتوى الرحمة ويراعي ما سبق  
 من مراعاة رحمه ، وخذ بيدك ضغثا . (٦)

فقلت : أيها الفرد العظيم ، والفرد الكريم ، اذكر لنا قصة الكليم .  
 فقال : كانت الكهنة قد أخذت زوجه بوجود موسى ، فأطله من زوجه

- 
- (١) الفتيه : وجدته .  
 (٢) الفدام : شيء ، تشده المعجم والمجوس  
 على أفواهها عند السقي ، وهو أيضا ما يشد على قم الابريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب  
 الذي فيه . وفي الحديث : انكم مدعوون يوم القيامة فقدمه أفواهكم بالفدام : أي أنهم  
 يضمنون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم وجلودهم .  
 (٣) الذماء : بقية النفس .  
 (٤) — مع ، ك  
 (٥) رحمه هو اسم زوجة أيوب عليه السلام . (٦) " وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا  
 تحنت انا وجدناه صابرا نعم الجيد انه أواب " ص آية ٤٤  
 والضغث : الحزمة من الخيش أو القش .  
 (٧) أنظر قصة أيوب عليه السلام ص ٣٤ قصص الأنبياء ، ص ٢١٨ قصص القرآن .  
 (٨) قتلنا : ك .

الأطفال موسى ، فدخل الحرس بيت أمه للطلب ، فألقته في التور القاء<sup>(١)</sup>  
 الحطب ، فلما خاطبها وما دعت له سعد تم<sup>(٢)</sup> ، ثم أودعته فيها بعد اليتم ، ثم أدركها  
 وجد المحب بأحبائه ، فصدرت بصدر لا يعرف قدر ما به إلا من قد ربح به ، فحيث<sup>(٣)</sup>  
 خيب النيل لبسان آثار الصون شرعت في تناوله مشرعة دار فرعون ، فألقته في بركة<sup>(٤)</sup>  
 فالتقطه فأمر بقتله خوفا منه فحامت حوله أسية فحامت عنه<sup>(٥)</sup> ، فلما قص الشوق<sup>(٦)</sup>  
 جناح صبر أمه قالت لا أخيه قصيه ، فبصرت به في حريم وحرما فدبت فدبت<sup>(٧)</sup>  
 حول الحيلة : هل أدلكم ؟ فلما أقامت على باب المكر حارس يكفلونه لكم دخل  
 طفيلي الوجد من باب وهم له ناصحون<sup>(٨)</sup> ، فقرئ في حجر الأم كي تفر عنها ،  
 فلما جرى القدر بقتل القبلي<sup>(٩)</sup> فر إلى شبيب شبيب فاجتمع شمل الصهر<sup>(١٠)</sup>  
 فلما خرج بأهله من مدينة مدين انطلق بها طلق الطلق<sup>(١١)</sup> فما زال يكادح المقادح<sup>(١٢)</sup>  
 فلم تمر لأن عروس نار الظم لما همت بالتجلى نوديت النيران فضاءه فقام في حير<sup>(١٣)</sup>  
 التحير أنيس أنسي فأنس<sup>(١٤)</sup> (١٥)

(١) التمر : كانون يخبز فيه

(٢) يم : أصلها يا أم ، وهو يشير إلى قوله تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ،  
 فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني أنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين

القصص آية ٧ • (٣) أليم : البحر •

(٤) الخيب : ضرب من المدد والسوة ، والخب : هيجان البحر واضطرابه •

(٥) الصون : الظهير (٦) أسية : هي زوجة فرعون

(٧) حامت الأولى : قربت ودومت والثانية : دافقت •

(٨) فدنت قدندنت : ح ، ك ، م - دبت : مشت على دينتها •

(٩) " وأصبح فوؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من

المؤمنين (١٠) وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١١) وحرما

عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (١٢) القصص

(١٠) القلم : ح (١١) القبلي : هو الذي قتله موسى عليه

(١٢) أي جامها المخاض • السلام وهو من شيمة فرعون •

(١٣) المقادح : جمع مقدح وهو حديد الزند •

(١٤) في حيرة : ك (١٥) ما بين القوسين ناقص : ك •



يا جارا ان الراكب قد جاروا \* فاذهب تحسب لمن النار  
(١) تبدو وتخبو ان خبت عرسوا \* وان اضاءت لهم سكاروا  
ما نظرة الا لها سكرة \* كأنما طرفك خممار  
فلا تكن أول من فرنا \* كل طيح الطرف فرار (٢)  
فلما ذاق لذة التكليم ناداه توق (٣) ه أو ان أنت في هذا الاوان ه فانيسط (٤)  
الوجد يقول أرني فأعطى ثملة فان استقر ثم استعجل لمحاربة العدو الى أن (٥)  
قبر القتيل في لحد اليم ه فطلب قومه كتابا نادهم (٦) فامر بالصوم فصام أربعين  
ليلة لا يستعين بطعام نهارة وليلة قدام قدام فيه (٧) عن طمع المعلم فقيده (٨)  
قوت الوقت فصار في ذكر الوجد ه فلما حضر المحرم الميتات سليم الاحرام  
من تخليط وسيط له من شراب المنى في الحاجة بلا وسيط ه فلما تمكن من (٩)  
منى المنى قال قومه : من أعلم الناس ؟ فقال : أنا ه فدل على الخضرقاه ه  
وفتاه دون جيشه ه فاجذب في صحبة الخضرقاه عيشه ه لقيه بذل هل اتبعك ؟  
فتلقاه برد لن تستطيع ه فسامحه في نومة السفينة ه ثم عاتبه في قتل الغلام (١٠) ه

- (١) وقفوا : ج ه ك  
(٢) البيتان الثالث والرابع ناقصان : ج ه ك  
(٣) التوق : الشوق .  
(٤) أو ان أنت في هذا الاوان : أي  
أضعيف أنت في هذا الحين .  
(٥) " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن  
أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر  
موسى صمحا فلما أفك قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين " . الاعراف آية ١٤٣  
(٦) ربما يريد بالقتيل الذي قتله بنو اسرائيل فأداروا فيه .  
(٧) نادهم : شاردهم  
(٨) الفدام : ما يشد على الفم عند السقي .  
(٩) سيط : مزج  
(١٠) " قال له موسى هل اتبعك على أن تعطيني ما علمت رمدا (٦٦) قال انك لسقي  
تستطيع معي صبيرا (٦٧) الكهف .

ثم أراق ماء الصبغة في جدار الأيتام ، ثم شفى الخليل بشرح على ما فعل ، فسردها  
 عليه فصلا فصلا بلسان انسان يقول فصلا ، وكلما ذكر له أصلا أصلا لم يبق لموسى عن  
 تراه أصلا ، وكلما سل من حر الخطاب نصلا صاح لسان حال موسى : كم نصلى (١) ؟  
 فألقى تفسير الأمر على الكليم ، وأطى والقدر يقول : أهو أعلم أم لا ؟ (٢)  
 ثم أخذ الفكر يذكّر موسى أتذكر خرق السفينة خوف الخوق ، وتنسى  
 فألقيه في اليم واتلاف شخص وتنسى القبطى وعلا بلا أجره ، وما تذكر فسقى  
 لهما . (٣)

ثم قال أبو التقيوم حسبكم فقد أقل النوم ، وقد زل من أمل القوم . قلنا :  
 فمتى الجهد لنا ؟ قال : الليلة التى بعد اليوم الاتى . فانصرفا عند  
 الدقائق ونحن ننتظر اللقاء انتظار الماشق .

- 
- (١) نصلا الأولى : السهم ، ونصلى الثانية : تكتوى وتحترق .  
 (٢) ذكرت قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح فى الآيات من ٦٠ - ٨٢  
 من سورة الكهف .  
 (٣) أنظر قصة موسى عليه السلام ص ١٥٥ وما بعدها - قصص الأنبياء .

## المقامة الرابعة

فيما سبق

=====

كابدنا لوجد أبى القوم ماكدنا <sup>(١)</sup> ، قلنا أسرع الانقضاء بما تجدنا  
فلما أقبل الليل أقبل كما وعدنا ، فوثبنا ووثينا <sup>(٢)</sup> وسادة سيدنا ، فقال : الكريم من  
راقب من العود عود فأى قصة تومنون ؟

قلنا : داود .

فقال : لما حُلِّيَ جليسة النبوة ، ولقن فضل فضل الخطاب <sup>(٣)</sup> أطرب  
شد وشكره سمع القبول ففتح له اقلام يا جبال أوبى معه والطير <sup>(٤)</sup> ، فأعجبته  
سلامة الحصنة ، فتجهز للاجهاز على جرحى الزلل ، فرماهم بهم لا تنفـر  
والقدر قد أترع <sup>(٥)</sup> له ما سيمض عليه الا نامل ملء الاناء ، ومله فى درج <sup>(٦)</sup>  
ليالى الفتن فما قدر الدار على رده بدرج وقدر فى السـود .

واذا رأى المقادير رضى . . . فدرج الموء أعوان النصال  
لاحت له فى حص دعواه حماقة من ذهب ، فذهب يصيدها فوق فى عين شرك عنه <sup>(٧)</sup> .

(١) أى لحق بنا لوجد أبى القوم ما ألفنا . (٢) وثبنا : أعطينا  
(٣) " وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب " - ص آية ٢٠  
(٤) " ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد " ص آية ١٠  
(٥) أترع : ملا

(٦) يقال ليلة درعاء : أى يطلع قمرها عند الصبح ، والدرج : ثلاث ليال بعد الليالى  
البيضاء سميت درعا لا سوداد أوائلها .

(٧) يشير المؤلف الى ما قيل عن تعلق داود عليه السلام بسابغ بنت شائع وزواجه منها  
فى حين أنها كانت مخطوبة لأوريا بن جنان ، وانتهى أنزه بنى الله داود عليه السلام  
مما تردى فيه كثير من المفسرين والكتاب حول هذه القصة الملتقة . أنظر هذه القصة

فى تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٢٨٠ .

- ظن قدالة الخيف أن قد سلما      ••• لما ربي سهما وما أجرى دما  
فعدا يستقرى حشاها فإذا      ••• فواءه من بينهم قد عدا  
لم يدر من أين أصيب قلبه      ••• وإنما الراعي درى كيف ربي
- (١) فجئنا على عتبة عتابة بأعتوم<sup>(٢)</sup> لا تخف خصمان ففض على نفسه بصريح لقد ظلمك<sup>(٣)</sup>  
فألمنا ممسا معاني المخاصي ففطن ففت<sup>(٤)</sup> فسي الفتى الفاتن فتن<sup>(٥)</sup> ففتناه<sup>(٦)</sup> ، فظن  
داود أنما فتنناه ، فنزل عن مركب العز إلى مسكن<sup>(٧)</sup> مسجد الذل ، واقترب فراشا  
من أسي في بيت الأسي<sup>(٨)</sup> ، ونذر زُرمانقة<sup>(٩)</sup> الخوف على شمار<sup>(١٠)</sup> القلق فأسكت  
الحمام بنوحه ، وشغلها عن صدحها بصوته ، فحرب عرق المشب من عين  
عينه وحشا سبعة فرش رمادا<sup>(١١)</sup> ثم فرشها فرشها بما رمى من داء الحشا ،

- (١) فجئنا : ج  
(٢) الأعتوم : ما تعوق به  
(٣) يشير إلى قوله تعالى : " وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب (٢١) إذ  
دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم  
بيننا ولا تخطواهدنا إلى سواء الصراط (٢٢) ان هذا أخى له تسع وتسعون  
نمجة ولى نمجة واحدة فقال اغلبنها وعزنى فى الخطاب (٢٣) قال لقد ظلمك  
بسوءال نعجتك إلى نماجه وان كثيرا من الخلفاء ليبغى بعضهم على بعض إلا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتلبي ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه  
وخر راكعا وأناب (٢٤) سورة ص •
- (٤) ألمنا : أشارا ومينا  
(٥) فت : فتح  
(٦) الفاتن : المفتون ، والفتن : الإحراق • هكذا فى هامش النسخة المخطوطة •  
(٧) الزرمانقة : جبة من صوف مصر •  
(٨) شمار : هو ما تحت الدثار من اللباس وهو يلى شعر الجسد • والمراد أن داود  
عليه السلام أصبح مضطربا خائفا •  
(٩) كأنه أحرقها بحاله • هكذا فى هامش نسخة ج • وهذا كناية عما لحقه من  
وجع •

ولم يزل يغسل الممين من عيمن اليمين (١) ولسان العتاب يقول يا بعد النقا الى أن  
نجاه من المهالك فغفرنا له ذلك (٣)

فقلنا حفظك الله على أهل الايمان قصة سليمان

فقال : أعطى مالم يحط أحد ، فشكر المظى وما جحد . راحت الريح  
بواده على وادى النمل ، فنادت نملة اخواتها بنده (٤) لا يحطنكم ، فتبسم (٥)  
افتقر فى القصر (٦) الى الماء وقد غاب الهدد فتواعد به بلفظ لا عذبه ، فاقبل  
بيته ذكى أحط بما لم تحط به (٧) ، فحمله كتاب انذاره فألقاه اليهم من قارة (٨)  
مقاره ، فلما رأت (٩) الرسول يحرك الجناحين (هذّر من خلاف ان جرى جنى  
اليمين) صادها العقل والفهم فصادها فى فخ القصر كريم (١٠) (١١) فصاح (١٢)  
فصيح ذكائها انى ألقى الى كتاب كريم (١٤) وعلمت أن من جنده الطير لا يحارب ،  
ثم بحث رائد الفهم بهدية ، ليفرغ لها بالدليل بين صحة

- (١) من عين اليمين : أى من ذات اليمين أو من مائتها .  
(٣) النقا : الاختيار .  
وحسن مثاب " سورة عن آية ٢٥ . أنظر قصة داود عليه السلام من ٣٠٣ قصص الانبياء ،  
ص ١٨٢ قصص القرآن .  
(٤) النده : الزجر .  
(٥) " حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم  
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨) فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر  
نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك  
الصالحين " (١٩) النمل  
(٦) القفر : الخلاء من الأرض .  
(٧) " لا عذبه عذابا شديدا أولا ذبحه  
أوليأتينى بسلطان بين (٢١) فكذلك غير بعيد فقال أحط بما لم تحط به وجئتكم من  
سبا بنبا يقين (٢٢) النمل .  
(٨) القارة : الأكمة .  
(٩) الضمير فى رأيت عائد على بلقيس ملكة سبا .  
(١٠) ما بين القوسين ناقص : م ، الحين : المهالك والمحنة .  
(١١) هادها : ح ، وفى النسخة المخطوطة صادى : علوى . (١٢) القصر : القهر والغلبة .  
(١٣) كريم : أى كغزال .  
(١٤) " قالت يا أيها الملوك انى ألقى الى  
كتاب كريم النمل آية ٢٩

- (١) الدعوة : فساد الدعوى ، فسردها بأنفة أتمدوني فأقبلت صدقة مسلمة .  
 ثم قال للجماعة مهيم .<sup>(٥)</sup> قالوا : قصة عيسى بن مريم .  
 فقال : حنت حنة<sup>(٦)</sup> إلى ولد فكبر عليها امتاعه ، واستولى الكبير<sup>(٧)</sup>  
 فرأت يوما طائر يرق فرخا فرحا ، فرجى أطها البؤسى فرجا فرجاء ، فسألت<sup>(٧)</sup>  
 عند هذه القصة ولديها ولدا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور ولها ،<sup>(٨)</sup>  
 فوهبته بلسان النذر لمن وهبه لها فقال القدر : يا ملك التصوير اجعل الحمل  
 أنثى ليبين أثر الكرم في قبول الناقص ، فأقبلت بها الأم تؤم بيت المقدس فليس  
 القوم<sup>(١٠)</sup> لأهمهم<sup>(١١)</sup> في حرب يلقون أقالمهم ، فثبت قلم زكريا إذ وثبت فقلها<sup>(١٢)</sup>  
 فأراه المسبب قهاها عن السبيل وجد عندها رزقا ، فلما بلغت أصحرت<sup>(١٤)</sup>  
 فأقبل إلى البرى البرى يريد ، فأرسلنا إليها روحنا ، فنفخ في جنب جيب الدرع<sup>(١٥)</sup>

- (١) الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ، والدعوة أيضا الاسم من الدعاء وهو النداء ،  
 ودعوة الاسلام هي كلمة الشهادة التي يدعى اليها أهل الملل الكافرة .  
 (٢) الدعوى : اسم لما يدعيه .  
 (٣) " فلما جاء سليمان قال أتمدوني بمال  
 فما آتان الله خير مما لحاكم بل أنتم بهديتكم فرحون " النمل آية ٣٦ .  
 (٤) أنظر قصة سليمان عليه السلام ص ٣٣٧ وما بعدها قصص الأنبياء ، ص ١٩٠ وما بعدها قصص القرآن  
 وورد ذكر سليمان عليه السلام في سورة النمل من آية ١٥ - ٤٤ ، وسورة سبأ من آية ١٢ - ١٤  
 (٥) مهيم : أي ما القصة  
 (٦) حنة : اسم أم مريم عليها السلام .  
 (٧) فرجا الأولى من الترجى والثانية : الفرج . (٨) يحتمل أن يكون هذا سهوا من الناسخ  
 (٩) الوله : الحيرة وذهاب العقل .  
 (١٠) لا مهم : دروهم .  
 (١١) " ذلك من أنباء الخيب نوحيه إليك  
 وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون " آل عمران  
 آية ٤٤ ، وأقالمهم : سهامهم التي يستسهمون بها ويقترعون .  
 (١٢) حينما قدمت أم مريم ابنتها لبيت المقدس وفاء لنذرها رجا زكريا عليه السلام في كهاالتها  
 والقيام على شؤونها حيث كان زوج خالتها ، ولكن سدنة بيت المقدس وأجباره تنازعوا فيما  
 بينهم حول كفاية مريم فاحتكموا للقرعة ، وهياؤا للأمر عتده وكانت من نصيب زكريا عليه السلام  
 وأما ليس القوم لدروهم فهو كناية عن تنازعهم وتهمياتهم للقرعة .  
 (١٣) " فقبلها ربهما بقبول حسن وأنبأها نبأنا حسنا وكلفها زكريا كلما دخل عليها زكريا  
 المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من  
 يشاء بغير حساب " آل عمران آية ٣٧ .  
 (١٤) أصحرت : سارت في الصحراء .  
 (١٥) البريد : الرسول .

فمرت المرأة حاملا في الوقت ، فلما علمت آلت ، فأخرجها الحياء الحي عن الحي  
 فلما فأجأها وقت الوضع " فأجأها المخاض الى الجزع " <sup>(١)</sup> تحيرت من وجود  
 ولد وما فجرت ، فجرت عين الدمع فصاح لسان الخفر <sup>(٢)</sup> بلسان الندب : ياليتني  
 مت قبل هذا فأجرى لها في أواني الأوان سرياً ، كما وهب لها من الخلمان  
 سرياً <sup>(٣)</sup> ، وهزت جزم جزم ماثل مثل الحطب فتساقط عليها في الحال <sup>(٤)</sup>  
 رطب الرطب ، فانقضت أيام النفاس فلهفت ، فأتت به قومها فنادوها ان ما شاهدوا  
 قط أختها : " يا أخت هارون " ، فأضجروا <sup>(٥)</sup> مريضاً قد ضنى من أنين أنسى <sup>(٦)</sup>  
 على فراش ياليتني مت ، ( فأشارت اليه ضمفت عن اقامة الحجة فوكلت ) ، <sup>(٧)</sup>  
 فأخذت السنة تمجيبهم تعج بهم كيف نكلم <sup>(٨)</sup> ؟ فقام عيسى يمحض أوطاب <sup>(٩)</sup>  
 الخطاب على ضمير الخطابة اني عبدالله ، ولقد فرك <sup>(١٠)</sup> الدنيا فطلقها أي تطلق <sup>(١١)</sup>  
 وأبغضها ولا كبغض الراقض الصديق . <sup>(١٢)</sup>

فصاحوا به : لازلت تحيي ، قصة يحيى ، فقال :

لما قام ذكرنا باقامة الاقامة لمريم فرأى وكيل الذيب يأتي بالمواد في كن كن ،

(١) مريم آية ٢٣

(٢) الخوف : ح ، والخفر : شدة الحياء .

(٣) سرياً الأولى : النهر والثانية : السيد والوجيه من الناس .

(٤) الجذم : الأصل (٥) مريم آية ٢٨

(٦) أضجروا : تبرموا . (٧) ما بين القوسين ناقص : م

(٨) تعج : تصيح .

(٩) يمحض : يحرك ، الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . والمواد أن عيسى عليه

السلام أخذ يستخرج زيد الكلام وفصيحه .

(١٠) مريم آية ٣٠ (١١) فرك : بغض وترك

(١٢) الراقض : نسبة الى الراقض وهم فرقة من الشيعة كانوا يبغضون الشيخين أبو بكر

وعمر رضي الله عنهما . أنظر قصة عيسى عليه السلام في قصص الأنبياء ص ٣٧١ ،

قصص القرآن ص ٢٤٣ . وقد ورد ذكر مريم وعيسى عليهما السلام في سورة مريم من

آية ١٦ - ٣٤ وفي سور أخرى من القرآن الكريم .

وكان اذا خرج ثمت جاء فاجالهم الثمار (١) قد ثمت (٢) فكم قد ألفى ألفاف (٣)  
 الفاكمة الفاكة لافى ههنا فنبهت هذه الآية راقدا طمعه فى الولد بعد أن اطل  
 وسنه سنه (٤) فسق على سنة وجهه ماء رجاء ما أسن مما لم يتسنه (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)  
 وقام الدردج بعد أن تقموس وتسمع وهسى على باب عسى (١٠) (١١) (١٢) فسرى سره  
 سرا لئلا ينسب الى فن من إفن (١٣) وشكى ما شيك به مما حل من حل التركيب (١٤)  
 وشيكا فسى كلمات من : وهن المظم منى (١٥) فحل قصته برىء الا مل الى من (١٦)  
 عود المود المود بكشف الجوى فى الجواب (١٧) فاذا صيت ألمه بوجود (١٨)  
 يحيى يحيى كان الصبيان يقولون له هلم فلنلعب فيقول : انما خلقنا للعب لا للعب (١٩)  
 اقتنع بمسك الحيوان عن السب والشف والمشبوق (٢٠) وشغله عن رقص الدقش (٢١) (٢٢)

(٢) ثمت : جمعت

(١) ثم : هناك

(٣) الألفاف : الأشجار الملتفة والمواد : أصناف الفاكمة المختلفة

(٤) الوسن : شدة النوم أو وله أو النحاس

(٥) بعد أن طال وسنه سبعين سنة : م (٦) سن الماء : صبه وفى ح : نص أى رش

(٧) سنة الوجه : دائرته (٨) ما أسن : ما تغير

(٩) لم يتسنه : لم يتغير مع مرور السنين (١٠) الدردج : الكبير

(١١) تقموس وتسمع : كبر (١٢) عسى الأولى : دنا ومن معانيها أيضا

(١٣) الافن : الميب (١٤) ما شيك به : ما أصابه

(١٥) الممنى : أنه شكى الى الله ما أصاب جسمه من ضعف وتحلل

(١٦) " قال رب انى وهن المظلم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعاك رب شقيا " مهم آية (٤)

(١٧) المود : الرجوع (١٨) الجوى : الحزن وشدة الوجد

(١٩) للتعب : م والجواب : الاجابة

(٢٠) مسوك : مك : والمسك : الجلد وجمعها مسوك

(٢١) السب : ثوب رقيق وكذلك الشف والمشبوق : والمواد أنه كان يقتنع بلبس الثياب

المصنوعة من جلود الحيوانات وزهد فى الأثواب المضممة

(٢٢) المرقش : النقش والتزيين : والدقش : الحريز



- ونقش القشب (١) مالف (٢) مالف (٣) مالف (٤) ولم يزل معول دمه يحضر ركنه (٥)  
 هذه حتى بدت أضراس فيه فيه (٦)  
 فقلنا : لازل كهفا (٧) للأصحاب يلعلل بقية قصة أصحاب الكهف  
 والرقيم (٨) فقال : أخبرتهم ألبابهم خبير الخالق فخرجوا للكب والوجيد  
 من المضائق ، فما راعهم الا راع راقمهم فواقمهم كلبه فأخذوا في ضربه لانهم ليسوا  
 من ضربه ، فصاح لسان حاله : لا تطردوني لهابنتي بين جنسكم ، فان معبودكم (٩)  
 ليس من جنسكم ، فأريج الأضياف من تعب السفر بالقاء النوم عليهم ، فأقبلت بيد  
 الحراسة تغلب أجسادهم لتسلم من إفن عفن ، فخرج الملك . بجم جمعه (١٠)  
 في طلبهم ، فاذا بهم فسد الباب وماوعى على هاء مك فما ضاع حتى ضاع (١١)  
 الكهف في بيداء الهلاك ، ففتح بعض الرعاة باب كهفهم ليحجز فيه الثمن ، فهب (١٢) (١٣)  
 الهواء فهب الرقود ، فخرج رئيسهم في ثوب مستنكر وضلت معرفته بالمجاهد (١٤)  
 فعد بالدرهم الى بائع الطعام باعه ، فأنكر درهمه وما باعه ، فأخبرهم خبير  
 أصحابه فساروا معه في عسكر التعجب فسبق الى أقرانه فأنبأهم نبأهم ، فعادوا  
 الى موضع المضاجع فواقمهم الوفاة وفات لقاءهم .

- (١) القشب : جديد الثياب .  
 (٢) مالف : ما جمع .  
 (٣) المركبة : الحفرة والبشر .  
 (٤) لفق الثوب يلفقه : ضم شقة الى أخرى .  
 (٥) السرقة : الخفرة والبشر .  
 (٦) انظر قصة يحيى عليه السلام - قصص الأنبياء ص ١٦٦ وما بعدها .  
 (٧) كهفا : ملجأ .  
 (٨) الرقيم : اسم جبل أهل الكهف أو واديهم أو كلبهم أو اللوح الذي كتب فيه خبرهم .  
 (٩) فان معبودكم معبودي وهو ليس من جنسكم : ح .  
 (١٠) الافن : الميب .  
 (١١) ضاع : انتشر .  
 (١٢) ليحجز : ليحفظ .  
 (١٣) + : م .  
 (١٤) أي ضلت معرفته بالمواضع المعهودة لديه .  
 (١٥) باعه : يده .

ثم قال : هل بقيت واحدة عزيزة تطالبونها ، أو شحة غزيرة تطلبونها  
فقلنا : قد بلغتنا مهابة سوادنا وقد بقيت قصة رسولنا .

فقال : ما ألزمها بالذكر وأحقها ، ولكن قد أخذت هذه الليلة  
حقها ففعلوا الليلة التي بعد غد ، وتناولوا من طعام الفصاحة الرغد<sup>(١)</sup>  
فانصرفوا نراقب خضاب الليل<sup>(٢)</sup> حتى نضى<sup>(٣)</sup> ، ونواعى لحظات اليوم حتى  
انقضى .

---

(١) الرغد : الطيب .

(٢) خضاب الليل : سواده .

(٣) نضى : ذهب .

## القائمة الخامسة

فيما سبق

اجتمع وجوهنا لوجه أبى القحوم فاحتبس ، فأخذت وجوهنا تقراً  
سورة عبس ، وكلما حرك ما من الأرجاء <sup>(١)</sup> قرأنا هل أتى ، وكلما تفاؤل أحدنا  
بجاء قال الآخر متى ؟ الى أن طلع طلوع الهلال ليلة العيد . وقال :  
عائني شغل والطريق بعيد ، ومما زاد الله أن لهد وأخلف ، وسأغرم طافئكم  
وأخلف <sup>(٢)</sup> ، ان خلف الوجد خلق الوجد ، قلنا قلونا متعلقة بنبا نبينا ، قال :  
اسموا ملخصا مينا <sup>(٣)</sup> ، خلق نبينا من أرض الارضى أرضا ، واصطفى من  
أصفى الأوصاف وصفا ، وهين كل أب له من الزناء حفظا للجوهر لا للانساء  
فأضحت كل أم من السفاح أمه الى أن صدفت بتلك الدرة صدفة <sup>(٤)</sup> أمه ،  
فوفيت لرضاعه ثوبه <sup>(٥)</sup> ، ثم قضت باقى الدين حليجه ، قدمت والجذب عام <sup>(٦)</sup>  
فى العام ، فرحلت به الى حلتها <sup>(٧)</sup> ، فثاب <sup>(٨)</sup> لبنها ولبن راحلتها فباتوا  
لبركة روماء رواء ، وكان نباته يستملح <sup>(٩)</sup> على سوقه ، ويستعجل قيام سوقه <sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) أى أرجاء المكان .  
(٢) أخلف : أصل وأوثر عليكم ما ذهب . (٣) بينا : ح ، ك  
(٤) الصدفة : فشاوة الدر .  
(٥) ثوبه : هى موضعه الرسول صلى الله عليه وسلم فى أيامه الأولى ، وهى جاريه  
عنه أبى لهب ، وقد أرضعته زنا يسيرا ، كما أرضعت من بعد عنه حمزه فكانا  
أخوين فى الرضاع . وتوفيت فى السنة السابعة للهجرة .  
(٦) عام : متشعر .  
(٧) الحله : مجموعة بيوت يسكنها الناس أو هى ضها المكنه فى مائة بيت .  
(٨) ثاب : رجح .  
(٩) يستملح : يطول ويغلظ .  
(١٠) السوق الأولى جمع ساق ، والثانية السوق المعروفة .

(١)

فنشأ في حجر الكمال كما نشأ ، فشأى منشأ ، ثم جاءه الملك فشقق

(٢)

عن القلب ثم شقه ، وما وجد لذلك ( الامر ) الصعب كلفة ولا مشقة ، فملىق

(٣)

بيده من باطية باطنه علقه ، وقال هذا خط الشيطان وقد قطعنا علقه ، ثم

(٤)

أعاد قلبه بعد أن قلبه ، ثم قلبه وما به قلبه ، ثم خرج مع عمه وقد زانسه

(٥)

كالتاج تاجرا فتيمم باليخيم فنزل ثيما فراه بحيرا ببخيرته ، فرأى سيات

(٦)

النبوه من شمائل يعرفونه فشام برق فضله ( من سحابة تظله )

(٧)

فلاح من شيمه شامته ، فقال لعمه احفظ هذه الشامة من شامت ، فلما تمخضت

حامل النبوة في ابان التمام أثر طلق الطلق<sup>اللام</sup> الخلق فتحرا غار حراء للفراغ

(٨)

فراغ اليه الملك فأغار خيل الوصل بذلك الغار فأفاض عليه حلبة

(٩)

أقرأ فأفاض الى حلة زملونى ، فسكت خديجة فلقته بعلية

(١) شأى : سبق والمعنى أنه عليه السلام قد سبق من تقدمه فى الوجود .

(٢) + : م (٣) العلق محرك الدم عامة أو الشديد .

(٤) القلب : الحمرة . الحمرة أو النيط أو الجامد والقطعة منه بهاء .

(٥) لما خرج محمد عليه السلام وهو فى الثانية من عمره مع عمه فى أول رحلة له الى

بلاد الشام صحب القافلة حتى بلغ بصرى فى جنوب الشام . وتروى كتب

السيرة أنه التقى فى هذه الرحلة بالراهب بحيرى ، وأن الراهب رأى فيه

آمارات النبوة على ما تدله أنباء النصرانية وتذهب بعض الروايات الى أن الراهب

نصح أهله ألا يوظفوا به فى بلاد الشام . ( ص ١٣١ - حياة محمد ) .

(٦) فتحير به : ح (٧) فقرأ : ح ، ك .

(٨) يعرفونها : ح ، ويشير بقوله يعرفونه الى قوله تعالى " الذين اتيناهم

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم لكتمون الحق وهم يعلمون .

( البقرة آية ١٤٦ ) . (٩) شام : رأى ولمح .

(١٠) + : ح (١١) الشامة : أثر أسود فى البدن (١٢) راغ : مال

(١٣) جبل الوصل : ك (١٤) الخلعة : حرارة الجوف .

انك لتصل الرحم <sup>(١)</sup> ، ثم انطلقت به الى ورقه <sup>(٢)</sup> ، فقرأ من ورقة سبهاه نقش  
فضله ، فتيقظ لفهم أمره اذ ناموا <sup>(٣)</sup> فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى  
ألبس اهاب الهيبة ، وتوج تاج السيادة ، وضخ بأذكي خلوق <sup>(٤)</sup> أزكى الا خلوق  
وأحل دار الإدارة ، وأعطى لقطع مغازة الدنيا جواد الجود فهو هلال  
شهر الكمال وأمر جيش الجود روح جثمان الكون ، وحشاشة <sup>(٥)</sup> نفس المملكة  
خرست لما جاء به السن الفصاحة . كل نبي خوطب باسمه : يا آدم ، يا نوح ،  
يا موسى ، يا عيسى ونبينا خوطب بلقبه وذلك للاعتراف ، وانما ذكر اسمه للتعريف  
وكل نبي فمعجزته مخلوقات الله تعالى كالناقة <sup>(٦)</sup> والمصا <sup>(٧)</sup> والطير <sup>(٨)</sup> ،  
ومعجزة نبينا كلام الحق ، كل نبي بحث الى قومه فهو كقاضى <sup>(٩)</sup> صق <sup>(١٠)</sup> ، ونبينا  
بحث الى الكل فهو كحاكم الحكام .

ولقد شارك الانبياء في فضائلهم وزاد ، أين سطوة لا تذر من حلم اهد قومي <sup>(١٠)</sup>  
أين انفراق البحر من انشقاق القمر ، أين انفجار الحجر من نبع الماء من بين

(١) بعد أن نزل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام عاد الى خديجة رضى الله عنها  
وقلبه يضطرب خوفاً وهلماً فسكت خديجة روجه عليه السلام قائلة : " كلا والله  
ما يخزيك الله أبداً ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري  
الضيف ، وتحمل على نوائب الحق " . ( أنظر حديث بدء الوحي - البخارى ج ١  
ص ٣ ، فتح البارى ج ١ ص ٢٤ ) (٢) ورقة : هو ابن نوفل بن أسد بن عبد المطلب  
من قريش ( نحو ١٢ هـ ) حكيم جاهلي اعتزل الأوثان قبل الاسلام ، وامتنع من أكل  
ذبائحها ، وتنصر وقرأ كتب الأديان ، أدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة وهو  
ابن عم السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها . ( الأعلام ج ١ ص ١٣١ ) .

(٣) والمراد : اذ قتلوا . (٤) الخلق : ضرب من الطيب . (٥) الحشاشة : بقية الروح  
(٦) الناقة : معجزة صالح عليه السلام . (٧) المصا : من معجزات موسى عليه السلام .  
(٨) الطير : كان عيسى عليه السلام يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً  
بأذن الله . (٩) الصق : الناحية . (١٠) يشير الى قول نوح عليه السلام " رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً (٢٥)  
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً (٢٦) نوح .

الاصابع<sup>(١)</sup> ، أين التكليم عند الطور من قاب قوسين<sup>(٢)</sup> ، أين تسبيح الجبال  
 في أماكنها من تقديس الحصافي<sup>(٣)</sup> ، أين علو سليمان بالريح من ليلة المعراج<sup>(٤)</sup>  
 أين أحياء عيسى الموت من تكليم الذراع<sup>(٥)</sup> ، كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم  
 بموتهم ومعجزة الأكبر قائمة على مفار<sup>(٦)</sup> " لا نذركم به ومن بلغ " ، تنادى فاتوا<sup>(٧)</sup>  
 بسورة من مثله " كسر سلطانه كسرى " وأسرى رعيه فصارت الملوك  
 أسرى فهذا القدر من فضائله يكفي ، وإن كان لا يبلغ قدر عشرها وصفى ،  
 وسأذكر فيما بعد من أحواله ما يشفى • فانصرفنا بعد الساعة بعد الساعة ،  
 وصار يومنا كيوم الساعة •

- 
- (١) يشير الى تفجر الماء من الحجر لموسى عليه السلام والى نبع الماء من بين أصابع  
 سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام •
- (٢) يلحج الى تكليم الله عز وجل لموسى عليه السلام عند جبل الطور ، والى تكليم الله  
 عز وجل رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء والمعراج حيث أنزل منزلة  
 لم ينزلها بنى من قبل : فكان قاب قوسين أو أدنى " ( النجم آية ٩ ) •
- (٣) يشير الى تسبيح الجبال مع سيدنا داود والى تسبيح الحصى فى كهف المصطفى  
 عليه الصلاة والسلام •
- (٤) يلحج أيضا الى معجزة عيسى عليه السلام بأحياء الموتى بأمره والى تكليم الذراع  
 المسمومة للنبي عليه السلام حينما قدمها له اليهود لحضهم الله •
- (٥) " قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن  
 لا نذركم به ومن بلغ انكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما  
 هو الله واحد واننى برىء مما تشركون " ( الانعام آية ١٩ ) •
- (٦) " وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وأدعوا شهداءكم  
 من دون الله ان كنتم صادقين " • البقرة آية ٢٣ )
- (٧) كسرى : ملك الفرس •

## المقامة السادسة

فيما سبق

- (١) حضرنا وانتظنا<sup>(١)</sup> وانتظرنا في الليلة الآتية ه فأتى أبو التقوم بحبارات مواتية<sup>(٢)</sup>  
وقال : أتم من قصص نبينا عيون ماجرى ه فقلنا كما ترى ه فقال : لما أغارت<sup>(٣)</sup>  
قريش جبل الحيل عليه ه خرج الى النار ه فغربت<sup>(٤)</sup> بالطلب فبنت هجرة لم تكن  
قبل قبيل الباب ه فأظلت المظلوب وأضلت الطالب ه وجاءت عنكبوت<sup>(٥)</sup> ( فحاكت وجه  
المكان ) ه فحاكت ثوب نسجها وحشي اللطف الحمى بحمامتين ه فما كان الا أن  
سكنتا من النار فما ه فما بان المستتر ه فاتخذتا عشا<sup>(٦)</sup> فغشي ما غشي من فشاء  
المشا<sup>(٧)</sup> على أبصار المقتدين ه فصاروا كالأعشى ه ففرا<sup>(٨)</sup> الأعداء تلك الناحية  
فأروا دليل فراغ النار النار<sup>(٩)</sup> ه فعادوا عن عادوا<sup>(١٠)</sup> ه فلما رجع لقيه سراقه<sup>(١١)</sup>  
بن مالك فسرق<sup>(١٢)</sup> الأرض قوائم فرسه فرس فرست<sup>(١٣)</sup> ه

- (١) - ج ه ك (٢) مواتيه : ج ه ك والمعنى بحبارات  
(٣) أغارت : شد القتل والمواد : لما أحكمت  
قريش حيلها .  
(٤) غربت : ذهب  
(٥) - م (٦) غشي : غطي  
(٧) الأعشى : سوء البصر بالليل والنهار والظلمة . والمواد أن المشهد ستر الذين فشوا  
المكان أي أتوه ه بخطاء الظلمة . (٨) فرا الأرض : سارها وقطعها .  
(٩) النار الأولى المكان الذي اختبأ فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وأبهر رضي الله  
عنه . والثانية اسم فاعل من الفزور . (١٠) عادوا الأولى بمعنى رجعوا ه  
(١١) لحقه : ج ه ك والثانية من المصاداة .  
(١٢) هو أبوسفيان سراقه بن مالك بن جشم المدلجي الكنانى صحابى ه له شعر وله  
في الصحيحين ١٩ حديثا وكان في الجاهلية قائفا - القيافة : اقتصاص الأثر  
وابصاف الفرس - أخرج أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
خرج الى النار مع أبي بكر رضي الله عنه . وأسلم بعد فزوة الطائف سنة ٨ ه توفي  
سنة ٢٤ ه ( ثمار القلوب ص ٩٣ ) .  
(١٣) فرست : هوت وشبت في الأرض ه رست : توقفت .

فعلم بتلك المعاقبة العاقبة فقال : اكتب لي كتاب أمن ، فلما خرج البدر الى بدر  
 رأى قلة العدد والمدد ، فاستقبل قبلة الطلب ، فأقبلت صحابة تسحب ذيل النصر  
 فسمع المشركون حممة الخيل فحموا ، فنزلت الملائكة مع الالفين جبريل في الفين<sup>(١)</sup>  
 وميكائيل في الفين ، وأسرى أسرا في ألف مودفين<sup>(٢)</sup> فعدلوا كالنخائم قد عدلوا<sup>(٣)</sup>  
 النخائم ، فأرسلت قريش رائدا فعاد بتأثير سألقي<sup>(٤)</sup> ، فحذر القوم الحزل سهام<sup>(٥)</sup>  
 الحزائم فأثر عتبه في عتبه وكاد يشيب خوفا شيبه<sup>(٦)</sup> ، وأحكم حزام الحزم حكيم<sup>(٧)</sup>  
 بن حزام وأبى الا الجهل أبوجهل<sup>(٨)</sup> .

فلزمهم الطراد الى قتال . . . أحد سلاحهم فيه الفرار  
 مضوا متسابقين الأعضاء فيه . . . لا رجلهم بأروءهم هشار

- (١) الحممة : تردد صوت الفرس في صدره من غير صهيل . (٢) انبرى : ج . ز  
 (٣) في ألف مود مودفين : ج . ك (٤) اذ يوحى ربه الى الملائكة اني معكم  
 فتبوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم  
 كل بنان . (الانفال آية ١٢) . (٥) هو أبو الوليد عتبه بن ربيعة بن  
 عبد شمس كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . أدرك الاسلام وطفي فشهد بدرا مع  
 المشركين وقاتل قتالا شديدا فأحاط به علي بن أبي طالب والحزمه وعبد ابن الحارث  
 فقتلوه وقيل أن الذي قتله هو عبيد بن الحارث . ( رغبة الامل ج ٢ ص ٢٠٥ ، ج ٣ ص ٢٣٢ ،  
 بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٤١ ) . (٦) هوشية بن ربيعة بن عبد شمس القرشي  
 سنة ٢٥ هـ ، قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في موقعة بدر ، وهو من زعماء قريش  
 في الجاهلية . أدرك الاسلام وقتل على الوثنية ، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية  
 " كما أنزلنا على المقتسمين " وهم سبعة عشر رجلا - وقيل ستة عشر رجلا - من قريش  
 اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الاسلام ، وجعلوا في أيام موسم الحج أن  
 يصدوا الناس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولما كانت وقعة بدر ، حضرها بشيبي  
 مع مسيرتهم ، ونحر تسع ذبائح لا طعام رجالهم ، وقتل فيها .  
 ( رغبة الامل ج ٨ ص ٢٨٦ ، سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٥٦ ) .  
 (٧) هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد المزى : صحابي قرشي .  
 وهو ابن أخي السيدة خديجة أم المؤمنين ، كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل  
 البعثة وبعدها ، وكان من سادات قريش في الجاهلية والاسلام عالما بالنسب ، أسلم  
 يوم الفتح ، وعمر طويلا ، توفي بالمدينة قبل سنة ٥٠ هـ ، ٥٨ هـ ، ٦٠ هـ (الاصابة ج ١ ص ٣٤٩) .  
 (٨) أبوجهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي (المقفي ٢ هـ) كان  
 أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام وهو أحد سادات قريش وأبطالها  
 ودهاتها في الجاهلية ، وكان يقال له : أبو الحكم " فدعاه المسلمون "أباجهل" استمر على  
 جهله حتى حضره بدر الكبرى فشهد بها مع المشركين فكان من قتلاها . (معجم الاخبار ج ١  
 ص ١٦٩ ، الاعلام ج ٥ ص ٢٦١) .



فسبحان من قدمه على من تقدمه آدم ومن دونه تحت لوائى لو كان موسى وموسى  
 حين ما سمعها الا اتبعانى<sup>(١)</sup> ، فهو أول الناس خروجا اذا بعثوا ، وخطيب  
 الخلائق اذا وفدوا ، وبشر الخلق اذا يثسوا ، وكلام فيه قبل قوله لا يسمع<sup>(٢)</sup>  
 واشفع تشفع<sup>(٣)</sup> ، وجواب الحبيب له قل يسمع فسبحان من قصى له من الفضل ما<sup>(٤)</sup>  
 فضله ، وكساه من حلل الفخر الجم ما جمه ، أحيانا الله على كتابه وسنته ، وجمع  
 بيننا وبينه فى جنته .

<sup>(٥)</sup>  
 فقلت له والله ما سمعنا أحلى من كلامك ولا رأينا أجلا من نظامك انه لا طيب  
 من تغريد الا طيار على أفنان الاشجار ، والذمن تجاوب الا وتار فى أواخر  
 الاسحار يسلب الماء رقتة ، والنحل ريقته ، يخجل نظم المقود وشكر ولا ابنة المنقود<sup>(٦)</sup>  
 اذا طرق باب السمع وقع القفل قبل الفش فيدخل الاذن بلا اذن<sup>(٧)</sup> .

فنى عن استئذانه فى ولوجه

قلوما عليها ألف باب وحاجب

فقال : الحمد لله على فهم قلوبكم وحضر أسماعكم . وهذه يدى مدودة لوداعكم ،  
 فودعناه وداع الروح البدن ، فأظهر من وجده بفرافنا ما بطن ، ثم جعل يتروم  
 ونحن نتفهم :

(١) هذا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه مسلم

١٣٤ .

(٢) لا ينفخ : ك

(٣) يشير الى حديث الشفاعة الذى أخرجه مسلم من حديث أنس الطويل ج ١ ص ١٨١

(٤) قصى : نشر .

(٥) ولا سمعنا : ك

(٦) ابنة المنقود : الخمر .

(٧) الفش : فتح القفل من غير مفتاح .

ناديتهم والد صوح تجرى \* وقد دعا للفراق داعي  
السّم من السّن الا فلعى \* ألد من قبله الوداع

فقلنا : لاصبر لنا على فراقك فمنا بالرجوع قبل انطلاقتك ، فأنشد :

إذا رأيت الوداع فاصبر \* ولا يهولنك البعس  
وانتظر العود عن قريب \* فان قلب الوداع عادوا (١)

فرجعنا من وداع أبى التميم رجوع الحميم من دفن الحميم .

---

(١) أي أن قلبت كلمة الوداع صارت : عادوا .

## المقامة السابعة فى الحب وإيثار محبة الحق

(١) سارونى فم قلب وناورنى (٢) هم وثب فدرجت من أنيق (٣) وكرى  
أصبح من الأين (٤) وخرجت من ضيق صدرى أعج (٥) لا إلى أين ، فرأيت البرية  
تبغى البرية (٦) فقلت لبصر من خبر الخبر : مالى أرى الناس قد أسحروا وأصحروا ؟ (٧)  
فصاح : يا صاح نزل بهذه الساحة فى الفصاحة ، ونودى بالتبكير الى مجلس  
التذكير . قلت : فلم تخير الناس الصحراء ؟ قال : لمجز الجامع عن  
الجمع . فقوى لذلك توق (٨) شوقى (ولبى) (٩) حتى سمى قبلى قلبى فظهرنا  
الى ظاهر البلد وقد استظهر الوالد والولد حتى فرت الدور من مخيفات الخدور  
وحضر الأمر والمأمور ، فاذا متقموس هم (١٠) فقلت مجلس هذا مهم ، فعلا مضرا  
من برى وخشيته قد خشت الخلق (١١) فكلهم قد خشع لخشوعه ، وعرف قدر قيمة  
من قد رقى ، فاحول وحول (١٢) وحولتى وحسبل وهلل وسبحل (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨)

- 
- |   |                                    |
|---|------------------------------------|
| (١) سارونى : أخذ برأسى .                                    | (٢) ناورنى : غلبنى وقتلنى          |
| (٣) الأنيق : الحسن المحجب                                   | (٤) الأين : التعب                  |
| (٥) أعج : أصبح .  | (٦) البرية الأولى : الخلق والناس ، |
| والثانية : الأرض الفضلاء .                                  |                                    |
| (٧) أسحروا : خرجوا وقت السحر ، أصحروا : خرجوا الى الصحراء . |                                    |
| (٨) الترقى : الشوق .  | (٩) - : ح ، ك                      |
| (١٠) المتقموس : الكبير وكذلك المهم .                        |                                    |
| (١١) البرى : التراب   |                                    |
| (١٢) أى أن خشيته أثرت فيهم .                                | (١٣) رقى : علا وصعد                |
| (١٤) حمدل : قال الحمد لله .                                 |                                    |
| (١٥) حول : قال لا حول ولا قوة الا بالله . وكذلك حولتى       |                                    |
| (١٦) حسبل : قال حسبى الله .                                 |                                    |
| (١٧) هللى : قال لا اله الا الله .                           | (١٨) سبحل : قال سبحان الله .       |

- فرايته فصيح العبارة ، صحيح الإشارة ، يفصل قصص اللفظ على قدر المعنى .  
 لو أن سحبان جأراه لأسجه \* على فصاحته أذيال فافأه (١)  
 فقام اليه من بين الجمع سائل سائل الدمع فقال : يا أبا التقوم ما دواء من أبي التقوم؟ (٢)  
 فقال : ان الطبع عليه طبع صيقل (٤) الرياضة يجلو الدرن (٥) ومن صبر (٦)  
 على ما يكره نال ما يحب .

- فقال السائل : أضح لي مقصدي فقلبي قد صدى (٧) فقال : طلق كواذب  
 آمالك لتكون وارث مالك واجل حالك بالصبر على ذلك ، ثم أنشد ليرشد : (٨)  
 ليس الى الآجال نهوى وخلفنا \* من الموت حاد لا يذهب عجول  
 دع الفكر في حب البقاء وطوله \* فهلك لا الممر القصير يطول  
 ومن نظر الدنيا بعين حقيقة \* تيقن أن الميش سوف يزول  
 وما هذه الأيام الا فوارس \* تطاردنا والنائبات خيول

- (١) هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي من باهله ، خطيب فصيح يضرب به المثل في  
 البيان ، يقال : أخطب من سحبان " و " أفصح من سحبان " . اشتهر في الجاهلية  
 وعاش زمناً في الاسلام وقد أسلم في زمن النبي عليه السلام ولم يجمع به و أقام في  
 دمشق أيام معاوية . توفي سنة ٥٥٤ هـ . ( خزائن الادب للبغدادي ج ٤ ص ٣٤٧ ) .  
 (٢) الفأفا : الذي يكثر تردد الفاء اذا تكلم ، والفأفاة : حصة في اللسان وغلبة  
 الفاء على الكلام . (٣) أبي التقوم : رفض الاعتدال  
 (٤) الطبع : الدنس . والاستقامة  
 (٥) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادوها . والمراد بصيقل الرياضة : مجاهدة  
 النفس وترويضها .  
 (٦) الدرن مخركة : الوسخ أو تلطخه .  
 (٧) أي صدأ  
 (٨) حالك حالك : أي سواد نفسك .

ثم لم يزل يذكر والناس يتهمون وتهمون الى المنبر أفواجا وتهمون ه فاقلا بالبكاء  
 والنحيب كل مكان رعيب ه وجيب جيب القلوب بكثرة الوجيب ه فتخايلت في<sup>(١)</sup>  
 تلك الساعة لو أقامت أن الساعة قد قامت ه فقام مفشود<sup>(٢)</sup> في سريال كأنه شئ بال<sup>(٣)</sup>  
 فقال بصوت ضعيف ودمع نزيف : يا من قد شفى هؤلاء الموضي ه أقدر على دواء<sup>(٤)</sup> قد  
 أشفى<sup>(٥)</sup> . فقال : ( أنصب ) لى فرضك تُصب فرضك . فقال : انى كتمت  
 ما به بليت حتى بليت ه وليس ما يذكر فرما ينكر ه فتفرس في سوء الى وجوابي وان كان  
 قد أفصح لك الجوى بي . قال : أظنك بت بسهم العين راشقا<sup>(٦)</sup> وأرسلت على  
 صيد الحسن باشقا<sup>(٧)</sup> فصور للشقاء عاشقا ه فأخرج لى ما تصو لا بنى قلعدة<sup>(٨)</sup>  
 الجواب وأقرر ه قال : انى رأيت قضيبا قضيئا<sup>(٩)</sup> فاذا المطر هف يهف ه فسباني<sup>(١٠)</sup>  
 إدراج القد<sup>(١١)</sup> والدوائب<sup>(١٢)</sup> وما علمت أن الأرواح بالدوائب ذوائب . فتأملت  
 الذلح<sup>(١٣)</sup> فاذا به سمع<sup>(١٤)</sup> وما علم قلبى الأبله أنه أبلخ<sup>(١٥)</sup> فسدت به<sup>(١٦)</sup>

(٢) الوجيب : الخفقان

(١) جيب : قطع

(٣) المفشود : ضعيف الفؤاد وهو الذى أصيب في فؤاده .

(٤) الشن البال : القرية اليابسة الباليه من القدم .

(٥) أشفى : أشرف . والمراء أشرف على الهلاك .

(٧) راشقا : راميا

(٦) : ك ه أنصب بين

(٨) الباشقى : طائر من جنس البازي من فصيلة العقاب النسرية وهو من الجوارح ه يشبه

الصقر ه يتميز بجسم طويل ه ومفارق قصير بادي القوس .

(١٠) المطر هف : الجويل الحسن

(٩) القضيف : الدقيق

(١١) القد : القوام

(١٢) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الناصية أو ضبتها من الرأس .

(١٤) السمعع : اللطيف الخفيف فى عمله

(١٣) الذلح : الخفيف الجسم .

(١٥) أبلخ : تائه

(١٦) فسدت به : قربت منه

(١) فقال لى قد هلك من سلك سبيل البهائي (٢) فكم قد هوى به  
 الهوى من حالى (٣) وأن مرادك لا يبعد من الصيق (٤) وأهز من بهي الأثوق (٥)  
 ثم أظهر عجزه (٦) عمن هرق (٧) وولى أعجل (٨) من برق (٩) فحطت بأسرعه  
 أثقل من شهان (٩) فلما استحال ببدرة عنى الخروب (١٠) سال لهجرة من عنى الخروب (١٠)  
 فظننت أنه قد انقطع شريان النمام (١١) فبت بليلة مفلنكسه (١١) وأصحت فى يوم  
 مصقر (١٢) فقال المذكر وحك أسهل من هذه العبارة (١٢) وأوسع من هذه  
 العبارة (١٣) لينكشف صريح هذا الحادث لمن تحدث (١٣) ولا يتناجى اثنان دون الثالث  
 فقال : انى شخصت ليلة من الليالى أسرى (١٤) فلقيت شخصا طكنى بأسرى (١٤) ثم  
 استوثق فأوثق أسرى (١٥) فبقيت لا أملك شيئا من أمرى (١٥) ومهت لا أحلى ولا أمرى (١٤)  
 وما علمت أن السهام تصيب من يبرى (١٦) ولا أنه يباع فى سوق الهوان من يشرى (١٦) غمران  
 عذارة (١٥) قد أقام عذرى (١٦) وفداثرة (١٦) قد حرمت غدري (١٦) ونحرة قد شرع

- (١) القنائى : الذى لا يخفى عليه شىء والذى حنكته تجربته  
 (٢) البهائى : الأباطيل (٣) الحالى : الجبل والمكان المرتفع الضيف  
 (٤) الصيق : نجم أحمر مضى فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها • يضرب  
 به المثل فى شدة البعد •  
 (٥) الأثوق : الرخم تبيض فى أعلى  
 الجبال ولا يتوصل اليها •  
 قال الميدانى تعليقا على هذا المثل : قالوا : الأثوق الرخمة وعز بيضها لا يظفر  
 به • لأن أوكارها فى رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة • قال الأخطى :  
 من الجارات الحور مطلب سرفا • كبيض الأثوق المستكة فى الوكر  
 (ج ٢ ص ٤٤ - مجمع الأمثال ) •  
 (٦) عن زهوه :ج • والمعزوه : الكبر والخيلاء والاعراف عن الله •  
 (٧) قلبت هذه المادة فلم أجد لها معنى يناسب المقام •  
 (٨) أسرع من برق : م •  
 (٩) شهان : جبل مفسوف •  
 (١٠) الخروب : الدمع •  
 (١١) المفلنكسة : المظلمة  
 (١٢) المصقر : الشديد الحر •  
 (١٣) أسرى : من السرى وهو المشى فى الليل  
 (١٤) أى لا أنطق بكلام حلولا ولا أقبل حلولا ولا مرا •  
 (١٥) المذلل : جانب اللجة  
 (١٦) الفداثر : الذواشب

في نحري ، وقوامه قد اشر كسرى ، وها أنا قد كهفت لك ستر سري فافتم  
في زجري أجري ثم طال وقال :

يا نظرة نفت الرقاد وفادرت

في حد قلبي ما حيث قلولا

كانت من الكهلاء سولي انصا

أجلى يمشل في فواءى سولا

ثم أخذ يجول ويقول :

أردد هلى لوقضى الليل حاجة

وأكر لهفى لوشفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامن

(١) لذنت به جهلا وفي اللذة الحث

ثم اشتد نحيبه والواعظ لا يجيبه والناس قد عجبوا لمبارة رصفه ، ووجعوا لحرارة  
رصفه - فقال : أيها الناس ان دضى في انسكابه وصبيبه ، يشهد على وصبي  
(٢) (٣)

به وان وجدى بحره ولم يبه يدل على ولهى به ، سلمت قلبي الى المحبة  
لتدريبه فسبى والنفس لا تدري به فقيل لى أجننت صا بت تهذى به ؟ فقلت : كان  
(٤) (٥) (٦)

قصدي لتمهيديه

وأنا الذى اجتلب الخيبة طرفه \* فمن المطالب والقتيل القاتل •

(١) الحث : الموت والهلاك •

(٢) رجعوا : ج ، ك ، ووجعوا : سكتوا وحزنوا •

(٣) الرصف : الحجارة المحماه • والمراد لحرارة وجدته وما به من جوى •

(٤) الوصب : المرض

(٥) الوله : الحزن أو ذهلب الحق حزنا •

(٦) سبى : أسر •

(١) ثم استراحت جواب الشيخ فاستغاث :

وما أدري إذا ما جن لهمل \* أشوقنا في فؤادي أم حريقا  
ألا يا مقلتي دهيماني (٢) \* بلحظكما فذوقا ثم ذوقا

فصاح المذكور به فسكت وقال : لتسمع الجواب نفس شكت ، (يا هذا احضر قلبك لما أقول  
وانهم عنى القول ) (٣) ، اعلم انك في دار ابتلاء ، ومجاز مجازاه ، ووصف ( ضيف ) (٤)

مجاهدة ، ومقام أجير فتصبر للبلاء وتماسك للاختبار ، فما أقصر نهار من أوفى العمل  
وما أوفى الأجر وليحذر المهمل من عقر (٥) عقر عقوبة لولسبته لسبته ، لقد خضك (٦)

الشرع على النفس ، لتتأمل بامتنال الحصن أوفى الحظ (٧) الأخطى فلم ، فإذا وقعت (٨)

إذا في أدنى ، فلم تخرج من أليم الألم ، إن من تمرؤن بالمنفقير لقسى الأملين . (٩)  
تالله لقد تكاثف العيب على المولعب (١٠) صد لصب ، كم من شمر دل عشرون (١١) (١٢)

شهم دمكك هو به الهوى الى حضيض هلباجه (١٣) (١٤) بيها هو يتبختر صجبا في (١٥)

ثوب الممهل (١٦) ، مشى به المشق مشى القمهل (١٧) ، فأهواه هواه لما يهواه الى مقام (١٨)

مخروب هوهاه (١٩) ، فما برح ما برح به حتى أهلكه بتأريج البرج (٢٠) وهل نفشت (٢١)

(١) استراحت : استبطأ .

(٢) ما بين القوسين ناقص : ح

(٣) المقر : الجرح

(٤) النفس : خفض الطرف

(٥) المنفقير : الداهية .

(٦) الشمر دل : حسن الخلق

(٧) الشهم : الذكي

(٨) الهلباجه : الأحمق . والمراد الى مكانة الأحمق .

(٩) الممهل من كل شيء : البطل . لمظمه وترهله ومن يسبل ثيابه دلالة .

(١٠) القمهل : القبيح المشية .

(١١) الهوهاه : الضعيف الفؤاد

(١٢) ما برح بلا : ما اشتد عليه

(١٣) البرج : شدة الشوق .

(٢) دهيماني : ح ، ك ، م

(٤) - : ح ، ك ، م

(٦) لسبته : لدقته

(٨) الحظ : النصيب في الخير والفضل

(١٠) المولعب : المطلق .

(١٢) المشورن : الشديد

(١٤) الدمكك : الشديد

(١٨) المخروب : الذاهب اللحم المهزول .



غَمَ الْوَاطِرُ<sup>(١)</sup> فِي زَرْعِ الْوَجْهِ النَّوَاضِرِ<sup>(٢)</sup> الْوَاضِرِ<sup>(٣)</sup> أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ  
السَّيِّئَ سَيِّئًا لِلرَّاحِ الْأَقْدَحِ<sup>(٤)</sup> (البصير)<sup>(٥)</sup> فَانْهَ يَقْصِدُ الرَّاحِ فَلَا تَتَعَرَّضُ  
لِلتَّلَفِ بِالْغَبْلَةِ ۖ وَلَا تَعَرَّضْ نَفْسَكَ لِلْهَدَفِ يَا أَبْلَهَ ۖ فَقَالَ السَّائِلُ : الَّذِي عِنْدِي  
مِنَ الْآفَاتِ قَدْ شُجِرَ وَقَدْ فَاتَ مَا ذَبَحَ ۖ وَكَمْ قَدْ أَجْرَيْتَ مَعَ النَّفْسِ وَالطَّرْفِ عِتَابًا ۖ  
وَالآنَ فَالْبَحْدُ وَالْحَتَفُ قَدْ أَنَابَا ۖ لَكِنْ بَعْدَ أَنْ تَرَكَتَنِي نَضَوَا<sup>(٦)</sup> ۖ وَقَادِرَانِي  
شَلُّوْا ۖ<sup>(٧)</sup>

عَاتِبْتَ نَفْسِي لَمَّا رَأَيْتَ جَسْمِي نَحِيلًا

وَالزَّمِ الْقَلْبَ طَرْفِي وَقَالَ كَتَّ الرِّسُولَا

فَقَالَ طَرْفِي لِقَلْبِي بَلْ أَنْتَ كَتَّ الدَّلِيلَا

فَقُلْتُ كَمَا جِئْتَا تَرَكَتَانِي قَتِيلَا

فَقَالَ الشَّيْخُ : تَاللَّهِ لَوَرَّدَتِ نَظْرُكَ سَدَدَتِ خَطْرُكَ ۖ لَكِنْ اجْتَنَنْتَ أَنْفَكَ بِكَفِّكَ ۖ  
وَحَثَّتَ عَنْ حَتَفِكَ بِظَلْفِكَ ۖ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَمَّا قَامَتِ بِرُوحِكَ فَصَابِرٌ فِيهَا قَامَتِ دَوَاءُ  
جُرُوحِكَ ۖ إِذَا لَابَدَ مِنْ خِيَاطَةِ الْكَلُومِ وَأَنْ يَحْمِلَ شِدَّةَ أَلَمِهَا الْمَكْلُومُ ۖ فَهَلْ

(١) هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ

غَمٌّ وَكَانَ لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ " ۖ الْأَنْبِيَاءُ آيَةٌ ٧٨ ۖ

(٢) الْمَرْجُ : الْمَالُ الْمَائِمُ ۖ

(٣) الْقَدَحُ بِالْكَسْرِ : السِّمُّ قَبْلَ أَنْ يَرِيشَ

(٤) الْبَصِيرُ : ك

(٥) نَضَوَا : مَجْرَدًا ۖ وَالْحَوَادُ ضَعِيفًا مَهْزُولًا ۖ

(٦) الشَّلُّو : بِقِيَّةِ الْجَسَدِ ۖ

هي أربعة أبيات

- فبك ثبتت لتأنيبك (بدوا الامراض التي ثبتت فيك ؟) فقال : أصبر ضرورة وأحج  
 ضرورة (٢) فقال بأصبر الدواء اليك ، وأصوفه فيما أتلو عليك ، وسأجمعه في أرملة  
 فصول ليقتضى داء الممر لا داء أرملة فصول . (٣)  
 الفصل الاول : أن تعلم النفس العاديه الخاديه في جواد هواها • عدو الجواد ،  
 ان شرك المتاب (٤) قانع ، وعقاب المقاب بالمصايد " ولا يحذب عذابه أحسد  
 فهل لجلدك جلد ؟  
 والثاني : أن تعرف قدر نفسك فلا تضعها في جب حبس (٦) انها لو كوفئت  
 بالجنه وقرت للحق فلا تعقها عن المطلب الاعلى بالخلق ، فليشر (٧) من قلبك  
 سحابة حيه ، تمطر ويل الصبر على الحيه (٨) .  
 والثالث : أن من ضرورة الحب الذل ولا تُنف الكريم أنف (١٠) واللذة خنثى  
 من غسل ، وما عز يوسف الا بترك ما ذل به من عز .  
 ولقد ضل من يحوى هواه خويكة (١١) ، وقد ذل من تقضى عليه كصاب (١٢)  
 والرابع : التلح بحين الفكر فهو محبوب محبوب ، والتأمل ببصر البصيرة باطن

- 
- (١) ما بين القوسين ناقص : ك  
 (٢) يقال رجل ضرورة : لم يحج ولم يتزوج  
 (٣) لينهمى : ح  
 (٤) الشرك محرقة : حبائل الصيد وما ينصب للطير ، والمتاب : الملام .  
 (٥) الفجر آية ٢٥ .  
 (٦) في حب جنسك : ك  
 (٧) يشر : يهيج ومنتشر .  
 (٨) الهبل : المطر الشديد الضخم القطر .  
 (٩) الحيه : الأنفة . (١٠) الأنفة : إباء الضيم  
 (١١) الخويكة : البكر لم تمس أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستتره .  
 والخفراء : شديدة الحياء  
 (١٢) الكصاب : الجارية الحسناء .

بدن المطلوب ، أما علمت أن عاشق المصير جامد الفكر ، فلو ذاب ما ذاب ( بمن  
قد ر عليه الموت والذهاب )<sup>(١)</sup> ، لو فكر الماشق في مفتحي حسن الذي يسببه  
لم يسببه .

فقال : يا من قد تفضل وأجمل فيما فصل وأجمل ، قد شفني مرضى وأذى<sup>(٢)</sup>  
وانحل فاختصر لي ما أقفل أقفل ، فقال : لو احتج للسك<sup>(٣)</sup> الف راق  
لم يشيروا لنفك الا بالفراق ، ومتى كان في عزم البعد تخرج فالمرضى بعد ضجيج  
فالزم الزم<sup>(٤)</sup> أولا وأنف بالأنفة الطمع ثانيا ، وصح الى محبوبك بجزم العزم ثالثا .

تحملوا حملتكم كن ناجية \* فكل بين علي اليوم موثمن  
ما في هواد جكم من مهجتي عوض \* ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن  
فقال السائل : فما فائدة ابتلائي بأشقي مشقه وهنألي في أن أقطع أقطع<sup>(٥)</sup>

مشقه ؟ ، فقال : أريت أنموذج ما أعد لك ، فاصبر قليلا ، تتع به طويلا انصبا  
لختبر خبرك ليختبر جوهرك ، هل تترك ما تهوى لما تذهي ، أو توثر ما ينعني  
على ما يبقى ، هل يخدمك ليمان شراب الاصل فتبدد المساء  
هل توثر الا رضى أم تختار السماء ، بالله عليك لا تفرق<sup>(٦)</sup> الحماقيل<sup>(٧)</sup> ،  
فما ينفع اذا عسى قيل<sup>(٨)</sup> ، يا سكران الهوى لو أنك صحت وأقمت ، لبكيت على  
نفسك ( وأشفقت ) ، لا نك ضيقت بحب جنسك الوقت ، تالله لو ركد كدر دهن  
الذهن لسمت ذبالة المصباح<sup>(٩)</sup> ، ولو راج<sup>(١٠)</sup> ظلام ليل الجهل للاح ضوء الصباح ،

- 
- (١) ما بين القوسين ناقص : ك  
(٢) شفني مرضى : أنحلني وأهزلني  
(٣) للسك : أى لمرضك . ( وأصل السك : اللدغ ) .  
(٤) الزم : الشد . والمواد الزم الحزم وحبس النفس .  
(٥) أقفل : أشد وأعظم .  
(٦) لا تختار : م  
(٧) الحماقيل : الشراب  
(٨) أى اذا قيل عسى  
(٩) ذبالة المصباح : فقيلته . والمعنى أن الذهن لو صفا ما يشبهه وتفكر حق التفكير  
سطح نوره وهدى صاحبه الى الصواب .  
(١٠) راج : زال وذهب .

(١) ولو تخلص قنص قلبك من فسرك علائقه علا الي درك حب حبالقه • فصاح  
الفتى : لقد داهت بمراهك جروحي وأحييت بمواعظك روحي • وما عثر على  
هذا الدواء أحد قبلك • فأكرم الله في الأوداء مثلك • فبالله اشرح لي أحوال  
المحبين لهم لحل الأسير يسير في سربهم • فجنح الواعظ والتوى • وترج  
ثم استوى • صاح بالوجد فراح • ثم صاح وحك يصاح أصفهم لمن • وأذكرهم عند  
من أنثر الدر على الدمن (٢) ثم أنشد :

(٣) بلغ سلاحي بالشهور جيرة \* قلبي وان خالوا اليهم تألق •  
فارقتم كرها وليت أني \* للروح من دونهم مفارق  
ولست أنساهم وان تقطعت \* للبعد فهما بيننا علائق  
شواهي الجبال لوحطتها \* بعض غرامي زالت الشواهي  
ثم مال وقال : لما نزل سلطان المعرفة في قلوبهم بث جنود التسليط في رزداق البدن (٤)  
"أن الطوك اذا دخلوا قرية أفسدوها" • فطرف (٥) ملك المين الطرف • ففخض •  
ولسن (٦) اللسان بزقة فقر (٧) • وضرب قاهر السمع السمع قسم • وأمسك  
الحذر تصرف الكف فكف • وفر الجسم من الخوف فصفر واصفر (٨) • وانجلي جلال (٩)

(١) القنص : الصيد •

(٢) الدمن : آثار الديار والناس •

(٣) حالوا : ح • ك

(٤) رزداق البدن : سواده مصرب • والرزداق بيوت مجتمعة مصرب •

(٥) النمل آية ٣٤

(٦) طرف : صرف وأطبق

(٧) لسن : أخذ

(٨) الزبله : شقه من حبر

(٩) قر : سكن • والمواد سكن عن اللغو •

(١٠) صفر وأصفر : جاع وصار لونه أصفر •

الحبيب للقلب ، فخلق به خلق الوجد ، فغلبوا بالحبيب عن النفوس مذ وجدوا  
 الحب يقول : فبي يسمع من يبصر <sup>(١)</sup> ، فلو سمعت شكوى واجدهم الى واحد هم  
 لفتت <sup>(٢)</sup> عين عيش دنياك ، وثقت قوى <sup>(٣)</sup> هواك ، ثم ظله الوجد ، فلما أفاق  
 صاح حتى أزعج الرفاق .

بالله يارنج الصبا	*	مرى على تلك الحرما
ولغنى رسالتى	*	بفصها أهل قبا <sup>(٤)</sup>
واحرما وهل يمسرد	*	فائتا واحرما <sup>(٥)</sup>

(ثم نزل عن منبره ومضى وترك القلوب على جمر الفضا <sup>(٦)</sup>)

(١) يشير الى قوله الحق عز وجل فى حديثه القدسي : " وما يزال عهدي يتقرب الى  
 بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به " .

أنظر حديث من عادى لي وليا . أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٠٥ باب التواضع

(٢) عشت : ح ، عشت : ك ، عشت : أظلمت واسودت .

(٣) رثت : ضعفتم (٤) بلقطتها : م

(٥) قبا : موضعان موضع بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وموضع بين مكة والبصرة .

(٦) ما بين القوسين ناقص : ح ، والفضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب

وجمره يبقى زمانا طهالا لا ينطفى .

## المقامة الثامنة

### فى

### السفر الى الله عز وجل

جلست مع الفكر بناف من الاندية ، فلاح ركب بواد من الاندية ، ففرضا  
لنستبين الحلال ، فاذا ركبنا على الرحال ، فنظرنا فاذا العقل قد نمر في  
نمر (١) ، فقلت : الى اين ؟ قال : السفر . فقلت : هل يصح لى منك  
صحة ، فقال : أغرب يما قليل الصبر على الغربة ، ان البلد البعيد الشقة (٢)  
الانفس ، لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس . فقلت واعجبا من سفن عتاب (٣)  
تجرى بى قبل تجري ، فمر ولم يحفل بجوابى ، فلمب الجوى بى (٤)  
فقلت دعونى واتبعى ركاىم \* اكن طوع ايدىكم كما يفعل المبد  
وما بال رقى لا يهون عليهم \* وقد علموا ان ليس لى (ضمهم بد) (٥)  
فلما تلح فى عسره عنى المبرى قال : انك لن تستطيع مئى صبرا ، قلت :  
اقطعت على هذا حتى قطعنى ، فقال : كم امرتك بما استطعت وما اطمئنتنى  
قلت : بقية عمر المرء لا قيعة له ، قال : السفر قطعة من العذاب (٦)  
قلت : ولكن فى ضمه : سافروا تخفوا ، قال : ان النفقة فيه من الصبر ،  
قلت : وما قلت نظرة (مكم) بسفك لى ، قال أرجو أن يكون عزمك لكسرك  
جابرا ، قلت : ستجدنى ان شاء الله صابرا ، قال : هل لاج لك اشارة لصلاح

(١) نفر الاولى : استغفر وخرج والثانية : ماديون العشرة من الرجال .

(٢) أغرب : اذهب . (٣) النحل آية ٧

(٤) الجوى : الحزن والحرقه وشدة الوجد .

(٥) فهمم بد : ح (٦) الكهف آية ٦٧

(٧) بقية عمر المرء من : ح ، ك (٨) هذا حديث للمصطفى صلى الله

عليه وسلم أخرجه مسلم ١٥٢٦ : ٣ . ترتب محمد فواد عبد الباقي ، وأخرجه ابن ماجه ١٦٢ : ٢

(٩) هذا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا صحیح

البخارى ج ٣ ص ٣٨٠ (١٠) فهمم : ك

النفس الأتاه ، قلت : أليس الأعمال بالنفس فقد نضجت نهي النية فقدني وقدني (١)

لعل فطرب هذا الحظ يرجع لبي

يوما وقاعد هذا الجدبي يشب

فقال : حصل راحلة راحله ، وأملأه احتمال الاحتمال من زاد الصبر وروح رفقاء  
العادة وداع من لا يتلقى ، فإذا صفى من الكدر العرفير ، فنهضت نهضة فشتم (٢)

وقمت قهام من شم عطر مشم ، وجمعت طامح المصرى في أفيقي (٣) ، وقلت (٤)

للطباع السكوى أفيقي ، واستبدلت من فريقي رفقي ، فلما انتظمتي سلك صحبته

أسرني طامح صحبته ، فصرت أفرش خدي في الطريق له فلا ، وأسحب

أجفاني على الأثر (لثلا) (٥) فلما قطعنا في قطع من الليل قطعة من الأرض قطع

السلب ، سألت صاحبي عن المقصد ، فقال : بلد القلب ، قلت : يأسكني من

يسكنه ، فقال : يأسكن هو مسكن الرب ، فلما أرشدني أنشدني :

يا هذا جبل السريان من جبل

وحذا ساكن السريان من كانا

وحذا نفحت من يمانيه

تأتيك من قبل السريان أحيانا

همل يرجعن وليس الدهر مؤتجس

عشينا لنا طال ما أحلولى وما لانا

ثم غبت الحداة فرئت الغلاء فأطربت وأعربت أبيات الشعر عن أبيات الشعر فأعربت ،

(١) النية : النهر ناضجة (٢) الفشم : الذي لا يثنيه عن شجاعته

فشم : امرأة كانت تبيع العطر واختلفوا في المراد بمطرها على ثلاثة أقوال :

أحدهما : أنها كانت تبيع الطيب وكانوا إذا تطيبوا بطيبها أشتد حرسهم قاله الكلبي .

الثاني أنها كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فيقال للقوم إذا تحاربوا : دقوا بينهم

عطر فشم أي طيب الموتى ذكره ابن قتيبة . والثالث : أنها امرأة أهديت إلى رجل

فلما خلى بها امتنعت عنه فشجها ، فخرجت على نساءها مدماة فقلن : بدش ما عطر

زوجك ثم جعلته العرب مثالا . قاله مهج السدوسي .

(٤) الأفيقي : الجلد بعد ديفه (٥) + : ح

فقرنم منهم واحد بصوت له نغمته الواجد •  
 الى كم جسمها تشكو الضيقا  
 اثرها ربما وجدت طريقا  
 اجلسها تطلب القصوى ودعمها  
 سدى ترى الغروب بها الشوقا  
 اتعقلها وتفتح بالهونسا  
 تكون اذا بذلتها خليقا  
 ولم يشفق على حسب فلام  
 يكون على ركائمه شقيقا  
 تورطها فاما نلت خيرا  
 فسعى وافق القدر الموقا  
 واما أن تخيب فاست فيها  
 بأول طالب حرم اللوحا  
 ثم حضها عاد آخر لما رأى بعضها قد استأخر • فانبهرت تسرع بلا عقول •  
 (١) واذ ا به يشوع وقول :  
 در لها خلف الخمام فسقى  
 ودام من طل عليها ما وفى  
 تنن بالجوعاء ياسائقهم  
 فان وت شيئا فردها الا برقا  
 واغن عن السياط في أرجوزة  
 بحاجر ترى السهام المرقا  
 واستقبل الريح الصبا بخطمها  
 (٢) تجدد سوى ما وجدت مضيقا  
 ان لها على الحمى وألمها  
 ان حملت لعلقا وعلقا



وكلمنا تزجوه خدامها  
 رعى الحوى رب الغمام وسقى  
 حواملا ضا هموما ثقلنا  
 وأنفنا لم تبقى الا رقبنا  
 تحطنا وان عزمنا قضينا  
 وان دمن أذرعنا وأسواقنا  
 دام عليها الليل حتى أصبحت  
 تحسب فجر ذات عرق شققا

فصاح سائق بصوت شائق :

(١)  
 الفصيل الذميل ياركب انسى

لضمن أن لا يخيب سراكا  
 فاستلبت أيدى الطرب أرجل الركابي، فرأينا من عجبها العجائب خدت (٢) بنا  
 الجدد (٣) بالمزوم الجاده ، قدحنا فذهب قدح (٤) فى الأَبصار الحساسة  
 فقدح صاحبى وأوى ، فرأينا الجاده وخاف الفطر فى القفر الى الما فطوى المنزل (٥)  
 وكفناقه هوى الناقه الى أن ينزل (٦)  
 ولم تنزل أشواقه تسوقها حتى رمت من الوجى رحالها (٧)  
 فقلت : أرفق بالظلى ، فقد أجهدنا الأين (٨) ، فقال : لا أبرح حتى أبلغ مجمع  
 البحرين :

كفى سائقا بالشوق بين الأضالع ، ثم جمجع وأنشد :  
 متى رفعت لها بالفرس نثار \* وقربنى الأراك لها قرار  
 فكل دم أراق السهر ضيها \* بحكم الشوق مظلول جبار

- (١) القوميل : السير اللين  
 (٢) جدت : ج ، ك ، خدت : شقت  
 (٣) الجدد : الأرض الصلبة المستوية .  
 (٤) الذهب : الظلمة ، القدح : شدة  
 الظلمة  
 (٥) الجادة : معظم الطريق  
 (٦) الناقه : الشرة  
 يشتهي البحر باطن خفه والفرس باطن حافره .  
 (٧) الوجا : الحفا وقيل شدة الحفا وأن  
 (٨) الأين : التعب

أمرت جمع وما أسفى عليه \* براقة ذلك العهد الحمار  
 فقلت له : لله همتك التي من شأنها جر الرياح على السماك المرامح ، (١) فصاح :  
 خليلي لا والله ما أنا منكمما (٢) \* إذا علم من آل ليلي بداليا  
 فما زال يحقق حتى لاحت أعلام النقا ، فجعل يجول ويقول : (٣)  
 يا أراك الحمى نهدتك من جا \* هو تلك الرما وحلك بمدى  
 يلغزولى دح الملام فما عنى منك من لوعة المهوى ما عنى  
 فانجذب الجذب من بين أيدينا ، ولاحت رياض الغياض ، فاذا عين الصبابة (٤)  
 فولجنا في الماء وخرجنا ، فاذا عليه أمة من الناس يسقون \* فقلت لصاحبي : لمن (٥)  
 الأؤمة في القطار الأول ؟ فقال : للذين تتجافى جنوبهم من المضاجع ، فما  
 كان إلا أن علوا الرهوة ، فلاح البلد فتلقطوا الراحة على مسافة ، فدخلنا بيضائع  
 المصرفة وما ثم مكى فشاهدنا الرايحين رائحين بكل فضل (٦) \*  
 تفوح أرواح نجد من ثيابهم \* عند النزول لقرب المهد بالدار

- 
- (١) السماك الراجح : نجم في السماء وهو أحد السماكين والثاني السماك الأعزل .  
 (٢) خليلي لا والله ما أملك البكا : ح  
 (٣) يحقق : يسرع في مشيه  
 (٤) الغياض جمع غضة وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء .  
 (٥) هذا من قوله تعالى : " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد  
 من دونهم امراةين تزدوران قال ما خطبكما قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ  
 كبير " القصص آية ٢٣  
 (٦) أي ليس هناك نقص .

فهمت نشمر<sup>(١)</sup> القبول تهمس بالقبول فسمعتنا بالوصول وصعدنا بالنزول ،  
فأقبل ولدان النعم ، عليهم قراطى<sup>(٢)</sup> الخدم ، فصاح بي صاحبي .

الطريق الطريق يأكل عيني \* ان عيني تريد وجه الحبيب  
ثم خلف في الوادي جميع اتباعه ، وعلا على الجبل ، فقامت قيام الصادي لاتباعه ،  
فطلعتني الخيل ، فماد الي بعد زمن وقد استولى عليه زمن<sup>(٣)</sup> ، فقلت له بعد  
أن سكن : ما فعل السكن ؟ فقال : سرت على حالي الى أن لاح لي حجاب ،  
فطمعت<sup>(٤)</sup> في أن سوء الى حجاب ، فلو اخترقت لا اخترقت ، فاضطربت وارتعشت ،  
ولولا تأخرى ما انتعشت ، وهوديت بلان نوديت ليس الوصول اليها بقطع الصاففة  
لكن لطفك ماهذه الكثافة ، ثم صاحت بي الهيبة فهمت ، فأقررت بالمجزع من  
الادراك وفهمت ، فألقاني تحت شجرة الطمع اتقع بالظل عن الشر ان لم يقسع ،  
ثم مد نفسا كأنه آخر نفس ، وهينهم بكلمات أبين منها الخرس<sup>(٥)</sup> :

أيا بانة النور عطا سقيت	*	وان كنت أكني ولعني سواك
أحك من أجل ما تعلمين <sup>(٦)</sup>	*	لو أني أراه كما قد أراك
ذكرت والهفي هل نسيت	*	ليالي أسمرها في ذراك
كفى الواجد أني اذا ما استرحت	*	الى اسلك عصيته بالادراك
هناك ومن عجب في هواك	*	قولي في قتل نفسي هناك

اذا الصد أراضاك فهو الوصول فاني فعلت فأهلا بذاك

(١) النمر : ربح لينية

(٢) قراطى الخدم : لبسهم

(٣) أي استولى عليه خوف واضطراب .

(٤) فاطمعتني : ح ، ك

(٥) هينهم : تكلم بكلمات خفيفة

(٦) من تعلمين : ح ، ك

ثم اجتمع المراء (١) وصاعدت عليه الصعداء (٢) ورحضت قلبه الرخصاء (٣)  
ثم قال : ما أشد الشوق ، وما أبرح ، فأرجع أنت فانا ما أبرح ، فلما  
رأيتهم يهيمون للوحده تركته وحده ، فلا أدري أقام على الخمين السدى  
ألف أو تلف .

---

(١) المراء : الرعدة .

(٢) الصعداء : المشقة والبرحاء .

(٣) رحضت : فضلت ، الرخصاء : المروق .

## المقامة التاسعة

فى

(١)

إيقاظ الغافلين

=====

(٢) أملك الهوى بالدنيا فصنع فى البيت دعوة ، ثم دعانى فيمين دعا فلبيت الدعوة ،  
 فدخلت قصرا ليس فى بيته قصور قد حُجِرَ (٣) فى زينته بأسرى الحبور (٤) ، والجوارى جوارى  
 فى فنون الخدم يفتن ما بين فرع وقدم (٥) (٦) وجوههن عور العاشق ، وريحهن سكر  
 الناشق (٧) ، والهباتيق فى الاستباق الى المهن فأصبح قلبى بعد الانطلاق كالمرتحن  
 واذا بزور كلهم زول متاعل (٨) ، لهم شملل أرق من الشمائل ، تتناول بالامان لا بالشمائل  
 فقلت : هذا عيش رفيع رخاخ (٩) اذا صادى القلوب صاها أسرع من الفخاخ (١٠) فأقبـل  
 صغن يتغنى بغيره أغن (١١) ويقتطف من كل فن لعلنى فن ، وساعدته قينة كتصريفها  
 توافقه ويوافقها فى تأليفها (١٢) فلما غنى رنت قباب الدار ، واذا لعب بكبائتـه  
 ودار ، فدار شراب السرور لدينا فأسكر الألباب ، واذا طارق يطرق علينا الباب  
 فقلنا : من ذا ؟ فكان الجواب ناه عن المنكر وأمر بالصواب ، فدخل ذو نصع بلا دخل (١٣)  
 لم نخل أن نصيحا .

- 
- (١) فى أسرار الله عز وجل : ح  
 (٢) حـبـر : زين ووش  
 (٣) يفتن : يظهر ألوانا من الفنون  
 (٤) بأسرى الحبور : ح ، م ، الحبور : السرور  
 (٥) الفرع : الشعر التام  
 (٦) الهباتيق : جمع هبتق وهو الوصيف من الغلمان كالخدم  
 (٧) الزور : الزوار ، والزول : الخفيف الظريف  
 (٨) عيش رفيع رخاخ أى رغد واسع  
 (٩) اذا صادى : اذا قابل  
 (١٠) الفنه بالضم : جريان الكلام فى اللهاة ، والأغن : الظبى يخرج صوته من خياشيمه  
 (١١) كلما غنى : ح ، ك  
 (١٢) فدخل ونصح بلا دخل : ح ، والدخل : الفدر والمكر والخديعة  
 (١٣)

نحله ففحصه فقال : يا شارحون أفسدوا لوجه حرب الهميم <sup>(١)</sup> يا جليليين  
 نهار الهدى كالليل البهيم ، يا ضيقين على الدرن <sup>(٢)</sup> وليس فيهم قسيم ، يا سالين  
 من مدني المدن وكلهم سليم ، أتعصرون بهج النعم بروج النعم ، وتعبدلون بالقرآن  
 مثل هذه النعم ، أتوطنتم مغفلين ذكر آفات الوفاة <sup>(٣)</sup> عند بروج البسروج ، أم يتم <sup>(٤)</sup>  
 فاعلمين عن طمات الهبات عند نزول البروج أما قصركم فإلى الخراب وقصاري مآلكم فإلى  
 التراب ، وأما آتاكم ففسرأب ، والمطاش أصلح من هذا الشراب بها لئلا تحلق  
 صوت رباب يفتح للبين بمناء غراب :

يلقيهم رحلوا للذهب \* بشفير القبر حطوا الركاب <sup>(٥)</sup>  
 نعموا هذه الوجوه فمنا \* صوكموها إلا لغير التراب <sup>(٦)</sup>  
 والبسوانا لم الشيب \* فقر الحفة تصرون عن جمع الشاب  
 قد نمتك الأيام نعيما صيححا \* بفراق الإخوان والأهباب  
 ثم قلن ذائقكم في حصن قلعه لاني حصن قلعه <sup>(٧)</sup> وان السرو عسرو ، وان زو  
 الأمانى زو <sup>(٨)</sup> وان الوصل بت وان الجمع هت والخلو مقر <sup>(٩)</sup> لئله عن قلعه مقر ،  
 وذو المصارع من يسير لا هك فففسر ، وجبل الاجتماع مفقود بالفراق ، وحق الحق  
 مشقوق بالأضام ، ويصعد الموطن بين أهله غريبا ، " انهم يروونه بمصيدا

- 
- (١) الهميم : الابن المطاش  
 (٢) الدرن : الوسخ أو تلطخه  
 (٣) آفات الفوات : م ، وموت الفوات : الفجأة  
 (٤) عند بروج البسروج : ح ، ك  
 (٥) شفير القبر : حافتها  
 (٦) نعموا الأوجه الحسان : ك  
 (٧) القلعة بالنم : المزة والقلعة بالفتح الحصن المتمتع على الجبل  
 (٨) زو الأمانى : تجهيها وكذبها ، زو : خداع  
 (٩) المقر : الممر

فتراه قريباً (١) فاجتهد للرجل الرجل • واستبدلوا المرفق بالمحل فأنصه (٢)  
إذا خشي الضحل فوجل (٣) • ولا تمدن السراج للسراج (٤) فكم من سرور قسده  
مرواج • ولا وجه في الدنيا للأفراج •

حب للمعشلم تأتينا رساله

وجاحظ النار لم تضرهم

العين من الواجب الصديق

حياء العباد من الضمير

فطار بصحبته سكرنا (٥) • وظل لنصيحته شكرنا فحضرنا بقلوب ثابتين (٦)  
ولنا بعد أن كنا مستعجلين غائبين • وقفنا مستعجلين ثابتين • قلنا : أضمن (٧)  
لنا بعد التفرع الوصول (٨) ؟ فقال ان الفروع تنهى على الأصول • انهضوا (٩)  
مهضة ضيارم (٩) • واثبتوا ثبوت خراضم (١٠) • وجابروا لما يلتي من البوازم (١١)  
ولهم الحارم على أمر جازم (١٢) • أرتقوا قرق الهوى غصبا للحجبى بأيدى (١٤)  
الاجابة واكسروا كل لنا لها فطرف طرفا في الاجابة (١٥) ولمشغلنكم صوت

(١) المعارج آية ٦ • ٧

(٢) الريف بالكسر : أرض فيها زرع وخصب والسمة في المأكول والمشرب • المحل : الجذب

(٣) الضحل : الماء القليل •

(٤) السراج الأولى بمعنى الكف واليد والثانية : الخمر •

(٥) فطار لصحبته : ح • ك (٦) ثابتين : راجعين ومقبلين

(٧) أي لنا بعد أن كان فينا غلظه

(٨) التفرع عن الأمور : الاقلاق والانتها • عنها •

(٩) الضيارم : الشديد

(١٠) خضارم : ح • م • الخراضم : الضخم • والخضارم : السيد الحمول •

(١١) البوازم : الشدائد (١٢) ما بين القوسين ناقص •

(١٣) القرقي : الخمر •

(١٤) الحجبى : المقل •

(١٥) في الانابة : ك •

النأي عن صوت المناي • والخصوب المعاني من أطوار الأغلبي • وقد قسمي  
رجي الرجاء للنجاء • فقلت له : تمت يومنا يلونا • فقال : انما يرتضى  
مخضود (١) ملاسي أسمع تحي مقصود فصحت اليه :

ياسيدا يروي الصدار أيه

بصائب كالمزن أد يهمني

ان كنت تهمني بصواب علي

ذي غلة فاهم علي فهمي

(٢) فانبعث فصاحته تنفخ كشوب فشبها الماء ينفخ من أنبوب • ثم  
جري في مواضع كالنهر اليبوب • فلما رأيت سحاب فضله قد سمح • بان أنسه (٤)  
أبلغ في فضله من سحبان • فسينا بنكهة ومعاينة الخزار • ما كنا نمانه (٥)  
بالليل والنهار • فما حكى الخلد في أو حاكى مهباز • وشاهدنا منه رجلا  
فصيحاً تقواله • فكل منا يقول لصاحبه تقوى له • فيقول : انما رفعه الله بالتقوى (٦)  
له فقلنا له : قد كنا وترا فشفتنا وقد حزت عنا أجرا ونفقتا • وقد عرفنا  
قدرك بوسمك وأدبك • فتم عرفاننا باسمك ونسبك • فقال : أما الكبة فأبو التقوم  
ولا تذكروا بكنيتي التقوم • فما أرى أهل التجيم • أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم • قلنا : فما الاسم ؟ قال : الحجى • واحفظوا أن الجيم مؤخرة فسي  
الهجا • قلنا : فمن أبوك ؟ قال : أبي أن يذكر لي الأبا • وانما قال لي  
كن فكنت • ولولا أعزازه إياي هنت ما وافقتي في غدوى مرواحي الا من سلم • ولا رائق  
عدوى قط الا من ندم • لأن عني تلمح الحواقب • وباليهوى مستعجل لا يراقب  
فقلنا أشرح لنا • وخذ لنا رحلنا • فقال : ميزوا بين من درج علي

(١) المخضود : الشجر الذي نزع شوكه •

(٢) الشوب : الدفعة من المطر تأتي بشدة •

(٣) اليبوب : الكثير الماء • (٤) يسح : انصب •

(٥) سحبان : سبق التعريف به • (٦) التقواله : فصيح القول كثيره •



درج للهوى ومن من هو به الهوى ، كم بين عكرمة <sup>(١)</sup> ومن أبي جهل <sup>(٢)</sup>  
وان جمعها وصف أهل ، كم بين أبي طالب <sup>(٣)</sup> والمبلس <sup>(٤)</sup> وان لم يفرق في النسب  
فيلس ، كم بين نوح وكنعان <sup>(٥)</sup> الامواجلى من بيسان ، كم بين أذر <sup>(٦)</sup> وابراهيم  
الظاهر لا يحتاج الى تفهيم ، ثم قال : اشكروا من العلم ما أفدتكم ، واذكروا  
ما ضمتكم من الجهل وأفتكم <sup>(٧)</sup> ، فأدينا من شكره ما وجب ، وقضينا من أمره  
المجب .

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي من صناديد قريش في الجاهلية  
والاسلام . كان هو وأبيه من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم  
عكرمة بعد فتح مكة وحسن اسلامه ، فشهد الوثائق وولي الأعمال لأبي بكر واستشهد  
في اليرموك أواخر موج الصفر سنة ١٣ هـ وعمره ٦٢ سنة . ( الاصابة لابن  
هجر ترجمه ٥٦٤٠ )

(٢) أبو جهل : سبق التعريف به .  
(٣) أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش والد علي رضي الله عنه وهم النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وكافله ومربيه ومناصره كان من أبطال بني هاشم وروءائهم  
ومن الخطباء المقلاء الأتمة . توفي في النصف من شوال في السنة العاشرة  
من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، واختلف في اسلامه . ( الاعلام ج ١ ص ٣١٥ )  
(٤) العباس : هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

( ٥١ هـ - ٣٢ هـ ) عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أكابر قريش في الجاهلية  
والاسلام . كان محسنا لقومه ، شديد الرأي ، واسع العقل مولما باعتناق المبيد  
كارها العرق ، وكانت له سقاية الحاج وحارة المسجد الحرام ، أسلم قبل الهجرة  
وكنم اسلامه وكانت وفاته في المدينة ( الاعلام ج ٤ ص ٣٥ ) .

(٥) كنعان هو كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام

(٦) أذر هو أبو سيدنا ابراهيم عليه السلام .

(٧) أفدتكم : ح ، أفتمكم : غيرتكم .

## الحقارة الماشرة

في

محاكمة النفس واجبتها الى العقاب

خلوت بنفسي في بعض الايام فعاتبتها على النقص والابرار ، ولحقها  
على اشارة النقص على التمام ، وقلت : لماذا ذهبت الايام في الاثم ، وما تحبين  
احرام الاحرام ، اقدمك في الاقدام على المعاصي قد دام ، ان كنت  
لا تصفيني درك (١) ، فاعفيني من شرك (٢) شرك :

لا تكوني قطعة من كرمي

وانذا لم تارقي لي فاهجمي

واتركي شرك اذا لاخير لبي

لا تضربيني اذا لم تنفسي

فما اعارتني السمح ولا الطرف ، وكأنه ما قيل مما قلت حرف ، فاستمدت عليها  
بالمقل ، فبعت رسولا اليها ، فصادف الرسول ملكا عظيما ، قد اسكره  
ملكه ، ومثطرسا (٣) جهولا قد ألهاه لهوه ، فعاد الرسول يحضر (٤)  
ويقول انها لم تحضر ، وأخبر عنها من التعجرف بما يقرف ، فقابل المقل (٥)  
تخطفها برسالة تلطف ، فلم يلفها التالف ، فقال : أنا أسير (٦)  
فكن واثي اليها ، فسأشيران سمعت برأي عليها ، فوصلنا بعد الاذن الى  
الحجاب ، وانذا عليه قهارة (٧) وحجاب ، فقالوا : يطول بكم لطول التواري

(١) الدرك : أقصى قعر الشيء

(٢) الشرك محرقة : جيش السيد وما ينصب للطير

(٣) المثطرس : المتكبر الظالم (٤) يحضر : يسرع

(٥) المجرفة : جفوة في الكلام وخرق في المحل والاقدام في هرج

(٦) تخطفها : تكبرها وخيلائها

(٧) القهارة : جمع قهرمان وهو من أغنى الطلح وخاصته مغرب

الوقوف ، فظللنا كأننا سواري السقوف <sup>(١)</sup> ، فكر صاحبي يكرر الاستئذان ، فما وصل  
أحد منهما يقول من هذان ، فلما تركنا الايذان آذنت ، وزعت أنها الآن آذنت  
وأخذت تحتذر للحقل بما يجمل عن البطأ ، وقالت أجمل فملك من يحط ما عن <sup>(٢)</sup>  
من خطأ ، ثم وثبت اليه ووثته <sup>(٣)</sup> وساده ، فقال لها :

اجلسي ، فقالت : هذا مجلسي مع الساده ، فمثل قائما يتشلى :

جئت أشكو فاستوقفتنى \* الى أن كل معنى من قبل أن كلمتنى  
وفدتنى من السقام ولكن \* أنفدتنى هما الى أن فدتنى <sup>(٤)</sup> .

ثم قال : هذا قد جاعني يتظلم وقد سامني ماضه يتألم وقد حضر كما الحاكم ، أفناذني  
أن يحاكم ، فقالت : أمرك يطاع ولا أناول المطاع وأنا أول من أطاع ، فقال لي : ما  
الذي جرى عليك منها وأى أذى سوى اليك عنها فقلت تدنس بالزلل يردى وتحطني  
على ما يردى <sup>(٥)</sup> ، لا تخرس من الشجر الا الخلاف ، ولا ترتفع الا من أخلاف <sup>(٦)</sup>

الخلاف ، ان أيقظتها تناعست وان قدمتها تقاعست ، وان عاهدتها فدرت ، وان  
أصعدت بها انحدرت ، وان قمت قمدت ، وان قربت بحدت ، وان أقدمت أحجمت ،  
( وان أمرت أذجت ) <sup>(٧)</sup> ، وان أوقدت أخطت ، وان شمت رمدت ، وان فسرت أبهمت  
وان أنجذت أتهمت <sup>(٨)</sup> ، وان أعففت أعرفت <sup>(٩)</sup> ، وان غرقت شرقت .

مشفوفة بخلافي لو أقول لها

يوم الخديرة لقات ليلة النار

تسعى فيما يوجب زمنها ما لا يروق ، وتقطع زمنها في طلب ثفروق <sup>(١٠)</sup> ، لو

(١) سواري السقوف : عمدانها .

(٣) وثته : أعطته

(٥) يردى : يهلك

(٧) طابين القوسين ناقص : م

وذهبت الى تهامة

(٩) يعنى ان ذهبت الى عمان ذهبت الى العراق : وفي نسخة ج : وان أيجفت أعرفت .

(١٠) الثفروق : قمع البصرة والتمرة أى أنها تقطع أيامها في طلب التافه من الأمور .

(٢) طاعن : مظهر وصدر

(٤) أنفدتنى : أهلكتنى

(٦) الاخلاف : جمع خلف وهي حلقة ضرع الناقة

(٨) يعنى ان ذهبت الى نجد خالفت

خالفت وذهبت الى تهامة .

بذلت لها فجوز جحوش لها مات ، ولورات ليلة القدر تجوز لنا مات ، تختار  
لذة ساعة وان أثرت لها شناعة .

فما هي الا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجداً (٢)  
كلمة شريرة جثمة طلحة حولة حطمة خرجمة ولجة خدعة (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)  
خدلة (١٠) سخرة في الهوى سخرة ضجعة ضحكة قمدة عن الخير (١١)  
لمبة همزة للناس لوزة هزاة هذرة هقعة نومة وكلة تكللة (١٢) (١٣) (١٤) (١٥)  
ينقضي زمانها ولا تستفيد الا لها ودعابة ، ولورأي انسانها انسانا (١٦)  
يهوى ما لا يفيد ما عابه ، ومن يفهم بالتمح أحوالها وأبسه ، يعلم أنها (١٧)  
خرقاء عيابة أحضرها كل يوم عند واعظ ، يوقظها من النوم بالمواعظ  
فتدخل في دثار أومس ، وتخرج في شمار قيس (١٨) ، أخبث من

- 
- (١) الجحوش: المجوز الكبيرة والعروة السحجة . (٢) الأجدم : القطوع اليد أو الذاهب الانا على .  
(٣) أكلة شريرة : كثيرة الأكل والشرب . (٤) جثمة : كثيرة الملازمة للمكان مع عدم الرفق .  
(٥) نفس طلحة : تكثر التطلع الى الشيء . . . في السفر .  
(٦) حوله بزنه هزوه : شديدة الاحتيا . (٧) حطمة : منكسرة في نفسها .  
(٨) خرجة ولجة : كثرة الخروج والدخول . (٩) خدعة : كثيرة الخداع .  
(١٠) نفس خدلة : متخلفه عن صوابها ومفرده أو تخلفت فلم تلحق فهي خاذل .  
(١١) سخرة : تسخر من الناس .  
(١٢) همزة للناس : غمازة لهم ، لوزة : عيابة للناس مفتابة لهم هزاة : تهزأ وتسخر من الناس .  
(١٣) هذرة : كثيرة الكلام في الخطأ والباطل . (١٤) الهقعة : كهزوه : الكثيرة الاتكاء .  
(١٥) وكلة تكله : عاجزة .  
(١٦) انسانها : أي انسان عندها . (١٧) خرقاء : حقاء .  
(١٨) أومس هو أومس بن عامر القرني من سادات التابعيين رضي الله عنه  
وقيس هو مجنون ليلى . والمعنى أنها تدخل في ثوب الخشبة وتخرج  
في رداء الجنون .

ذئب وأشام من طويس<sup>(١)</sup> ، فلا بالزجر ترعوى ولا بالهجر تستوى كأنها صخرة  
صماء أو بهيمة عجماء .

أجانبها لم أمكت من زمامها . . . تريد وراء واليهوى بن أمامها  
تهوى الهوى فتهوى إليه ، ويمددا المفوى فتمول عليه ويستحضرها المنعم<sup>(٢)</sup>  
المعطى فلا يراها بين يديه ، تهلك بدننى بدنسى<sup>(٣)</sup> ، ويفسد نشر سرها علنى<sup>(٤)</sup>  
لا يرى منها البر فى حين فقد لقيت منها البرحين<sup>(٥)</sup> .  
باعت شفاها<sup>(٥)</sup> واشترت لعبا  
من جهلها بشىء اباعت وما اشترت

فليت بها فى البرايا لم تبين شبحا

وليتها فى المفانى ما تدبرت

أقرانها قد حلو وهى تدرى أين قد نزلوا ، وقد علق بها ما عشت<sup>(٦)</sup> من  
الشنار<sup>(٧)</sup> وكأنها بما عقلت قد خلقت للشار ترتكب الذنوب وتعد أن تتوب

(١) يقال "أشام من طويس" وأخذت من طويس . وهو من مخنثى المدينة وكان  
يسمى طاوسا فلما تخنث سمى طويس ويكنى أبا عبد النعيم وهو أول من غنى فى  
الاسلام بالمدينة ونقر بالدف المربع ، ومن مجانته كان يقول : يا أهل المدينة ما دمت  
بين أظهركم فتوقعوا خروج الدجال والدابة ، وإن مات فأنتم آمنون ، فتدبروا ما  
أقول إن أمى كانت تمشى بين نساء الأنصار بالنمائم ثم ولدتنى فى الليلة النعمات  
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطمتنى فى اليوم الذى مات فيه أبوبكر ،  
وبلغت الحار فى اليوم الذى قتل فيه عمر ، وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان ،  
وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه على ، فمن مثلى ؟ وقال فيه شعرا وهو :

أنا أبو عبد النعيم \* أنا طاوس الجحيم  
وأنا أشام من د ب \* على ظهر الخطيم

( أنظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٨ ) .

(٢) تمول : تعتمد وتتكل (٣) الدنى : الحقير

(٤) البرحين بفتح الراء : الشدة (٥) باعت شفاها : ك

(٦) عشت : ح ، عشت ، أولعت (٧) الشنار : العيب

من القباح وهي أمطل من عرقوب<sup>(١)</sup> ، وأبطل من سجاح<sup>(٢)</sup> ، قد ضيقت بالنسوف  
عمرى ، وقد تحيرت معها فى أمرى ، تملنى<sup>(٣)</sup> كاسات النمل ، فتعلمنى وتدلهنى<sup>(٤)</sup>  
وتظهر أنها تدلنى .

أشبهى إصلاح سعدى بشهوى<sup>سهرى</sup> \* وهي تسمى بجهدا فى فسادى  
فتأركنا على غير شئ \* ربما أفسد طول التماذى

وفى الجملة تفسر يطها مفرط فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ، فقال لها العقل  
ما تقولين فيما ادعى ، وهل تجيبين الى مادعا ؟ فقالت : جبلتى<sup>(٥)</sup> هى التى  
تقتلنى ، وطباعى سباعى التى تأكلنى ، شهواتى قراره<sup>(٦)</sup> وماء الهوى<sup>(٧)</sup>  
منحدر ومجدح أغراضى يخلط الصافى بالكدر ، ومتقاضى ارادتى غريم<sup>(٨)</sup>  
شكى<sup>(٩)</sup> ، ومريض شهواتى يبل<sup>(١٠)</sup> ثم ينتكس ، وانى لأعالج من اللاعج أكثر<sup>(١١)</sup>  
من رمل عالج<sup>(١٢)</sup> ، وهذا يسومنى نعللا لا أملك شدمها<sup>(١٣)</sup> ، ولا يكلف الله

(١) عرقوب هذا هو ابن صخر أو ابن معيد بن أسد من العمالقة كان يضرب به المثل فى

(٢) خلف الوعد هذه هى التى ادعت النبوة لعنها الله .

(٣) تملنى : تسقىنى مرة بعد مرة ، والعلل : الشرب الثانى بعد النهل .

(٤) الدله : ذهاب الفؤاد من هم ونحوه .

(٥) جبلتى : طبعى وعادتى . (٦) قراره : دأبه السيلان .

(٧) المجدح : ما يخلط به السوين وهو خشبة فى رأسها خشبتان معترضان يخلط

بها الشراب وغيره . (٨) ومتقاضى مرادانى : ح ، ك

(٩) الشكى : السىء الخلق .

(١٠) يبل : يشفى وتحسن حالته .

(١١) اللاعج : الهوى المحرق .

(١٢) عالج : رمال معروفة بالبادية .

(١٣) يسومنى : يكلفنى ، الشسع : قبال النمل وهو السير الذى يسك النمل

بأصابع القدم . والمراد أنه يكلفنى مالا أطيعق .

نفسا الا وسمها <sup>(١)</sup> ، واني كلما جلت في حير التحير ، جولان المتلمس ( في  
 المتلمس ) <sup>(٢)</sup> وجدت مكاني خسيقا <sup>(٣)</sup> فاقسم على عجز العجز في قلمس <sup>(٤)</sup> ما أجسد  
 له سيقا <sup>(٥)</sup> .

أهوى هوى الدين والذات تمجيني

فكيف لي بهوى الذات والدين

كلما أوثقت قفل العين فش <sup>(٦)</sup> ، وكلما نقيت لفظ اللسان غش ، كم كلمه كلمتي ، وكم  
 نظرة ما أنظرتني ، كم أشد حزام الحزم فيدخل وأنا أتعامل بعسسى ولعل .

كلما أملت يوما صالحا \* عرض المقدور <sup>(٧)</sup> لي في أمل

أقطع الدهر بظن حسن \* وأجلى غمرة ما تنجلي

وأرى الأيام لا تدني الذي \* أرتجى منك وتدني أجلى

ثم قالت والله لقد صدقت وان لم أصدق ، وما كذبت لو فليتني فليتني لم أخلق  
 وبعد فقد كنت أحسب المحبوبات اليه فسلا محبتي فكيف سلا ، وقد كنت لا أبرح  
 بين يديه فألقاني القالي <sup>(٨)</sup> اذا قلا بقالب قلا ، ثم أقبلت على بطرفها ، وأشارت  
 الى بكفها .

مازلت تطلب تسليقا الى عنقى \* حتى نصبت الى هجرى سلالها

ولا ألومك في شيء تحاوله \* فيه رضاك ولكن من سلالها <sup>(٩)</sup>

(١) البقرة آية ٢٨

(٢) المتلمس : الذي يطلب الشيء مرة بعد أخرى ، ما بين القوسين ناقص : ح

(٣) المكان الخفيف : المطمئن من الأرض .

(٤) القلمس : البخسر

(٥) السيف : ساحل البحر

(٦) فش : فتح (٧) عرض المكروه : ح

(٨) القالي : المبغض .

(٩) سلا : من السلوان ، ليم : فعلى ماض مبني للمجهول من اللوم .

فقال لى العقل : ما تقول فى ممان يرها عن ممان يرها ، وانك لا علم بقليلها  
وكثيرها ، فقلت :

مماناة الرجال على الليلالى \* أطيق ولا مداراة النساء  
أينفعنى احتجاجها اذا عوتبت ، أم ينمننى لجاجها اذا عوتبت ، والله  
أنها لتحتج على بلا حجة لشهواتها ، وتجنح لا الى محجة نحو مهواتها ،  
وتستغيث اللصوص وهى السارق ، وتدعى الخلو وهى المنافق ، وتتعلل  
بالقدر فى ترك ما ينفع ، ولا تلتفت الى القضاء فيها تحصل وتجمع ، فتقول  
فى فعل الخير لو وفقنى ، وفى فعل الشر أزلقنى ، وبين دليل وشبهاتها  
ضاح زمنى ، وكلما أطلقت ذم يلها <sup>(١)</sup> فى شهواتها قوى زمنى .

هى نفسى لما بها تهذى بسى \* أعذاب تريد أم تهذى بسى  
قد تأملتها فأخطأت فيها \* ان حبيبى أظنها وهى ذيبى  
تحدثى بسى الى هواها ترينى \* أنها بسى الى الهوى تحتذى بسى  
صدقتنى ان صدقتنى نصيحا <sup>(٢)</sup> \* ثم عادت تخوض فى تكذيبى  
نحلت جسمى النحول فناديت \* ادأبى فى فنائمه وأذيبى  
ان يكن سرها نعيم خلافى \* فلقد ساءها بها تمذى بسى  
ثم احتد الحجاج ، وامتد اللجاج <sup>(٣)</sup> فقال العقل : اسمما معا فاشار اللفظ <sup>(٤)</sup>

غلط ، أنت أيتها النفس المعاتبه الملوثة ، بل أنت المعاقبة المذمومة ، ان  
لا تتحرك جارحة الا بانهاضك ولا تتورك بارحة الا بأغراضك لجام الفرس فى ايثاقك <sup>(٥)</sup>

(١) ذميلها : اسراعها .

(٢) صدقتنى ان صادقتنى نصيحا : ك

(٣) الحجاج : الجدال ، واللجاج : الخصومة

(٤) اللنط : الصوت والجله

(٥) الوئله : ما يشر به الحبل ونحوه .



وكفك بهشى على تسدر اطلاقك ، فكفك أنت ملاح المركب لا من يركب ، اذا أردت  
 قطع البحر مددت الشراع فانجر ، واذا شئت الاقامة على الهوى ضربت الأنجـ<sup>(١)</sup>  
 فلا تلومى راكبا خاف الفرق من تفريطك فانتهى وانتهى عن تخليطك ، ولا تسيرى  
 اذا وقع التشاجر بين الرياح فما يفرق التاجر الا والملاح ، فلما نكت  
 قلبها بهذه النكت بكت ، فقال لها : هكذا فكونى ، اطلقى حبس الدمع  
 ولا تصونى ، فنحن انما نطوف على عين نطوف تحكى بدموعها الفسروب<sup>(٢)</sup>  
 فى الشروق والفسروب فصاحت بالطبع والهوى فتانى فتانى فدعانى وودعانى  
 فان الحق قد دعانى ، ثم قالت : أيها النابل قد أصابت المعابل جلجلان<sup>(٣)</sup>  
 قلبى ، ووقع دواؤك على دأئى ، فأثر اهتدائى الى ربي ، وانى لأرجوا أن يكون  
 غرس أملى المهم قد أثمر ، وليل حظى المدلهم قد أقمر ، فأقبل على وصيتى  
 أقبل لعله يخالف الماضى المستقبل ، فقال : صابرى عطر الهجير<sup>(٤)</sup> يحصل  
 الصوم ، وتحزمى تحزم الأجير فالمر يوم ، وما أسرع انفصال الصاحبين  
 اذا صاح بين<sup>(٥)</sup> ، فمفترق جاران داراهما عمر ، ثم أين حلاوة السوالف من  
 اللذات التى رضيت فيها بالمتالف للذات ، أفى فيك من الهوى سوى طعم  
 الندم ، ويكفيك ما يقال فيك من زلل القدم ، وهل تأمنين العذاب الدائم  
 على تلك الذنوب القدائم وأمر من الكل وقفة الخجل بين يديه عز وجل

(١) الأنجـ : مرساة السفينة

(٢) العين النطوف : الكثيرة الجريان

(٣) المعابل جمع معبله : النصل العريض الطويل يجعل فى رأس السهم .

(٤) الجلجلان : حبة القلب .

(٥) الهجير : شدة الحر

(٦) اذا صاح بين : أى اذا عرض فراق .

(١) وابن أدهم (٢) وإنما نحدث بسمر من يفهمه ، أين تعبد  
 سرى وزهد معروف (٣) نسي كل سرى (٤) من الملوك وكلاهما معروف ، فليحذر  
 الناكث (٦) ما قبح الكتاب الذي أنزل فكان قد صح الراكب المجيد المنزل ،  
 فقالت : النفس أعلمني بمروط الأوسه وعلمني شروط التوبه ، فقال : تخليين  
 كل خال ذي خلل كنت لا تخلين بصحبته ، وعليك بمرافقة من يبين عليك  
 أثر مرافقته فاغترفي من ماء العزم في اناء الانابه ، وتلطفي في السووال  
 الجزم وقد أتى الاجابه ، وقابلي قبله الذل يحصل لك المـــــــر  
 والبهاء وان قيل قبل العزائم جنود لا قبل للمدو بها ، ومتى

(١) بشر الحافي : ( ١٥٠ - ٢٢٧ هـ ) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن  
 المروزي المعروف بالحافي من كبار رجال مدرسة التصوف في بغداد ومن ثقات  
 رجال الحديث ، سكن بغداد وتوفي بها .

(٢) ابراهيم بن أدهم : هو أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البجلي  
 : زاهد مشهور كان أبوه من أهل الغنى في بلخ فتفقه ورحل الى بغداد ،  
 وجال في العراق والشام والحجاز ولقد أخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة ، وكان  
 يعيش من العمل بالمصاد وحفظ المساتين والحمل والطحن ، واشترك مع الزهراء  
 في قتال الروم ، يصوم في السفر والاقامة وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن .  
 توفي رحمه الله سنة ١٦١ هـ على الأرجح . ( فوات الوفيات ج ١ ص ٣ ) .

(٣) السرى : هو سرى بن المفلس السقطي الصوفي أستاذ الجنيد ، وهو أستاذ الهخاديين  
 وشيخهم في وقته ، توفي سنة ٢٥١ هـ ( طبقات الصوفية ص ٤٨ ) .

(٤) معروف الكرخي هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، أحد أعلام الزهاد  
 والمتصوفين . ولد في كرخ بغداد ، وتوفي ببغداد ، واشتهر بالصلاح وقصده  
 الناس للتبرك به ، حتى كان الامام أحمد بن حنبل في جملة من يخطب اليه وتوفي  
 رحمه الله سنة ٢٠٠ هـ .

( طبقات الصوفية ٨٣ - ٩٠ )

(٥) السرى : الوجيه .

(٦) الناكث : نقض العهد .

علم منك الحق الجِد والتحقيق ، وسلم لك الصدق أمد بالتوفيق  
فما افترقنا حتى تفرق همى المتراكم ، ورجعت مهرنشا <sup>(١)</sup> أحمد  
الفرير والحاكم

---

(١) المهرنشا : السرور .

## المقامة الحادية عشرة

فى

ذم الأكل فى قوة المـ

دعوت فى بعض أيام الفلاح الجفلى (١) ، فلاح فيهم بدوى قد لاحد  
 الفلا ، فصحت بصاحبى : أما هذا فلا ، فقال الأعرابى : أنت الخارج  
 اذا قبلى ، فبقيت حياء لا أمر ولا أحلى (٢) ، فقال يا أجود من حاتم (٣)  
 ما يبلغ كعب فى الكرم كعبك ، فاذا أنا أحير من ضب (٤) فى أحرم من  
 قلب صلب (٥) ، وندمت على ما قلت ندامة الكسـ (٦)  
 (٧) (٨)

(١) الفلاح : الفوز والنجاة (٢) الجفلى : أن يدعو للطعام دعاء عاما .

(٣) لاح فيهم : ظهره لاحه الفلا : غير وجهه (٤) أى لا أنطق بكلام حلو ولا مر .  
 (٥) هو أبوعدى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطاني : فارس  
 شاعر جواد ، جاهلى يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد وزار الشام فتزوج  
 ماوية بنت حجر النخـ ، ومات فى عوارض سنة ٦٠ هـ ( جبال فى بلاد طى )

— ج ١ ص ٢٤١ — الشعراء لابن قتيبة .

(٦) يقال أحير من ضب : لأنه اذا فارق حجره لم يهتد للرجوع ، ويضرب هذا المثل

لمن تحير فى أمره . (٧) الصب : الشوى المستهام .

(٨) هو رجل من كسح واسمه محارب بن قيس وقيل : هو من بنى كسح ثم من بنى محارب  
 واسمه غامد بن الحارث . اتخذ قوسا من نبتة فمرت به قطمان من الحمره فرمى  
 فى الليل عن قوسه خمس مرار كلها قد أصاب فيها ويظن أنه قد أخطأ ، فكسر قوسه  
 قلما أصبح ، أى الحمر الحـ مصروعه فندم على كسر قوسه فشد على ابهامه فقطعها  
 وأنشأ يقول :

ندمت ندامة لو أن نفسى \* تطاوعنى اذا اقطعت خمس

تبين لى سفاه الرأى مـ \* لعمر أبىك حين كسرت قوسى

( مجمع ٧١ مثال ج ٢ ص ٣٤٨ )

فقال : أين طيب الأرومة <sup>(١)</sup> ، أين أثر الأكرومة ، أف كثياب أحرار  
على غير أحرار <sup>(٢)</sup> .

غرر لكنهم غرر \* ان قرنت الخبر بالخبر  
يشربون الصفوم من زمن <sup>(٣)</sup> \* لا يهنى فيه بالكدر

( فقلت : أعدهما . فأخرجهما بغير العبارة وأخرجهما في غير العبارة )

رب قوم في خلائقهم \* غرر قد صيروا غررا  
ستر المال العيوب لهم \* سترى ان زال ماسترا <sup>(٤)</sup>  
ثم قال : وجدان الرقين <sup>(٥)</sup> يغطى أفن الأفين <sup>(٦)</sup> . ثم أنشد :

رأيت خيبة شمر \* فقلت ماذا السواد  
فقليل مطبخ قوم \* فقلت أين الرماد  
فقليل لى فيه بمن \* وكان <sup>(٧)</sup> وجراد  
وليس فيه سوى ذا \* وللجمال يراد

فقلت انما فرحت فماذا فقال حوشى الكريم من هذا وأنشد :

- 
- (١) الأرومة : الأصل  
(٢) أف كثياب أحرار على أجساد عبيد : ك  
(٣) يشربون الصفوم من كدر : ح  
(٤) ما بين القوسين ناقص : ح  
(٥) الرقين : الدرهم .  
(٦) الأفن محرقة : ضعيف الرأى -  
والأفين والمأفون : ضعيف العقل والرأى . وفى المثال : ان الرقين تغطى أفن  
الأفين أى أن الدراهم تغطى حصى الأحماق .  
(٧) الكانج : نوع من الأفاعى . ويبدو أنه ليس من جيد الطعام حكى أنه قبيح  
الى أعرابى خبز وكانج فلم يعرفه فقال : ما هذا ؟ فقليل : كانج ، فقال :  
قد علمت أنه كانج ولكن أيك كمخ به ؟ يريد : سلح به . ولم أجد لهذا الأفاعى وصفا  
فى مصادر اللغة : ص ٣٤٦ - المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم .

مجا هيل ما فطنوا بالسماح \* ولا سمعوا بحديث القرى  
 بلى عند ضيفهم ما يريد \* ولكن لعمري اذا ما اشترى  
 وان كان عندهم ثاوي<sup>(١)</sup> \* فما تتغذر دور الكرا  
 ثم قال : لقد الفت صحبة قوم كانوا أخائر الذخائر ، وبشائر العشائر ، وكننت  
 اذا حيت فبين كرام ، واذ ا حيت فباكرام .

لله أقوام فقد تهيم \* سكنوا بطون الأرض والحفر  
 أين السبيل الى لقائهم \* أم من يحدث عنهم خبرا  
 أسد الوغا ويدور أنديسة \* تهوى العيون اليهم النظرا  
 تركوا الزمان مرقعا خلقا \* والناس لاحيا ولا بشرا  
 فقلت له : لمن وصفت ؟ فقال : لضعفك ان انصفت ، ثم أنشد :

لذة الدنيا اذا ما حضروا \* واذ اغابوا فشغل للأمانى  
 ما اطمأن الدهر حتى تقصوا \* فكأنى لم أراهم فى مكان  
 ثم رأيت دمه قد ساج ثم أشاح وصاح :

فليس الى أكتاف صبح بذى اللوى \* لوى الرمل فاعذرني النفوس بعد  
 بلاد بها كنا وكنا نحبهما \* اذا الناس ناس والبلاد بلاد  
 ثم أب<sup>(٢)</sup> ليمعد وأبى أن يقعد ، فتأطفت المعروف<sup>(٣)</sup> لا<sup>(٤)</sup> ستعطف الشرس  
 وقلت : افعل المعروف ، فسكت وجلس ، ثم برطم واخرنطم وغنم وهمهم<sup>(٥)</sup> فأنصت  
 اليه أنفهم ، فاذا به يترنم :

مات الكرام وولسوا وانقصوا ومضوا  
 ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخافوني فى قوم ذوى سيفه  
 لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا<sup>(٥)</sup>

(١) الثاوى : الذى يطيل الإقامة بالمكان . (٢) أب : تهيا  
 (٣) المعروف : الصبور  
 (٤) يقال برطم واخرنطم : اذا لم ين  
 الكلام ، وغنم وهمهم مثيل ذلك .  
 (٥) الكرى : النوم

ثم قال تراهيم كالأخلاق ولا تدري ما الدخول .  
 ولا خير في حسن الجسم ونبلها \* إذا لم تزن حسن الجسم عقول  
 ثم قال : أي مروءة لمن لا يجتمع الاخوان على خوانه<sup>(١)</sup> ، ولم تقم  
 الأجران على جفانه<sup>(٢)</sup> غير أن الحر كالعنقاء<sup>(٣)</sup> معدوم اللقاء ، ومثل المائل  
 بين الطعام وطعام الطعام مثل حروف الإدغام<sup>(٤)</sup> فقلت له : يا هذا كدرت  
 وقتنا ، فكن ممن ضم الصفح واقتنى<sup>(٥)</sup> وإن لم تكن تقوى فان العقو أقرب  
 للتقوى ، أما علمت أن في حكم الحكمة وقضايا العلم أن التوبخ جدرى فى  
 وجه الحلم ، فقال : ما غضبت لقوت القوت والرغيف ، ولكن لأنى رأيت  
 الضعيف عيف<sup>(٦)</sup> ، وسأقتدى بأخلاق من عفا وساف<sup>(٧)</sup> ، عفا الله عما سلف<sup>(٨)</sup>  
 فلما مدت الموائد أرز ، ثم اتفعل<sup>(٩)</sup> كأنه كاتم<sup>(١٠)</sup> ، فقلت له بعدما برز لعل  
 مانع ، ثم قرصم قرصا وقصم له<sup>(١١)</sup> فجعلت أتأمل عمله فتناول لقيحات ثم كف الكف  
 وقال : أثقل الجماعة حلما من خف ، فلما رأيته قد قصر لمتة ، فأفادنى  
 وبصر شيئا ما علمته وقال : افهم حكمة من أحبى ، واعلم ان فائدة المحبى ان كنت  
 العلم تأمل انما يريد العاقل أن يأكل ليحبى لا أن يحبى ليأكل ان خير  
 الطعام ما استخدمت وان شرها ما خدمت ، وهل عالج الحجام<sup>(١٢)</sup> وفصل الفصاد<sup>(١٣)</sup>

- 
- (١) الإخوان : ما يوضع عليه الطعام .  
 (٢) المراد بالأجران : العيون ، والجفان جمع جفنه وهى القصعة الكبيرة .  
 (٣) العنقاء : طائر ماثوم لا وجود له .  
 (٤) ومثل المائل بين الطعام مثل حروف الإدغام : ك  
 (٥) اقتنى : لزم حياءه . يقال : اقتنى حياءه اذا حفظه ولزمه  
 (٦) عيف : كره  
 (٧) المائدة آية ٩٥  
 (٨) أرز : اجتمع ، واتفعل نحو ذلك .  
 (٩) الكاتم : الذى تقبضت يده  
 (١٠) قرصم : قطع ، قصم له : قطعه أيضا .  
 (١١) الحجام : هو الذى يمتص الدم بالمحجم .  
 (١٢) الفصاد هو الذى يخرج الدم من عروق مريضه بقصد العلاج

الا خارج عن حد الاقتصاد ، وأعوذ بالله من ميعدة الهجفجف <sup>(١)</sup> ، ثم جمع نفسه وقققف <sup>(٢)</sup> ، فقلت : أما تشتهى أن تشبع ؟ ، قال : أشتهى وأمنع ثم أنشد :

ولى بك من فرط الصباية أمر

<sup>(٣)</sup> ودونك من حسن التصور زاجر

ثم قال : حوشى من يعد فى البشر من البشم والبفر <sup>(٤)</sup> ، ثم أخذ يدرس

درسا قد درس ، ثك للطعام وثك للشراب وثك للنفس <sup>(٥)</sup> ، فقلت : ألا

تغسل يدك ؟ قال : قد غسلتها من برك <sup>(٦)</sup> ، قلت : فضحتنى ، قال على كتم سرك ، ما أكلت لحمًا فأقول يدى غيره <sup>(٧)</sup> ، ولا شحما فتكون زهمة

ولا تناولت من اللبن والزبد فترى شتره ، ولا من الثريد فأراهـا

مردده <sup>(٨)</sup> ، ولا من الفاكهة فيقال لزجة ، ولا من الدهن فتضحى زلجه <sup>(٩)</sup> ،

ولا من الخل فتصبح خمطه <sup>(١٠)</sup> ، ولا من العسل فتوجد لزقه بل هى من مسكم <sup>(١١)</sup> درنه ، فقلت :

الى كم عذاب يسد الفضا \* سلام عليك مضى ماضى

(١) الميعة : النشاط ، الهجفجف : الرغيب فى الأكل ( الأكل ) .

(٢) قققف : ضم نفسه كالذى ضم نفسه من الهره .

(٣) فرط التصور : ك (٤) البشم : التخمير ، البفر : كثرة شرب

الماء وداء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء .

(٥) يشير الى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " بحسب ابن آدم لقيات يقمن

أوده فثك لطعامه وثك لشرابه وثك لنفسه " أخرجه الترمذى - زهد ٤٧ .

(٦) الغمر : زنج اللحم بها يعال ، باليد من دسمة .

(٧) زهمة : دسمة

(٨) ولا من الدهن فتضحى زخة : ك - زلجه : زلقه .

(٩) الخمطه : ريج نور العنب وشبهه

(١٠) درنه : وسخه .



فقال ويحك للنصح عداد<sup>(١)</sup> ، فقلت : ومن الصفح سداد ، فسكت بمد أن  
بكت<sup>(٢)</sup> ، فقلت ما تقول في سماع الأغاني ، فقال شغلت عنها بايقاع  
المعاني ، قلت : فهل تشرئب إلى شراب من شراب ؟ فقال : سرور  
الدنيا كله شراب ، اللذة تفنى والذلة تبقى ، وقد ترحض الذلة ولا تنقى<sup>(٣)</sup>  
وما يتناول ببنائه الخندريس<sup>(٤)</sup> ، إلا مكن ثوباً إيهانه دريس<sup>(٥)</sup> ، ثم أنشد  
فأرشد :

ان في نأى زمانى عظمة  
تشغل العاقل عن نأى زنام<sup>(٦)</sup>

ومدام الفكر فيمن قد مضى  
مسكر يغنيك عن شرب مدام

عرس القوم وغربان الدجى  
انما صاحبت بتقويض الخيام

وحمامات اللوى<sup>(٨)</sup> صادحة  
نوحها ينذرهم صرف الحمام

ومطايا الحنف قد زمت لكم<sup>(٩)</sup>  
ودعوا يا قوم وامضوا بسلام

ودعوا عنكم أبابيل المني<sup>(١٠)</sup>  
ليست الدنيا لكم دار مقام

أقسم الساقى بكاسات الردى  
ليدورن على كل الأنام

فقلت : أبدوى في رحاله أم مذكر ؟ فقال : من عرف تصرف الأيام لم يغفل  
عن الاستعداد ، ان قرب المنية ليضحك من بعد الأمنية ما جرى عبد في عنان

(١) العداد : ما يجده اللدين من ألم السم . (٢) بكت : وبخ

(٣) ترحض : تفسل (٤) تنقى : من النقاء

(٥) الخندريس : الخمر (٦) دريس : بال خلق

(٧) البيت ناقص : الزنم : الداهية . (٨) حمامات الضحى : ح ك

(٩) الحنف : الموت (١٠) زمت : شددت وهيئت .

أمله الا عثر بأجله ، الهوى والصبر ضدان<sup>(١)</sup> فاختر أحسن الضرتين ، فما يمكن  
الجمع ، ومن دام به الخمار فى ديار الهوى ، لم تصح عينه<sup>(٢)</sup> الا فى منازل الهلى ،  
فقلت <sup>ومنى</sup> توبخا فقال : يامقيما على الهوى وليس بمقيم ، يا مبدرا فى  
بضاعة الممرم متى يؤنس منك رشد ، يا أكمه<sup>(٣)</sup> البصيرة لا حيلة فيه لميسر  
يا طويل الرقاد ولا نوم أهل الكهف ، كيف يفلح من هووا الكسل كندماني<sup>(٤)</sup> جذمة  
ويحك فرائس المهج فى مضابت أسد<sup>(٥)</sup> رالمنايا ، أسنة الفنا مشرعة ولا درع .

وما هى الا ليلة ثم يومها

ويعم الى يوم وشهر الى شهر

مطايا يقربن الجديد الى الهلى

ويدنين أشلاء<sup>(٦)</sup> الصحيح الى القبر

ويتركن أزواج الغيور لنديسه

ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

فقلت : صف لى أهل العزائم ، فقال : أين أنت والأحباب ، كم بين القصور  
واللباب .

هل مدلج<sup>(٦)</sup> عنده من مكر خبر \* وكيف يعلم حال الراح الخادى

لورأيت صاحب العزم وقد سرى ، حين رقدت السراحين<sup>(٧)</sup> بهمة تحك فرقى

الفرقد<sup>(٨)</sup> ، فلنفسه نفاسه ، ولأنفه أنف ، سهم السهم موفى موفق ،

غرضه الغرض<sup>(٩)</sup> . قلت : ما أبعدنى عن هو<sup>(١٠)</sup> القوم فما أبعدنى ؟ فقال :

(١) ضربتان : ك

(٢) لم يفتح عينيه : ح ، ك

(٣) أكمه : أعصى

(٤) جذمة هو جذمه بن الأبرشكان من

كبار الملوك وكان لا ينادم أحدا كبرا منه بل ينادم الفرقد بن ( وهما نجمان  
فى السماء ) فاذا شرب قدحا صب لهما قدحا .

(٥) فى مصايد أسد : ح ، المضابت والضبط : القبض على الشئ

(٦) المدلج : الذى يسير فى آخر الليل . (٧) السراحين : الذئاب

(٨) الفرقد : نجم فى السماء . (٩) غرضه الغرض : هدفه الشوق .

أوقد مصباح الفكر تلح<sup>(١)</sup> لك الأعلام ، من سد ثغور الهوى بجند الجد ملا<sup>(٢)</sup>  
 ( عين راحته من نوم الطمانينة ، أطلب الشجاعة ) من حسان<sup>(٣)</sup> ، وأسأل<sup>(٤)</sup>  
 عن الهلال ابن أم مكتوم<sup>(٥)</sup> ، وأتلو سورة يوسف على روبييل<sup>(٦)</sup> ، واستمل الفصاحة  
 من باقل<sup>(٧)</sup> ، لقد رجعت إذا بخفى حنين<sup>(٨)</sup> ، فقلت : فكيف التدارك بمد  
 الهفوات ؟ ، فقال : حجر المعاصي يطحطح<sup>(٩)</sup> أناء القلب ، وضبة التوبة  
 شهاب ، غضر عينيك على الدواء يعمل ، وافتحهما لرؤية الهدى تبصر  
 فبكيت وبالفت في الهكاء . فأنشد :

خل طرفي والهكاء ان كنت خلتي  
 فالحمى أقفر من جار وأهل

هذه من بعد هم آثارهم  
 والتجافى ببلى الأطلال يلى

يشنى طيفكم صلبكم  
 مستهام والمنى جهد المقال

- 
- (١) تلح : تبدو وتظهر  
 (٢) ما بين القوسين ناقص : م  
 (٣) هو حسان بن ثابت رضى الله عنه قيل أنه كان جباناً .  
 (٤) ابن أم مكتوم : هو عبد الله ابن أم مكتوم رضى الله عنه صحابى وكان كيف البصر  
 (٥) روبييل : بحث فلم يجد لروبييل هذا ترجمة  
 (٦) هو باقل الأبادى : جاهلى ، يضرب بعينه المشال .  
 (٧) أما خفى حنين ، فحنين كان رجلاً اسكافاً فساومه أعرابى فى خفين فاختلفا حتى  
 أغضبه الأعرابى ، فلما ارتحل الأعرابى أخذ حنين أحد الخفين فألقاه فى طريقه  
 ثم ألقى الآخر فى موضع آخر ، فلما مر الأعرابى بأحد هما قال ما أشبه هذا بخف حنين  
 ولو كان معه الآخر لنزلت وأخذتهما ثم مضى ولم يأخذه ، فلما انتهى الى الآخر  
 ندم على تركه الاول وكان حنين قد كمن له فنزل الأعرابى عن راحته وأخذ أحد الخفين  
 ثم عاد مسرعاً الى الآخر ليأخذه فلما ترك راحته أخذها حنين وسار بها ، فلما  
 عاد الأعرابى لم يجد راحته فماد الى أهله وليس معه الا الخفين ، فقال له قومه :  
 ما الذى أتيت به من سفرك ؟ فقال جئتكم بخفى حنين . فذهب مثلاً عند اليأس من  
 الحاجة والرجوع بالخفة . وقيل فى قصة المشال غير ذلك . ( أنظر مجمع الأمثال  
 ج ١ ص ٢٩٦ )  
 (٨) يطحطح : يكسر

(١)

والذى يستجلب النوم الكرى

من لعينى أن ترى النوم ومن لى

(٢)

حملونى الخف من هجركم

وارحموا من ماله طاقة ثقل

(٣)

ما على السائق لو حل النقا

وأراح العيس من شد وحل

فمس يدنى المنى منى منى

(٤)

فلعلنى أن أرى الخيف لعلنى

فقلت : ما يقدر على هذا الكلام القويم غير أبى القويم ، فقال : ما عليك

من كنىتى واسمى ، واحفظ وصيتى ورسمى ، ثم تأبط جرابه واحتبك (٥) وفر

فسرار الصيد من الشبك .

(١) الطيف الكرى : ح ه ك ه م

(٢) الخف بالكسر : الخفيف

(٣) النقا : الابل المنتفاه أى المختاره وهى الابل السمينة .

(٤) الخيف : ناحية بدنى

(٥) احتبك : لبس ثيابه .

## المقامة الثانية عشره

### فى الفزاة

رأيت جماعة من الفزاة وقد انتدبوا للفزاه ، ففتت الى فضل الشهاده ،  
ووثقت بأنه أفضل الزهاده ، فاخترت ذلقة القتال بالثغور على لذة التقبيل للثغور  
فرايت الفلاح فى اشتراء السلاح ، فلاح لى بعض أهل الصلاح ، فقال لى :  
هل لك فى رفيق يوفى ويوفى ، وينفق عليك وينفق ، فتوسمت بسمته الحسن  
حسن السر ، وقلت له : سم الله وسر ، فاجتمع فيلق من أشائب <sup>(١)</sup>  
كلهم مسيف راح ليس فيهم أميل ولا أكشف <sup>(٢)</sup> ، وجمهور القوم غرائقه <sup>(٣)</sup>  
فارتحلنا فى غارهم واستحلنا من سمارهم ، فلما حضرنا المعترك وقد اعتكر <sup>(٤)</sup>  
واشتبك بكل رمح أظما نظما <sup>(٥)</sup> ، فكنا فى القدموس فانبليخ الأمر <sup>(٦)</sup> ، ووقع  
الكل فى أفره <sup>(٧)</sup> ، فلم يتميز الهلقام السريع من القلهزم الخرنقرة ، وإذا <sup>(٨)</sup>  
الفضنقر الدمكك <sup>(٩)</sup> ، والقفنخر العلندى <sup>(١٠)</sup> ، والضباب الدامن <sup>(١١)</sup> ، والضييع <sup>(١٢)</sup>  
<sup>(١٣)</sup> <sup>(١٤)</sup> <sup>(١٥)</sup>

- 
- (١) الفيلق : الكتية العظيمة ، الأشائب : الأخطا  
(٢) المسيف : الذى يحمل السيف ، والراح : صاحب الرمح .  
(٣) الأميل : الذى لا سيف معه ، الأكشف : الذى لا ترس معه  
(٤) الغرائقة : الشباب (٥) اعتكر : أظلم  
(٦) الأظمى : الأمر ، نظما : أى ينظم الأشياء ويجمع بعضها الى بعض ، يقال  
رمى صيدا فانتظم ساقيه برمح .  
(٧) القدموس : القطعة التى تتقدم الجيش .  
(٨) انبليخ : اختلط . هكذا فى تفسير النسخة المخطوطة ، ولم أجد هذه الكلمة  
بهذا المعنى . (٩) الأفره : الاختلاط  
(١٠) الهلقام : الطويل ، والسريع مثل ذلك .  
(١١) القلهزم : القصير ومثله الخرنقرة .  
(١٢) الفضنقر : الفليظ الخلق (١٣) الدمكك : الشديد  
(١٤) القنفخر : العظم الجثة ، العلندى : الفليظ  
(١٥) الضباب : الجرى ، الدامن : القوى .

(١) المشوزن كلهم فى مقام اجفيل (٢) ، فرأيت مناجيل (٣) الهند وانيات تحصد زروع  
 الرووس ، والكبداء (٤) تكابد منها الاكباد الكبد ، فلما صرح لى ما عرا بعد أن  
 أشكال ، طوح بى مما جرى أفكل (٥) ، فمدشى بى الفزع مشى الاقزل وصيرنى  
 الجزع كأعزل (٦) ، فملت الى مصاحبة السيخل (٧) ، وفارقت الصناديد ، ولحققت  
 بما فارقت كل هيان رعد يد (٨) ، فقال صاحبي : أوماكنت قد عزمت فما أسرع ما انهزمت  
 وهيبات أن يتشبه الهرشاع (١٠) بالشجاع ، ويدخل الرضام (١١) فى نظام ،  
 فقلت : ما يقوى الطير على اليوم القمطرير (١٢) ، ولا يحمل المهند م قيد ، ثم  
 وثبت على فرسى فوثبت بى مصاحبى ، فوليت ، وليت انى وافقت صاحبي ، فلما  
 انقضى الحرب جاء رفيقى وهو يقول : وما توفيقى ، فقلت : يكفينى ما أفاتنى  
 فأتنى فخيرنى بالخسر الذى أتاك ولم يأتنى ، فقال صيح ياخيلى الله اركبى  
 فرعدت سحب الكتيه وحدفت بصواعق النوى فى جنبات العسكر ، فتذكر القوم  
 وعيد الخيانه فبادروا بالعوارى الرد ومدوا أكف التسليم للأمانات ، فاذا الطمن

- 
- (١) الضيع : الشاب الشديد ، المشوزن : العظيم الشديد أيضا .  
 (٢) الاجفيل : الجبان .  
 (٣) المناجل : جمع منجل وهو آلة يدوية لحش الكلا أو لحصد الزرع .  
 (٤) الكبداء : القوس  
 ارتعد من برد أو خوف .  
 (٥) الاقزل : الأعرج ، الأعزل : الذى لا صلاح معه .  
 (٦) السيخل : الضعيف المزدول .  
 (٧) الهياب : ح ، والهياب والهيان : الجبان  
 (٨) الرعد يد : الجبان  
 (٩) الهرشاع : الأهوج الذى لا قوة له  
 (١٠) الرضام : الصخور الكبيرة .  
 (١١) القمطرير : الضعيف ، القمطرير : الهوس . والمراد الشديد .  
 (١٢)

شمشع ، وإذا ضرب هيفعه (١) ، فدارت المناجيج (٢) ، وقوى الضجيج (٣)  
 واشتد الشخير وكمر الكرير (٤) ، وأخذوا في المداعسة (٥) ، فإذا الطعن عموس (٦)  
 فتصافحوا بالسيف وهتفت الشهادة بالنفوس فليت ليات (٧) ألبت بها السهام (٨)  
 فهام الظبا في الهام ففترت (٩) النايا أفواهها فرفت نوق الرحيل فإذا ديار (١٠)  
 الأبدان من الأرواح (١١) قد فرغت ، فوحق الخليل والمكلم (١٢) ما بقى فيهم  
 الا مكلم ، فخضبت الدماء (١٣) محاسن وجوه طال ما صبرت على برد النساء  
 وقت الاسباع ، وطارت البروس التي طالما أطرقت وقت الاسحار ، فلو رأيت (١٤)  
 رجل الرجل التي طال ما قامت فصلت قد فصلت واليد التي طالما رفعت  
 بالدعا قد وقمت ، والبطن الخميص الذي حمل بالصيام ماشق قد شق (١٥)  
 والكبد التي كابدت ظمأ الهواجر قد فترتها الكبداء ، والعين التي كانت (١٦)  
 تعين الحزين بالفير في مفقار طائر فمادت خيولهم خلية غنم فوطتتهم (١٧)  
 بمد السناء تحت السنابك فصاروا بمد علوهم على السيساء تحت المطاس (١٨)  
 واقتسم لحومهم عبان السماء وسباع الأرض ، قفلت : روح قلبي يصوح كربي (١٩)

- (١) الشمشعة : حكاية صوت الطعن ، والهيفعة : حكاية صوت الضرب بالسيف .  
 (٢) المناجيج : الخيل الجياد . (٣) الشخير : صوت من الحلق أو الأنف .  
 (٤) المداعسة : المطاعه . والكرير : الصوت من الصور .  
 (٥) عموس : شديد . (٦) ليت : استجابات ، الليات : الرقاب .  
 ألبت بها السهام : أصابتها في اللبة وهي موضع النحر من الرقبة .  
 (٧) الظبا : جمع ظبة وهو حد السيف : الهام : الروؤوس .  
 (٨) ففترت : فتحت . (٩) مابين القوسين ناقص : ح .  
 (١٠) المكلم : الجريح والصواب المكلم والكلم .  
 (١١) أي وقت اسباع الضوء وهو اتمام الضوء بأن يوفى كل عضو حقه في الفصل .  
 (١٢) الخميص : الضامر . (١٣) الهواجر : جمع هاجر . وهي شدة الحر .  
 (١٤) الفير : الدموح . (١٥) السناء : الرفعة .  
 (١٦) السيساء : ظهر الفرس ، المطاس : حافره .  
 (١٧) يصوح : يندد .

فقال : انما حدثتك بأخبار الأُجسام فلما أرواح الأُخيار فقي دار السلام ، أمّوا  
والله من عذاب النار <sup>(١)</sup> ، فما يفرقون ، وشربوا بكأس شراب المنى فما يشرقون ،  
” أحياء عند ربهم يرزقون ” <sup>(٢)</sup> ما كانت والله الا غشوة ، ثم أعطاهم المفعو عفواً  
عفوهُ ، وكأنك بالأُجساد التي تفرقت قد تلتقت ، والقبور التي ضمتهم وتضمنتهم  
قد تشققت فيقومون الى عطاء المجزى في دار الاقامة وقد أقام لهم المنزل  
في المنزل أحسن اقامة ، وقد جرت كلوصهم فافتخرت جسومهم ، فزادت فخرها  
على كل نسيك ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، وانما أعلم  
القوم ليعلم الأُشهاد أنهم الشهداء ، فيأحسن الأُشمار بذلك الأُشمار <sup>(٣)</sup>  
( ويسرورهم باتصال ماله انفصال ) <sup>(٤)</sup> ، ويافرحهم حين جمع الأُوصال لجمع  
شمل الوصال ، ثم يققون حول المرشع بالسلاح يفاخرون أهل الصلاح ،  
يقولون بلسان الحال في تلك المحال : نحن الذين بذلنا الأُنفوس لطلب  
الأُنفوس ، عن صاحب هذا المرحع حاربنا ، وعلى الخصومة في وحدائيتنا  
قاتلنا ، فيقال لهم : قد بذلتم النفوس وهي الفايضة <sup>(٥)</sup> فاخذوا في نصيبهم  
ماله نهاية ، وارتفعوا على من تخلف عن عزائمكم ، فما يلحق القاعد بقائكم  
فلولا أنه قد نزع من المتقين الحشرات لتقطعت أكباد الباقين على مافات ،  
فقلت له : قد عمل في هذا الكلام ولا عمل الكلام <sup>(٦)</sup> ، ولقد ندني عني

(١) ألونا : التعب والفتور .

(٢) ” ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ” .  
آل عمران آية ١٦٩ .

(٣) الأُشمار : الاعلام

(٤) ما بين القوسين ناقص : ح ، ك

(٥) وهي الفايضة : ك

(٦) الكلام : الجسراج .



(١) ما تدّمني من التقاعد ، والآن فقد صاح بي للتقى عد ، فقال : قد أفلح  
مستدرك أمسه " من على صالحا فلنفسه " (٢) ، قلت : فقد جاهدت ، فأين  
الغنيمة ؟ فقال : يكفي أننى سلمت من هزيمة .

هلا سألت الخيل يا أبننة مالك

ان كنت جاهلة بما لم تعلمسى

يخبرك من شهد الوقيمة أننى  
(٣) أغشى الوفا وأعف عند الصغنى

قلت : ما الحكمة فى أن الشهداء لا يفسلون ولا يصلون عليهم ؟ فقال : انما يفسل  
الوسخ لا الطيب ، والريح ربح المسك ، وانما يشفع فى الذنب ليجار من العذاب  
والقوم علقوا نشاب الشهادة على دور الأبدان فلم يقربها يومئذ حساب ولا عقاب ،  
وانما يمال فى البعيد ليقرب وهو " لا تمكثوا من الحضرة فرفعت سوايق خيلهم  
عن الدنيا بحليمة ، ولم ترص لكمالهم أن يسأل فيهم ناقص وأنشد :

أنفت من براق القز والخمر

(٤) خدود قد برقمتها بسور

قلت : ما أزال لنصيحتك أشكر ، فما اسمك لا ذكر ، فقال ان لى أسما لا أعلنها  
منها النهى فودعته راجعا الى بعض الثغور فمضى المنجد منجدا وذهبت  
أغسور (٥)

(١) ند : صر وشذ .

(٢) " من على صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد " . فصلت آية ٤٦

(٣) هذان البيتان لمعترة العيسى من معلقته ، ومطلعيها :

هل غادر الشعراء من مبرور

أم هل عرفت الدار بعد توههم .

(١٦٣) - شرح المعلقات السبع لأبى عبد الله النوزنى .

(٤) قد برقموها بسور : ح ، ك

(٥) أى ذهب الذى أنجدنى فى مكان مرتفع وأنا أخذت سيرى فى مكان منخفض .

المقامة الثالثة عشر

(١)

فى النهى عن النظر

خرجنا ونحن قنف الى روضة أنف ، فمرت بنا امرأة شبهناها بالشمس  
ثم ذهبت ذهاب أسر ، فأقمنا بعددها حيارى ، وقمنا كأننا سكارى ، ما فيها ،  
الا من قد عرقه نيسل ذلك الشرك ، وما لنا الا قتيل ، ولادرك ، فمهرنسا  
قلوبنا عند النوم فنبت ، وصرنا كلما حصدا نزع الهوى نبت ، فأصبحنا كمفتود (٥)  
يتشاكى وتباكى ، وصحنا من ألم قيود لانجد لها فككا ، فقلت لأصحابى :  
ان المذاكرة الى مجلس الذكر مارة وعسى يلين ما عصا من قساوة أو ينمخ ما غشى  
من غشاوة فخرجنا لانهتدى لتراكم الهوم الطريق ، فاذا فى الجاهج جامع  
للعلوم لبيب ، وقد اجتمع اليه فثام ، فطمع لديه قعود وقيام ، (٦)  
فمضينا نطلب القرب من لفظه لشدة اللجب ، فقمنا من حسن وعظه المعجب ، (٧)  
فرايت حذاقيا مسلاقا مسقما منقحا ، قد انهمت همث لقلقه بالسيل (٨)  
الجلاخ المرلمب ، فقلل أبنية القلوب لا يكل عن مشكلة ولا ينكل عن معضله ، (٩)  
(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)

(١) فى أخلاق الناظر : ح

(٢) القنف : الجماع ، الروضة الأنف : التى لم تزرع من قبل .

(٣) الشرك محرمة : ما ينصب للصيد . (٤) نبت : رفضت ولم تقبل .

(٥) المفتود : ضعيف الفؤاد والذى أصيب فى فؤاده .

(٦) اللبيب واللبيق : الحاذق : (٧) الفثام : الجماع من الناس لا واحد له

(٨) اللجب : الجلبه من لفظه

(٩) الحذاق : الفصيح اللسان البين الالهجسة .

(١٠) المسلاق والمسقع : الخطيب البليغ . (١١) المنقح : الذى يفقش عن الكلام

(١٢) لقلقه : لسانه (١٣) الجلاخ : الكبير . وكذلك المرلمب .

(١٤) لا ينكل : لا يجمن .

فسمعته يقول : يا ابن آدم أتدري عند أعرضت ومغضب من تعرضت ، ان الشرع  
 نهى عن النظر فأوغلت ، وقالوا لا تقتلوا أنفسكم فقتلت ، ويحك أطلقت في الحرام  
 الناظر ونسيت أن العقاب لا يتناظر أما علمت أن الحاضر حاضر ، فقلست  
 لأصحابي هذا يتكلم على الخاطر فلا سألته وأخاطر ، وأخاطر بخاطر ، فضحيت  
 بين يديه وصحت اليه : ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر ، فقال لي : ويحك  
 مالك ، اشرح لي حالك ، فقلت : بي خمار<sup>(١)</sup> وأصحابي فقال : كم قد أصلح  
 الله وكم قد أصحى بى ، صفوا لي مرضكم تبلغوا غرضكم ، فقلت : غدت علينا غادة<sup>(٢)</sup>  
 رعوي<sup>(٣)</sup> ، خود ، هيفاء<sup>(٤)</sup> ، خدلجة هرکوله<sup>(٥)</sup> ، برهره<sup>(٦)</sup> ، فأملىنا  
 قدها وقد دهى ، فهوينا<sup>(٧)</sup> الهوينا فهوينا ، واذا بالتمزاج<sup>(٨)</sup> التلعابة<sup>(٩)</sup>  
 قد أخذت في المزاج والدعابه ، فاستلبت القلوب والنواظر ولم تثبت ولم  
 تناظر ، فجرعنا في المرأ<sup>(١٠)</sup> ، وعالجنا اللاعج<sup>(١١)</sup> ، فمذ فارقت حمى السريخ  
 لم تفارقنا حمى السريخ ، فمن يتعشى عذاب الثنايا ، تجشم فيها عذابا  
 ثنايا ، ثم قال : من اشتغل بفهم القرآن المرتل ، لم يصبه سهم الثغر المرتسل  
 ويحك ان نظره كحصه غرست ، فمضى لم تسق ييبست ، فاحذروا إعادة  
 النظر ، وازجروا القلوب عن قببح الفكر ، وقد اضمحل ماحل ، ثم زفر والتوى  
 كمن نفر من التوى<sup>(١٢)</sup> . ثم أنشد :

(١) الخمار : ألم الخمر وصداعها وأذاها . وهو على التشبيه .

(٢) الغادة : المرأة الناعمة ، الرعوي : البيضاء .

(٣) الخود : الحسنة الخلق ، الهيفاء : الضامره البطن .

(٤) الخدلجة : المثلثة الذراعين والساقين ، الهرکولة : المعظيمة الوركين .

(٥) المعهورة : المطوية الحلوى ، البرهوهة : التى كأنها ترعد من الرطوبة

(٦) التمزاج : كثيرة المزاج (٧) التلعابة : كثيرة اللعب

(٨) اللاعج : حرقه الحسب .

(٩) كمن نفر من التوى : ح ، التوى : الهلاك أو هلاك المال خاصة .

والمرء مادام ذاعين يقلبهم  
في أعين العين موقوف على الخطر

يسر عقلته ما ضر مهجته

لامرحها بسرور عاد بالضرور

ثم قال ان من نعم المنعم ، خلق عينين والواحدة يقع الاجزاء ، ثم كل عين  
مركبة من عشرة أجزاء ، سبع طبقات كقشور البصل ، تنوب الواحدة  
عن الأخرى ان يلاء وصل ، ثم ثلاث رطوبات ، والبصر في الوسط  
وكلا الرطوبتين على الطرف قد انبسط ، وأصفي الأقوات يبعث اليهما ،  
والنور ينزل من الدماغ عليهما ، أفحسن أن يكون شكر من السلامة  
أنعم ، اطلاقها فيما حظر وحرم ، ثم أنشد :

في كل يوم للعيون وقائع

انسانها الطماح فيها يكلم

لو لم يكن جزعى غداة لقائهم

ما كان يجري من مآقيها الدم

ويحكم ان جراحة النظر الى الحرام سمحاق <sup>(١)</sup> ، فان مشى الى  
الزنا فهاشمه <sup>(٢)</sup> ، فان لمس فمقلبه <sup>(٣)</sup> ، فان زنى فآمه <sup>(٤)</sup> . ثم أنشد :

اذا أدت لم ترع البروق اللوامحا <sup>(٥)</sup>

ونمت جرى من تحتك السيل سائحا

غرس الهوى باللحظ ثم احتقرته

فاهملته مستأنسا متسامحسا

(١) السمحاق : التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة .

(٢) الهاشمه : التي تهشم العظم .

(٣) المنقلبه : التي تخرج منها العظام .

(٤) الآمه : التي تبلغ أم الرأس .

(٥) البروق اللوامحا : ح

ولم تدر حتى أينعت شجراتها  
وهبت رياح الهجر فيها لواقحا

وَأَمْسَيْتَ تَسْتَدْعِي مِنَ الْمَبْرِ عَازِيَا  
عَلَيْكَ وَتَسْتَدْنِي مِنَ الْمَبْرِ نَازِحَا

ثم قال : لو أن الفكر عجز جلد المستحسن أنف ، و لو تذكر ما يحويه البدن ما كلف  
لكنه لا يقف على الشاطئ<sup>(١)</sup> ألف ، ولو عجز إلى المبر ما تلف ، اياكس  
والاغترار بالعيسون الملاح ، فانها عمور ملاح ، وكم ناظر قد خرب ضياع القلوب  
فأوجب الضياع ، ان مستحسن الابصار في صيد<sup>ضياع</sup> الألباء<sup>ضلع</sup> كذا له كم أوقع خلخال  
خريده<sup>(١)</sup> في خلخال حديده ، أما علمتم أن المهاجر في المهاجر خناجر على  
خناجر<sup>(٢)</sup> أين قوة الرجولية ممن لا يرد طرفه ولا يملك طرفيه ، يا مكلفين  
غضوا أبصاركم تبصروا ، واصبروا لسنني الجذبت مصرورا .

يا نفس ماهي الا صبر أيسام  
كان مدتها أضغاث أحلام

يا نفس جوزي على الدنيا مسادة  
وخل عنها فان الميشقة داي

صوبوا العيون التي وعدت بالنظر عن ذوق مطعم الهوى بصوم الغضو صابروا  
عطش النفوس إلى المشتبه وان أرضها وأرض<sup>(٣)</sup> ، انتهوا في ليل اللهسو  
من رقاد المعاصي قبل أن يبعث فجر المقوسه ، تالله لقد بانت عيوب  
الدنيا للفطناء الألباء في ضمن الخداع ، وانما يعجب أطفال الطباع الذين  
لم يظهروا على عورات النساء أخواني في هم البر قصور ، فقد اختارت رم  
البر على القصور وإيثار المنزل به . أين من لعب ولها ، وكسبه الهسو

( ١ ) الخريده : البكر لم تمسس أو لا خفزة ( الحبيه ) الطويلة السكوت الخافضة الصوت  
المتسرة

( ٢ ) المهاجر : العيون ، المهاجر : المهاجر ، والمعنى : أن أثر  
النظر على صاحبه كالأثر الخافض على المهاجر .

( ٣ ) أرض : أحرق ، أهني : ألم .

ولها ، وجد في طلب الدنيا ولها ، مضى العمران ، <sup>(١)</sup> وذهب الزهدمان <sup>(٢)</sup> ، وتلف  
الأحوصان <sup>(٣)</sup> ، فأين العامران ، <sup>(٤)</sup> ألهاهم الحجران <sup>(٥)</sup> ، وغرهم الأصفران <sup>(٦)</sup> ،  
وأبطرهم الأحمران <sup>(٧)</sup> ، وسرهم الأهيعان <sup>(٨)</sup> ، فأبلاهم الملوان <sup>(٩)</sup> ، وصرعهم <sup>(١٠)</sup>  
الصرعان ، أين عيونهم التي في المحاسن جالت حالت ، وأين أعناقهم <sup>(١١)</sup>  
التي بالعز طالمت ؟ مالت ، وأين ألسنتهم التي قالت زالت ، وأين جبال عزهم  
التي هالت <sup>(١١)</sup> أنهالت ، سامت البلاء ، وعالت ، سقيت أسبابه نقور سامت  
المنى وعالت ، فليت شعري ما الذي قيل لها وما الذي قالت ، ثم قال : بعض  
هذا يكفى ، أنا الهوى ويكفى ، وينفع المريض الذي قد أشفى ويشفى ، ثم  
تقنع بطيلسانه وتبرقع ، ونزل عن مكانه ودرقع <sup>(١٢)</sup> ، فقلت لهم جلسائه من  
هذا العلم ؟ فقال : هذا أبو التقويم ، فقلت هذا نسيج وحده لا وجه  
لجده ، فرج منا وقد خرج الهوى من قلوبنا خروج الولد من السلا <sup>(١٣)</sup>

ما فينا الأمن قد وجد وسلا .

- (١) العمران : هما عمرو بن جابر وبدر بن عمرو .
- (٢) الزهدمان : زهدم وقيس وهما أخوان من عبس .
- (٣) الأحوصان : الأحوص بن جعفر وعمرو بن الأحوص .
- (٤) العامران : عامر بن مالك وعامر بن الطفيل .
- (٥) الحجران : الذهب والفضة .
- (٦) الأصفران : الدخبل والزعفران .
- (٧) الأحمران : الشراب واللحم .
- (٨) الأهيعان : الطعام والشراب .
- (٩) الملوان : الليل والنهار .
- (١٠) الصرعان : الغداة والعشي .
- (١١) هالت من الهول .
- (١٢) درقع : فروذ هب .
- (١٣) السلا : غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه .

المقامة الرابعة عشر  
(١)  
في الشيب

رأيت النفس والهوى في زمان الشباب قد تهادنا ، فلما أعلمها الشيب  
أعلمها أن مماتها دنا ، فنفرت عن الهوى نفور الوحشرات قسورة <sup>(٢)</sup> ، وأخذ  
الهوى يذكرها عقود العهود ، فقالت حل الشيب فحل الحل هبت على أخصان  
بساتيننا في هذه الأعصار <sup>(٣)</sup> أعصار <sup>(٤)</sup> فأوجب كونه كالصرير المصارمة <sup>(٥)</sup> فأنست  
تأسف إذ فارقتك ، وأنا آسى <sup>(٥)</sup> إذ وافقتك ، كم قد تبعتك الى زلة فقدتني وما  
فقدتني فقال الهوى :

(٦)  
وكنا كندمانى جذيمة حبيبة

من الدهر حتى قيل لن تتصلبنا

فلما كفرنا كأننى وما لكنا

(٧)  
لطول اجتماع لم نبت ليلة معنا

قد كنا بقدم واحدة نسمى وبعين واحدة نرى ، فما هذا الصبر الذى عنّ عنا  
وعمرى ، فقالت حادث حل كل العرى وأبعد ما بيننا بعد الثريا والثرى ،  
كنت معك وريق الشباب <sup>(٨)</sup> وريق <sup>(٨)</sup> وريق <sup>(٨)</sup> المحبوب حريق رحيق ،

(١) فى مفارقة النفس للهوى : ح (٢) القسورة : الأسد

(٣) الأعصار الأولى : الأزمان والثانية : ربح شديدة ترقى التراب الى السماء .

(٤) الصرير : الليل والصبح ، المصارمة : المقاطعة .

(٥) آسنى : أندم .

(٦) سبق التمرير بجذيمة . والمراد بندمانى جذيمة : الفرقدان وهما

نجمان فى السماء كان يناديهما كبرا منه من دون البشر .

(٧) هذان البهتان لمتهم بن نوبة من قصيدته التى يوشى فيها أخاه مالكا

(٨) ريق الشباب : أوله .

- فلاحت لى طاقة شيب فلاحت (١) وصوحت أخرى فى نهايتها فصاحت (٢) ،  
 فصفت راحة ظفرت بالراحة التى راحت (٣) ،  
 راحوا فراحات راحتى من راحتى °° صفرا وأمسى ذكرهم لى راحا  
 فتحوا على قلبى الهموم وأغلقوا °° باب السرور وضعوا المفتاحا  
 ويحك أما علمت أن ثنية الشيب تطلع على البلد من حلة الشيب ، تحط على  
 شفير القبر ، وهل أنجد من رأى حضنا (٤)  
 وكيف بالعيش الرطيب بعدما °° حط المشيب رحله فى شعرى  
 سواد رأسى أم سواد ناظر °° فانه مذ زال أقذى بصرى  
 ماكان أضوا ذلك الليل على °° سواد عطفيهما ولما يقمر  
 عمر الفتى شبابه وانما °° آونة الشيب انقضاء العمر  
 ثم انفجرت عيون عيونها ، فجرت الشؤون لشؤونها ، وجد ملت تندب ندب ندب (٥)  
 وتبكى حوول الربيع وحلول الجذب ، ففهمت من جملة قولها فى ضمن قولها (٦)  
 خروا لله شيطان اللهو المشخر ، وخشن العيش اللذيد المحدث (٧) وأظلم (٨)  
 الطريق للحب المسخنفر ، وفرغ اناء اللذة المفعم (٩) (١٠)  
 (١١)

(١) لاحت الأولى : ظهرت والثانية : لامت .

(٢) تصوحت : تناشرت

(٣) صفرت : ذهبت وماتت

(٤) حضن : جبل قرب نجد

(٥) الشؤون : الدموع .

(٦) حوول الربيع : زواله .

(٧) قولها : بكاءها .

(٨) المشخر : المتعظم .

(٩) المحدث : الأملس

(١٠) الحب : الطريقة الواضح وكذا المسخنفر

(١١) المفعم : الممتلئ .



- أنست بأيام الشباب وظلها \* وأنسيت دهرًا في جوار الجواريا  
فلما رأيت الشيب يسم ضاحكا \* بكيت فأعجلت الغيوم الجواريا  
فظن رياء بالدموع سفحتها \* وما بدموع أد ميت بالجوى رياء <sup>(١)</sup>  
وقلت غدا زندي بشيبي كاتبًا \* وكنت أراءه يقدم الفالج واريًا <sup>(٢)</sup>  
فقال لها الهوى ، ويحك وشيب اللمة <sup>(٣)</sup> الواضحة هو اللمة <sup>(٤)</sup> القادحة لقد  
زاد التألم على القادحة ، فقالت : ويحك إذا ابيض الفود <sup>(٥)</sup> الأسود اسود  
العيش الأبيض ، أما تغيير اللحية يغير الحليه ، تالله لقد لاح اللاحى  
فصاح النذير بالصاحي :  
وغير التصابي للكبير تملّة \* وغير الفواني للمشيب صحاب  
أو مل ما لا يبلغ العمر بعضه \* كأن الذى يعد المشيب شباب  
وطعم لهازى الموت لاشك به حتى \* أسف على رأسى فطار غراب  
وأثقل محمول على العين ماؤها \* إذا بان أحباب وعزاياب  
كان الشباب لوقود اللذة كالحصب <sup>(٦)</sup> ، وكان الصبي يترقرق فنضرب  
تقشع <sup>(٧)</sup> الشيب تقشع سحب اللهو ، وذهب ، فقد بقيت سقى فيها سول ،  
ولا قوة لى ولا حول :
- دعنى فان غريم العقل لازمنى \* وذا زمة انك فامرح فيه لازمنى  
ولى الشباب بما أحببت من منح \* والشيب جاء بما أبغضت من محن  
فما كرهت ثوى عندى وعنفنى <sup>(٨)</sup> \* وما حرصت عليه حين عن فنى <sup>(٩)</sup>

(١) الجوى : حرقه الوجد ، رياء مقصور رياء .

(٢) الفالج : النقر والفوز (٣) الله : الشعر المجاوز شحمة الأذن

(٤) الملم : الشديد من كل شئ

(٥) الفود : م مظم شعر الرأس مما يلى الأذن

(٦) الحصب : ما توقد به النار

(٧) تقشع الشيب : كسر

(٨) الثواء : حلول الإقامة

(٩) حين عرفنى : ح

كان الشباب صافيا فهدى قر الشيب إِمْدَقَر<sup>(١)</sup> ، وكان لص اللذات مغالطاً  
فهدى وقع سوطه أقر ، كانت غريبان شهابى مقتنصة لكل حوراء دملصه<sup>(٢)</sup>  
فما بقى فى لبانة لبانه<sup>(٣)</sup> وذهبت مع الغادة العادة<sup>(٤)</sup> .

قد دقت لذة أيامى وشدت بها<sup>(٥)</sup>  
فما بقيت على صاب ولا غسل

وقد أرانى الشباب الروح فى بدنسى  
وقد أرانى المشيب الروح فى بدلى<sup>(٦)</sup>

ثم تأوهت ومالت وتفهوت وقالت :

سقى الله أيام الشباب فانسى \* لبست بها برد الفخار قشياً  
أضمت لها ج هلا قراها فقادرت \* على سخط منى المفارق شياً  
فلا وجه أيها الهوى المعنى لنفارك<sup>(٧)</sup> ، ولا معنى لنفارك ، فعن قليل تهمد  
عن وجارك<sup>(٨)</sup> وجارك .

عز لونسى وأنكر وا أخلاقى \* وتواصوا جميعهم بقرائى  
قلت لا تمجلوا على بلوم \* وتأنوا فللاً مور موافى  
فركتنى الدنيا فطلقتها عمدا<sup>(٩)</sup> \* وما للفروك غير الطلاق<sup>(١٠)</sup>

(١) إمدقر : اختلط

(٢) الحوراء : هى التى فى عينيها حور ، الدملىصه : التى يبرى لونها .

(٣) اللبانة : الحاجة ، والبانة : اللثة اللينة .

(٤) الغادة : المرأة الناعمة اللينة

(٥) الصاب : المر

(٦) بدل الشئ : الخلف منه

(٧) النكار : المراجعة فى الكلام

(٨) وجارك : بيتك ، وأصل الوجار بيت الضبع ونحوه

(٩) فركتنى : أبغضتنى .

(١٠) الفروك : المرأة الميغضه

الآيات للصحة

ثم قالت عحك صبا صبا ، هل بقي للشبح من منا سح حج الموضر الموداع :

قفا ودعا نجدا هن حل بالحمى \* وقل لنجد عندنا أن يودعنا

واذكر أيام الحمى ثم انتشى \* على كبدى من خشية أن تقطعا

فليست عشيات الحمى برواجع \* عليك ولكن خل عنيك تدمعا

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى \* وجمت من الاصفاء ليثا وأخذا (١)

فلما آنس الهوى منى ذكاء أذكى من اياس (٢) سكت عنها قاطعا على اليا

ومضى يقول فى محبة طريقه ، مقرا بحجه رفيقه ، من يفاض الخنساء (٣) اذا تشبهت

وهن يفاض رابعه وقد تزهدت ، ثم عاد بالطمح عليها ، يكرر الكلام عليهما (٤)

الى أن قال : هلمى معى الى الحاكم

(١) الليت : صفحة العلق ، الأخدع : أحد عرقين فى جانبى العلق . وهما

الأخدعان . (٢) هو أبو وائلة اياس من معاوية بن قرة

المزنى ولد سنة ٤٦ هـ ، كان قاضى وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء

يضرب المثل بذكائه وزكاه . توفى بواسط سنة ١٢٢ هـ . (وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٦) .

(٣) الخنساء هى تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشهيد وتكنى أم عمرو ، وانما الخنساء

لقب ظب عليها وهى الطيبة . والخنساء من شوارع العرب المعترف لهن بالتقدم

وهى تعد من الطبقة الثانية فى الشعر وأكثر شعرها فى رثاء أخوها معاوية

وصخر . وقد أسلمت مع قومها بنى سليم عند ظهور الاسلام ، واستشهد

لها أربعة بنين فى وقعة القادسية سنة ١٦ هـ فلم تجزع وقالت : الحمد لله

الذى شرفنى بقتلهم وأرجوا من رضى أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة .

وكانت وفاتها فى أول خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ٢٤ هـ وكان موتها فى البادية

(٤) هى أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية ، مولاة آل عتيك البصرية الصالحة

مشهورة من أهل البصرة ومولدها بها . لها أخبار فى المبادء والنسك . قيل

أنها رائدة التصوف الاسالى الاولى . توفيت فى القدم وقيل بالبصرة سنة

١٣٥ هـ ، وقيل سنة ١٨٥ هـ - ج ١ ص ١٨٢ وفيات الأعيان .

ليضرب على يد الظالم ، فأتينا شيخا قد عسا (١) ، فكل منهم يقول  
 عسى ، فشرحنا له قصتهما ، وشرحا يذكران غصتهما ، فقال : أنت  
 أيها الهوى قد أخرجك فقد الذات ، وأنت أيها النفس فقد أزعجك  
 خراب الذات ، أيها الهوى كم جئت من جنابة ، وكم نقلت قبحك إلى الفوايسة  
 في الرواية ، فابك تفريطك في أمرك باقى عمرك لعلك تستدرك ، وأنت أيتهسا  
 النفس في نديك الطلل (٢) ، عله عجيبة من العلل ، ونعم ما ذكرت من قرب الأجسل  
 ولكن في القصد خلل ، علا على قلبك لقد الأهيمن عمن (٣) ، واعسرا  
 سكان لعل قد لعل (٤) ، وانما ينبى أن يكون بكأؤك لمواقفة الطبع في مخالفة  
 الشرع ، ولتديد البذر في زمن السزوع .

وهت عزفاتك لما كبسرت

وما كان من عزمها أن تهسى

ولكن نهاك النهى فانتهمست

كرها وان قلت لا أنتهسى

(١) عسا : كسر .

(٢) الطلل محركة : الشاخص من آثار الدار والشاخص من كل شىء . والمواد

هنا بطلل النفس : ماضيها .

(٣) الأهيمن : الطعام والشراب .

(٤) لعل : ضجر وتكسر من الجوع .

وأُنكرت نفسك عند المشيب

فلا هى أنت ولا أنت هى

ولعمري ان الشيب اذان والموت اقامه ، ولست على طهارة ولا استقامه .

فقلت : أعد فما أحسن هذه العبارة ، فأعاد المعنى وأحسن الاستعارة فقال :  
ان العموصاله ، والشيب تسليم ، والسليم فى أيام الكبر سليم . ، وقد نزل  
الرخيم (١) ، وطار الغراب ، ترك الرجل رجله فى الركاب ، ان الشيخ

حى وهو مكن درج ، ومن بلغ الشطر الأخير من الدرج درج ، اذا غلب  
عليه فى اليوم الضعف ، استولى عليه فى غد الضعف ، فليسابق سابق السوار  
فما يتلافى التلف ، وليقطع حبل الأمل فأمال الكبار خرف ، وأشير  
على من بقى له اليسير ، أن يسير مع الذل ، فانه أسير فى العسير من  
الفل (٢) ، وانه ان يُقتل الى الهوى يقتل ، وان يُقبل الى التقى ويقبل  
يُقبل

لما أتونا والشيب شافعهم

وقد توالى عليهم الخجل

قلنا لتلك الصحاء فانقلبى

بيضاء فان الشيوخ قد بلبوا

قلت له : أظنك أبا التقويم ، فان المهد بك قديم ، فقال لى : أنا ذاك ،

ومن شبه عليك آذاك ، فقلت : أصحك فانى أرى طيب فضلك ينفح ، فقال :

شتان عابيين الشبعان والطنفح (٣) : ففارقنى فارقنى .

(١) الرخم : طائر واحدته رخمه .

(٢) الفل : القييد .

(٣) الطنفح : الجائح .

" القامة الخامسة عشر "

(١)

فى الخافيسن .

=====

(٢)

خرجت من كر كرسى الى السياحه ، أثبتت تشبث من لا يمصرف

(٣)

السياحه ، فهينا أنا أجول فى القفار ، واقنع الجوع العجول بالقفسار .

(٤)

اذا صوت صهلىق ، من ماشيين الجبال مطلق .

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره

أنت البذى ما ان سواء أريد

تفنى الليالى والزمان بأسسه

وهواك غن فى الفؤاد جديس

(٥)

فأنست بالصوت فخفى ، وأنست اللهب فطفى ، فهدمت بقاع التساج

(٦)

دهدمة باقمة ، وسرت حتى وقمت الى أن وقمت على الواقعه ، فاذا حسن

الخلق مفسر ، قد هرب من الخلق وفسر ، فسلمت فرد ، فقصدته فصدد

فقلت : أتفر ثكلى من نائحه ، أوحلى من رائحه فقال : كل جارحة

صالحة

للأدمى جارحه ، وما حاصلة الوصال ، وإنما طلبت بخروجى الوحدة ، فليسر

كل منا وحده ، فقلت : ان الذى أخرجك أخرجنى ، والذى أخرجك ، قرينسان

مرتفعا واحد ، غير أنى صاحب وأنت محبوب ، ومحب وأنت محبوب ، فسكن

(١) فى الوحدة والعزلة : ح

(٢) السياحه : الذهاب فى الأرض للمباده .

(٣) القفار : الخيز وحده .

(٤) صوت صهلىق : شديد .

(٥) دهدمت الشئ : قلبت بقطعه على بعض .

(٦) الباقمة : الرجل الداهية .

(١)

الى سكن السكن ، ثم قال لى أنت من ؟ قلت : مكروب تضايقت حاله ،  
ومحزون تقطعت حاله ، سيرت فى تضيق البطالة عمرى ، وقد تحيرت  
فى جوع أمرى ، لامن الصادقين فى طلب الأخرى ، وفقد القلب صبيحة  
أخرى ، مو فى ابدال سعودي بالشر زمنى ، وأمر منه قمودى عن الخير وزمنسى  
كلما بنيت قاعدة توبة هدمت ، وكلما وجدت عزيمة أوبة هدمت ، فقلنا  
لو صح منك الهوى أرشدت للحيل ، أنت ترفع البناء بلا أساس ، وتملاً الانسا  
ثم تبتعد الكاس ، فقلت : يا بعد الله ، من أين أقبلت ؟ فقال من عند  
قوم " لا يلهيهم تجاره ، ولا يبيع عن ذكر الله " (٢) قلت : والى  
أين ؟ قال : الى اخوان " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " (٣) قلت :  
اذن لى واصل الله صلاحك ، أن أصل جناحك ، لعلنى أنتفع برؤيىة  
اصال حين فلولصال حين ، فقال مرحبا وأهلاً وحى هلاً فلا والله ما قطعنا  
بعض الفلا حتى أشرفنا على واد رحيب ، فاذا صوت البكاء والنحيب  
واذا بيوت القوم متناوذة ، وفى ناحية كل بيت نائحة ، واذا عيونهم تسبح  
كأنهم كرىم لا يشح ، فقلنا لقلهم ، واحترقنا لحرهم ، (٤)  
(٥)

(١) السكن : أهل الدار وبالتحريك ما يسكن اليه .

(٢) " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وآتوا الزكاة يخافون  
يوماً يتقلب فيه القلوب والأبصار " .

(النور آية ٣٧ .)

(٣) يشير الى قوله تعالى " انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خسروا

سجداً وسپحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ( ١٥ ) تتجافى جنوبهم عن  
المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون " ( ١٦ ) سورة السجده

(٤) تسح : تسيل .

(٥) لا يشح : لا يبخل .

وقفتل فمن باك أجابت دموعه

ومعتصم بالصبر لم يملك الصبرا

ومن سائر أجفانه بهينه

وملق على أجهشه يده اليسرى

وقد قلقت خوص الركاب لبثنا<sup>(١)</sup>

فلم نستطع ضعفا لشاردها زجرا

فقال لي : قف على وجه الاجتماع مكانك ، وابذل في الاستماع امكانك ، فسمعنا

هتمة لودهي<sup>(٢)</sup> يمتاب نفسه ويقول نهارك بالذنوب مظلم ، وليلك بالغفلة

عظم<sup>(٣)</sup> ، ونعمه عليك كالسيل القفاف<sup>(٤)</sup> ، وخطاياك اكثر من العققل

بفيك الككك<sup>(٥)</sup> .

تعالى تجدد عهد الرضا

ونصفح في الحب عما مضى

ونجى على سنن الصادقين

فاضمن عني وعك الرضا

فأصغينا الى آخر وهو يقول : اذا جمعني المحشر ، تفرق عني المعشر ،

فليسرلى في الصبر نصير ، ولا فى القيل مقيل .

أعفني وأقلنى عثرتي

يا عاذى للمات الزمن

لاتعاقبنى فقد عاقبتنى

ندم أقلق روى فى الهدن

(١) الخوص : ورق النخل وسمافه .

(٢) الهتمة : صوت خفى ، الفصح الذكى الحديد الفؤاد .

(٣) عظم : سود (٤) القفاف : الجارف . (٥) الككك : العراب وفنات الحجارة .



لا تطير وسنا عن مقلـــــــة \* أنت أهديت لها طيب العروسين  
وإذا آخر يقول : أنتك بخائن رجلاه أنا الم قر على نفسي بالخيانة ه الشاهد  
عليها بالخيانة ه طريقى طويل ولا زاد ه وتقصيرى كلما جاء زاد ه ثم بكى حتى التقى  
الثرعان (١) وأنشد :

وزادى قليل ما أراه مبلــــغــــى \* اللــــزاد أبكى أم لطول مسافتى  
أحرقنى بالنار يا غاية المــــنى \* فأين رجائى فيك أين محبــــتى  
فدنونا من آخر فإذا هو أبكى من يشيم وأيــــم من المرقش وهو يقرأ " لها سبعة أبواب (٣)  
ثم يكرر حديث القوم وعينه كالدنوب ه ويكر على نفسه باللوم على الدنوب ه ثم  
يقول : وا أسفاه يذرجون كضبائر الفحم (٥) ه ثم بكى حتى فحم (٦) فدنونا من آخر  
فإذا هو مزوء كانه قد تناول (٧)

- 
- ١ - يصف كثرة دموعه على الأرض ه والمرب تقول : التقى الثريان : إذا جاء المطر  
الكثير فرسخ فى الأرض حتى التقى هو وندى الأرض .
  - ٢ - المراد المرقش الأصفر وهو ربيعه بن حرمة شاعر ه كان متبعا بفاطمة بنت الملك  
المنذر وله معها قصة طويلة وبلغ من أمره أخيرا أن قطع ابهامه بأسنانه وجدا  
عليها ج ١ ص ١٤٨ مجمع الأمثال .
  - ٣ - يشير الى قوله تعالى : " وان جهنم لموعدهم أجمعين (٤٣) لها سبعة أبواب  
لكل باب منهم جزء مقسوم " (٤٤) الحجر .
  - ٤ - الدنوب : الدلو الكبيرة العظيمة .
  - ٥ - ضبائر الفحم : قطعته .
  - ٦ - فحم : بكى حتى انقطع نفسه .
  - ٧ - المزوء : الفزع .

(١) السم القشب فلونه قد اسلمهم (٢) وذهب الوبيص (٣) فاذا هو يقول : كان لي قلب قد رق وصفا ، فالיום قد صار كالصفا (٤) ، كانت لي خلوة حلوة مسرة فالآن خلوتي وجلوتي موه ، الهسى عجل الجر لى ، فلا صبر السسى حتى مى زفرا تسى فى تصاعدها

(٥) الى المعات ودعى فى تصويسه

ولى فؤاد اذا طال الفسرام به

طم اشتياقا الى لقيما مذببه

واذا آخر يقول : وعزتك ما نقصت عهدك ، ولا ضيقت ودك ، انما غلبنى الهوى فى الزلة ، وأنت طبيب هذه الدلة :

ان جرى بيننا وبينك عسسب

أو تنأى عنا ومنك الديسمار

فالفيل الذى علمت قيسم

والدموع التى عهدت غسزار

واذا آخر يقول : ثكلت خاطرا أنرسواك ، وفقدت روحا ترتساح بنيرك وعلمت قلبا يسكنه غير حبك . :

---

(١) القشب : مادة سامه مختلفه التركيب تفرزها بعض الميكروبات والبكتريات .

(٢) اسلمهم : ذبل وتغير لونه أو جسمه .

(٣) الوبيص : الهريق والطراد نصارة الجسم . (٤) الصفا : الحجارة الشديدة

(٥) تصويسه : انسكابه

(١)  
الأرض إلا في ذراك فلاقسان

بسوات أما لي ذراك فلاقلا

من كان يفري الأرض إلا للنفسي

ييفي ويطلب في ذراك فلا فلا

أسرى ومن أملى ومن أنعامكم

نجمان لي طيلعا فإن أفلا

واذا آخر يقول : ليت شعري ما الذي اسقطني من عينك ، أقلت هذا فسراق

بينسي فبينسك :

(٢)  
ويلي من الجيم بين الهاء والراء

(٣)  
كأنه الواو بين الميم والتاء

ثم سال صول هينه وأنشد :

أرى ذلك القرب صار انوارا

وصار طويل السلام اختصارا

تركنتي اليوم في خجلسة

أموت مرارا وأحيى مرارا

وأعلم أنني اذا ما اعتذرت

(٤)  
إليك أراد اعتذاري اعتذارا

(١) الفلا : الصحراء .

(٢) يريد الهجس

(٣) أي كأنه المسبوت .

(٤) هذه الأبيات لأبي الطيب المتنبي من قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة

الحمداني . ( ج٢ ص ٩٤ هـ ) ديوان المتنبي لأبي الحسن

المكبري . ( . )

فجزنا على آخر قد جمع دموع الأسى فى حومه الأسف فما تكاد ،  
تنزج وهو يقول :

قرة عيني لا بد منك وإن

أوحش بينى وبينك الزلزل

قرة عيني أنا الفريق فخذ

كف غريق عليك يتكسل

وإذا آخري ندب أيام الوصال ، ويكسى على انفصال الاتصال ، فتمجست  
لقلقة ولها له (١) ، وحفظت من لفظه ومقاله .

دع عنك تذكّار العقيق إنسه

يبيح من سر الفسرام ما حمى

أى دم على العقيق ماجسرى

يوم النوى وأى دمع ما هممى

يجذبنى الى الحمى وأهله

وبه بسكان الحمى لا بالحمى

تحام أنفاس الصبا فهى الجوى (٢)

وعَدَّ عن ماء اللوى فهو الظما

فمشيت خطوات وإذا بمناج ربه فى الخلوة ، فإذا كلمات عجيبة حلوسة ،

(١) الالهال : شدة الهم .

(٢) تحام : تَكْوَق . ونحاش

ما سمعت مثلها من عالمي ، ولا يتكلم بمثلها الموالم ، فحفظت منها  
أنه قال : إلهي عظمة قدرك لا تتركني أفنع لك بعمل ، وسمعة  
فضلك لا تدعني أفنع منك بمطامئ ثم أنشد :

فراق لا يفارقه اشتياق

وذكسرى بعضها ألم وشهد

جوى قالت له كبدى أقتلنى

وقالت لو عسى ما عسى بسد

واذا بصوت من آخر البيوت ، يخسر عن قلق ماله ثبوت ، وهو ينسأدى

في نهاية الوادى :

تحمل أصحابى ولم يجدوا وجدى

والناس أشجان ولى شجن وحدى

أحكم مادمت حيا وإن أمست

فواكبدى من يحكم بمعدى

فقلت لصاحبي : مالذى أخرجهم الى هذا الحد ، فقال : غير الحبيب

لا يعرف الوصال والصد :

من لم يبت والحب حشو فؤاده

لم يدرك كيف تفتت الأكباد

ثم قال لوم المحب علوة على ما يلقى . وأنشد :

(١)

مادهانى عند العواذل إلا

أنها مارأت حبيبي عانسا

## لو رآته صار العلام اعترافا

ولمعد استقباحتها استحسانا

ثم قال : ويحك إلو عرفت المحبوب مالت المحب ، لما عاب النسوة زليخا<sup>(١)</sup>

في يوسف أخرجهن عليهن " فقطعن " <sup>(٢)</sup> فقالت بلسان الحال : هذه

حالكسن معه في الجلوة ، فكيف أكون أنا في الخلوة ، ثم أعلمتهن أنفسه

لم تكمل صورته الظاهرة حتى تكلمت صورته الباطنة ، " ولقد

راودته عن نفسه فاستعصم ، <sup>(٣)</sup> قلت : انما يكون الخوف مع التصبر

فما لي أرى القوم كلما جبوا خافوا حتى أن عمر يقول : ليتني كنت بنسوة<sup>(٤)</sup>

وعمران يقول : ليتني كنت رسادا ، وعائشة تقول : ليتني كنت

نسبا غريبا ، فقال : لما خرج القوم الى بيداء الوجود رأوا أعراب الابتلاء

قد ملأت أرض زبود<sup>(٥)</sup> ، فتفنوا لو لم يخرجوا من الكوفة ، فرجعنا حيارى ، وتركناهم

في ناديبهم سكارى ، فقلت : أيها الرفيق الرفيق أنت دللتني على هذه

الطريق ، وأنت تعرف ساكن العباد ، فاحسبني في صحبتك بعض الميسر

فان هذه الساء التي أبصرت فيها أمرى هي التي أحسبها من عمرى ، فقال

الشواغل للشوى غل<sup>(٦)</sup> ، والوحده في الطريق أجود ، ولو صحبتك ابن أجود .

(١) زليخا هي زوجة عزيز مصر ، وهي التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه

(٢) " فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينتهن وأكبرنه وقطعن أيديهن وقلعن

خشي لله ما هذا بشرا ان هذا إلا ملك كريم " . يوسف آية ٣١ .

(٣) " قالت فذ لكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل

ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين " . يوسف آية ٣٢ .

(٤) التهنئة : واحدة التهنين وهو ماتهم من سيقان القمح والشعير بعد درسه .

(٥) زبود : موضع . وقيل اسم رمل مؤنث .

(٦) الشوى : اليدان والرجلان والرأس من آدميين ، والفل : القيد .

فقلت :

(١) فواحسرتنا لم أقض منكم لئانية

ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر المهدي منهم

فقلت وهذا آخر المهدي من قبلي

ثم قلت : عرفني نفسك وسم ، فأراني الجادة (٢) وقال سم ، فقلت : لا يسد

من الاعلام بما سألت ، فقال : عين وقاف ولا م قد فعلت ، ثم غرب فشرقست وأشأم وأعرقست (٣) فكننت أبدع عن المساكن اذا اشتقت وأحدوا في تلك الأماكن

اذا نطقست :

سوف أقضي حق الديار وما

أحسب أني لذاك بالمستطيع

يوم ودعهم كئيبي ونفسي

حين بانوا (٤) أحق بالتوديع

دارهم ببعضهم ووجدى ببعض

الشيء منهم وجدى لهم بالجميع

فاذا حن نازع أو مشوق

زادني في تشوقي ونزوعي (٥)

وقف الطل بالطلول ولا زأ

ل الندي رابعا بتلك الرسوع

(١) اللبانة : الحاجة .

(٢) الجادة : معظم الطريق .

(٣) أي سار الى الشام وأنا سرت الى العراق .

(٤) بانوا : فارقوا .

(٥) نزوعي : اشتياقي .

٢ ( ) المهم : الكبير .



من أنت ؟ قال : أهر التقيوم ، قلت : ما صناعك ؟ قال : التعليم قلت : مالى  
أراك حزينا ؟ قال :

- (١) \* أشكو اليه عجرى وجبرى  
يمتنى من رق الهوان عا تقى \* عج من الضيم عجج (٢) الأذير (٣)  
حسى من رعى الهيشم المجسوى \* حدى من ورد الأجاج (٤) الكدر  
ما أنسا الا النصل مفسودا ولو \* جرد فى الروح جوهرى  
دونك فأنظرنى ان جهلتنىسى \* فرما دل على منظرى  
كيف وقد طلعت أصول دوحى (٥) تنى \* تمر للجانبين يوما ثمسى

قلت : فمالى أراك وحداك ؟ فقال :

- وفارقت حتى لا أبالى من النوى \* وأن بان جدران على كسرام  
فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى \* وعينى على فقد الصديق تنسام

قلت : ما سبب نفورك عن الأصحاب ؟ فقال : يعرفون قدرى ولا يمثلون  
أمرى وقد علم سكرانهم أن نصحى يصحى :

- لحا الله من لا ينفع الود غسده \* ومن حله ان مد غير مشين

(١) عجرى وجبرى : أى عجزى وأحزانى وما أبدى وما أخفى .

(٢) عج : صاح .

(٣) الأذير : الجمل الذى أصيب بالدبره وهى قرحه تصيب الدابة .

(٤) الماء الأجاج : المالح المر .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة .

قلت فدارهم ، قال : قد أخرجوني من دارهم ، وما فيهم إلا من برأسي  
 قد استجن (١) ثم يقلب إلى ظهر المجن (٢) ويلبس جلد النمر (٣) ، إذا أمر  
 فقتل جزوني جزاء سنمار (٤) وأنا بنيت لهم الدار .

وأعجب منى كل يوم سالتسى

وما هبت إلا وفي نفسها أسر

قلت : فما لى أرى جسمك قد انهم ؟ قال : لكبره الهم ، ومن أيقن بما  
 ثم انهم (٥) وأنشد :

ترى الرجل النحيف فتزدريه

وفي أثوابه أسد يزسر

ويمجيك الطريس فتبتليه

(٦) فيخلف ظنك الرجل الطريس

(٧) بفثاك الطير أطولها جسوما

ولم تطل الهزة ولا الصقور

لقد عظم الهميسر بنيسر لب

ولم يستغن بالمعظم الهميسر

(١) استجن : استتر .

(٢) قلب له ظهر المجن : يضرب هذا المثل لمن انقلب عن الود ، المجن : الترس

(٣) يلبس جلد النمر : أى يظهر العداوة الشديدة .

(٤) جزاء سنمار : يضرب هذا المثل لمن يجزى بالاحسان الاساءة وقصة هذا المثل

فى مجمع الأمثال ج ١ ص ١٥٩ .

(٥) يقال انهم الشيخ : ولى وكبر وهرم ، ويقال انهم جسم فلان : أى ذاب .

(٦) الطريس : الحسن الهيئة . (٧) بفثاك الطير : التى لاتصيد ولا تمنع .

(٨) الهميسر : الهميسر : الهميسر : الهميسر .

فان أك في شراركم قليلا

(١)

فانى في خياركم كثير

قلت : ما غاية جلمك أيها الحر ؟ قال : تلح المواقب وتعلم الصبر

قلت : فمن عدوك ؟ قال : الهوى ، قلت : كيف يقهره ؟ قال :

جنده أكثر . قلت : من جنده ؟ قال : الحواس كلها غير أن قائد

هذا الجيش الأرعن أرعن . ثم أنشد :  
(٢) (٣)

تميرنا أنا قليل عديد نسا

فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجار نسا

عزيز وجار الأكرين ذليل

ونكر ان شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حيث نقول

وأيا منا مشهورة في عدو نسا

لنا غرر ماتنقضى وحجول

وأسيافنا في كل شرق وغرب

لها من قراع الدارين فلسول

معودة أن لاتسل نسا لهم نسا

(٤)

فتفمد حتى يستباح قتيسل

قلت فلم جند الهوى أكثر ؟ قال : لأن جاميته للمسكر نقد ، وجاميته

حواله ، والنفس مولعة بحب العاجل ، ثم قال : هولا يرى الا الحالسة

الحاضرة ، ولا يتأمل عاقبة الآخرة ، وخوفى أنا في المواقب من السذل

(١) هذه الأبيات للمبارزين مرداس المتوفى سنة ١٦ هـ .

(٢) الجيش الأرعن : الكثير (٣) الأرعن : الأهوج .

(٤) هذه الأبيات للسؤال بن عادي التميمي ، من قصيدته التي يطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداً يرتديه جميل .

( ص ٩٠ - ديوان عروة بن الرود والسموأل - دار صادر - بيروت )

قيد لي عن الانبساط وغسل ، وأنشد :

المزني كلف الرجال ولم يخل

عزبلا نصب ولا تكليـف

والجذب مضم للأعزة دارة

والذل ينبت في مكان الريف

ولقد تعرفت النوايب صمدتي

فأجاد صرف الدهر من تثقيفي

فهدار أندية الفخار اقامتي

وعلى الفضائل مرمي وصيفي

قلت فهل تقوى حريك ، وينتصر حريك ؟ ، قال : اما بالحجة فأنا باقصرار

الكل قاهر ، واما بكف كلف العدو فأنا عند الفطناء ظاهر ،

قلت : فهم بان فضلك على ضدك ؟ قال : ما يخفى ارتفاعك على عـددك .

على أنه بالثمر يعرف قدر الشجرة إن بستان ذوبان ، وفي قاع الهسوى

ذوبان . ثم أنشد :

ألا صاحب أهدي إليه نصيحة

فأنسى بها إلا عليه بخيل

إذا المرء لم يغلب هواه اقامة

بمنزلة فيها العزيز ذليل

قلت فما لهذا القلب منقلب ؟ ، قال ضعف عزه فغلب ، قلت : فهل

الى الصلاح سبيل أم على الفلاح دليل ؟ قال : كنت حارسا في ولاياتهم

فمزلوني لسوء اختياراتهم ، وقد صاروا يستخدمونني في مراداتهم ،

فأنا كالفقيه الكبير تكلف الفنا بالزير<sup>(١)</sup> ، وكالمسلم الأسير ، يستخدم فسي

رعاية الخنازير ، وأنشد :

(١) الزير : آلة كالعود يغني به .

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى  
عدوا له ما من صداقته بدد (١)

قلت : واعجبا ! كيف يغلب مثلك ؟ قال : اعلم أنى كنت شاه الرقعة فغفل  
اللاعب بى الى أن ضاقت على المنازل ، أما علمت أن الهوى شطرنج النفس  
يفضّب العقل المنازل الى أن يحضره فإذا ضاق به قصر الحصر غافسه فاستلّه (٢)  
فقاده الى ما يهوى أذل من مخزوم (٣) ، فلما قهرت تمكن العدو من المدينة  
فتتابعوا فى النهب والسلب ، فان عدت الى الولاية أريتك من الأعداء  
المجب ، ان شق على القلب إقامة إقامة الجند فعلى الجسر ، وما أريد  
من حرايتهم إلا الصبر ، فصحت بالقلب فنهض ، وويخته فامتعض ،

كم اعطبار على ذل ونقصه  
وكم على الذل اقرار واذعان

ثوروا لها ولتهن فيها نفوسكم  
إن المناقب للأرواح أثمار  
فمن أباء الهوى حلت جماجمها  
على مناصلها عس وند ويسان

(١) هذا البيت لأبى الطيب المتين من قصيدته التى يمدح فيها محمد بن سيار

بن مكرم التميمي ومطلعا :

أقل فعالي بله أكثره مجسد \* وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد  
ج ١ ص ٣٣٧ - شرح ديوان المتين لأبى البقاء المكنى (٢) غافسه : فاجاه وأخذه  
(٣) المخزوم : الذى جعل فى جانب منخره الخراقة على غرة

فدردب لما عضه الثقاف <sup>(١)</sup> ، ورى التكاسل من وراء قاف <sup>(٢)</sup> ، ثم قام في جند المسكر  
على ضعفه ، ووعد يوم الحرب بضعفه ، ثم قال له العقل : اقبل ان صدقت  
نصيحتي ، وأحمل على النفس وقت نصيحتي ، انه قد تشيطن هذا الجسار  
ومتي أهمل أهلك وأبار <sup>(٣)</sup> ، وأرى الهوى قد غطى ران <sup>(٤)</sup> ، على قلب  
هذا السكران ، وكم قد حذرته بلساني وزجرته ، فلما أعياني هجرته  
ولقد تلطفت حتى لاحيله ، غير أني لما سمع الآحى <sup>(٥)</sup> له ، وكلما نال  
ما بنى بنى ، ومتي طرأ له مراد طفى ، انما يمشى مطلقا على سباب  
حبسه ، أما ترى العاصي لقا <sup>(٦)</sup> بين أرباب جنسه ، كم عاتك فقلب ،  
كم أغلب غلب ثم غلب . فقال القلب أنت أمير هذا المسكر فدبر لكف هذا  
المدبر ، فقال : ما يتصل بنا غير اللعن والحرب ، وما يقع بيننا مسن  
الطعن والضرب ، فاستحضر المزم الصوؤل <sup>(٧)</sup> فأحضر ، فرأيت الحزم المهول  
المنظر ، فقال له : اهجم على هذا الفافل في القصر ، والله يمسدك  
بنوافل النصر ، فخرج من حصن النفس موحب الهوى يدافع ، فمسلاه  
على العزم بالسيف القاطع ، فهلك كسرى الهوى وتبعه قيصر ، ولم  
تخر ساعة حتى ملكت خيبر ، فأتى بالنفس الى العقل ذليله أسيره ، فوقفت  
لديه ذليلة حسيرة ، فصاح العقل السجن والقيود ودعوا قول <sup>عمرو</sup> وزيد ،  
فقال المزم : لابد من الرفق والحلم ، فقال : ما أتعدى شوى المعلم ،  
انزلها في مطبورة التواضع <sup>(٨)</sup> ، وقيد جوارحها بقيود الكف <sup>(٩)</sup> ، وأضربها <sup>(١٠)</sup>

(١) في المثل دردب لما عضه الثقاف : أى خضع وذل .

(٢) القاف : يقال انه اسم جبل محيط بالأرض . (٣) أبار : أهلك .

(٤) ران : غلب وغطى . (٥) الآحى : اللائم

(٦) لقا : ملقيا

(٧) الصوؤل : الوثاب .

(٨) المطبورة : الحفيرة تحت الأرض

(٩) الكف : المنع

بسياط الجوع ، ففعل بها ذلك فلان جئتها يا فلان ، كأنه ليس بالذى كان  
صاحته بالإقالة الإقالة ، قبل انتشار القالة ، فصالحها وتولاها ،  
وعقد لها وولاها ، فجلست على سرير الملك ، ونى لها سسسور  
البلد بأحجار الاحتياط ، فرخصت فى المدينة أسمار الطاعات ، ونادى  
منادى البشاره بالفتح ، وعاقبة الصبر الجميل جميلة .

## المقامة السابعة عشرة

(١)  
في الموعظ

(٢) تفشاني غم أعشاني ، فشغلني وكف شاني عن شاني ، فبهتت من  
مجلس الفكر الى مجلس الذكر ، فنع الزحام من قرب المنبر ، فلما تورطت  
توسطت المنبر ، فاذا الكلام أحلى من المسيل وأذكى من المنبر ، واذا  
المتكلم ذو هيئة وهيبة ، فصيح اللهجة ، مليح الشبه ، فحفظت مما  
يقول ، وقد حير العقول ، يا أسراء الجهل فكواقيدكم بالمسلم  
تسلموا وقوا أنفسكم الضماف بالتقوى تقوى ، واحذروا الاغراق في بحر المعاصي  
فان ذنوبا (٤) من الذنوب يغرق ، واعلموا أن حياة الفاجر فضيحة الدهر  
لا أن الدنيا همتة ، واللذة نهمة ، يبيع الآجل الآجل بالماجسل  
الأقل ، يلبس ثياب الحر على جسد عد قد أنضاه (٥) الحرص وأنضاه  
الطلب ، يمشي في ظاهر أرباب السم (٦) ، وباطن أصحاب السبت (٧) ، يسافر  
إذا عامل إلى بلاد الفس ولا ينزل إلا خان من خان ، فقلت له لو أعدت ما قلت  
لأحفظه فأحفظه ما قلت (٨) ، وقال ليس لي بالاعادة عادة بلى أشرع في الفراة  
وأسرع ولا كرامه (٩) ثم أنشد :

(٢) أعشاني : غطى على بصرى .

(٤) الذنوب : الدلو الكبيرة

(١) نصيحة واعظ : ح

(٣) تورطت : هلكت

(٥) أنضاه : أضعفه وأهزله .

(٦) السم : هيئة أهل الخير

(٧) أصحاب السبت : اليهود .

(٨) أحفظه : أعاظه

(٩) الراقة : الزالمة



إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم  
بما تحدث من ما غري ومن آت

فلا تعيدن حديثا ان طبعهم  
موكل بمعادة المعادات

فصحت اليه :

يا خطيبا رقي المنبر \* فاهتز رطيبا  
وغدا ينفع مسكا \* حين حاله خطيبا  
أترى ضم خطيبا \* منك أم ضم خطيبا (١)

ثم قلت : يا سيدى لقد وصفت عيوى ، فمن أين عرفت عيوى ، فزدنى توبيخا  
بذكر صفاتى ، فلقد قرعت مروءتك صفاتى ، فقال : تجود بالعمى فى اللهو جود  
حاتم ، وتبخل بفعل الطاعة ببخل الحاحب ، وتمشى بالكبر أزهى من  
طاوس وتلج فى غرضك لجاج الخنفساء ، وتنام عن مصالحك ولا نوم عود ،  
وتعد بالتوبة وعد عرقوب والزمان يأكل عمرك أكل السوس وكأنك بالموت  
أسرع من طرف يستهلك ، وأنت أخيب من القابض على الماء ، فيحكك قبيرا  
أو حش من يومه تلقى فيه أذل من نعل ، فتندم على التفريط ندامة الكسرى  
ثم ترجع يوم حشرك بخفى حنين فقام بهى فقال ما صنعت أننى عقلت

(١) ضمخ : لطح (٢) أبو حاحب من محارب كان يعرف

بالبخل ، قيل إنه كان لا يوقد ناره إلا من حطب الشخت لئلا ترى فتاتيه  
الأنبياء . (٣) ولا نوم فهد : ك ، وفى المثل :

أنوم من عود ، وفى قصة عود هذا قولان : أحدهما : أنه كان حطابا فهقى فى  
مخطيه أسبوعا لم ينم ثم انصرف فهقى أسبوعا نائما ، والثانى أنه قال لهناته يوما  
أندبننى وتتلوم فندبنه فاذا هوميت .

(٤) عرقوب هذا كان يضرب به المثل فى خلاف الوعد . وقد ذكرت قصته من قبل .

(٥) الكسرى : قيل هو محارب بن قيس وقيل هو غا مدين الحارث من بنى كسح .

ويضرب به المثل فى شدة الندم . وقد ذكرت قصته فى موضع سابق .

(٦) يقال فى المثل : رج بخفى حنين وهو يضرب مثلا لمن يرجع خائبا ، وقد ذكرت  
قصة المثل آنفا .

والدى ، فلما أوفت وضعت له خدى وىدى ، فأبى إلا أن يقتلنى بالهجر  
ولا يدرى ، فقال الشيخ أقسم على أبىه ان كان حضر ، أن يبيحه من المنفى  
ماكان حظه فقام الأب فقال : ربيته حتى تم ونما ، وعلمته الكلام فما فرغ حتى  
ففر <sup>(٢)</sup> بشتى فما ، وشئ ما يفعل بى من بى سما ، فقال المذكر أقبل  
عثرته هذه النوبة فإن المذكر متوسة ، فقام آخر فقال : ألب حب الدنيا <sup>(٢)</sup>  
لبى ، فقلب عن الصواب قلبي ، فأنا حليل <sup>(٣)</sup> فى كل درديس <sup>(٤)</sup> فلى إننى  
لا أشفى لفرضى ، ولا أشفى من مرضى ، فقال تلح عيب محبك ، وتأمل  
عيب مطلوبك ، أما الحب فيجوز ، ولكن لا للمجوز ، تالله ان أخسر الزبون  
زبون زبون ، وان أقبح الجهات حيز حيزون <sup>(٥)</sup> ، ويحك الى كم تجسول <sup>(٦)</sup>  
فى طلب هجول ، أتمحك الدغقة وتنس الوهقه <sup>(٧)</sup> ، انه ليكنفى فى الزجر <sup>(٨)</sup>  
عنهما وينفع ، ما يسمع من سلف <sup>(٩)</sup> ، فقاء شاب يبرطم على افلاسه ويلطم على  
راسه ، فقال الشيخ لم تضرب الناقصة أنت عطفت زمامها عن نجد ، فما شعرت  
الا والصبيان قد قطعوا بالآوبة الوعور ، وقطعوا لتصحيح التوبة لشعور  
ثم قال الشيخ : الشمر أوتار رباب على عود الشهاب ، فصاح رجل ليس  
له شعر ماذا أقطع ؟ فقال : سقط غسل اليد عن الأقطع ، هو لا قطعوا  
أوتار المود يا أبله ، فأكسر أنت الطيلة ، فبكى الرجل بكاءً لا سيرا أو الفريب  
فقال الشيخ : أفاقت إلفاً أو جفاك حبيب ؟ فقام مرید فقال : أندب لى  
زمان الوصال ، فصاح الشيخ وصال :

- 
- (١) ففر : فتح  
(٢) ألب : أقام  
(٣) الحليل : الماضى  
(٤) الدرديس : الداهية  
(٥) الزبون : التى تمنع جانبها . هكذا فى هامش النسخة المخطوطة  
(٦) الحيزون : المجوز  
(٧) الهجول : الهنسى .  
(٨) الدغقة : صب الماء فى الاناء ، الوهقه : خيث الريح .  
(٩) السلف : الجريشه البذيضة .

ألاهل الى ظل الأثيل تخلسم

وهل لثنيات الغوير طلوع

وهل لليالينا الطوان تصسم

وهل ليالينا القصار رجوع

فقام آخرود معه قد هما ، فصاح الشيخ بهما :

يا صاحي رحلى قفا .: فسائلا لى الدنيا

وامطرا دميكسا .: ذاك الكيب الأيما

ما الدار غدى سكن .: اذا عدت السكنا

وبارق أشيمه (١) .: كالطرف أغضى ورننا

ذكرنى الأحباب والذكسى تهيمج الحزنا

من بطن قر والسرى .: توئم غسذان بنا

وبالعراق وطسنى .: يا بعدد ملاح لنا

فتواجد المويدون وعزقوا أطمارهم ، فقال لهم الشيخ : نبلوا أخباركم

انه لا ينظر الى ما لفتكم من الخرق وصبغتم ، انما ينظر الى ما تلقفتم من الحرق

وصهرتكم .

ان صدقتم فى هواءه .: ومعاناة الحسرق

مزقوا القلب وموتسوا .: فيه ماذنب الخسرق

فقال سائل ما الذى وجد هو ؟ حتى قلقوا ، وماذا من اليقين دون البايقين

علقوا ؟ فقال : اذا راح باكرا الصبا من أكناف نجد (٢) ، نأج ذاكر الصبي

بأصناف الوجد ، قال : فكيف السبيل الى سلوك الطريق ومتى أخرج

عما أخرج من المضيق ؟ فقال : لو عاينت الحب عانيت الحب ، قال : قد

بلغنى أن المعارفين وردوا بحر المعرفة ، ثم هم عطاش فكيف بمن لم ينلوه

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الشوب

الخلق الهالى

(١) أشيمه : أنظر اليه .

(٣) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس

اذا استوى الليل والنهار .

(١) البلب ولا الرشاش ، فقال الشيخ : نعم هيم المحبين على خضضاح  
وليل العارفين بلا صباح ، ثم ترنم :

وعدوه اللقاء يوم النفس

أى يسر قد برقموه بمسر

فتشوا لى قلبا فقد ضاع قلبى

وأرونى صبرا فقد عيل صبرى

هل حياة لديكم لا سير الحب ان لم يكن فكاك الأسر

آه مائة وما يجلب التأويله للمستهام غير الذكسر

(٢) فقام بمض المتصنعين فصاح ، فأمد الشيخ :

دع حب فحواه فى سنابله

وسكر الاعتبار فى قصبه

ثم قال ما سبقت خمرة وجد فكيف دار رغبى صحبه تخسسون فطيسرا  
(٣) فلا ينهمض ، لا تشربوا على خوى ، فتكون عريدكم موارسة الشرب

على غير الدسم سم ، وعلى غير النهم غم ، يا صبيان التوبه تدرجوا فى

الأعمال لا تسلقوا الى السطوح ، اشتغلوا ببناى الدرج ، فخلطكم ما أخرجت

خلالا (٤) بمد ، أفتفتحون كاركة للدبس (٥) ، فقام سائل والشيخ فى حدة

الكلام يطول ، فقال الشيخ : عقد بلا خطبه (فضول) فشبك الألفهام (٦)

ستمجل فطول القارى فى النظائر ، فقال : سر سير مشوق الى نجسد

نشط ، فمكروب الوجد لا يحتمل البسيط ، ثم وقع طرفه على شخصين

(١) الضحضاح : الماء القليل .

(٢) بمصر العارفين : ح

(٣) الخوى : خلو الجوف من الطعام

(٤) الخللا : الرطب يطلب بين سعف النخل بعد جمعه .

(٥) الدبس : عسل التمر وعسل النحل .

(٦) + : ح



قلت له : قد سمعنا يا ابن سمعون ، وما الا بكار مثل المسمون ، (٢) فقال  
 هل سمعتم مثل كلامي ، وهل يخط كاتب كلامي ، فصاحوا بأجمعهم ما سمعنا  
 مثل هذا الكلام الا منك أيها الحبر الامام (٣) فأنشد :  
 أبى الله الا أن سرحة مالك

على كل أفتان العضاة تمروق

ثم قال : من سمع كلامي طرب ودهش ، والعجب لمن لم يطير ولم يطيش  
 شرباً من أكر من شربه عطيش ، يعجب من سماعه ابن سمعون لو نبيش  
 أحسن من ثوب موسى قد نقش ، فطى على اشارات الشبلى ونكت المرتعش ،  
 فصاحة .

(١) ابن سمعون : ( ٣٠٠ - ٣٨٧ هـ ) .

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن غنيس بن سمعون :  
 زاهد وأعظ ، يلقب " الناطق بالحكمة " مولده ووفاته ببغداد ،  
 - علت شهرته حتى قيل " أعظم ابن سمعون " . جمع الناس كلامه  
 ودنوا حكمه . ( صفوة الصفوة ج ٢ ص ٢٦٦ ) .

(٢) المون : جمع مون وهي من البقر والخيل التي نتجت بعد بلوغها البكر .

(٣) مابين القوسين + : ح (٤) الشبلى هو أبو بكر دلف جحد ر الشبلى أحد  
 كبار صوفية بغداد ( ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ ) . وقد احتل في تاريخه  
 مدرسة التصوف وكانته كبيرة ، وناصر كبار مشايخها : الحلاج والجنيد وله  
 شطحات صوفية وأشعار جميلة قيل أنه تركى الأصل وقيل أنه فارس  
 وكانت وفاته ببغداد . ( وفيات الأعيان ج ١ ص ١٨ ) .

(١) صباحة حسناء وتنقيش ، كم بين فتاة معصر وبين قنفرش ، كم بين  
 هيفاء غضة وجحمرش (٢) ، كم بين أسد مزشر وجرو نحورش ، كم بين  
 قسرم صككتيه وتركتيه يرت مش ، أنا عند النصف أليح وعند الحسود (٤)  
 وحش ، كم قام لمقاوستى قوم ، فصاح فضلى بهم نبش ، ثم  
 نزل فبعته ، أكر ( فى الطريق ) (٥) ماسمته ، فولج داره قلسست :  
 ضيف ، فقال امتزجست منى بالخيف ، فنزع ثوبه وألقى ، ثم رمى بنفسه  
 واستلقى ، وقال لانهب من تعب ، فتألمته فاذا أبو التوسيم فأخذ نسي  
 وجد مقعد مقيم ، قلت : ياسيدى ما أشوقنى ، فقال : يا ولسىدى  
 ما أتوقنى ، فبت عنده ليلة فلي أحسن ليلة ففارقتيه وقد فارقتنى  
 همسى ، وعسدت كما ولدتنى أمسى .

- 
- (١) الفتاه المصر : التى بلغت شبابها ، والقنفرش : المجوز الكبير .  
 (٢) الجحمرش : المجوزه الكبيرة والمرأة السمجة .  
 (٣) المزشر : الشديد القلب ، جعر ونحورش : تحرك وخذش .  
 (٤) القسرم : الشديد .  
 (٥) ما بين التوسين ناقص : م

"المقامة الثامنة عشرة"

(١)

فى ذكر الحج

=====

سمعت يوما صوت ضجيج ، فقلت ماذا ؟ قيل الجحيج ، فاستلـسـب  
 قلبى التوق الى الحج ، ثم ساعده الشوق رضح ، فرأيت أن تقاعد  
 القادر على قطع الفج فج ، فاختمت العزيمة اغتنام النهيـمة  
 ثم قمت مناهبا للأيام فى الأبهة فقلت لأصحابى : أفى الكون رفيع  
 فانه أعون على صون الطريق ، فقالوا : فى الرفق كثرة ، فقلست  
 هذه الكلمة عشرة ، انما أريد رفيقا رفيقا ، وصاحبا شقيقا ، ان ركبت  
 زاملنى ، وان كريت لازمنى ، يحمل عسى كل كل ، ويجمل اذا بنا خلقى  
 وكل ، فقالوا : أفرخ روعك ، فافرح هذا طوعك ، هذا سيد هـذه  
 البقعة ، وشاه ، الرقعة ، فاذا هم يديع ، فقلت : أنا أول  
 مطيع ، فعاشرت منه فى طريقى أحكم من لقمان ، وأحلم من الأحنـف  
 وأذكى من إياس ، فى أخلاق أحلى من الشهد ، فلما خرجنا من الكوفة  
 وتشبهنا ببنى صوفه جدا الحداة ، فرحنا وقد فرحنا ، فقال : أسمع  
 جمجمة ولا أرى طحنا ، ان تقصير الحداة ليحدو ، على أن أحتدو

(١) فى الحج والعمره : ح (٢) الفج الأولى : الطريق الواسع بين جهلين  
 وفج الثانية : غير ناضج (٣) اغتنام البهيمه : ب ، ز ، م اغتنام  
 الهزيمة : ح . النهيـمة والتقنيـمة ( الكـل : الاعيـاء )

( الهيم : الكبير ، واليديع : الدلو الظروف .

( أفرخ روعك : اطمئن وهدى من روعك .

(٧) هو الأحنف بن قيس وكنية أبو بجر واسمه صخر ، من بنى تميم ، وكان فى  
 رجليه حنف ( وهو الميل والاعوجاج ) وكان حليما موصوفا بذلك ، حكيمـا  
 معترفا له به . ( ج١ ص ٢١٩ - مجمع الأمثال ) .

(٨) تقول العرب : " أركن من إياس " وأركى من إياس : وهو إياس بن معاوية  
 بن قرة المزنى . كان قاضيا فائقا زكنا ، وقد روى له نوادر كثيرة تدل على  
 حذقه وفطنته . ( أنظر مجمع الأمثال ج١ ص ٣٢٥ )

(٩) بنو صوفه : قوم تعبدوا ولازموا الكعبة ١٠ تقول العرب : جمجمة ولا أرى  
 طحنا أى أسمع جمجمة ، والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول ، كالدبسح  
 والفرق بمعنى المذبح والمفروق يضرب لمن يعد ولا يفسى .



فَنُزِّلَ يَتَرَنَّمُ ، وَأَنَا أَتَفْهَمُ . :

حُبَّ إِلَهِهَا بِالْفَضَا مَرْتَهَمًا

وَبِالنَّخِيلِ مُورِدًا وَمَشْرِعًا

وَبِأَثِيلَاتِ النِّقَا ظِلَالًا

تَفْرَشُهَا كَرَكَرًا وَأَذْرَعًا

مَنْى لَهَا لَوْ جَعَلَ الدَّهْرُ لَهَا

أَنْ تَأْمَنَ الطَّارِدُ وَالْمُدْعَا

إِلَّهِهَا خَافَقَهَا فَانْهَمًا

بَجَرَّةٍ حَتَفَ أَنْ تَجُوزَ الْأَجْرَعَا

أَسْلَ بِهَا الْوَادِي رَفِيقًا انْمَا

يَسِيلُ مِنْهَا أَنْفُسًا وَأُدْمَعَا

مَنْ بِمَنْى وَأَيْنَ جِيسِرَانِ مَنْى

كَانَتْ ثَلَاثًا لَا تَكُونُ أَرْبَعَا

سَاهِتُمُونِى كَهَذَا صَحِيحًا

أَمْسَسَ فَرْدُهَا عَلَى قَطْعَا

عَدَمَتْ صَبْرِي فَجَزَعَتْ بَعْدَ كَسَمِ

ثُمَّ ذَهَلَتْ فَعَدَمَتْ الْجَزْهَا

ارْتَجِعُوا لِي لَيْلَةً بِحَاجِسَر

إِنْ تَمَّ فِى الْفَائِثِ أَنْ يَرْتَجِعَا

وَقَلْبَةً سَرَقَتْهَا مِنْ بِنْتِى

بِلَعْلَعِ سَقَى الْقَمَامِ لَعْلَهَا

(١) فجعل الركبان وسيلتهم أنا ليميد ، فقال : ذاك وحق منى منى بيميد

(٢) ثم أنشأ يقول ، (فأعشى المقول ، فظننا الأعشى يقول) :

(١) يريد أن الركبان جعلوه وسيلة إليه كي ييميد ما قال .

(٢) ما بين القوسين ناقص : ح .

سل الفوير السائق المفلسا

هل يستطيع ساعة أن يحبسنا

فان في الدار أهالى لوعسة

شوقا ضمافا <sup>س٩٤</sup> وموتنا نمسنا

وشملين ما أدارت بينهم

الا السهاد والدموع أكؤسا

راح لهم فانهم وفد هسوى

يرضين أن يرود أو يسلسنا (١)

ماعلت نفوسهم أن الردى

مقاتنه الصبح اذا تنفسنا

تركت من خلفك أجسامهم

ما بين يديك الأنفسنا

لولا أمانهم وما يرجوننا

ونعم روح الكرب أرجو وعسنا

لأغرقوك دعة فد معسنة

وأحرقوك نفسا فنفسنا

أين تريد عن رياض حاجر

وماؤها يشفى القليل اليسنا <sup>س٩٥</sup>

فنظرت فاذا الابل قمع جمعج بها الطرب ، وكان فى صحتنا ذو قلب فأنقلب  
واشتد الخنين <sup>والخنين</sup> فما يسمع إلا الأنين ، ثم خف الواحد فترنم فى انقلابه

(١) البيت زياده م ر ح ، ك .

(٢) الخنين : صوت يخرج من الأنف .

ترنم مهجور قد عشت كف القلى

هل السائق الغضبان يهلك أمره

(١) فهاكل سير اليعملات وخيد

رويدا بأخفاف المطى فأنما

تداس جهاه تحتها وخددود

فوقف الركب ريشا أفاق ه ثم حرك صاحبي وساق ه وأخذ مـ

رق هاق •

لعلهم لو وقفوا

(٢) أبـل رذاك المدنـف

هل أنت يا قلبى مـنى \* أو معهم منصـرف

قل لهم عن جـدى \* ان سئلوا فاسـفوا

قفوا على فارطكم \* يا أيها السلف

يا سائق الأظـمان (٣) أرود \* بمـض ما يعتـسف

فان بين سوتهمـا \* أغـدة تختـطف

يا زمنى على الفضـا \* ما أنت إلا الأسـف

لهفى عليك ماضـىـا \* لسوردك التلهـف

ملككم نفسى فـىـا \* لى عنكم منصـرف

(١) الوخد : ضرب من سير الأهل وهو سعه الخطو فى المشى •

(٢) البيت زيادة : ح ه ك ه والمدنف : الذى لازمه المرض •

(٣) أرود : أرفق وتمهل •

فلا يبرا وجدى بكمـــــــــــــــم      ولا افاق الشـــــــــــــــــــــفف

لست وان اعرضتم لضم

**وصبر يفتقر بمـــــــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــى**

**حتى يراد يومـــف**

(١) فقلت ا ليك فقد قتلت الناس، فقال ما عليك مما قلت يا س، فوجدته الى فنيكل

ثم ركب وما رأيته شرب ولا أكل ، فقلت له : أين الحزم ؟ أتبتك ؟ فقال :

لماذا قلت تهذلت ، ان لك في القلوب مكانه ، فصار يترنم بالشئ مكانه ، وسمعته

ينشد ليله و الظلام قد عم ليله :

ذكر العيش في الحبي فبكى له

ورأى المذل حظه واستقاله

من تناسى به البان معني هــــــــــــــواه

فنفس غصونه الهائله

ونسیم عن ترویج حقیقتہ

لفؤادی روح الصبا الحمالہ

(۶)

(۱۷) کَلِمَا قُلْتَ قَرِ قُلُوبِي عَلَىٰ بِإِذْنِكَ هَبْ فَهِيَ جَمَّةٌ بِلَهَائِهِ

لا وایام حاجر وایا ایسه

لا يقول الوشاة عنى محاسب غير النأى وده وأحاله

وكان كلما علا شرفا كبر ، وإذا غلبه اليأس كما نقاشم تصهر ، ثم لم يسـ

پہلی کلاما نزل ، فلما رأيت شوقه وتمعهده يزید ، ابي قلبي ان يذكر ابا يزید  
النفه

ثم كان يتبع الزفة فقلت لله درها من سفره ، فلما حل الناس وادى الاحرام

يُثَابَهُونَ لِقَاءِ أَلَيْتِ الْحَرَامِ ، عَلَى عَلَى نَشْرِهِ (٣) حَتَّى لَاحَ لِلْخَلْقِ وَبَرَزَ ، ثُمَّ

قال : أيها الناس أتدرون من تقصدون ، وإلى من تحمدون ، أتظنون أن الحج

(۱) نکل : نکس ویر جمع

(٢) الإقبال : شدة الهم .

(٣) النشر : المكان المرفوع .

مفارقة الأوطان ، وترك مقارفة النسوان وجوب السباب (١) على النجائب (٢)  
 وقطع المراحل على الدواحل ، كلا والله بدل خلوص النية ، للبر (٣) قبل البرية  
 وأصلاح الطوبى ، قبل امتطاء مطا المطوبى ، والترهب ليوم الميقات ، قبل التأهب  
 فى الميقات ، ونزع لباس الألباس (٤) قبل خلع هذا اللباس ، وهجر التخليط  
 والتفريط قبل ترك المخيط ، ( أفينفع الفصل بـ الذنوب (٥) وأنت منفسل  
 فى الذنوب ، أو نزع المخيط (٦) من لم ينزع عن حوب (٧) ، أو  
 يدفع الدخول فى الأحرام عن يجول فى الحرام أو حلول وادى عرفه لمن جهل  
 الحق وما عرفه ، أو الرمي بالأحجار الجموات من قى قلبه من نار الأصرار جموات ، أو  
 نزول وادى الخيف أهل الجنف والخيف (٨) ، أو التلفع بكسر الثوب لاضطباع  
 من هو فى أسر الحوب لموافقة الطباع ، أو التطواف حول البيت ، بقلب غافل ميت  
 أو السعى بين الصفا والصورة ، لمن ليس له صفا ولا صورة ، أو يرد خلق الرأس عن  
 يريد خلق الناس ، فابدأ أو ارحمك الله بأخذ أهبة الباطن لهذه المواطن ، فان  
 الأمر إذا فضل فى الورد والصدود ، حصل مافى الصدور ، فلما عقد الاحرام قال :  
 لما رأيت مذاد يهيم الـ بنـبـb

- 
- (١) السباب : جمع سبب وهى المفايزة أو الأرض المستوية البعيدة .  
 (٢) النجائب : الإبل النجيبه .  
 (٣) البر : من اسماء الله عز وجل .  
 (٤) الألباس : التخليط والتدليس .  
 (٥) الذنوب : الدلو الكبيرة  
 (٦) ما بين القوسين ناقص : م  
 (٧) ينزع : يقطع وينتهى ، الحوب : الأثم .  
 (٨) الخيف : ناحية يمينى .  
 (٩) الجنف : الميل عن الحق وكذلك الخيف .

وقلت لـ لنفس جدى الآن وأجهدى  
 لوجتكم قاصدا أسمى على بصرى  
 فلما لاح جبل الرحمة مصاح ونزل فى الرحمة :  
 وكيف عرفنا (١) رسم من لم يدع لنا  
 نزلنا عن الأكوام نمشى كرامسة  
 ثم بث ما كان أخفى من البث ، وأظهر كل وجده المستتر وث ، فسمعتة يقول  
 لما جمع بالابل وحث :

أذكرها فى سراها ما عراها  
 تقطع الهر وتنسى ما جنى  
 كلما ظنت منى قد قربت  
 أسعداها يا خليلي عسى  
 كرسها مازال من عهد الصبي  
 غمها يا أيها الحادى لها  
 نَحَّ عنها السوط يكفى شوقها  
 باعها الوجد بكتبان النقص  
 لترها علمت من حملت  
 أنت ان لاحظ لك الأعلام قصف  
 قف على الوادى وسل عن كبدي  
 يارفيقى اهذى دارهم  
 أنا مقتول بسهم عجب

فسدت تنفخ شوقا فى براها  
 سيرها والسير امر قد براها  
 وتدانى دارها طار كراها  
 مادعاها فى الهوى او فدعاها  
 خلباها وانصبا فهو رضاها  
 بالحمى أو بالنقص وانظر سراها  
 قد رأت فى نفسها ما قد ورثها  
 عجا اذ باعها كيف اشتراها  
 ليتها قد عرفت من فى ذراها  
 فهي المطلوب لا شىء سواها  
 كبدي واكبدى ماذا دهاها  
 ودعانى ودعانى وثرها  
 قوسه خيف منى أوقا زماها (٢)

(١) ولما رأينا : ك

(٢) مازم : مضيق بين مكة ومنى .

للصبي



(١)

لما أقاموا قبيل الصبح عسىهم  
وطاشني لي من هول الفراق لهم  
يا حادي العيسرة فكما نودعهم  
اني على العهد لم انقض مودتهم

ورحلوها وسارت به الهوى الابل  
ناديت لاحملت رجلاك يا جمل  
يا حادي العيسرة فترحالك الاجل  
فليت شمري لطول العهد ما فعلوا

فلما خرجنا من مكة امدد التفاته اليها ، واشتد بكاءه عليها ، واشد :

تلفت حتى لم يبن من ديارهم  
وان التفات القلب من بعد طرفه  
ولو قال لي الفادون ما انت مشيت  
أصبر الوصية بيني وبينكم

جناب ولا من زارهن وقسود  
طوال الليالي نوحكم ليزيد  
غداة جزعا الرمل قلت أهود  
وأعلام خبت<sup>(٢)</sup> انني لجليد<sup>(٤)</sup>

فلما أخذنا نضرب الى يثرب نادي بين الحرمين :

أسكان نعمان الأراك يفتنوا  
ودوموا على حفظ الوداد فانني  
سلوا الليل عني قد تناءت دياركم  
وهل جردت أسياف برق دياركم

بأذكم في رب ع قلبي سكان  
بليت (بأقوام) اذا حفظوا خافوا<sup>(٥)</sup>  
هل اكتحلت به الغمض لي فيه أجفان  
فكان لها الا جفوني أجفان<sup>(٦)</sup>

فلما قربنا من حرم الزياره ، شنت على صبره من الجزع غاره وأخذ يقول والعقول  
مستطاره<sup>(٧)</sup> :

نزلوا جهال تهامه فلاجلهم  
يهوى الفؤاد تهامة و جهالها

(١) لما أناخوا : ح

(٢) جزعنا : قطعنا .

(٣) الوعاء : الأرض اللينه ذات الرمل وقيل هي الرمل تغيب فيه الأرجل والوعاء  
ايضا رايه من رمل لينه تدبت أحرار العقول .

(٤) خبت : صحراء بين الحجاز والمدينه على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(٥) - : ز

(٦) الا جفان : أغناد السيف .

(٧) مستطاره : مذعوره .



يلصحي قفا علي به قدر مسسا  
 فلما وصلنا مدينة الرسول ، قال قد تم السؤال ، فزار صلى وودع ، وقال في  
 مدح المكان ما أبدع ، فلما رحل تنفس فمد النفس ، قال لسلع <sup>(٢)</sup> سلع لسمع  
 ليس لسمع لسمع ، فلما توجهنا الى العراق كان يتنفس نفس مشيتاق ،  
 ويذكر الحرمين فيبكي الرفاق فأدشد يوما وهو يبكي على الفراق وقد كفكسف  
 وبعه المهرق <sup>(٣)</sup> :

عزائي ركب الحجاز سائله متى عهده به أيام سلع  
 واستمليا حديث من سكن الحيف ولا تكتباه إلا به مسمي  
 فأتني أن أرى الديار بطرفسي فلعلني أرى الديار بسمعي  
 كلما سل من فؤادي سهم عاد سهم لهم مضيق الوقع  
 من معيد أيام جمع <sup>(٤)</sup> على صا كان منها وأين أيام جمع  
 طالها بالعراق ينشد هيهات زمانا أضله به الجسزع

( وأنتبه ليلة بنسيم السحر ، فترنم فأبكي البدو والحضر  
 هبت لنا من رياح الغور رائحه به مد الوقاد عرفنا بهيرسك <sup>(٥)</sup>  
 ثم انثنينا اذا ماهزنا طسرب على الرحال تعدلنا بذكراك  
 سهم أصابوراميه بذي سسلم من العراق لقد ابعدت موماك  
 سقى مني وليالي الخيف ما شربست من الفمام وحياتها وحيسك  
 ان يلتقى كل ذي دين وما طلسه منا ويجمع المشكو والشاكي <sup>(٦)</sup> )

(١) الوكف : المطر

(٢) سلع : جمل بالمدينه على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(٣) ما بين القوسين + : ح

(٤) أيام جمع : أيام صني .

(٥) ريك : راحتك الطيبه .

(٦) ما بين القوسين ناقص : ح

فقلت هذا والله الافتضاح فلول وصالح :

دع ملاي به الحى أو رَح ودعنى  
ماسألت الدار أبغى رجهم  
أنا يادار أخذ وحش الفـ  
ان خـتار فـهـذى كـسـدى  
واقفا أندبـلها ضاع مـينى  
رُبـمـوـل سواها لم يـجـهـنى  
فيك من خان وعزى لم يـخـنى  
أو جفا الفـيـث فـهـذـالك جـفـنى  
ثم لم يزل يذكر تلك الأماكن ، ويقول : وجده الساكن ، فـمـm

ليت بيتنا بالخيف لم استغنى  
• قرانا ولو غراما ووجـ

لا عدا الروح من تهامة أنفاسا  
إذا استروحت نمت نجدا

فقام حاد يحدو فصاح الشيخ :

لاى موسى تزجر الأياـ  
ان جاوزت نجدا فـلـسـتـمـاـشـقـا

وايما كان يكاي حـاـدـيـا  
ركب الفـرام وزفـري سـاـشـقـا

فـمـm  
أشيم (٣) على السحابها رقا

أحد سـدـمـى فـيـنـد شـاـرـدا  
كأننى أضبط عدا آبقـسـا

ومن محاشاة الرقيب خـلـسـنى  
يوم الرحيل فى الهوى ضاقـا

فسمع نـاـقـته لـيـلـة تـحـن فـأـجـابـها وهـوـيـثـن :

أمن خفوق البرق تـرـزـمـيـنـسـا  
حنى فما أضحك الخـنـيـنـسـا

سـيـرى يـيـنـثـا وسـراك شـاـسـسـه  
فضلة ما تتلفـتـيـنـسـا

(٦)

(١) خبت : سكنت وطفقت .

(٢) الأيانق : جمع ناقة .

(٣) أشيم : أنظر من بعد ، يقال شام السحاب بالهوى : نظر إليه أين يقصد وأين

يمطـر .

(٤) آبقا : هاربا .

(٥) الارزام : صوت الناقة وذلك اذا حنت على ولده .

(٦) البيت ناقص : ح

نَحْمُ تَشَاقِقِينَ وَنَشْتَاقُ لِسَانَهُ  
فَإَيْنَ عَذَا الْيَوْمَ أَوْفَكَ الْهَسْوَى  
سَقَى الْحَيَاةَ (١) عَهْدَ الْحَيَاةِ أَغْذَبَا  
وَحَصْرِيَّاتٍ عَلَى كَاطَمِيَّةَ  
وَوَاصِلَتِ مَا بَيْنَهَا رِيحَ الصَّبَا  
وَرَدَ الْوَطَارَا عَلَى كَاطَمِيَّةَ  
عِشْرَتِ نَصَلَتِ مِنْ حَالِهِ وَالْفَسْتَى (٢)  
وَكَانَ كُلَّمَا يَفْكُرُ فِي أَحِبَّاهِ بِسَاحِ (٣)  
فَنَزَلْنَا لَيْلَةً مِنَ الْبَقَاعِ بِقَاعٍ وَسِيمٍ قُرَوَاحٍ (٤)  
فَصَاحَ :  
وَإِذَا هَبَّتْ صَبَا أَرْضِكُمْ  
لَا مَ فِي نَجْدٍ وَمَا اسْتَصْحَبَهُ  
رَدَ لِي يَوْمًا عَلَى وَادِي مَنَى  
وَنَمَلَقَ الْوُجُودَ وَتَكْتُمُنِي سَمَا  
وَأَيْنَ نَجْدٍ وَالْمَغُورُ يَنْسَا  
سَقَى السَّمَوَاتِ بِهَ الْأَرْضِيَّاتِ  
وَزَادَهَا نَضَارَةً وَلَيْسَا (٥)  
فَعَانَقَتْ لَهْوَنَهَا الْفُصُونِ سَا  
عَلَى آوَا حِهِ مَا ضَيَّنِي سَا  
يَلِيْسَ حِينَا وَيَزُحِينَا (٦)  
وَكُلَّمَا تَذَكَّرَ مِنْ انْتِحَابِهِ نَسَا  
فَهَبَّ مِنْ رِقَادِهِ إِذْ هَبَّ نَحِيمُ الرِّيسَا  
فَنَزَلْنَا لَيْلَةً مِنَ الْبَقَاعِ بِقَاعٍ وَسِيمٍ قُرَوَاحٍ (٧)  
فَصَاحَ :  
وَإِذَا هَبَّتْ صَبَا أَرْضِكُمْ  
لَا مَ فِي نَجْدٍ وَمَا اسْتَصْحَبَهُ  
رَدَ لِي يَوْمًا عَلَى وَادِي مَنَى  
حَمَلْتُ تَرْبَا الْفَضْلَانَا وَرَنَسَا (٨)  
بَابِلَى لَا أَرَاهُ اللَّهُ نَجْدَا  
أَنْ قَضَى اللَّهُ لَمْ تُفْسَدَا

- 
- (١) الْحَيَا : الْمَطَر .  
(٢) الْبَيْتُ نَاقِصٌ : ب ، ز ، م .  
(٣) نَصَلَتِ : خَرَجَتْ .  
(٤) يَزُحِينَا : يَنْزِعُ .  
(٥) صَاحَ : ح .  
(٦) الْقَاعُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمَطْمَنَةُ ، الْقُرَوَاحُ : الْفَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ . الْفَسْتَى  
لَيْسَ بِهَا شَجَرٌ بَلْ يَخْتَلِطُ بِهَا شَيْءٌ .  
(٧) الْفَضَا : وَادٍ بَنَجْدٍ .  
(٨) الْبَسَانُ : شَجَرٌ مَعْرُوفٌ ، الرُّنْدُ : شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .

عجبا لي كيف أبقي بعدهم غير أن قد خلق الإنسان جليدا / ثم التقينا بأعراب  
يصمدون وتحدوه ، فأرزت المطايا فقال به طرف منكسر (١) :

ماضع من أيا منا هل يفـ	هيهات والأيام كيف تقـ
يوم بأرواح يباع ومـ	وأخوه ليس يحام فيه درهم
لي وقفة في الدار لارجعت بهـ	أهوى ولا يأس عليها يقـ
وكفاك اني للنواب عاتـ	ولصم أحجار الديار مكـ
واذا الهليخ شكا اليهـ	عشا فما بال المطايا تسـ
كل كنى عن شوقه بلغاتـ	ولرب ما أبكى الفصح الأعـ
ترجو سلوكا في رسوم بينهمـ	الأغصان سكرى والحمام فـ
هذي تميل اذا تنسجت الصبـ	والورق تذكر الفها فترنـ

فلما وصلنا الى بلدنا أشار الى وقال في الدعاء ، فضاقت على برحها السمـ ،

وقلت أحدث عنك ، بما رأيت منك فقال :

وبجرعاء الحمى قلبي فمـ (٢)	بما لحمى واقر على قلبي السلامـ
وترحل فتحدث عـ	ان قلبا سار عن جسم أقـ
قل لجيران الغضا آمـ علىـ	طيب عيش بالحمى لو كان دـ
حملوا ربح الصبا نشو كـ	قبل أن تحمل شيحا وثـ (٣)
وأبعثوا أشباحكم لي في الكـ	ان اذ نتم لجفوني أن تنـ

(١) يصعدون يتكسر : ج ، ك .

(٢) عج : ق ف .

(٣) الشيخ والثمام : د ب تان .

وقف الظالم على أبوابكم \* أنقض وهو لم يشفأ وأمسكاً (١)

أشتكيكم وإلى من اشتكى \* غلب الداء فمن يبرى السقام

فقلت فراق نفسي دون فراقك ، فمرفى أسك قبل انطلاقي ، فقال : اسمي

جار البيت (٢) ، فتفكر فيه وقد اهتدى ، فعلت أنه أب والتفويم ، وبكى له بعده  
بمده بكاء السليم (٣)

(١) الأوام : المعطش أو حره .

(٢) جار البيت : أى الحجز والحجر من اسماء المقل .

(٣) السليم : اللديخ .

الحقبة التاسعة عشر

في الخلق (١)

سمعت بشخص قد تحلى بالوحدة فأنتيته فأرأيت وحده وقد كسى شاهده  
حالة مهابة ، فكل من شاهده أجده وهابه ، فقلت له وفرائض ترفع كأنه إذا ط  
ما توعده ما الذي أوحش بينك وبين الناس ، وبهم يقع نفع الاستئناس ، فقال : خالفتني  
في طريقى فصرت استوحش من رفيقى . وأشد :

- (٢) الأناني طرا ولا تترك إلى كنف (٣)  
لا يستفيقون من ظلم ومن جفاف  
وفي السرائر ما فيها من الشنف (٥)  
أصحبهم نية أودى من الدنف (٦)  
أذن بلا أذن أنف بلا أنف  
ان كنت حرا حمى الأنف فاعترزل  
فالناس أكثرهم ان تبلى سسرهم  
يبدون للمرء بشرا ريقا خضلا (٤)  
جريت ستين عاما أمرهم فسأذا  
قلبي في غير حجي عينا بصير (٧)  
\*

ثم قال : إن مخالطتهم توجب التخليط ، ومحادتهم لا تدخل من تفرسطة ،  
إن صادقوا ناققوا وإن غابوا غابوا ، (يزوقون القول فيسرقون العقل (٨) ثم يقدفون  
بالفيوب ويكشفون الميوب ، (ويطمحون إلى ما في الجيوب ولا ينفسون عن مكروب) (٩)

(١) في العزلة : ح

(٢) الكنف : الجانب والناحية .

(٣) الجنف : الجور (٤) البسر : الطلاق ، خضلا : زديا .

(٥) الشنف : شدة البصر .

(٦) أودى : أهلك ، الدنف : من لازمه المرض وأعماه (٧) الحجى : العقل .

(٨) ما بين لقوسين ناقص : ح (٩) + : ح

- و لما بلوت الناس جمعا فلم اجسد \* أخا صادقا في عشرة وتودد  
ولم أر ان أصفى المودة خائنا (١) \* رجعت أدارى وحدتى وتغدى
- ثم تغنم افادتى فترنم :
- لقاء اكثر من يلقا الشـ (٢) (٢) \* فلانها لصدوا عنك أو زاروا  
لهم لديك اذا جاءوك أو طـ (٣) \* فان قضوها تنحو عنك أو طاروا (٤)  
أخلاقهم فتجنهن أو عـ (٥) \* وصلهم ماثم للمـ أو عار  
أوضاع أخلاقهم تعدى معاشرهم (٦) \* فلا يروك نقدا ما رأوا ضاروا (٧) (٨)  
فقلت له أما تستوحش فى خلوتك لمن كنت تأنس فى جلوتك ، فقال كل الأنس  
فى الهمد عن الإنس . ثم أنشد :
- عفاء على هذا الزمان فانـ \* زمان عقوق لا زمان حقـ عقوق  
فكل رفيق فيه غير موافق \* وكل صديق فيه غير صدوق
- ثم قال : عزلة المـ عزله ، فقلت له : أجل على سمعى إحدى فوائدها  
، وأجل على بصرى إحدى فوائدها (٩) ، فقال : إن القلب مشغول بوظائف  
معارفه اللزومات ، والحس ينقل اليه اخبار الحسيات والسمع يوصل احاديث المسموعات

(١) صاحبها : ح (٢) الأوزار : الاثام .

(٣) الأوطار : الحاجات .

(٤) ناقص من نسخه : ح من هذا حتى نهاية القاء وكذلك القاء المشرون  
بعض الحادية والعشرون .

(٥) أو عار : صعبة (٦) الأوضار : الأوساخ .

(٧) قدما : قديما

(٨) ضاروا : ضرّوا

(٩) الفرائد : جمع فريدة وهى الجوهرة .

والبحر ينقش صور السموات فربما أفسده سماح كلمات ، وربما خبرته ولم تناظره  
الانظرات ، وقد تعجز عن الإصلاح المجاهدات ، وربما كل المناقش ولم يخرج كسل  
المنقوشات ، وربما مرض القلب ببعض ذلك وفات ، فإذا فرغ منها تفرغ للمهمسات ،  
قلت : فقد حصلت ضدى الاثبات وفات ، فقال استدرك قبل القوات تلك الهفوات  
فقلت : من يشفى هذا الداء هيهات هيهات ، فقال : اسمع وصفى السدوا ،  
فقلت له هت ، قال : الخلوة سكر<sup>(١)</sup> فى وجه ما<sup>(٢)</sup> التفریط يمنع المستقبل .

ثم ذهب سموم الخوف على ما قد حصل فونضب فتصلح أرض القلب لزراعة  
المفره ، فينهض الفكر يقلمها بآلة الحذر ، ثم يلقى فيها بذر الفكر ويدير دولا ب  
الحنن على سلف الزلل فواخذ من من العمى فقصص الأرض مخضرة ، فلورأيت  
ورق الأشجان على ورق الأغصان ، كلما شجعت روح المشتاق لا استوحشت من الدنيا<sup>(٣)</sup>  
كلها ، تنكى وتنادى شوقا الى ذلك المولدى ، ولقد جنبت من ثمر غرس الخلوة  
كلمة عمره خلوة بهم صاح :

أوحشتنى خلواتى بلك<sup>من</sup> كل انيس \* وتفردت فعايتك بالفيج بجاييس  
وبدالى أن مهر الحب ألقا من النفوس \* فكثبت العهد للحب على طرس الرسيس<sup>(٤)</sup>

فقلت له : زدنى لأذهب ، فقال والوجد قد ألهب :

(١) السكر : سد النهر .

(٢) تضيع : ك

(٣) الورق : الحمام

(٤) الطرس : الصحيفة ، الرسيس : الشئ الثابت الذى قد لزم مكانه ، والمعنى

أنه كتب العهد على صحيفه ثابتة . والمراد بالصحيفة صحيفة القلب .



و لقد جعلتك في الفؤاد محدثسى \* وأبحث جسى من أراد جلوسى  
فالجسم منى للجلوس مؤانسس \* و حبيب قلبى فى الفؤاد أنيسس  
ف لما خرجت من الى مخالطة الخلق ومعاناة المكسب ، كحل لي قدم قد أخرج من  
الجنة فنصب للنصب <sup>(١)</sup> ، فأشد لهذا قلق ، وهمت قطع ما أنف من علقى  
وقلت فنى الصر فاعلمنى ، فلقيت لها التقويم ضخم من لقي ، فسألنى عن ما رأى من  
حرقى ، فأجابته دموى قبل ضطقى ، فقال اذكر حالك المسمى ودع السكوت  
فسألته عما جرى لأسمع عما كالقوت ، فقال كفى بالمرء اثما أن يضيع من مقسوت ،  
فبكيت لما قال ، وقلت على هذا الحال أمت ، ففرشت فراش الحزن على حسنة <sup>(٢)</sup>  
الأسف وقرعت من الندم بأنامل الأسى ، فمصفت رباح الزفرات فأنفج <sup>(٣)</sup>  
الدمع فصاح بى صاحى : ويحك ما الذى أقرع بابك ما نابك ، ولماذا تيكسى  
وتقرع لها نابك ؟ ، فقلت : كلما هممت أن أهرب من الذبح تشبهت بى الفمى سراج  
مع خيق المبرج وفراخ الحوصلة وخلو السناخ فلا يحصل لى أعمال رضاهم ،  
ولا يمكنى افعال مواهم ، فيذهب عمرى فى سد جوع الأكله ولكن اذا أراد له  
لأمر هياك له ، فكيف لا أندب تضييع ما اليه أندب ، وتضييع المعرفىما يسوكل  
ويشرب ، فقال : لقد أبطنت لك النفس مكيدة شرٍ دفنتها فى الخير وكم من كلمسة  
حق أريد بها باطل ، وسوء يلحق المرء وهو غافل ، انما المولاة اغزال المعتدين  
لا مفارقة أهل الدين المقمدين ، فأما طلب العزلة عن الكل فانه رأى ضل بن <sup>(٤)</sup>

(١) النصب : التعب

(٢) الحزن : ما غلظ من الأرض . والمراد على كثير من الأسف

(٣) السكر : سد النهر

(٤) ضل بن ضل : أى ضل بن ضل

فإن الكسب للمعالي أشد العبادتين ، والرفق بالأطفال أقوى المجاهدتين ، وكسب  
 بين من فرى<sup>(١)</sup> أرض الفرائض وبين من نوى فعل النوافل ، اتظن الزاهد من بنى رباطاً<sup>(٢)</sup>  
 وتأخر عن كسب الدنيا وتباطى ينتظر فتوحاً ماتع في تحصيلها ، وأخذ (فتوحاً)<sup>(٣)</sup>  
 لا ينظر في جملها وتفصيلها ، أنفطح يستلذ الوسخ ، كلما جذب إلى علو الهمة  
 رشح أما علمت أن حمل المتن ولو من أهل الكرم أثقل عند أولى الهم من الصبر على  
 العدم ، أنه من فت لفيك ، فت فيك<sup>(٤)</sup> ، لقد كان الصديق ومايوازي بزازاً وكسان<sup>(٥)</sup>  
 على مستقيد لو بعتوه ، وكلهم يرى أن الله جمرة ، وكان ابن أدهم<sup>(٦)</sup> ينظر  
 المحافل<sup>(٧)</sup> وهل يرضى بأوساخ الناس عاقل ، وأنا العابد الذي رأيت خال من  
 العائلة<sup>(٨)</sup> ، وسألتك أنت لا شك عائله ، ثم أعلم أن ترك النكاح رهبانية  
 والمتزوجون في العلوبابانية<sup>(٩)</sup> ، فينبغي أن تحقق القصد ولا تأبى نية ، وأن  
 التسبب في الأولاد أقوى عاده ، فإذا اتيت بولد كثرت له عياده وإذا لاحظت

(١) فرى الأرض: سارها وقطعها . (٢) الرباط : ملجأ الفقراء من

الصوفية .

(٣) أموال : ك (٤) المعنى أنه من أطعمك من غير كسب فقد أضفك والحق

الضرربك .

(٥) مايوازي : لا يماثل ، البزاز : بائع الحرير والثياب .

(٦) هو إبراهيم بن أدهم زاهد معروف . سبق التعريف به في المقام المماثل .

(٧) ينظر المحافل : يحرس المزارع . فكان ابن أدهم رضى الله عنه يعيش من

المعمل بالصيد وحفظ البساتين .

(٨) وأنا المعتزل العابد الذي يمتنع خال من العائلة : ك

(٩) نابانية : ك . والجملة غير واضحة في أباقي النسخ .

الأهل من خير الصلوات ، كان خيرا من الصوم والصلاة ، أما مذهب أحمد (١) مذهب ، وهو إلى تفضيل النكاح ( على النفل ) (٢) يذهب ، أما هذا شأن النسبي وأصحابه ، فدع عنك هذا الوسواس ولا تعبأ به ، أما ليلة بات فيها أبو الثقفى (٣) مع زوجته ، ووالد أحمد مع امرأته ~~حتى~~ حتى حملتا من حمل ما حملا من السوسوم أفضل من تعبد عابد ألف سنة يصلى ويصوم ، قلت فربما جاء نسوج (٤) ، قال وربما أتى صهيب وسلمان (٥) ، ثم إن الثواب على قدر نيته الإنسان ومهما كان كان ، فطرا ما سمعته من لطف هذا البيان كتاب عطف على الصبيان .

(١) يعنى أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهو أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلى ، امام المذهب الحنبلى وأحد الأئمة الأربعة ، أصله من مرو ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وسافر إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وغيرهم ، له كتاب " المسند " يحتوى على ثلاثين ألف حديث . توفي ببغداد سنة ٢٤١ هـ ( وفيات الأعيان ج ١ ص ١٧ ) .

(٢) على التبتل : م  
(٣) الإمام الشافعى هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى ، أحد الأئمة الأربعة . ولد فى غزة - ردها الله لأصحابها - سنة ١٥٠ هـ وحمل إلى مكة ، وزار بغداد ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ وتوفى بها عام ٢٠٤ هـ . وضع علم أصول الفقه ، وله تصانيف كثيرة أهمها " الرسالة " فى أصول الفقه . ( طبقات الشافعية ج ١ ص ١٨٥ ) .  
(٤) كتمان هو ابن سام بن نوح عليه السلام وقد خرج عن دين آبائه .

(٥) هو صهيب بن سنان بن مالك ( ٣٢ قه - ٣٨ هـ ) من بنى النمر بن قاسط : صحابى من أرض العرب سها ، وله بـ أس . وهو أحد السابقين إلى الإسلام ، وعرف بصهيب الرومى لأن الروم قد سهره وهو صغير . شهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها إلى أن توفي بالمدينة سنة ٣٨ هـ ( الأصابه ت ٤٠٩٩ ) .  
(٦) هو سلمان الفارسى ، صحابى من قديمهم . كان يسمى نفسه سلمان الأسلام ، أصله من مجوس أصبهان ، عاش عمرا طويلا فكان قوى الجسم ، صحيح الرأى ، عالما بالشرائع وغيرها وهو الذى دل المسلمين على حفر الخندق فى غزوة الأحزاب ، جعل آمرا على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ .  
( الأصابه ت ٣٣٥ . )

## القائمة العشرون

(١)

في الصدقة

- أنقض على بابي كالصقر سائل ، فأنقض قبل جوابي من الفقر دمه السائل ، وكانت عليه جبة لا تساوى تصحيفها ، ولا يذكر لطول جدتها ريفها (٢) ، فكلما توقى بها أو توقت ، قرأت اذا السماء أنشقت فقال يا أهل بيت الأبرار الآهل ، لا زال على بابكم راضي وصاهل (٣) ، ليس في جوفى ثميله فهل عندكم خطيفه (٤) ، فقلت ولا قطيفة (٥) ، فقال فوكيرة ، قلت ولا خزيرة (٦) ، قال فحيرة ، قلت ولا نكيلة (٧) ، قال فحسيلة (٨) ، قلت : ولا وثيمة (٩) ، قال فنقيعة (١٠) ، قلت ولا نخيخة (١١) ، قال فحسية (١٢) ، قلت : ولا ربيكة (١٣) ، قال : فحيسة (١٤) ، قلت : ولا قطيفة (١٥)

(١) المقام ناقصة : ح

(٢) ولا تذكر لطول جدتها ريفها ؛ والمراء أنها لقدمها وطول عهدا لا تذكر أيام نضارتها .

(٣) الرغاء : صوت الابل ، الصهيل : صوت الفرس .

(٤) الثميل : بقية الطعام ، الخطيفة : دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ .

(٥) القطيفة : من القطائف المأكولة .

(٦) الوكيرة : طعام يصنع عند بناء البيت ، الخزيرة : شبه عصيدة بلحم وبلا لحم ، وهي لحم يقطع صفارا على ماء كثير ودقيق أو مرققة من بلالة النخالة .

(٧) البحيرة : اللبن الحليب يجعل عليه السمن - النكيلة : سويق وتمر بلا لبن .

(٨) الحيلة : خشف النخل الذي لم يحل بسره فييس ويودن باللبن أو بالماء ويمرس له تمر حتى يحليه فيؤكل لقيما .

(٩) الوثيمة : اللبن المحضر يسخن (١٠) النقيعة : طعام القادم من سفره وكل جزور جزرت للضيافة .

(١١) النخيخة : زبد دقيق يخرج من السقاء اذا حمل على محير بعدما خرج زبده الاول فيمخض فيخرج منه زبد لرفيق - (١٢) - البسيه : هي السويق أو الدقيق أو الاقط المطحون يلبت بالسمن أو الزيت - (١٣) - الربيكه : تمر يمزج بسمن واقط .

(١٤) الزحيسه : لبن المنز والنمجه يجمع بينهما - (١٥) - القطيه : لبن الابل والغنم يخلط .

- (١) قال : فمصيده ، قلت : ولا لهيده ، قال : ففريقه ، قلت : ولا جليحه (٤)  
 (٢) قال : فسخيته ، قلت : ولا خصيه ، قال : غضبيه ، قلت : ولا وهيسه (٥)  
 (٣) قال : فخريقه ، قلت : ولا عبيته ، قال : أف أصابتكم فليقه ، أو ادركتكم (٦)  
 (٤) حليقه ، أو أهلك أموالكم شميله ، أو ما فيكم للخير نحيرة ، ثم أنشد : (٧)  
 (٥) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)

الى سوى الله بافتقار  
 ورده الحر بلعنت ذار  
 حاجه يمني الى يسار

من أوجت كه الليالى  
 لعرض وجه اللثيم غنى  
 لا قدر الله فى كريـم

- (١) المصيده : دقيق يلت بالسن وطبخ .  
 (٢) اللهيه : للفرقة من المصائد ( ٣ ) الفريقه : الحر وحليبه تطبخ للغشاء  
 • للتفك  
 (٤) الجليحه : عصارة نحى سمن أولبن أنق فيه تمر .  
 (٥) السخيته : طعام رقيق يتخذ من دقيق .  
 (٦) الخصيه : حنطه تعالج بالطبخ .  
 (٧) الغبيه : سمن هرب يجعل للصبي .  
 (٨) الوهيسه : أن يطبخ الجراد وجفف وخلط بدسم .  
 (٩) الخريقه : ماء يخلى ثم يذر عليه الدقيق .  
 (١٠) المبيته : الاقطيفرغ رطبه على يابسه حين يطبخ .  
 (١١) الفليقه : الداهيه .  
 (١٢) الحليقه : ماتحلق الأموال وتهلكها .  
 (١٣) الشميله : قتيله فيها نار .  
 (١٤) النحيرة : بمعنى ناصر . والمعنى : أما فيكم ناصرا وفعلا للخير .

ثم قال : لقد كنت رباً آنه وحائنه <sup>(١)</sup> وثاغية ورافية <sup>(٢)</sup> ، كم صدقت فسي  
 الشتاء بهيج <sup>(٣)</sup> ، وكم فرقت في الريح من ربح <sup>(٤)</sup> ، وكم ضحت في الصيف موملاً  
 بنافطه <sup>(٥)</sup> ، وكم ذبحت للضيف من عافطه <sup>(٦)</sup> ، ما أكل عندى سنخ ولا غساب <sup>(٧)</sup>  
 ولا في وفدى كهل أو شيخ غاب ، ولم يكن للحادث في الأحداث الى لومى  
 طريق ، والردى ماتتوول ، والمذيق <sup>(٨)</sup> ولقد كان خيمى للخليقة ينفج ،  
 فأصبحت وأنا على الحقيقة طلنفع <sup>(٩)</sup> ولا أقدر على هلع ولا هلمعة <sup>(١٠)</sup> ولا لى سمنة  
 ولا ضمة <sup>(١١)</sup> ، ولا قذعطة <sup>(١٢)</sup> ، ولا سبد لى ولا لبد <sup>(١٣)</sup> ، وما بى حمى  
 ولا بيض <sup>(١٤)</sup> ، ولقد فرقت الجعبه ، فما أملك قرطعبه <sup>(١٥)</sup> ، فبافزاة سحاب  
 نحصن آها لواقه <sup>(١٦)</sup> ، وباحسن وجه عيش أعرض ، واهل لسالقه ، فلولاً أن الحاج  
 الحاج (يقيم في المقام الخمسين) <sup>(١٧)</sup> ما أسلت ماء وجهى (لا طعام) <sup>(١٨)</sup>

(١) الآنه : الشاء وكذلك الثاغية .

(٢) الحائنه : الناقه — وكذلك الراغيه .

(٣) البهيج : مانج في الصيف (٤) الريح : مانج في الريح .

(٥) الحرمل : الذى ذهب ماله ، النافطة : أنشى الطعز .

(٦) المافطه : أنشى الضان .

(٧) السنخ : البصير الريح ، الغاب : الذى قد بات ، وكى ذلك كايه عن

جوده وكرمه .

(٨) المذيق : اللبن المزوج بالماء (٩) الطلنفع : الجائع .

(١٠) يقال ماله هلع ولا هلمعة : أى ماله جدى ولا عناق ، والعناق : الأنش

من اولاد الممز .

(١١) يقال ماله سمنة ولا ضمة : أى ليس له شيء .

(١٢) يقال ماعنده قذعطة ولا قرطعبه : أى ليس له شيء .

(١٣) السبد : الشعره اللبد : اللصوف (١٤) ما بى خيمى ولا بهيمى : أى

ما بى حركه (١٥) يقال ماعنده قرطعبه : أى لا قليل أو أكثر أو شيء .

(١٦) لواقه : لقطره (١٧) ما بين القوسين ناقص : ك (١٨) — : ك

(١) عجيس عجيس لكن خرجت ولا ادري الى اين حتى بلغ السيل الزبى (٢)  
وجاوز الحزام الطينين (٣) وهو اذا أشخ بلقة من مرس (٤) ، وخرقه من شسوب  
دريس (٥) ، فأين من يقول ها ، كلمة قل من يقولها ، غفلت له فمهمهم الفهم  
تكدي (٦) ، قال : القديت في العلوم كدى ، فلما أظهرت للصغوليين من العلم  
ملغدى ، قابلني كل منهم بما عندي .

(١) يقال لا افضل كذا سجين عجيس : أى أبدا  
(٢) تقول العرب : بلغ السيل الزبى وهو مثل يضرب للأمر اذا جاوز الحد  
والزبى جمع زبد ، وحفرة تحفر للأمد اذا أرادوا حديد ، وأصلها الزبد  
لا يملوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . ( ج ١ ص ٩١  
مجمع الأمثال ) .

(٣) تقول العرب فى المثل : جاوز الحزام الطينين ، يضرب عند بلوغ الشدة  
فتساقطها . والطبى للحافر والسباع كالضرع لغيرها . ( ج ١ ص  
١٦٦ - مجمع الأمثال ) .

(٤) المريس : الثريد والتمر المرسوس ( أى المفقوع ) أو اللبن .

(٥) الدريس الخلق .

(٦) تكدى : من الكديه وهى التسول .

مرغت على العليز نحو المصيرد \* يركبنا حسانا للخليل بن أحمد  
 وروها ابن سهرين وخط مهمليل \* وتوحيد عمرو بعد فقه محمد  
 وأنشدته شعر الكهت وجبرول \* وغيتته لحن الصرخ ومهمليل  
 فطافمتني دون أن قلت هاكها \* طوره بيضاء تطن على اليد  
 ثم قال كان لي اخوان يجتمعون عندي على <sup>(١)</sup> وكان (١) فاذا كلمهم لما قدم أكلهم  
 خولن \* وثقت والله الخلعة لخالل للخليل بالخلعة (٢) لا أجل خله \* ثم أنشد :

اسمعي مني أبشك شأني \* انما يهدي ضجيري لسبيلي  
 كم أجد لي كان مني ظمنا \* ان رأى الدهر جفاني جفاني  
 لم يرعني منه الا عودو \* موثرا نحوي (٣) قوس الزمان  
 مستعد لي بسهم فلمسا \* ان رأى الدهر رطاني رطاني

ثم أقبل على وأشار الى :

تبه لبرد وإيقاد حمر \* اذا رقدت عنك من الخطوب  
 ولا يحد عنك بشر الزمان \* فوجه الزمان سريح القطب

فهرته بعد اللجاجة (٤) فغنى مكر يقول السؤال الا عند الحاجة شكر فاعطيه

(٥) ما حضر (٥) فعاد في اليوم الثالث ، فقلت زدني فقال :

(١) الخوان : ما يؤكل عليه الطعام كل لمانده .

(٢) الخلعة : الصداقة .

(٣) موثرا نحوي : مهوا نحوي .

(٤) اللجاجة : الخصومة .

(٥) + : ك



لقد رضى بالفقر بلعت ، فناولته شيئا وقلت له اصك ولا تجعلني ياذا الدهاء ،  
دام ضررك ، فماد فقلت : قد اعطيتك مرارا فأرسل عنده بالهكذبة مرارا ، ثم أنشد :

رايتك تكفيني بهمهم ————— \* كأنك قد أصبحت علة تكفيني  
وتلومني الحق الذي أنا أهله \* وتخرج في امرى الى كل تلوم  
فعملا فلا تمن علي فبلغني <sup>(١)</sup> \* من الميسر تكفيني الى يوم تكفيني

ثم كثر السؤال فقلت له اصلح الله شأنك ، فصاح بي شخص ان الرد قبيح  
شأنك ، هحك أشكر من افقره الى المشى وأفقرك <sup>(٢)</sup> ، وأطعمه بالعدم وهو حسي  
وأنشرك ، وما قدر كسرة تعطيهها ، او ما سمعت أن الرب يربها <sup>(٣)</sup> ، فهراها  
صاحبها كسجبل أحد ، أفترعب عن مثل هذا الخير أحد ، وأعجبا للقة كانت  
قليلة فكثرت ، وفائمة فبقيت ، ومحفوظة فحفظت ، أطلعت أن الصدقة اذا  
صدق في اخراجها نفس تقى <sup>(٤)</sup> منه سوء وتحلفى غضب الرب ، أن اللقمة اذا  
أكلت صارت أذى وتبائع في الحشى ، واذا كُتُصدق بها صافت اذا بدائع عند  
العرش ، ان تطوعات البدن لا تتعدى المطوع ، وأن نفع الصدقة متعدد <sup>(٥)</sup>  
ان هم جسد الفقير بأسباب صلاته ، شريك له في ثواب صلاته ، ومن فطر  
صائما قد صهر الى عشائه من فجوه ، فله مثل أجره <sup>(٦)</sup> ، قال الله لقد عدم علم الخمر  
أن الصدقة تزيد في العمر ، ثم أنها والله سريعة الخلف ، وحافضة بحد الصوت  
للخلف ، واعلم أن اتفاق كل حبه تثمر لك الوفاق والمحبة في كل سنبلة مئة حبه ،

(١) البلغم : ما يتبلخ به من الميسر

(٢) أفقرك : جعلك تركب فقار الظهر أى ظهر المطايا ، وهو كناية عن الغنى .

، قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من فطر صائما فله مثل أجره غير أنه لا  
ينقص من أجر الصائم <sup>شيئ</sup> ( أخرجه الترمذى ١٦٢ : ٣ ، وأخرجه ابن ماجه ٥٥٥ : ١ )

(٣) الخمر : من لم يجرب الأمور . (٣) يربها : يزدها وينمونها .

(٤) هذا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أخرجه الترمذى في كتاب الزكاة

ثم قدر أنك لا تثاب على هذه اللقمة ، لمن الحنوط على الأثخ ، والرحمة على الأثخ  
 طلاقى الدهر (١) ، قلت : فما قدر لقفلا يبالى بها أحد ، حتى تصير  
 كجمل أحد ؟ ، فقال : زادت النسيئة (٢) في قدر الثمن ، ثم قال :  
 قد كان حاتم الطائي كافرا ، وكان يطعم حاضرا ومافرا ، فإذا فضلت لقمك القاهن  
 على الرمل ، وقال انهن جارات يحنى النمل ، كان الطالحون يشرون الى الاثمار  
 وانت رضاة (٣) ، ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : ) (٤)

كان الكرام وابناء الكرام اذا \* تسامحوا بكرم ناله عسدم  
 تسامحوا فيواسيه اذوكسرم \* فبهم يرجع باقهم وقد ندوا  
 فاليم صاروا يجدون الندى سرفا \* فذكرون على المعطى اذا طورا

قلت : والله لقد وصلت كلماتك الى سمع قلبي فوصلت ، وأسرت السرى  
 سرى فسرت وأسرت بوقكت (٥) سحاب نفسيها عما كتبت حتى كتبت غرقى للسه  
 شقة شفت منها هذه البلاءة انشفت ، قلت فدعني اكون في الصحبة ، فقال ودعني  
 فما تصبر على الخربة ، فالزم لفعل الخير مكانك ، واطعم البوا مكانك ، وأقرض ربك

(١) هان على الأثخ طلاقى الدهر : يخرب هذا المثل في سوء اهتمام الرجل

بشأن صاحبه .

(٢) النسيئة : التأخير والتأجيل .

(٣) الرضاة مشددة : البخيل .

(٤) " والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

في صدورهم حاجة مما اتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن

يقوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . الحشر آية ٩ .

(٥) وكنت : قطرت .

فقد ريت • وهلم مولاك بما اولاك • ولا تردن سغلا بلا • فانه موت عيسى •  
 بل يلى • ومضى ادم الصدقه فلا بلا • فاجعل لا يلى • خذ هذه الوجهه •  
 اليك والسلام عليك • قلت فما اسمك • فقال اسمي مشتق من العقال • قلت •  
 فانت العقل • قال يقال • ثم انحرف فانحرفت فهذا • وارتفت ( ١ ) •

---

( ١ ) بهذا : سار نحو الهاديه • وارتفت : حوت نحو مكن للرف • والرتفت :  
 ارض فيها زرع ومصب •

## القائمة الحادية والمشهورون

في ذم البخل والطعام وذكر المؤمنين (١)

شلت هموم قلبي لباليلا بلا كحل إعترت بهات فيها الضموم لبي طول الليل واشتدت  
كلما قلت قد قرب مجنون الصبح من ليلى يستأخر ، فظننت ليلي لبلا بلا أخسرو ،  
فعلمت أنه مايسر وما يحرو (٢) الا ا لواعظ ، فبقيت الفجر (٣) فبقيت الا حط ،  
وهزمت أن أبكر الى مجلس مذكر ، فلما فرز (٤) الصبح ذيل الظلام تأهبت مفلط  
قضيت فرض الصلاة مع الا قام ذهبت ، فاذا هلوف (٥) قد تصوف وعلية برده تصوف (٦)  
وبه عكاز مجوف ، فقام واعظا وخوف ، فجال في بيداء المعاني وطوف ، بينما  
هو في شام المبارات كوف (٧) ، فقام اليه جلف جاف بجهاجه (٨) ، فقال له  
الشيخ : ألك حاجة ؟ فقال سأله من دقائق الأصول ، فقال : لا تراحم  
حقائق الفصول ، سلم السلامة للتسليم ، وقد المستسلمين سليم ، فقال  
انما هي في القضاء والقدر ، قال : ومن حام حول ذاك الحمى فقدور ، فقال :  
كيف قضى (علي) (٩) واقب ؟ قال له : الحكم مدح أو عاتب ؟ (١٠) قال :

(١) ناقص من نسخة ح من أول القائمة حتى فرأينا من ذلك السيد ما هال فقال

• الشيخ السليفة خليفة

(٢) يحرو : يأتي بالمعروف • يقال عرا فلان فلانا : أتاه طالبا معروفا •

(٣) بقيت الفجر : انتظوته (٤) فرز : عدل وقطع •

(٥) الهلوف : الهرم (٦) الخوف : المخطط •

(٧) كوف : اتجه الى الكوفة • والمراد أنه يأتي بالوان الكلام المختلفة فيأتى

بالمبارات الشامية ، وكذلك بالمبارات الكوفة المراقبة •

(٨) البجهاجه : السمين الثقيل البدن (٩) - : ك

(١٠) مبرح أو عاتب : م •

ما شفاني هذا القدر ، قال : أمرنا بالسكوت ضد ذكر القدر فاكشف بهذا ولا تخافني  
فكم قد لقي في هذا مارني (١) ، وأقبض على وصيتي بأسرار الكف (٢) ، فمما  
للأسرار مثل الكف (٣) ، الكلام في القدر بحر من خاضه غرق ، عرضه لا يقطع  
بالسباحة ، وما في لا يروى من عطش فجز على شاطئه واترك البحر رهوا (٤) ، فهل  
له : قد كانت المقائد مفرقة صافية فما الذي كدر الورد ، فقال : اختلاف  
الدلاء (٥) ، فقطع الكلام فقير فقال : يا قوم مالي نغش (٦) ، اخرجني السي  
سواكم الجوع ، والى امثالكم الرجوع ، فقال الشيخ : الفقر داء الكرام ،  
فرحم الله من واسى هذا الغلام ، فبادروا الارباع في هذه التجارة فسلكوا كأنه كلم  
حجارة ، فقال الشيخ :

أرى اخواننا اثروا ولكن	*	ثراؤهم على التحقيق فقر
لأنهم يخافون العرجا (٧)	*	كانهم حبارى وهو صقر (٨)
وان قلنا أضيفوا الناس وأقروا	*	ففى آذانهم من ذاك وقصر

(١) المارن : الأنف أو طرفه .

(٢) أسرار الكف : الخطوط التي في باطنها

(٣) الكف : المنع والحبس (٤) رهوا : ساكنا .

(٥) الدلاء : جمع دلو .

(٦) النغش : النكتة أو النقرة في ظهر النواة .

(٧) العرجا : الذي يرجوهم

(٨) الحبارى : طائر طويل المنق . رمادى اللون على شكل الأوزة في منقاره

طوله ، الذكر والانشى والجمع فيه سواء .

(٩) الوقر : الصم .

ثم يبلغ في نعم البخلاء وأنشد :

خلقوا وما خلقوا المكرمات \* فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يمد \* فكانهم رزقوا وما رزقوا

ثم قال : هذا المسكين ماذا الليلة لما جاء <sup>(١)</sup> ، ولو علم مثله بخلكم

لما جاء ، إن البخل بالطعام من أخلاق الطغاة <sup>(٢)</sup> ، وأن العقلاء واسوا

يقدر طاقتهم ، ولم يتناسوا ، قرب فآقتهم ، هذا لأن عادات السادات

سادات العادات ، وشيم الأحرار أحرار الشيم ، فقام رجل فحثا له من

الخالثة <sup>(٣)</sup> ، فقال الشيخ : لو كنتم بالخلف تصدقون ، ما كنتم

بالخلف تصدقون <sup>(٥)</sup> ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون <sup>(٦)</sup> ، فأشرف جار للمسجد

عليه ، وضمن جميع القلوب عليه ، فكان وعده وانجازه لا على ألف ، فالفينا

شخصا للمعروف قد ألف ، فخرق للحاجله سجوف الكلة <sup>(٧)</sup> ، وقال لغلامه :

كبل له فهال عليه من الجيد ما هال <sup>(٨)</sup> ، فرأينا من ذلك السيد ما هال <sup>(٩)</sup> فقال

الشيخ : السليقة خليفة ، وهي بالكرام خليفة ، والنحيزة فريزة ، وهي <sup>(١٠)</sup>

في الخلق عزيزه ، لا يقول المجد واطرباه ، حتى يصيح المال وأحرابه هيئات

أن يسنن المدح حتى يهزل الكيس ، قال : فبماذا أداوى البخل ؟ فقال :

اعلم أن مالك ما ألفت ، ومالك ما خلفت

(١) اللماح : الشيء . يقال : ماذا لما جاء أي شيئا .

(٢) الطغاة : أوفاد الناس .

(٣) الخالثة : الردى من كل شيء والنفاية من الحب والتمر ونحوهما .

(٤) الخلف : العرض .

(٥) الخلف : البقية من كل شيء . يقال : أكل طعاما فبقى في فيه خلفه .

(٦) " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجناكم من الأرض ولا تيمموا

الخبيث منه تنفقون بلستم آخذيه إلا أن تغمضون فيه وأعلموا أن الله غفير

حميد " البقرة آية ٢٦٧ .

(٧) السجوف : جمع سجع وهو الستر ، الكلة بالكسر : الستر الرقيق وغشاء رقيق

يتوقى به من البعوض .

(٨) من أول المقامه حتى ههنا ناقص : ح (٩) ما هال : ما أدهش .

(١٠) النحيزة : الطييمة .

وَيَقْنُ أَنْ الْبَخِيلَ فَقِيرٌ لَا يَزُجِرُ عَلَى فَقْرِهِ :

يَفْنَى الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مَدَّتَهُ

وَالْحَوَالِثُ وَالْمَوَاتُ مَا يَسُدُّ

كَدُودَةَ الْقُرَى مَا تَنْبِيهِ يَهْدِيهِمْ

وغيرها بالذي تنبيهه ينتفع

يا هذا اطلق يدك في التصدق على جميع الأحياء حتى على أحياء الموتى إذا جازت

على المحبسين في القبور ، فلا تبخل بآيتين فانها صدقة سهلة ، واجمع

لقلعة الحبس ما يكفيك أيام الحصار <sup>(١)</sup> ، قال : زدني زادك الله ، قال

اعلم ان القدرة برق خلَّب <sup>(٢)</sup> ، والدولة ربح قلب <sup>(٣)</sup> :

إذا هبت رياحك فاغتمهم

فان لكل عاصفة سكّون

ولا تغفل عن الاحسان فيهم

فما تدري السكون متى يكون

بادر بالعافية المانية ، واغتم في العيشة الصافية العطية الضافية ،

فستسقى على قبرك سافية <sup>(٤)</sup> ، وتنصب موازيتك ناقصة أو وافية ، " يومئذ تمرضون

لاتخفى حكم خافية " <sup>(٥)</sup> فقال السائل : انى قد أسرنى الهوى ، كلما

بنيت عزما هوى ، فقال : در مع هواك باللطف في دار المداراة فان شط فانشط <sup>(٦)</sup>

(١) يريد بقلعة الحصار : القبر وبأيام الحصر : الرقود فيه .

(٢) برق خلَّب : أى خادع لا طائل فيه .

(٣) أى كثرة القلب .

(٤) تسقى : تثار . والسافية : الرمال الكثيفة .

(٥) الحاقه آية ١٨ .

(٦) شط : جار وبعده عن الحق .

فقال : قد تلسف عمري فكيف اتلافى أوى ، فقال : من خرق ثوباً <sup>بإعانه</sup> ~~بإعانه~~ بالذنوب  
فليرقمه بالاستغفار \* انت تجمع نوى المعاصي وقالب الجزاء في الكفة  
قال : قد تملكى عشق الدنيا فأذلنى ، فقال :

وكما نمتق الدنيا قديمها

(١)  
ولكن لا سبيل الى الوصال

(٢)  
ضحك تميز عن الدنيا تميز أنت ، تحزن اذا فقدتها ولم يحسوى الممت البكاء  
اذا بقى لك ما يقوت ، فلا تياس على ما يقوت ،

اذا رشيقت بمسور من القوت

(٣)  
بقيت في الناس حياً غير مقوت

ياقوت يومى اذا ما در خلفك لى

فلمت آسى على در هاتوت

فقال : دلنى على الجادة ، وداونى بالجادة ، فقد وثقت من الآن بحزمى  
وأوثقت ملان من حزم حزمى ، فقال : علائقك عوائقك فتفرزن ، شمر  
في جادة الجد ذيل ، وادرع في طلب الفضائل لىلا ، ودع لطلب السادة  
سعدى وليلى ، وضحك انه من طلق الدنيا بصدق عزم كرهت الآخرة  
أن يبيت عزى ، فمجلت الخطبة ، فقال : كم أطلقها وأطلقها  
وتعود الى البيت ، قال : علمت منك السرجية ، فوكل المزم (٤)

(١) هذا البيت لأبى الطيب المتنبى من قصيدته التى يرثى فيها والده سيف  
الدولة الحمدانى ومطلعها :

نمد الشرفيه والموالى وتقبلنا الضون بلاقتمال

(ج ١ ص ١٤ - شرح ديوان المتنبى - لعبد الرحمن البرقوقى - دار الكتاب

الموسى - بيروت

(٢) أى تبصر وتسلمى

(٣) غير مقوت : غير مضمون

(٤) ربما كانت السرجية ، والسرجوجو : الخلق والطبيعه والطريقة



وقد بت أنت مشغول عن عالم القلب بعالم النفس ، ومن مظهرات الروح بشهوات  
 الحس ، إنما همك ببيت قد شيد أو بيت من نشيد ، تمجيد بـ (١)  
 وتحجب بشرده ، وتستوطى الكسل ، وأبر النحل دون العسل (٢)  
 تالله لو تقلت على عطشوس العزم وجلماية السير (٣) (٤) (٥)  
 وهرجاء الطلب ، وشعلة الجد ، ووصلك الديجور بالضمي (٦) (٧) (٨)  
 لانقطعت الديوموس القذف ، لكنت قنمت بجدهار الادبار (٩) (١٠)  
 المرموس قنمت الاغاذ بالفتور فقراً بين يديه قارى سورة هـ (١١) (١٢)  
 أتى ، فقلت : ياسيدى مشكل قد أتى ، كيف ذكر فى هذه (١٣)  
 السورة كل سرور ولم يتعرض بذكر الحور ، فقال : هذه نزلت فى  
 مدح أهل البيت ، فتقضى من القصيد ذاك البيت ، ولذلك سبب

(١) بشرده : بلونه ، والشرد : غص الثوب فى الصبح .

(٢) هذا من قول المتنبي :

تريدى ادراك المعالي بخيضة ولا بد دون الشهد من ابر النحل .

(٣) الميطوس : الناقة التامة الخلق الحسنة .

(٤) الجلماء : الناقة الشديدة .

(٥) العيسجور : الشديدة .

(٦) الهرجاء : الضخم .

(٧) الشمعة : السريمة .

(٨) الديجور : الليل .

(٩) الديوموس : الأرض القفر ، القذف : البميدة .

(١٠) الجدهار : الناقة الضعيفة الضخينة .

(١١) المرموس : الناقة الشديدة .

(١٢) الاغاذ : الاسراع فى السير .

(١٣) سورة الانسان .

أحدهما أنه لم ينقصه عيشه فاطمه بذكر الخرائير ، والثاني : أن الحور  
ملوكات والملوكات لا يذكرن مع الخرائير ، فقرا آخر : " والصبح  
إذا تنفسه " (١) فقال الشيخ : فارقته المتجهد من عند الصدء فإذا  
عامة قصوت فانزعج الشيخ وقال :

ياربني الله حمامات اللوى

أنها تشدو الأفاننى فتجيسه

(جمعتنا روضته مسوجة

فوقها من زهر الروض مسرود

فتواثقتنا فلى منها غنى

ولها من شيع وشيع (٢)

فظالمنا كلنا فى طرب

نحسب الأرض بنا منه تمسك

وتفرقنا وكل واحد

منش من الله إلى الآخر جسد

أننى لو أعادت شجعم

وتضى أن انشادى يحمد

فقام مريد يهكى ويقول : ذكرتني أيام بدايتى ، فواحنيتى وواحسرتنى

فقال الشيخ :

دعها لك الخير وما بد الهـ

من الحنين ناشطاً عقاليها

(١) التكملة إليه ١٨٠

(٢) مابين القوسين ناقص : ح



فقال مرشد آخر فصاح :

آه والشوق ماتا وهت ضـــــــ

للحال بالصبح لوعدن أخــــرى

قلبوا ذلك الرماد تصيبــــوا

فيه قلبى إن لم تصيبوا للحمــــوا

فقال آخر يحول (١) وهو يقول :

من لقلب هائم منــــف

كلما سكته قلــــف

كان لى قلب أعشى شــــف

فأصطفى بالنظر فاحرقــــف

أنا لم أرزق مودتهمــــم

إنها للبعد مارزقــــم

فصاح الشيخ وقال :

ضحا يوم تنادوا للنــــوى

موقف يحرقه من عشقــــا

لملقى جم وخفنا انــــه

آخر العهد لطيب الملقــــى

فتشاكينا الذى حل بنــــا

هودنا بالدموع الحرقــــا

علمونا بلقاء نافــــج

(٢) اننا للبعد كالشــــى \* اللقا

وخذوا أرواحنا خالصــــة

وذروا فى كل جسم رقصــــا

(١) يحول : يرفع صوته بالبكاء والصياح .

(٢) اللقا : الشىء الملقى .

وارحموا من تتقضى أيامهم

حسرات والليل إلى أرقصا

ثم نزل سرعا فأسرعت إليه وأجدت ورأيت <sup>(١)</sup> ودعيت <sup>(٢)</sup> وأسجدت • فنادا  
أبو العتوب فمكرت لله وسجدت • فقلت له :

ان أنصمت بالمرافقة • فقليل ما غلبت من خائفه • وأنجس  
وأغضبت <sup>(٣)</sup> وأشام وأضمت •

---

(١) رأت : برقت مني •

(٢) الدعيت : تطأطأ الرأس والنظر بكسر الميم •

(٣) أنجد : سار إلى نجد • وأغضت : ذهبت إلى عمان •

" القامة الثانية والمشرون "

في حسن الصحبه والمداواة

=====

(١) بت ليلسة أسير الفخوم في البيت ، وقلبي حسير بالمهموم  
 كالصيت ، فطسرق الباب كف طارق ، وقال ضيف ، فقلت من لــــي  
 بوكف بارق وكيسف ؟ فدخل ذو هدمل قد شسف ، فقلت : (٢)  
 بدر ليلتي قد خسف ، فتلح ضيق معاطني ، وتلمح ريق باطنــــي (٣)  
 فقال : يازول أنا زور ، والقول على البواطن جور ، فأعردته في صفه (٤)  
 وأبردته في أهل الصفه ، فاجتمع للبرد كأنه قفه ، وأنشد : (٥)  
 اياك أن تزدري الرجال فما يدريك ماذا يجنيه الصدف (٦)  
 نفس الكريم الجواد باقية فيه وإن كان معه عجب (٧)  
 والحر حر وإن ألبس به الدهر فقه الهاء والأنف  
 فصحت بخادمي : يا كافور ، فقدم لنا قدرا تفور ، فقلت : محك اخوف ، فلعرض  
 هنا ولم يعرف ، فقلت للشيخ : اسمعني ذمه فالكلام يشفي صدري ، فقد  
 حيرني هذا الغلام في أمري ، فزفر الشيخ لما هز زفرة القيظ ، وكاد  
 يتميز من الخيظ ، ( وقال تلح على غلامك كظم الخيظ ) ثم باداه فناداه : (٨)  
 حسير : تمب مجهد من الاعياء .

- (١) حسير : تمب مجهد من الاعياء .
- (٢) الوكف : القطر .
- (٣) الهدمل : الكثير الشعر ، الأشعث ، شسف : يبس والشاسف : اليابس ضمرا وهزالا .
- (٤) ضيق معاطني : أي ضيق صدري .
- (٥) الزول : الحلو الظريف ، الزور : الزائر .
- (٦) أهل الصفه : كانوا أضياف الاسلام وكانوا يبيتون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصفه : موضع مظلل من المسجد .
- (٧) الصوف : فشاء الدر . (٨) المجف : ذهاب السمن .
- (٩) طبيين القوسين ناقص : م .

أَكْفَرُ قُبْحَتِ مِنْ خَادِمٍ  
(١) وَلَا تَنْتَكِ مَرْعَةَ جَائِحَةٍ

(٢) حَكِيمٌ سَمِيكَ فِي بَعْدِهِ

وَأَخْطَاكَ اللَّوْنُ وَالرَّاحِمَةُ

فَاسْتَحْدَثَ أَنَا بِخُدْمَةِ ضَيْفِي ، وَأَعْدَدْتُ لِلْخَادِمِ سَوْطِي وَسَيْفِي ، ثُمَّ دَعَوْتُ  
جَمَاعَةَ كَانُوا يَفْطَرُونَ عِنْدِي ، فَاسْنَيْتُ طَعَامَهُمْ وَنَسَيْتُ عِبْدِي ، ثُمَّ هَمِنَ قَلْبِي  
إِلَيْهِ فَصَالَحْتُهُ ، وَفُتُّ عَنْ جُنَايَةِ يَدَيْهِ وَسَامَحْتُهُ فَقَالَ : مُذْ سَاعَةٍ  
لَدِي تَنَاصَيْتُمَا ، وَلَكِنْ عَلَى تَوَاصَيْتُمَا : (٤)

مِنْ بَعْدِ مَا دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ (٥)

(٦) وَصَرْتُ مِنْ أَجْلِكُمْ شَنْمَةً

أَخْرَجْتَانِي وَتَفَرَزْتُمَا

صَدَقْتُمَا قَدْ طَلَتْ الشَّنْمَةُ

ثُمَّ قَالَ : الْعَجَلَةُ وَالنَّدَامَةُ فَرَسَا رَهَانٍ ، (ثُمَّ قَالَ : كَلَامُ فَرَسَا رَهَانٍ) (٧) ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ :

(١) الْجَائِحَةُ : الشَّدَّةُ وَالنَّازِلَةُ الْعَظِيمَةُ •

(٢) يُرِيدُ بِسَمِيهِ : الْكَافِرُ وَهُوَ شَجَرٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْخَارِجَةِ يَتَّخِذُ مِنْهُ صَادَةٌ

شَفَافَةٌ بَلَوْرِيَّةُ الشَّكْلِ يَمِيلُ لَوْنُهَا إِلَى الْبَيَاضِ •

(٤) تَنَاصَيْتُمَا : تَنَاضَيْتُمَا ، (٣) فَاسْتَلَبْتُ : كَ •

(٥) الدَّسْتُ : صَدْرُ الْبَيْتِ •

(٦) الشَّنْمَةُ : الْأَسْمُ مِنَ الدَّعَاةِ وَهِيَ الْكَرَاهِيَةُ وَالْقُبْحُ •

(٧) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ نَاقِصٌ : حَ •

دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ : دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ : دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ

دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ : دَبَّحْتُ فِي دَسْتِكُمْ

لا بأس بمداواة من تقاسيه • غلب المفوزين من قاسيه • فلما أكلوا تناولوا بالأصابع  
وسم بالراح • وشفلوا جميع السامع بحويث الأفراح • فناول الشيخ ناقصة  
الجسوح لقمات ثم شنى وقال : أعوذ بالله من الشر والسنق • فقلت لسم •  
فما الذى تؤثر من الحلوى ؟ قال : السلوى • فازداد منها • وتساءل  
لا بأس • فان فيها شفاء للناس • فلما فرغ ففسر فاه بالشكر فقلت لعلك من هـواء  
فى الشكر فقال : أعوذ بالله من كلمة السكر • أن الشمول تبعد شمل الذين  
ولست من شأن الفطناء ولا المهتمدين • كم بين مصروف وأبى نواس • هـذا  
كاس بالزهد • وذاك شانتك الكاس • ثم ما لمن تفرقف والقرقصف • فلما  
راى الأكليين قد لعبوا وأشعروا • قال : فاذ اطعمتم فانتشروا • ثم أبى لذهيب  
(١) شنى الناقه : كفها زمامها ومد رأسها اليه وهو راكب • وهذا على التشبيه فهو

- (١) شنى الناقه : كفها زمامها ومد رأسها اليه وهو راكب • وهذا على التشبيه فهو  
يريد أنه كف جوعه •  
(٢) السنق : التخم •  
(٣) السلوى والسلوانه : المسال •  
(٤) ففسر : فتح •  
(٥) النكر : ح • ك • هـ •  
(٦) الشمول : الخمر أو الهاردة منها •  
(٧) هو مصروف الكوخى رضى الله عنه وهو من كبار الزهاد وقد سبق التعريف به •  
(٨) أبو نواس : هو الحسن بن هانى الشاعر المباسى المعروف • توفى سنة ١٩٥ أو ١٩٩ هـ  
(٩) تفرقف الرجل : أصابه البرد وآلمه حتى اصطدمت ثناياه ببعضها ببعض • والقرقصف  
الخمر •  
(١٠) كاس بالزهد : أى مكتس بالزهد ومتحول به •  
(١١) أشعروا : أخذوا فى المرح •  
(١٢) الأحزاب آيه ٥٣ •  
(١٣) أب : تهيأ •



فقلت : يا فيها مذهب ، قد عرفني أن تبيت ، فقال : لا غرضي في نفسي  
 البهت ، فممر للرحيل ذيله ، فقلت انما هي ليلة ، فقال : ان  
 شكر النعم مستحق ، ولك بما فعلت حق ، فلما أصبحت أصبحت لسمري  
 خلقتا ، فزهزق (١) مني حتى استلقي (٢) وقال : أتفتي زمانك  
 بحدث الكذابين ، لقد تمت في مقام غيب غيبين (٣) ، احذر من اذا قلت  
 هك جاء بترهات (٤) ، فقلت ان الحدث يحب الحديث ، قال : فأنما  
 أسرد عليك القديم والحديث ، فقلت : أنسني أنسني الأفك (٥)  
 وحدثني لافضل الله فاك ، ثم قلت له عندي مسائل فقال : ولك عندي وسائل ، فقلت  
 وكيف أروى علمك ؟ قال سل واحضر فهمك ، وقل ما بدا لك ، قلت  
 يحترمني غم ، لا أجد منه مخلصا ، وأخذني هم ، فقال : من عصي  
 قرع بمضما ، ومن هم عوقب بهم ، قلت : ماتقول في صحة الإخوان  
 فقال : وهل بقي الإخوان ، فما شر الناس بالظاهر والإعلان ، ولا تطالبهم  
 بخلوص السرائر والجثمان ، فقد دخل المخلصون في خبر كان .

هموم زمني في أمور كثيرة

وهمي من الدنيا صديق مساعد

يصير كروح بين جسمين فرقا

(٨)

فجسمهما جسمان والروح واحد

(١) زهزق : ضحك .

(٢) حتى استلقي : ح ، ك - استلقي : نام على ظهره .

(٣) غيبين : ضعيف .

(٤) الترهات : الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل .

(٥) ان المحدث : ح ، ورجل حدث السن : أي فقي .

(٦) الأفك : الكذاب .

(٧) أروى : أجرب .

(٨) والقلب واحد : ح ، ك

قلت : أو أعاشر من ذاقته <sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم بأشرف فلذا وقتته ، انسىك  
ان طلبت الصحيح لم تجدد ، وان طلبت الصحيح لم يجد .

دع المراء مطعها على ما ذمته

ولا تنشر الداء المضال فتد ما

إذا المضولم يؤلك إلا قطمته

على مضى لم تبق لحما ولا دما

وحك ان العاقل يدارى كل شخص بما يصلح له فان صحبة العاقل <sup>(٢)</sup> للبهائم  
أعوجت الفصيح أن يقول للذباب كشيء ، ثم قال : كل صاحب يخالط  
فالأوجب عليه أن ينزل الأصحاب بمنزلة الشرافان منه وليكرم وخدم ولا ينحس  
كشمر الرأس وشفه مليقى إذا طال كالشارب والباقي يستأصل ، الصديق الصدوق  
لا يحتاج الى مداراة كهلواء السكر تحركها فى فبك وقد هبرت ومن المعاشرين  
كلهم البقر يتعب الأسنان فى مضغه والمعدة فى هضمه ، وضهم كالقجل  
لا ينهمضم أصلا وأنشد :

لا تركنن الى هذا الزمان ولا

أبنائه سلة واستعمل الحذرا

فان أبيت فحرب من تعاشره

حتى يقول لك التجريب كيف ترى

الصاحب كالرقعة فى الشوب اذا لم تشاكله شاتته ، وأنشد :

أرى حلا تسان ولا تهان

وأعراضا تهان ولا تصان

يقولون الزمان بفساد

وهم فسدوا وما فسد الزمان

(١) ذاقته : أطعمته مرة بعد مرة .

(٢) صحبة العالم : ح . . . . .

قلت : ان أصدقائي يطروني حتى يطروني ، قال : من وصفك بما ليس  
فيك فقد هجأك ، قلت : ويلنني عنهم ما لا يصلح ، فقال : عـمـرة  
الجاهل بين فكيه ، قلت فان وجدت صديقا مخلصا ، قال : من لك بمنقاه  
(٢)  
مفسرنا :

يا من يروم صديق صدد

ق يمد ما فسد الأنعام

ذهب الصديق صار حليما مثل ما ذهب الكرام

فتميز علاقات فيه فليس يوجد والسـلام •

ثم قال : وحك كان الناس أصدقاء قد دخلوا في خبر كان ، قلت فما سبب  
ذلك الصفا ؟ قال تساوى الصبايه ، قلت : هو معنى تتساوى ؟  
(٣)  
قال : اذا تماثلت جواهر الأصول ، وحك الصديق الصدوق ثانيا  
النفوس وثالث المين لقاء روح الحياة وفراقه سم الحيات ، كم كان  
لى أنا من أخ جريته فلم يصلح لى حبه ففتحت البـزال  
(٤)

طلبت صديقا نى البرية كلها

فأصـبى طائـبـى ان أصـبـ صديقـا

بلى من تسمى بالصديق عبارة

ولم يك فى معنى الوداد صدوقا

(٥)

فطلقت ود العالمين صرمة

فأصبحت من أسر الوداد طليقا

- 
- (١) يطروني : يبالغون فى مدحى •  
(٢) عفا : تغرب : طائر متوهم لا وجود له •  
(٣) الصبايه : الشوق • والمعنى : ان الصفاء بين الخلان يحدث باتفاق الشوق بينهم  
(٤) البزال : الموضع الذى يخرج منه الشئ الممزول ( المراق ) وهفافة الشراب •  
(٥) الصرمة : القطيعة والعزيمة •

ثم قال : وبصر للرائى تروق ، ولنا فى المعانى الفروق :

فلا تمهين ولا تخدمك بارقة

من ذى خداح يرى بشرا وأطرافا

فلو فليت جميع الناس قاطبة

وسرت فى الأرض أوساطا وأطرافا

لم تلق فيها صديقا صادقا أبدا

ولا أخا يبذل الانصاف ان صافى

قلت : فان رأيت من أخوانى مكبرا ؟ فقال : إنصح ان صح ، قلت :

فما بلال هذه النفس كرهت دخول البدن ثم كرهت الخروج ؟ فقال :

نزلنا كارهين لها فلمنا

ألفناها خربتنا مكرهيننا

وماحب الديار بنا ولكن

أمر العيش فرقة من هوننا

ثم جعل يتروى :

ولولا هوى الأوطان ماحن نافع

ولولا لقاء الألف ما أن ضرر

فقلت : ما بال الكبير يعلم قرب الرحيل ، وأمله طویل ؟ فقال : لو كشف

الغطاء عن الحواقب مات الحرس والأصل ، ولها أجل ، قلت : انى لأتسمع

بالبلغة <sup>(١)</sup> وضدى سره فقال : لو قنعت ما رهنى دار القلب على شهوة وسلمت كتب

الأصل فقلت : ما بال الأعراب يحرقون ولا يفسقون ؟ قال : كان الحب فى

القلب فانتقل الى المدة ، قلت : كل الزهاد فرسوا أشجار المعاطى

(١) البلغة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

في ساعتين المصروفه ، فلماذا <sup>(١)</sup> فلا ذكر مصروف ؟ فقال : مصروف  
<sup>(٢)</sup> ركب ، قلت : بلغني أنه كان لا يلزم للزهد ناموسا <sup>(٣)</sup> ، قال  
فهذه طريق محمد وموسى ، أما علمت أنه من رمى عن رأسه قلنسوة  
التمظيم تواضعا ردها القدر بحضن <sup>(٤)</sup> من نزل في بشر الداليمه <sup>(٥)</sup>  
صعد له الماء ، قلت : فما ذنب العوائى ؟ قال : دعا باسم ليللى  
فهرها ، قلت : قد أظلت عليك فقم وهم ، فقال :  
مانحن فيه ألزم وأهم ، قلت : طاريت أكثر مما عندنا من البراغيث  
فقال : ذاك لأن البراغيث وأنشد :

يا ليلة باتت براغيثها

ترقص إذ غنى لها البوق

فكدت من حزني بأفراحهم

أنشق لولا الصبح يتشقق

- ١) يريد مصروف الكرخى رضى الله عنه وقد سبق الذكره .  
٢) يريد أنه قد ركب فيه من الفضائل وطعم بالمكرومات . وأصل  
التركيب هو أن ينحت مثل القلم من شجرة فيخرس في أخرى فيجلى  
الشمع جيدا .  
٣) الناموس : بيت الراهب .  
٤) النجدة والبصير بالأمور .  
٥) الدالمة : الناعورة ( الماقية ) .

فسكت لكلا أنعمه النوم ، ~~ووسعت~~ ليلتي ألف يوم ، فلما أصبح  
خرج يسحب الذلال<sup>(١)</sup> ، فأزعجني فراقه ازعاج الزلازل ، فخلقت له  
الوفاء لقد خلقت الوفا<sup>(٢)</sup> ، أفيمكن أن أصحبك أو أن تقيم ، وتاملته  
فاذا أبو التهميم ، فقال : لا بد من الرحيل وإن لم أخترب بعدك ، فقلت :  
لا كانت الدنيا بممدك .

(١) الذلال : أسافل القوم الطويل .

(٢) هذا من قول المتنبي :

خلقت الوفا لو رحلت إلى الصبا

لفارقت شيبى موجه القلب بائسا .

من قصيدته التي يمدح فيها كلفورا الأخشيدي والتي مطلعها :

كفالك داء أن ترى الموت شافيا

وحسب الضيا أن يكن أمانيا .

( ج ٤ ص ٢٨١ - شرح ديوان المتنبي - للمكبري ) .

## ” القامة الثالثة والمشرون ”

### فى الربيع

=====

- (١) كانت نفسى تظالهنسى بالنزهة ، وأنا أماطلها برهة ، ففى  
صيف وأتى خريف ، وحل خصب وأناخ ريف ، وأنا أتكاسل لقوة عصر (٢)  
غسى الذى يموق عن الخروج ، على أن خصر همى أضيق من دملسوج (٣)  
فلما هبت على الأشجار نسائم الربيع ، وعرضت سلع الثمار نفوسها  
على السائم (٥) عرض المبيع ، (٦) ونجست نجوم الثريا خالصة من القران  
والتربيع (٧) ، خرجت فى اخوان لا أشتري شيئا دونهم ولا أبيع ، فلمسا  
برزنا الى البراز (٨) ، حيثنا أراييح الرياحين ، وصدقنا عمن  
ضامرها وللربا حين (٩) ، وإذا فى التعاشيب (١٠) تعاجيب ، فعرنا فسى  
بعض البقاع بقاع تنفس أنفاسه عن نفوس الناشقين (١١) ، وتروح أرواحه  
أرواح العاشقين ، فجلسنا فى بعض تلك الرياض ننظر الى تلك الفيصار (١٢)  
مكتئين على خمائل الخضرة ، معجبين بما حوت تلك الخضرة (١٤) ، فكنا فسى  
بستان كأنه من خلائق الصباح خلق ، أو من شمائل الملاح

- 
- (١) البرهة : الزمان الطويل أو أعم ، وهم من خصص البرهة بالزمان اليسير .  
(٢) أناخ ريف : أتى الخصب والنماء .  
(٣) لعل : ح . (٤) الدملوج : المعضد فى الحل .  
(٥) السائم : الذى يسأل عن السلمة .  
(٦) نجست : ظهرت . (٧) ما بين القوسين ناقص : ك  
(٨) برزنا : خرجنا ، البراز : الأرض الفضاء .  
(٩) الريا : الريح الطيبة ، والحين : الوقت .  
(١٠) التعاشيب : القطع المتفرقة من العشب .  
(١١) القاع : الأرض السهلة المطننة (١٢) العاشقين : ح  
(١٣) الفيصار : جمع غيضة بالفتح وهو مجتمع الشجر فى مغير ما .  
(١٤) الخضرة : أى الجلسة .

شرق ، نسمع فيه من الأصوات مرق وراق من قصرى (١) وهدد وشقراق ، فلما  
 بنا السماء فاختية (٣) والأرض طاوسية ، أخذ كل منا يترغم بشجوه ويتغنم  
 من لهوه ، ونحن لانمل ماتمل علينا اللذات ، وكل منا يقول لصاحبه هات  
 نفضنا المزود (٥) وأفضنا فى الترهات (٦) وهناك شيخ يلاحظ حالنا ويرى  
 وران الرحالنا ، فقدم إلينا ، وأقدم علينا ، وقال : أراكم قد  
 فترشتم بساط الراحة فى هذه الساحة ، ومذ حلتكم ثياب المشتبهى ،  
 وما نقضتم عن العتد والفتى ، قلنا : أخبرنا أيها الجهر الخبير (٧) ، فالعلم  
 الكثير عند الكبير ، فقال : تفكروا فى الأرض اذا تأملت من زوج القطر  
 وجدت لقعدان انفاقه مس الجذب ، كيف تحد فى ثياب " ترى الأرض  
 خاشعة " (٨) فلازم حفش (٩) الصبر وتمكن مسكن المسكنه ، فـ اذا  
 ضج أطفال البذر وقوى قفر القفر القواء (١٠) ، مدت أكف الطلب  
 تستعطى زكاة السحاب ، فهبت الجنوب (١١) من جناب اللطف ، فسحت ذيل

- 
- القصرى : ضرب من الحمام .  
 (٢) الشقراق : طائر مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويكون بأرض الحرم .  
 (٣) فاختيه : مضيئة من الفخت وهو ضوء القصر .  
 (٤) الأرض الطاوسية : الخضرة فيها كل ضرب من النبات .  
 (٥) المزود : جميع مزود وهو وعاء الزاد .  
 (٦) الترهات : الأباطيل (٧) الجهر : العالم الصالح .  
 (٨) يشير الى قوله تعالى : " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا  
 عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحي الموتى انه على كل شى قدير " .  
 (٩) جيش : ح ، والحفش : البيت الصغير جدا .  
 (١٠) القواء : قفر الأرض .  
 (١١) أى ريح الجنوب .



النسيم على صحاح<sup>(١)</sup> ، فتحركت جوامد الجلامد<sup>(٢)</sup> وانتبه ونبات العيدان<sup>(٣)</sup>  
 بقبول تلقيح اللواقح فلبس الجو مطرقة<sup>(٤)</sup> الأدكن ، وأرسل خيالة القطر شاهرة  
 أسياف البرق فينذر بالقادم صوت الرعد ، ويقوم فراش الهواء<sup>(٥)</sup> فيرش خيش النسيم  
 فيستعير السحاب جفون العشايق واكف الأجواء فتطلى<sup>(٦)</sup> الأودية أنهارا كلما  
 مستها أكف النسيم حكى سلسالها سلاسل الفضة ، فينمقد بين الزوجين<sup>(٧)</sup>  
 عقد حب الحب ، ثم لا يزال السحاب يسقى ذر البذر فدى النوى ، وكلما  
 احتاج إلى فضل موت ، كبر المرك<sup>(٨)</sup> ، وطش الطش<sup>(٩)</sup> ، ودق الودق<sup>(١٠)</sup> فطمم  
 إلى أن فطم الطفل ، فاذا وقعت شمس الشتاء في الطفل<sup>(١١)</sup> نشأ أطفال  
 الزرع فأرتبع<sup>(١٢)</sup> الربيع أوسط بلاد الزمان فأغار الأرض أشواب الصبي وروح كرسها  
 بنسيم الصبا ، فانتبهت عيون النور من سنة الكرى ، فكم نهضت<sup>(١٣)</sup> من  
 الفروس عروس بين يديها الاوراق كالصائف متبرجة لاتمنع كف لأمس ، فالورد

- 
- (١) صحح : ح ، ك ، والصحيح ما استوى من الأرض .  
 (٢) جوامد الجلامد : الصخور الشديدة .  
 (٣) مطرقة : ودام . والمواد أن الجوقد تلبس بالفيسوم .  
 (٤) سلسالها : ماؤها المنحدر .  
 (٥) المواد بالزوجين : الأرض والمطر .  
 (٦) المرك : المطر القليل .  
 (٧) الطش : المطر الضيف وهو فوق الرذاذ . ويقال طشت السماء : أمطرت  
 مطرا ضيفا .  
 (٨) دق : قطر ، والودق : المطر .  
 (٩) طم الماء : غمر .  
 (١٠) الطفل : طفل القداة وطفل العشى من لدن أن تهم الشمس بالذور إلى  
 أن يستمكن الضح من الأرض . وقال ابن سيده : طفل القداة من لدن ذور  
 الشمس إلى استكمالها في الأرض ، الجوهرى : والطفل بالتحريك بعد  
 العصر إذا طفلت الشمس للغروب . (١١) أرتبع : أقام .  
 (١٢) النور : الزهر أو الأبيض منه وأما الأصفر فزهير .  
 (١٣) الصائف : جمع صيفة وهى الخادمة .

يحلّس لون الخجل ، والياسمين يصف اصفرار الوجـل ، واللينوفر يغفى وينتبه ،<sup>(١)</sup>  
والأنغان تمتنق وتفرق ، وقد ضرب الربيع جل ناره فى جلناره ،<sup>(٢)</sup> وشت الأرابيسج<sup>(٣)</sup>  
أسرارها الى النسيم قم ، فاجتمعت فنون القيان ، فملا كل ذى فن  
على فن ، فتطارحت الأطيـار مناظرات السجـوع ، فأعجب<sup>(٤)</sup> كل بلفته عـن  
شوقه الى إلفه ، فالحمام يهدر ،<sup>(٥)</sup> والهابل يخطب ، والقمرى يرجع  
والمكاء<sup>(٦)</sup> ينفرد ، والأنغان تتمايل ، كلها تشكر الذى بيده عقدة النكاح ،  
ثم وجد قلبه وصاح :

لى بذات البان أشجان      .:      هذا من أجلها البان  
هذا ورق الحمام اذا      .:      أرنتها منه أنغان  
داعيات بالهديل لها      .:      فيه أسجاع وألحان  
أعجيات اذا نطقـت      .:      ليس الا الشوق تبيان  
كلما غيننى هرجا      .:      هاجنى للذكر أحزان  
مال بى ميل الفصون بها      .:      طرسى فالكل نشوان  
يا حمام البان يجمعنا      .:      وجدنا اذ نحن جيران  
بُحن بالشكوى الى فـما      .:      بين أهل المشق كمان  
يتشاكى الواجدون جوى      .:      واحد والوجد ألوان .

ثم قال : هل لاحظ فكركم هذه النعم ، أو لاحظ لكم منها إلا حظَّ النعم .

- 
- (١) اللينوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة .  
(٢) أى كل نارة (٣) الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر اللون .  
(٤) أعرب : أوضح وأفصح .  
(٥) يهدر : يصوت .  
(٦) المكاء : طائر صغير يألف الرفف ، يجمع يديه ثم يصفو فيهما صغيرا  
حسنا .

هل علقتم قلوبكم بحب الصانع ، أو ما اشتقتكم إلا إلى الحب اليناع ، قد  
 نضجت الثمار وثمره صرقتكم بعد فجأة وما نقضت شبهة ولا نقضت حجة <sup>(١)</sup>  
 وبحكم إذا رأيتم ميت الزرع قد عاش بالقطر ، فابكوا على قلوبكم الميتة ،  
 لما وجد الفيت الزرع قابلا للحياة أعاشه زمانا ، وما وجدت المواعظ قلوبكم  
 قابلة للنضج ، فلهذا تأخر البعث ، لو تدبرتم الفصن الياسر كيف  
 عاش ، لحار الزهن وطاش ، غير أنكم تظنون العقل بالخسر ، فلا  
 تفهمون حقيقة الأمر ، ثم انكم ترون الثمر وسما ، طيح الصورة  
 والسما ، وتنسون أنه يصير هشيما ، فلو تلمحتم المواقف تلمح مراقب ،  
 علمتم أنه شال للجنة ولا شال ، وهو في المعنى شال من الأشال ، فاعلموا  
 في معبر الاعتبار فليست بسكلن ، " وان الدار الآخرة لهى الحيوان " <sup>(٢)</sup>  
 قلنا : قد حصل لنا من فوائدك التى أفدتنا أضعاف لذاتنا التى أفدتنا <sup>(٣)</sup>  
 أفما يجوز عندك التنزه ؟ ( قال : بلى بشرط التنزه ) <sup>(٤)</sup> ، قلت  
 أليس قد قيل :

أفد طبعك المكود بالجد راحة . . . تجم وعلة بشى من المزج

- 
- ( ١ ) فجأة : غير ناضجة .  
 ( ٢ ) المنكبوت آية ( ٦٤ ) .  
 ( ٣ ) أفدتنا : أضعفنا وأهنت أمرنا .  
 ( ٤ ) ما بين القوسين ناقص : ح ، التنزه : البعد عن الخطايا .

ولكن اذا أعطته ذلك فليكن ، بقدر ما تعطى الطعام من الملح / قلنس :  
نسالك عما يليق بهذا المكان ، فقال : أجب بقدر الامكان ، قلنس :  
أيا أفضل الربيع أو الخريف ؟ قال : هما كالمامى والشرى ويحكم ربيع  
الربيع عيسر ذهب حيثما ذهبنا ، ودّر حيث درنا ، وفضة فى الفضا  
الربيع شباب الزمان والصيف انتهاء قوته ، والخريف اكتهاله ، والشتاء  
شيخوخته ، ثم أرشد فأنشد :

- (١) ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة .: فالأرض مستوفدة والجو تنور  
(٢) وان يكن فى الخريف النخل مخترفا .: فالأرض محسورة والجو مأسور  
(٣)  
(٤) وان يكن فى الشتاء الفيت متصلا .: فالأرض عريانة والجو مقرور  
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا .: جاء الربيع أذاك النور والنور  
فالأرض ياقوته والجو لؤلؤة .: والنبت فيرونج والماء بلور  
تظل تنشر فيه السحب لؤلؤها .: فالأرض ضاحكة والطير مسرور  
(٥) (٦) حيث التفت قمرى وفاخته .: تغنيان وشفين وشحرور  
(٧)  
(٨) اذا الهزاران فيه صوتا فهما .: لحسن صوتهما عود وطنهور

- (١) التنور : كانون يخبر فيه . (٢) المخترف : كثير الثمر  
(٣) محسورة : منكشفة . (٤) مقرور : بارو  
(٥) القموى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت .  
(٦) الفاخته : ضرب من الحمام المطوق اذا مشى توسع فى مشيه ويأخذ بين جناحيه  
وابطيه وتمايل .  
(٧) شفيق وزرور : ك الشفين : طائر ، الشحرور : طائر غريد مشروم المنقش ،  
ذكره أسود وأثاء وأعلاها أسمر وصورها الى الحمرة . - الزرور : طائر  
أكبر من المصفر وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة ويغنى فتحة الأنف  
غشاء قرنى ، جناحه طويلان مذهبان ويستوطن أوروبا وشمالى آسيا وأفريقية .  
(٨) الهزار : طائر حسن الصوت ( فارسي ) ويقال له هزار ديستان .

تطيب فيه الصحارى للقيم بها .  
من شم ريح تحيات القويح يقلل .  
كما تطيب له في غيرها الدور .  
لا المسك مسك ولا الكافور كافور .

قلنا : أيما أفضل النرجس أو الورد ؟ فقال : لا يفضل النرجس إلا وغد<sup>(١)</sup> .  
قلنا : فالنرجس يقول : أفضل ما في الدنيا الذهب والفضة وقسود

جميعها الثوبى ، والعيون الملاح هى يشبهها قوسى ، قال : والورد بجيب  
ذكرت مكارين اذا سراً فسرّاً ، واذا ختلاً قتلاً<sup>(٢)</sup> ، ولا خير فى التشبيه بشرك<sup>(٣)</sup>  
تخفق حبه ، ولا بمصوب يمشق يهلك فى عشقه أحبه فان كنت أشبهت ختلاً

عمن ، فأنا ختلاً عمن ، قلنا : فالنرجس يقول : صفرتى تحكى لون المتعبدين ،  
وعنى ساهرة كميون المتجهدين ، وأنت أيها الورد طول الليل كالناثمين ، قال :  
فان الورد يجيبه أن التشبهين لا يماثل مفضح ، فان المنكسوت تشج ولكن  
لا قزاً ، لونك باصفرار الموتى أشبه من ألوان العباد ، ( فلا يفضلك إلا قليل  
الاجتهاد<sup>(٤)</sup> ) فلا يتشبه بما ينافيك فما فيك ، أنا فى خدر الاجتماع السى

حين الانتفاع فلا أبرز للخطاب الا وقت الخطاب ، أشد لكى كيمى ، فـ اذا  
بلغت الأشد أشد فى الإنفاق ، وأنت كفى تتبرج وتبهرج طلباً للنفاق ،  
قلنا : فالنرجس يقول : أنا سهل المأخذ لمن جناه ، وشوك الورد يمنع جناسه ،

(١) الوغد : الأحمق الضعيف الرذل الدنى .

(٢) ختلاً : خدعاً .

(٣) الشرك محرّكة : حائل الصيد وما ينصب للطير .

(٤) مابين القوسين ناقص : ح ، ك .

قلنا : فان الورد يقول : وهفتنى بحسن الحميك :

(١)

بيفر وسكر فى قبابهم . . . محمية بالبيض والسمير

قلنا فالنرجس يقول : أنا سبقتك الى الوجود والسبق أحمد ، قال : فالسود

يقول قد سبق الأنبياء وتقدم أحمد ، أنت تفطسر نظسرة الدهش المهبسوت

وانا غارقت الماء لهلة تموت ، وهنى سلبت روحك ، ذهبت ربحك ، فرحلت

عقما لا تخلف نسلا ، وأنا اذا ذهبت طرلوتى بقيت رائحتى ، وضلت الوجسوة

طول السنة بدمعتى ، قلنا : ما أرضى نظامك ، وما أنصف كلامك ، فان رأيت

أن تذكر لنا اسمك للتعريف ، فقال : أنا الذى قرن بى التكليف ، فدلنى المعنى

القويم على أنه أبسو التقويم ، ثم تولى وتولى على قلبى الليل (٢) ، فلا أنساه

ما أرضيت أم حائل (٣) .

(١) البيض : السيوف ، السمير : الرماح .

(٢) الليل : شدة الهم والبرحاً فى الصدر .

(٣) تقول العرب : " لأفعل كذا ما أرضت أم حائل " أرضت الناقة اذا حنست

والحائل : الأنثى من أولادها . أى لأفعله أبدا .

( ج ٢ ص ٢٢٣ يجمع الأشكال . )

” القامة الرابعة والمشيرون ”

(١)

فى شىء من اللقمة

=====

مازلت أحب فى العليوم الاعراب ، فحللت مرة بحلة (٢) أعراب ، فمجهت

لما سمعت من الاعراب ، فأقمت أحتلب فوائدهم ، وأجتلى (٣) فوائدهم (٤) ،

فكانت تقوم قيامتى لفصاحتهم ، مدة اقامتى بساحتهم ، حتى كنت أطرب اذا رفا

البيسر ، وصهل الفرس ، وشحج البغل ، وثاجت النعجه ، وثغبت

الشاه ، وهذر الحمام ، وزقا الديك ، فاشتد على الحرفى يوم عك أك (٥) ،

فأتيت بيتا من بيوتهم خضرا نضرا فاذا شيخ أشق أمقأه غفرت غفرت أو شيطان (٦)

ليطان (٧) ، قلت : حياك الله ويياك ، جائع نائع (٨) ، عطشان نطشان (٩) ،

وهذا يوم حار يار (١٠) ، فهل من خفير نفير (١١) ، فقال غدى طعام

كثير يثير ، سيع ليغ (١٢) ، وهذه عين حذرة بدرة (١٣) ، قلت : حسن

بسن على أن ناقة الناقة (١٥) تنفع بالنافه النافه (١٦) ، فدخلت ذلك البيت ،

وأنا من الحر والجوع كيت ، فأنسانى المضيف بفصاحته الأعشى والكميت شمس

(١) فى اعراب النحور وسكان الهواى : ح .

(٢) . الحلة : منزل القوم ، وجماعة البيوت ومجتمع الناس .

(٣) أجتلى : استكشف وأستوضح .

(٤) الفوائد : جمع فريده وهى الجواهره .

(٥) يقال يوم عك أك : شديد الحر (٦) الأشق : الطويل وكذلك الأقمق .

(٧) شيطان ليطان : لعين أو هو اتباع . (٨) جائع نائع : اتباع ، متايل جوعا .

(٩) عطشان نطشان : اتباع (١٠) اليار : مثل الحار

(١١) الخفير : المجار والمجير والمواد الثانى ، والنفير : النصير .

(١٢) طعام سيع ليغ : اتباع : يسوغ فى الحلق (١٣) حذرة : عظيمة وعين بدرة تبدر النظر

أو تاصه (١٤) بسن مثل حسن .

(١٥) النافه : الذى أصيبت نفسه بالاعياء أو تاصه .

(١٦) النافه مثل التافه أو اليسير .

قدم خوانا فقلت : هذه مائدة فقال لاتعد ، وعدّها فائدة ، لا يقول المسرب  
مائدة الا اذا كان عليها طعام والافهي خوان ، ولا يقال للعظم عرق الا مادام عليه  
لحم ، ولا كاس الا اذا كان فيه خمر ، والا فهي زجاجة ، ولا كوب الا اذا لم  
يكن له عروة والا فهو كوز ، ولا رضاب الا اذا كان في الفم ولا أريكة الا للسريير  
عليه قُبَّة ، ولا ربطة (٢) الا اذا كانت لفتين ، ولا خدر الا اذا كان فيه امرأة (٣)  
ولا للمرأة صنعة الا اذا كانت في اليهودج ، ولا قلم الا اذا كان مبريا ولا عهن (٤)  
الا اذا كان مبيوطا ، ولا ركيّة (٥) ( الا اذا كان فيها ماء ، ولا خاتم الا اذا كان  
عليه فص ، ولا رمح (٦) ) الا اذا كان له فنج وسان (٧) ، ولا لطيمه الا للابل التي  
يحمل عليها الطيب والبز ، ولا بدنه الا للتي تجعل للنحر ، فشكرته على  
افهاميه ، وشكرت من طعامه ، فخرج اليه صبيان كأنهما غنايان ، فوقفا  
يلعبان : يارك الله في ولديك ، فقال : وفيما لديك ، فجاءا أحدهما باكيا ،  
فقال  
فجاءا الآخر شاكيا ، فقال للأول : مالك باقرة العين : لأثر بعد عهن ،

(١) شراب : ك

(٢) الربطة في تاج المروس : كل ملاء غير ذات لفتين . أي لم يضم بعضه بعضا  
بخيطة أو نحوه ( كلها نسيج واحد وقطعه واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق ) .  
وفي اللسان والقاموس المحيط : الربطة : الملاء اذا كانت قطمسة  
واحدة ولم تكن لفتين . وقيل الربطة : كل ملاء غير ذات لفتين كلها

نسيج واحد .

(٣) لفتين : ح ، ك ، م .

(٤) العهن : الصوف

(٥) الركيّة : البشّر .

(٦) مابين القوسين ناقص : م .

(٧) النج : حديدة في أسفل الرمّح .



لطم شواتي (١) و لطمخ لئني (٢) و لطم شراسفني و لدم جو جو (٣) و فقال (٤)  
 للآخر : ويحك عاقبت أذاك وماراقت أباك ، فقال : رأسني فبطقتني (٥)  
 فطلختني (٦) و قادنسي فوثنته (٧) فقال الأول : أحال الحال (٨) و قال المحال  
 فقال الشيخ : تفديكما نفس أبيكما ، أنا أنما كثرة وسط لها (٩) فاقبلا  
 مني واصطالحا ، ولا تؤذيا بالتكدم مريضينا فليس بغيرنا (١٠) فقلت للشيخ :  
 أنا لا أقتبس علما ، فقال : سلمهما عما عني ، فقلت لأحدهما : حدثني  
 عن بعض تصرف العرب ، فسمعت من ذلك الصبي العجب ، فقال : أيها المعتبر  
 طباعنا تتصرف ، وغيرونا يتكلف ، نأثني إلى اللفظة فنغير حركتها ثارة فيختلف  
 معناها ، كالحمل والحمل ، والروح والروح ، وثاره نوقع التغير بالاعجام (١١) كالنضج  
 والنضج ، والقبضة والقبضة ، والمضضة والمضضة ، وثاره نقلب حروف  
 من الكلمة ولا يغير معناها فنقول أبيض في القوس وأيضب واضحل ويطبخ  
 وما أطيسه وأيطبه ، ويطبخ ويطبخ ، وجبذ وجذب ، وخرن اللحم وخنجر (١٢)  
 ودم فاه بالحجر ودمقه ، ومرض ومرض ، وسبب وسبب ، وما سلسال (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) ولسلاق

- (١) اللطم : ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف ، الشوى : الأطراف وتحف الرأس وما كان غير مقتل .
- (٢) لطمخ : لوث ، اللبة : موضع القلادة من الصدر .
- (٣) اللكم : الضرب باليد مجموعة أو اللكم والدفع ، الشراسف جمع شرسوف وهو غصروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن .
- (٤) اللدم : اللطم والضرب بشئ ثقيل يسمع وقعته ، الجو جو : الصدر .
- (٥) رأسني : أصابني في رأسي ، البطش : الأخذ بالعنف والسطوة أو الأخذ الشديد في كل شئ ، وفي ك ، ح : رأسني فبطنته : أي أصبته في بطني .
- (٦) كبدي : ضرب كبدي ، والطلخ : التسويد . وفي نسخة ح : وكبدي فطلخته وفي نسخة ك : فكبدي فطلحته أي أصبت طحاله .
- (٧) قادنسي : أصاب قوادسي ، ووثنته : أي أجزلت عطيته . وفي نسخة ح : وقادنسي فوثنته
- (٨) أي غير الحال وعكس المقال . (٩) اللحا : قشر الشجر .
- (١٠) الضيقن : من يجي مع الضيف متفلا . (١١) الاعجام : وضع النقط على الحروف .
- (١٢) خزن اللحم : تغير ، خنز اللحم : أنتن (١٣) دقم ودنف : كسر أسنانه ودفعه مفاجأة .
- (١٤) ومرض ومرض : رشف
- (١٥) السبب : المقازة والسبب : الفقر الخالي
- (١٦) الماء السلسال : العذب أو اليسار .

ومسلسل ويسلسل ، وشخر الشباب وشرخه <sup>(١)</sup> ، وصاعقه وصاقمه وناقه ضمزز <sup>(٢)</sup> ، وطريق <sup>(٣)</sup> ،  
 طامس وطاسم ، وعاث يميث ، وهشي يعشي ، وعيق ومميق ، وقوس عطل <sup>(٤)</sup> ، وعلط <sup>(٥)</sup> ،  
 وهشات القدر وثفاتها ، وقفا الأثر وقاف الأثر ، وقاع الهمير والناقعة وقعاها <sup>(٦)</sup> ،  
 وجاريه قنيت وقتين <sup>(٧)</sup> ، وكبكيت الشئ وكبكته ، وتنح عن لقم الطريق ولحم <sup>(٨)</sup> ،  
 الطريق <sup>(٩)</sup> ، ولعمري ورعلى وأسير مكبل ومكلب ، وسحاب مكفهر ومكرهف ، ونسارة  
 نضع للشئ الواحد أسماء من غير تغيير يعتريه فنقول : السيف والمهند والصارم ونضير  
 الاسم بتغيير فنقول لمن نزل في الركي <sup>(١٠)</sup> يلا الدلوماح هو للمستقى من أعلاه  
 ماتح فالتاء المعجمه من فوق لمن فوق ، والياء المعجمه من تحت لمن تحت ،  
 ونضع للشئ الواحد اسما يختلف باختلاف محاله فنقول لمن انحسر الشعر عمن  
 جانبى جبهته أنزع ، فاذا زاد قليلا قلنا أجالح ، فاذا بلغ الانحسار  
 نصف رأسه قلنا أحلى وأجله ، فاذا زاد قلنا أصلح ، فاذا ذهب الشعر  
 كله قلنا أحص ونقول صدر الانسان ونسميه من الهمير الكركره ، ومن الأسد السزور  
 ومن الشاة القص ، ومن الطائر الجؤجؤ ، ومن الجراد الجوهن ، ونفسرق  
 فى الشهوات فنقول جائع الى الخبز وقرم الى اللحم ، وعطشان الى الماء ، وعيمسان  
 الى اللبن ، وقرد الى التمر وجم الى الفاكهة ، وشبق الى النكاح ، ثم قال

- 
- (١) شرح الشباب : أوله .  
 (٢) ناقة ضمزز : حسنة كبيرة قليلة اللبن .  
 (٣) طريق طامس وطاسم : مظلمة .  
 (٤) قوس عطل : بلا ونسار .  
 (٥) الأثفيسة بالضم وبالكسر : الحجر توضع عليه القدر والجمع أضافى .  
 (٦) امرأة قنيت وقتين : نحيفة قليلة الأكل .  
 (٧) لقم الطريق ولقم الطريق محركة : معظم الطريق أو وسطه .  
 (٨) الركى : جمع ركية وهى البئر .

لأخيه : يا أخى دونك فيها اشتد دونك ، قد تمت فأعنى ، فقال لى الصبى :  
 احفظ عنى انا لنفرك فى نظر الانسان الى الشئ فاذا نظر بجماع عينيه قلنا  
 رمقه ، فاذا نظر ببصره مع حدة قلنا حدجه ، فان نظر اليه نظر الممجب أو الكاره  
 قلنا شفته ، فان أعاد لحظ العداوة قلنا نظرس شزرا فان كانت نظرة محبة  
 قلنا نظر نظرة ذى علق ، فان كسر عينه فى النظر قلنا ونقس ، فان  
 فتح عينه وجعل لا يطرق قلنا شخص ، فان أدام النظر مع سكون قلنا أسجد  
 ونفرك فى اسماء الجماعات فنقول : كوكبة من الفرسان ، وكبكة من الوجسـال  
 وحومة<sup>(١)</sup> من الخلمان ولمة من النساء ، ورعيل من الخيل وصومة من الابل  
 وقطيع من الغنم ، وسرب من الطباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من  
 الطيور ، ورجل من الجراد ، وخشم من النحل .

ونفرك فى اسم اللين فنقول : ثوب لين ، ورمح لدن ، ولحم رخص ، وريح  
 رخاء ، وقراشوثير ، وأرض دمه ، ونقول فى الأمر وهن وفى الثوب وهى ،  
 وفى الحساب غلت ، وفى غيره غلط . ومن الطعام بشم<sup>(٢)</sup> ، ومن الماء بفر ونفرك<sup>(٣)</sup>  
 فى المنازل فنقول للمنزل من المدر بيت<sup>(٤)</sup> ، ومن الوبر بجار ، ومن الصوف  
 خباء ، ومن الشمر فسطاط ، ومن الغزل خيصة ، ومن الجلود قشع . ونقول :  
 وطن الانسان ، وعطن الهمير وعرين الأسد ، ووجار الذئب ، وكناس الطبيب ،  
 وعش الطائر ، وقرية النمل ، وكور الزنابير ، وناقء اليرسوع . ونقول  
 لما يصنعه الطائر على الشجر وكسر ، فان كان على جبل أو جدار فوكـن

- 
- (١) حومة : م وهى تصحيفه والحومة : القطيع الضخم من الابل الى الألف .  
 (٢) البشم : التخممة .  
 (٣) البفر : داء يشتد معه العطش فلا يخفقه الماء .  
 (٤) المدن : ح .

وان كان فى كِنْ فَمَشْ<sup>(١)</sup> وان كان على وجه الأرض فأنفحوص ، والأدحى<sup>(٢)</sup> للنعام  
خاصة ، فقلت للشيخ : بارك الله للأسد فى الاشبال ، فقال : أو تصرف  
الفروق فى الأطفال ، كل ولد سبع جرو ، وولد ذى الریش فرخ<sup>(٣)</sup> ، وولد كل  
وحشية طفل ، وولد الفرس مهر وقلو ، وولد الحمار جحش وعفر ، وولد البقرة  
عجل ، وولد الظبية خشف ، وولد الضب حسل ، وولد الأرنب خرناق ، وولد  
النعام رأل وولد الناقة حوار ، وولد الثعلب هجرس ، وولد الدب الدسيم  
وولد الخنزير خنوص ، وولد المربوع والفارص درص ، وولد الحية حريش ،  
وولد الأسد شبل ، فقلت له : كم لك فى هذه البادية ؟  
فقال : منذ رأيت شعرات وجهى بادية ، ثم قال : عليك بتقويم الحفاظ قبل  
تعليم الألفاظ ، وأنشد :

سبيلى لسان كان يعرب لفظه °°° فىاليت فى وقفة العرض يسلم  
فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى °°° وما ضر ذا تقوى لسان معجم<sup>(٤)</sup>

فقلت له : عرفنى نفسك لأنسب إليك هذا التعليم ، فقال : أنا أبو التقويم<sup>(٥)</sup>  
فرجعت عن ذلك العلم النبيل بعلم سيبويه<sup>(٦)</sup> ، والخليل °

- (١) الكن بالكسر : وقاء كل شىء وسنبره °
- (٢) الأدحى ويكسر والادحية والأدحوة : مبيض النعام فى الرمل °
- (٣) ذى العشر : ح (٤) البيت ناقص : ح ، ك °
- (٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه امام النحاة ،  
وأول من بسط علم النحو ° ولد فى احدى قرى شيراز لسنة ١٤ هـ وقدم  
البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاته ° توفى على الأرجح سنة ١٨٠ هـ °  
(ج ٥ ص ٢٥٢ - الأعلام ) °
- (٦) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدي اليمدى ، أبو عبد الرحمن  
من أئمة اللغة والأدب ، وراضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوى ° ولد  
ومات فى البصرة ° وعاش فقيرا صابرا ° (ج ١ ص ٣٤١ - انبأه  
السرواه ) °

" المقامة الخامسة والعشرون "

فى طب القلوب

=====

استولت على قلبى أمراض مختلفة ، فسألت عن طبيب قد راض <sup>(١)</sup> بمعرفة  
 فقيل لى : هنا شيخ قد جرب وتدرب ، وشرقى فى طب القلوب وغرب  
 فسرحته <sup>(٢)</sup> اليه فسلمت وشرحت ، وطرحت نفسى لديه واستسلمت واستطرحته  
 فقال : يا فتى أبشر بالنجاء والنجاح ، وانشر لأخذ راحتك الراح ، فقلت :  
 بى أدواء لا أعدها ، فقال : هدى أدوية أعدّها ، فجلس نبضى ونظر الى  
 سحتى ، فأحسن بيلاى وفهم محنتى ، ثم قال : أمراضك قلبيه ، ومحنتك <sup>(٣)</sup>  
 حببيه ، ودواؤها أعلا المراتب الطبيه ، وكما أن معالجة أمراض الأبدان بأضدادها  
 فمعالجة أمراض النفوس بهجران مرادها ، أما أنت فأوداؤك داؤك ، قلت  
 فرعنهم لافرنهم ، ( قال : فرعنهم ) <sup>(٤)</sup> ، ثم قال : الشهوة والحرص والشهوة  
 والغضب والكبر والأمل : فالشهوة مجنونة ، والحرص جاهل ، والشهوة صبرى  
 والغضب أهوج ، والكبر أحق ، والأمل طمّوع وقد وليت هؤلاء مدينة  
 بدنك ثم توليت عن ملاحظتهم شغلا بمحبتك ، والسوس لا يسوس ، وقد استلب  
 قلبك فى محبتهم هوى ، ماصد به أحد الا هوى ، ولا تظن أنى أدم أصل  
 وضمهم ، ولا أنكر الحكمة فى جمعهم ، انما المذموم علوهم ، وسه يتمكن عدوهم  
 وقد خلا جميع ناد بهم ممن يأخذ على أيديهم ، وقد كان لهم مؤدب يأمر  
 من الأمور بالأوساط ، فتعتمد الحال كما تعتمد ال أخلاط ، فلما عدموا

راض : تذ لك °

سرحت : خرجت °

السحنة والسحناء : لين البشرة واللون °

- : ح ، ك °

رائضهم هدموا فرائضهم ، قلت : ما رأيت طيباً أخذ ق منك وأصنع ، فصـف  
لى ما أفعل وما أصنع ، فقال : ان عوجلت أمراضك فعولجت <sup>(١)</sup> والا ملكـت  
فناهلكـت ، وسألتـف لك فالآلة القوية تؤذى الأبدان الضعيفة ، اصـرف  
الأغنياء الى مكائـتهم ، واعطف الأغنياء على مكائـتهم ، وول من عزلـت  
واعزل من وليـت ، واستوثق من القـل فاللص فى البيت ، ثم تـلف بهـؤلاء  
فانهم صبيان ونادهم فى كل وقت " ألم يأن <sup>(٢)</sup> ، حدثهم بلسان التوبيخ  
قبل أن يسمموا صوت الصرخ ، قل أيتها الشهوة كم ضرت شهوة ، أيها  
الحرص جاء الموت فما ذى الشهوة ، أيها الغضب والكبر الناس أخوه ، أيها  
الأمل عقدتك لو فهمت رخوه ، ما رحل أحد يطلب <sup>بلاد</sup> الآمال الا مات فى السفر ،  
قلت : كرر على بعض ما قلت ، فقال : أوثق سبع غضبك بسلسلة حلمك ، فانـه  
ان أفـلت أتلف ، فمتى بحدة الغضب انطفى مصباح <sup>قمت</sup> الحلم ، اذا خرجـت  
من شفة عدوك كلمة ستفـه فلا تـلحقها بمثلها تـلفحها فنسل الخصام  
مذموم ، فقلت : ( ان الصبر دواء مذموم ) <sup>(٣)</sup> ، فقال : هو قوت الحر  
الصبر عن الأغراض صبر غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تقوية  
أما علمت أنه من قبل فم اللذة عضته أسنان الندامة ومتى بانـت العواقب ضحك  
العقل بالهوى وأنشد : الصبر أوله مر مذاقـته لكن آخره أحلى من العسل  
قلت : طبع النفس كدير الضجيج ، فقال : من رق لهكاء الطفل لم يقدر

(١) ناقص من هنا الى آخر المقامة : ك .

(٢) يشير الى قوله تعالى : " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم

لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطـال  
عليهم الأمد ففسدت قلوبهم وأتـوا منهم فاصقون " الحديد آية ١٦ .

(٣) ما بين القوسين ناقص : م .

على فطامه ، قلت : الدنيا حلوة ، قال في أصم الله سمع الهوى  
فما يسبح الا ما يريد ، ويحك ما زالت الدنيا مرة في العبر ولكن قد  
مرض ذوقك ، لسان قلبك في عقله غفلة ، وسمع فهمك مسدود عن  
الفطنة ، وبصر بصيرتك محجوب بماء عمي ، وفراج تقواك منحرف  
عن الصحة ، وأما نبض الهوى فشد يد الخفقان ، سارت أخلاط الأمل  
في أعضاء الكسل فبطلت عن البدار <sup>(١)</sup> وقد صارت مفاصل في مناقد القهوم <sup>(٢)</sup>  
سدود وما يسهل عليك شرب مسهل • احذر حلواء الشره فانها سبب  
الحمى • خل خل الهزال فانه يؤذي عصب المروحة ، الزم باب الطبيب يركب  
لك أدوية تستفرغ قولنج <sup>(٣)</sup> الأمل ، وترفع خدر الكسل وتجلو ناظر البصر  
فترجع الفطره الى أصلها ، قلت : اختصر لي مفردا من الدواء ،  
فقال : اعص الهوى وأطع من شئت ، قلت : كيف أقوى على خلاف الهوى  
قليل : بالنظر الى العواقب ، واعلم أن ايثار ما يقنى على ما يقنى برسام <sup>(٤)</sup>  
حاد ، قلت : ان عندنا قوما يدعون القوة ، وينتحلون الفسوه ، يخرجون  
لقتل سبع ، فقال : واعجبا لرجل يدعى الرجل في قتل سبع ما آذى <sup>(٥)</sup>  
ويستسلم لكلب الهوى العقور ، قد يتعوام بفداد كم كان لهم معنى فسى  
كان وكان ، قد سمعت منشدا منهم يقول ( من بحر كان وكان ) <sup>(٦)</sup>

وحشروحق المصحف تكون سلطان الهوى <sup>(٧)</sup> . ولا يكن لك قدرة تقبض على المهجران

قلت : لقد وجدت روحى العافيه قبل استعمال صفتك ، فلا عدم من شفى وأشفى <sup>روح</sup>

- 
- (١) ثبتت : عوقت •  
(٢) على البدن : ح ، البدار : المعاجلة •  
(٣) القولنج : مرض مسمى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح سبب التهاب القولون •  
(٤) البرسام بالكسر : علة يهذى فيها •  
(٥) الرجولة : ح ، والرجلة بالضم : القوة على المشى •  
(٦) + : ح •  
(٧) يكون : م •

نطق شفك ، فقال : ان القنية تماود القنية بعد القينة <sup>(١)</sup> ولا تكساد  
تنقطع ، فراجعني بعرض الموارض ولا تنقطع ، فترودت اليه نهارا وليسلا  
وصرت في حصى له كجنون ليلى ، التقط من فيه فنون الحكم وأقبحه  
عند خصام الهوى مقام الحكم ، وكان لا يضحى من وقته لحظة لحظ له  
وحاسب نفسه على فضل لفظه ، ثم قال : أنا عازم على السفر ، فنفسر  
قلبي منزعا وما نفسر ، فبت عنده لآخذ حظى ليلة وأردت أن أنظر كيف  
يقضى ليله ، فاشتغل عني بالتمديد فى تفصيل أوراده ، وأقبل على التزيم  
من تحصيل زاده ، فطلبت منه سبب هذه الحاسه ، وكيف اكتسب هذه المراتبه  
فقال : ويحك ان العمر يسير يسير وخلعة ينتزعها من الممار المصير ، ينقص  
مع اللحظات كلما زاد ، ويحث أهل البطالات على إعداد الزاد ، أنفاس معدوده  
وسينقضى المدد ، وأبنية مهدوده فستنقض فى أقرب المدد كم شاب ما شارب  
كم راج راج له انجاب ، لو قدرت النفس بشر عمرها ستين سنة أما شطط  
ههنا نوم وسنه ، ثم ينقسم قسم اليقظه الى مطعم ومشرب ، ومنكح  
ومكسب ، خسراتها فيه أقرب من أن تريح فيبقى للتمديد منه اذا كمل قليله  
وصحيح تلك العباده اذا تؤمل عليل ، فما زال يعظنى حتى اطلخ <sup>(٢)</sup> اللهم  
وابهار <sup>(٣)</sup> ، وودت أنه لو وصل به النهار .

- 
- (١) ان القنية تماود القنية بعد القينة : ح  
والقنية : ما اكتسب ، والقنية : الساعة والحين .  
والصواب : ان القنية تماود القينة بعد القينة .  
(٢) اطلخ : اظلم .  
(٣) ابهار الليل : انتصف أو تراكبت ظلمته أو ذهبت عامته أو بقى نحو ثلثه .



(١) فكان قسا في عكاظ يخطب . . . وكان ليلس الأخيلية تصدب (٢)  
 وابن القفيع في اليثيب يسهب (٣) . . . وكثير عزة أذ يقول فيطنسب (٤)  
 ثم مض جرسه وأرم (٥) وجمع نفسه وشم ، فقلت : سبحان من جعلك  
 سبب نجاتي وسعادتي ، بلنك للملك جميع محبتك فقد جعلك قبح عبادتي  
 أنا نائب من إفراطى وتفرطى ، نادى سادم (٦) على تخطي ، فمن لى أن أكسون  
 حطل فحكك ، اخبرهن لى لأشكر لك بحضرتك ، فقال : ودعنى فانى رائس  
 ودعنى فالوحده لذة السائح قلت : فما الكنية وأين المسكن ؟ لعلى ألتاك يوما  
 إن أمكن فقال : أما الكنية فأبو التقوم ، وأما المسكن فالحرم المظلم ، قلت :

(١) هو قيس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى إيلاد أحد حكام العرب  
 ومن كبار خطباءهم في الجاهلية . أنه أول عربي خطب موتكا على سيف أو عصا .  
 وأول من قال في كلامه أما بعد . وهو معدود في المعربين . توفي نحو سنة ٢٣ في مد  
 (ج٢ ص ٣٩ - الأعلام .

(٢) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد ابن كعب ، الأخيلية ، من بني  
 عامر بن صعصعة شاعرة فصيحة ذكية جميلة ، اشتهرت بلخبطها مع توبة بن الحمير .  
 قال لها عبد الملك بن مروان : ما رأى منك توبة عشقك ؟ فقالت : ما رأى الناس  
 منك حتى جعلوك خليفه . ( وسيت الأخيلية لقولها أو قول جدها من أبيات :  
 نحن الأخيل مليرال فلامنا . . . حتى يدب على الصا مذكرا  
 توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . ( ج٢ ص ١٤١ - فوات الوفيات ) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة وثاني اثنين مرثدا للناس  
 طريفة التزل وروع لهم معالم صناعة الإنشاء ، أولها عبد الحميد ، فارس  
 الأصل ، قتل سنة ٤٤ هـ مسموماً بالزندقية . ومنه كتيب الدرر السنية نشره حكيم الإسلام  
 هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسدي بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر منهم  
 مشهور ، من أهل الدينة ، أكثر اقامته بصر ، كان محبا لعزه بنت جميل وكان عفيفا  
 توفي في المدينة سنة ١٠٥ هـ أو سنة ١٠٧ هـ . ( ج٢ ص ٤٣ - وفات الأعيان )

(٥) جرسه : صوته .

(٦) أرم : سكنت .

(٧) سادم مثل نادى .

فأوصني قبل الفراق ، فلدغي قد أتعبت الفراق (١) فقال : اتعبت فماتك قبل  
الزمن ، واتعبت لفصلك فلن لم تفعل فمن ، واستفتت بمحو لانه فلان لم تستفت به فمن  
ولا تفتسر بالدنيا فانها خضراء الدمن (٢) ، وودعها ودعها ، ولا تجمعها ولمن ،  
واطلب حمدا صدق وامرأه من ، هذا يكفى ولا تمالن أهل العراق من  
أهل اليمن ، فجعلت للفرس للرداع وللمنعة ودعني قد بل يرمى ، الله ، فله قسمة  
ويودى لو تفارقني روح السماء وانى لا أفارقه .

- 
- (١) الرائي : الذي يرمى المومنين إلى محروقه .  
(٢) الخضراء : الروضة الخضراء ، والدمن : المرقين المتلبد والبصر .  
فابن الجوزي يشبه الدنيا في حسن ظاهرها بسوء باطنها بالروضة الخضراء غشى  
الذهب للسوء . وهذا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :  
" اياكم وخضراء الدمن . قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله قال : المرأة  
الحسنة في الذهب السوء . " فالرسول صلى الله عليه وسلم قد شبه المرأة  
الحسنة بالروضة الخضراء لجمال مظهرها وشبه ضيبتها السوء بالدقة لقباح حنة  
باطنها وللعلماء في هذا الحديث تأويل آخر . انظر المجازات النبوية  
للشريف الميرضي ص ٦١ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧ م .

المقالة السادسة والعشرون

في ذم الدنيا ومدحها (١)

=====

(٢) ضاق عطشى من وطني فطلبت السفر ، فأضائقني ضيق الطريق  
 الى نفر ، كلهم ما نفرت منه قد نفر ، فتوافقنا وتوافقنا ، فقلت : هذا  
 الظفر ، فسونا في يوم مسفر (٣) أذهب الماء وأنشفه ، فما بقي معنا قطره  
 ماء لشفه ، فلما جئنا وادع المحتفل (٤) إذا واد كالسجنجل وقد انصب الدجمل  
 والمشوزن (٦) ذلك البر ، فنزلنا البهرة التي أن بلغ الحر فلاح لنا آرام (٧) ،  
 فثبنا اليها الأقدام ، فإذا قوس في قرقوس (١٠) ، فمن عاهد في طيال (١١) كأنه  
 شن بل (١٢) ، فنزلنا اليه سلخا واستطرحنا لديم واحفنا ، فقال : كيف  
 سلمتم في هذه السباريت النفاف ، أما علمتم أن القفار السباب (١٣) متالف لقد قطمتم  
 أرضا مبيعة طصة (١٤) وجعتم من أن تكونوا لقسورة أو عروط حبه ، قلنا :  
 (١٥) (١٦)

- (١) القائمة ناقصة من نسخة : ك .
- (٢) عطشى : مكاني وأصله موك لا بل حول المعاء .
- (٣) مسفر : شديد الحر .
- (٤) المحتفل : الرمل الكثيف .
- (٥) السجنجل : المرأة .
- (٦) الدجمل والمشوزن : الشديد .
- (٧) البهرة : وسط الوادي .
- (٨) بلغ الحر : يبرد .
- (٩) الآرام : الأعلام .
- (١٠) القوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : قاع المس .
- (١١) الطيال : الصومعة العظيمة .
- (١٢) الشن البال : القرية اليابسة .
- (١٣) السباريت والنفاف والسباب : الأرض القفر .
- (١٤) أرض مبيعة : كثيرة السباع ، وأرض طصة : كثيرة اللصوص .
- (١٥) القسورة : الأسد .
- (١٦) المصروط : اللص .

أخرجنا أو زاد حرجنا ، فمعرض علينا الزاد وما أخرجنا ، فدخل في عملول فاعق<sup>(١)</sup>  
 فاعق يعمر في عرق<sup>(٢)</sup> ووطب شاق<sup>(٣)</sup> ، ثم جاء بنيطل من النقاخ<sup>(٤)</sup> ، فحطنا  
 ذلك النقاخ فلما وجدنا من الألم لما تمينا ، فنهضنا الدنيا وقلنا ونينا ، فقال :  
 أحننا ، بغير نصيب من قنع من النصيب بهذه الدار ، أوليس النصيب حولها<sup>(٥)</sup> قد انتصب  
 ودار ، انما لظلال سرور ، مدت على ظلال غرور ، تمامها ناقص ودوامها واقص<sup>(٦)</sup> ،  
 وسماوها وأماض<sup>(٧)</sup> ، هلاوها فامض ، كم درست حسنا وأخرست لسننا ، فكلمت  
 نطقا ، وبلدت لقا<sup>(٨)</sup> ، كم عقدت نقدا وأطقت حلما ، وكم نقدت نقدا فاستلبت  
 من حلما ، كادت تغنى ثم كادت<sup>(٩)</sup> ، وعادت تغنى ثم ما عادت ، وتظهر المصيبة  
 وقد عادت<sup>(١٠)</sup> ، ان أضحك في أفواحيها شهرا أبكت في أفواحيها<sup>(١١)</sup> دهرها ، تحطى  
 تفارق وتسترجع جملا ، وترضع أفواق<sup>(١٢)</sup> وتقطع عجلا ، يواتى خيرها ان واتى  
 ليها ، ثم ياتى شرها ضحى أوبياتا دفعا ، عيونها بابلية ، كم تفتح بابا بابلية  
 ولا حيلة كحيلة من عين كحيلة .

- 
- (١) المطول : بطن من الأرض غامض .  
 (٢) العرق : الزبيل ( جراب أو ماء ) .  
 (٣) الوطب : سقاء اللبن - ومثاق : مثلى .  
 (٤) النيطل : الدلو ، النقاخ : الماء العذب البارد .  
 (٥) النصيب : الأعياء والنصب .  
 (٦) الوقص : العيب والنقص .  
 (٧) الوضي : اللع الخفيف .  
 (٨) درست : أبليت .  
 (٩) اللقن : سريح الفهم والحفظ .  
 (١٠) كادت الأولى : قارت والثانية : من الكيد .  
 (١١) أفواحيها : أحزانها .  
 (١٢) الأفواق جمع فيقة وهو اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين .

(١) خطبت يا مخاطب الدنيا مشورة . في ذبح أزواجها الصيد الخوانيق  
 كم من ذبح لها من تحت ليلتها . زفت اليه بمحزاف وشفق  
 (٢) كم أوردت من أرفدت . كم أخذت من أخذت . كم افقوت من أرفقت كم فارقست من وافقت  
 كم ساع اليها سعى السخ ردتته معكوسا رد الفرازين (٤) أف لماشقهها مع شدة مواشقهها (٥)  
 انهما لا تبج من مؤلمة قسطم وأقدر من تاء تقام (٦)  
 ميزت بين جمالها وفعالها . فاذا الطلحة بالقباحة لا تنفى  
 حلفت لنا أن لا تدون عهدنا . فكانها حلفت لنا أن لا تنفى  
 (٧) فحشا بصر المايه اليه انكارا للمقالة ، ثم أخذ يرد عليه في كل مقالته الى أن صلب  
 بنا صاحبنا إلا قاله ، قال له : ان كنت تفهم الفاسد من المصلح وتحصل وتميز  
 بين المذموم والمصلح وتفرق بين المهجو والمدح وتفصل ، فانه اذا زل عالم ضل  
 عالم ، اتقدم الدنيا لذاتها أم للذاتها ، هل هي الامجاد موضوع ، وموقف مرفوع  
 وشمس وقمر وزوج ، شعر ومياه تجري ، وكائب تسرى ، ومطاعم تحفظ الأبيضان  
 ومعادن لحاجات السكان ، زاد يبلغ في أسفار الأقطار وقرى للضيوف

- (١) الخوانيق : جمع غنوق وهو الشاب الأبيض الجميل .
- (٢) أرفدت : أعطت ووصلت .
- (٣) السخ بالضم : طائر كبير يحمل التركدن أو هو طائر خرافي بالغ القداسي في وصفه .
- (٤) الفرازين : م .
- (٥) الرشق : الرمي بالنبل وغيرها .
- (٦) التخممة : رد الكلام الى التاء والميم فهو تخمام .
- (٧) صا : شخص .
- (٨) المدحج : م .

(١) الى أن يصل دار القرار ، مطهرة ترحض<sup>(١)</sup> ، بالرياضة العيب ، ودليل يدل حاضرة  
على الغيب ، حكمت فيها جواهر الفضلاء<sup>(٢)</sup> فبانت ، وظهرت بها فضائل العلماء  
فزانت ، ليلها يصلح لفجأة القوم ، وضارها لتمبذ الصوم ، والعلم بثبوت يدل  
المهتدين ، ومواصل الحاجات لا يشار المساكين ، كان آدم في الجنة يأكل ويشرب  
ولهؤلاء<sup>(٣)</sup> وطرب ، ثم سجدت له الملائكة فضاهي الرماية ، فلما بان عن  
الجنة بان أثر المبودية ، عين تبكي ولسان يذكر ، مبتلى يصبر ، وضمر  
عليه يشكر ومستدل يفرق بين الحجة والشبهة وينظر ، ومحجور عليه فلا يحصر  
ما يخطر ، فالصائم جعل صومه حبسه ، والقارى يحاقب درسه ، والشهيد  
يبدل للموت نفسه ، والمصدق يواسى بالقوت جنسه ، ومشتبه النظر يفض  
طرفه والفقير يقنع من نهر الهوى بحرقه والحجيج يضجون في البوادي ، ولبون  
المضادى ، حتى يلبون بذلك الوادي ، والموت ينتقى الأحاب والمحبون صابرون  
والعرض يطلق الألباب والمريض شاكرون ، ولقى الخليل في كهة الضجيق ، فيمارضه<sup>(٤)</sup>  
جبريل في الطريق ، فيناديه ها أنا لديك في هذا القلا ، لك حاجة ، فيقول  
أما اليك فلا ، ثم يقال يا خليل أمدد يدك ، فاذبح ولدك ، فيقول للولد انظر  
مأذاترى ، فيقول : الحكم لمن يرى ، أنا أطلب الصبر ممن ينجدنى ، وزليخاء<sup>(٥)</sup>  
تهبى ، مجلس الهوى ليوسف وتعبي<sup>(٦)</sup> ، فيقول : معاذ الله انه ربي<sup>(٧)</sup> ، وأيوب

- (١) ترحض : تغسل (٢) بان : بحد .  
(٣) يشير الى القاء سيدنا ابراهيم عليه السلام في النيران . والضجيق : آفة  
قديمة من آلات الحصار ، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها .  
(٤) مؤنش :  
(٥) يشير الى قوله تعالى : " فلما بلغ معه السعي قال يا بنى انى أرى فى الضام انى  
أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال ياأبت أفعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من  
الصابرين " ( الصافات آية ١٠٢ ) .  
(٦) زليخاء : هى زوجة عزيز مصر . وهى التى راودت يوسف عليه السلام عن نفسه .  
(٧) تعبي : تتزين وتتهيا . (٢) رواودته التى هو فى بيتها عن نفسه  
وخلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله ان ربي أحسن شواى انه لا يفلح  
الظالمون . سورة يوسف آية ٢٣ .

يعيد الدود وقد مضى الى جعده لعلهم أن البلاء رضى سيده ، ومضى يحقوت قلوب  
 الشجر ، وحى يبكى من زمان الصغر الى الكبر ، ومحمد يشد الحجر من الجوع ،  
 وأصحابه يهجرون بالليل الى هجوع ، يبذلون أنفسهم فى الجهاد للسيف ، ومتسابقون  
 الى التلف والحتوف (١) ، وكفى فيهم من صائم قد أضناه الصوم ، وقائم قد أضاه  
 ترك النوم ، ينهض من فراشه الى الماء البارد وبادر ، ويهجر لذيق المشتبه  
 من الهوى فى الهواجر (٢) ، ويؤثر بما هو محتاج اليه ، ويقلقه خوفه ولا خوف  
 عليه ، تعرض عليه الدنيا حالا فيخاف على عزمه انحلالا ، فيقول لداعى الهوى  
 لا ، أفى هذا شئ يوجب الذم ، أما هو أعجب من تعبد الظلائك ، ثم على  
 أنه ليس لأولئك عن العبادة شاغل ، ولا يدخل عليهم من طلب العبادة واغفل  
 ولا يحتاجون الى تناول طعام ، ولا يريدون توطئه ضام ، ولا لهم مظهر يوجب  
 الخفض ، ولا يصابرون ترك لذيق فض ، وإنما المذموم من الدنيا فعل الجاهل  
 والذنب فى الشرق لا للماء بل للناهل (٣) ، يجمع ابل الأموال فيها ويلزمها وتركها  
 لغيره هنيئا (٤) وقد التزمها (٥) ، فاذا نودى للرحيل ذم الضاح وقد كان  
 يحكه التأهب منذ أتاح ، وقد ضربت له الأمثال ، بأخذ الأمثال ، وكفى فى العبر  
 رحيل من عبر ، فهل غرت الدنيا ساكنها وقد ضربت ساكنها ، ولقد غطت قاطنهما ،  
 (٦)

(١) الحتوف : جمع حتف وهو الموت والمهلك .

(٢) أنضاه : أضعفه وأهزله .

(٣) الهواجر : جمع هاجر وهى نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو عند

زوالها الى العصر لأن الناس يستكثون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا .

(٤) الوافل : الداخلى على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير دعوة .

(٥) الناهل : الشارب .

(٦) فيها ويتركها : ح .

(٧) - : ح .

(٨) الضاح : مكان الاناخرة . والمواد الدنيا

(٩) قاطنهما : ساكنهما .

(١) لقد فوجئت معاذنيهما ، فإني لم أكن أخوف وحذر ، فإلهي لقد أعذر من أنذر ، فقال  
الذام للدينها : كنت جاهلا وقد تعلمت ، وأقررت بالخطأ فيما تكلمت ، وكنت  
قد رضي يا من قرا قسمك فمرفقنا قبل الفراق اسمك ؟ فقال : سماع سمع  
اسمي الحجبي (٢) ، واتباع رسي نجا من نجا ، فقلت لأصحابي هذا أبو  
التقويم الذي ملأ الدنيا صوت صوته ، ثم ولي كالمثفلت وتولى كل ما خلفه  
(٣) بليته .

- 
- (١) معاذنيهما : أماتنيهما .  
(٢) الحجبي : المقل .  
(٣) - : والبيت : صفحة العنق .



## ” القامة السابعة والمشهورون ”

(١)  
في تفضيل العلم والعمل

=====

خرجت يوم جمعة هائلا أطلب الجوامع وأنا دائما دأبنا فمضت الموانع  
فقصدت جامع المنصور (٢) ، فانفردت وقت الضحى عند الصاديق فالفيت قوما  
كلهم قد صحا للتحقيق ، فمضهم قائم في صلاته يتأود (٣) كفنن بان ، ( ونشهر  
سوقه كلما تجدد غصنه بان ) (٤) ومضهم من قد أخذ بجوامع حب القرآن ،  
فقالوته تكشف عن قلب سامعه الرآن (٥) ومضهم من قد تكس رأسه خشوعة للرحمن ،  
وما يخفى الصادق ولا من مان (٦) فعلق بروحي ربح ذلك المكان ، وحدثت نفسي  
أن أستبدل بالخوان معاشرة تلك الاخوان ، فآثرت زحامهم في تلك البقاع (٧)  
وثابرت طويلا على ذلك السماع ، فزعم قلبي انه قد عزم للازماع على (٨) التزمهد  
واقبل لمبي يلبي للانقطاع الى التعميد ، الى أي صيغ بالتأذين فأجبت الضادين (٩)  
وأنا أرى أن ذلك المثنى الدين ، فلت الى حلقة الفقه فجرت في الحرام والحلال

- 
- (١) ناقص من أول القامة حتى قوله ( العلم والعمل توأمان تراضما بلباء واحد ) : ك
  - (٢) خرجت يوم الجمعة هائلا وأنا دائما دأبنا محصور فضمت الموانع وقصدت جامع المنصور : ح
  - (٣) يتأود : يتمايل من الاعياء .
  - (٤) وأثر سوقه كلما تجدد غصنه بان : ح
  - (٥) الرآن : النشأوة .
  - (٦) مان : كذب .
  - (٧) الخوان : مليوكل عليه السلام .
  - (٨) الازماع : الحفاء في الأثر والمزم عليه .
  - (٩) في الحلال والحرام : ح .

مباحثات ، تشفى بهدورها من الصدور النفثات ، فمظم قدر العلم النبيل  
 فى عيسى ، ووقعت الخصومة فى التفصيل بينى وبينى ، فجعلت أميل بيمن  
 الأمرين<sup>(١)</sup> ، وأخيل أمر الأمرين ولا يثبت على تقديم أحدهما قدم ، ولا يمين  
 لعلسى فى صحراء التحير علم ، فإذا شيخ قد قدم على التسمين<sup>(٢)</sup> ، وانهمرم  
 لكثرة مر السنين ، وهو من أولى الألباب والنقل ، فقلت فى نفسى هرم السن  
 شاب العقل ، فسلمت عليه ثم استشرته ، واستوزرت رأيه واستزرت ، فقال  
 لأجمل فى مثل هذه المسائل رأى ورأى ، ولأظهرن الدلائل للمسمع والرأى  
 ينهضى للمفتى أن يفصل الجمل ، ومتى قام الحساب استقام العمل ، اعلم  
 أن الواقف على صورة العلم من غير فهم لمناه والعمل بمقتضاه حادى جمال  
 ودليل بادية وربما حج الركب ولم يحرم هو ، والواقف مع صورة التعمد من غير  
 ملاحظة المراد بعين الفهم ، أجبر عينه الى اجتره ، هذا اذا صحت النية فى  
 العلوم والأعمال ، فان دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال ، فإذا خلص الاخلاص  
 فى الأمرين ، ورأيت الصحة حال المرأين ، فعالم أفضل وأوفى ، ومتى وزنته  
 بالتعمد أوفى ، العلم عمل القلب ، واكتساب الذهن والفهم ، وبه يعرف الصواب  
 من الزلل ، والاستقامة من الخطأ والخطأ<sup>(٣)</sup> ، وكلما امتدت المعارف اشتدت المخاوف  
 فالعلم هدهد الماء ونأتى المركب ، وابن أجود الطريق والعالم أمين عند الحق فى<sup>(٤)</sup>  
 الخلق ، العالم شمس تضى فى جميع العالم ، وأنا بيد العابد قبس ، العلماء  
 ورثة الأنبياء<sup>(٥)</sup> ، وأعز الميراث النيابة ، العلماء هم الأصل فى إقامة المعالم  
 ومدادهم يوجع على دم الشهداء لأن اراقتهم تلمذ نطق ، العالم العالم حصى  
 بعد الموت ، تنطق تصانيفه بأفصح صوت ، فتصانيفه أولاده المخلدون • دون

(١) يهود بالأمرين : العلم والعمل ( كثرة التعمد ) •

(٢) قد قدم على السمعين : ح •

(٣) الخطأ محرك : الكلام القاسد الكثير •

(٤) الناشئ : الملاح •

(٥) هذا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ك ٣ ب : ١٠ والترمذى

أولاده ، مياه المعانى مخزونه فى صدر العالم يفتح منها لزرع قلبه  
 سحبا بعد سحج ، وهسدخر أصفها قوتا للروح ، فاذا تكاثرت عليه  
 صاح السبيل السبيل أما علمت أن الجهل خندق يحول بين الطالب والمطلوب  
 والعلم يدل على القنطرة ، العالم يتمدى ، فكم قد كف من يتمدى ، والمباداة  
 لا تجوز عتبة المابد ، والزهادة لا تنفع غير الزاهد ، ثم ان المخلصين من  
 الفريقين يتفاوتون ، ورب سحاب ينفع وليس بهتون .  
 (٢)

قلت : فما تقول فى عالم لا يعمل بعلمه ؟ قال : عربى فأفاء العلم  
 والعمل نوأمان تراضعا بلهاء واحد وأمها علو الهمة ، قلت : فالزاهد الجاهل؟  
 قال : مخاطر وربما هلك بخاطر ، قلت : فصف لى الكامل  
 علما وعملا ؟ فقال : خدمنى كمال الملا ، اذا اختار الله عز وجل  
 شخصا أمده بالتحقيق من بداية عمره ، وأيده بالتوفيق فى جميع أمره ، " ولقد  
 آتينا ابراهيم رشده من قبل " فشرى الصبى يلبس برد شباب  
 على عقل مكتهل ، وأقل الرياضه يؤثر فيه كما يؤثر السن فى  
 الفولان ، فهو يحرك جناح الجد وما نبتت بعد القوام الى أن يتمكن  
 الطيران فى فضاء الفضائل الى جو التمام ، فتراه يقطع من العلم  
 مهمها بعد مهمة ، وقلبه معرض عن اللهو بتصحيح قصده ، يتلفت عن الدنيا  
 (٦)

(١) السيج : الماء الجارى الظاهر .

(٢) الهتون : كثير القطر .

(٣) الأفاء : مردد الفاء ومكثرة فى كلامه .

(٤) الخاطر : الهاجس .

(٥) " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين "

الأنبياء آية ٥١ .

(٦) المهمة : الصحراء الواسعة .

يقنع بقوت وقته ، عفيف عن الناس حفظا لمعرضه فقد سادهم بغناه عنهم وأزال قسادهم  
 بوقفه على أنه مشغول عن الكل بنفسه همه كله في جمع رحله يستكثر مسكن  
 الزاد لعلمه بطول شوطه ، يتقلب طول دهره بين رجائيه وخوفيه  
 فإذا تكاملت رياضته وصفا القلب أشرفت به المعرفة على وادي الحبيب  
 فاستغفرته الحب فهو حاضر بين الخلق غائب عنهم ، قريب الميهم بعيد

منهم ، منتخب <sup>(١)</sup> السراصات ذاكر . منجم الأمر غائب حاضر

يرقد في ليله بلا وسن . فهو لذي الليل راقد ساهر

يؤيسه الحب ثم يؤسسه . فهل رثي مثل آيس ظافر

كل من رآه يقول هذا حيوان أو ذو وله <sup>(٢)</sup> ، وأنا هو سكران وله وله <sup>(٣)</sup> :

مكتئب ذو كبد حـرى . تبكى عليه مقلّة عـرى

يرفع يناه الى ربه . يشكو وفوق الكبد اليسرى

يبقى اذا حدثته باهتا . ونفسه مما به سكرى

نحسبه مستمعا ناصتا . وقلبه في أمة أخـرى

ثم قليل : غيبة القوم حضور ، وقد شغلته عن الدنيا أمور ، رماهم الشوق

بسهامه فباتوا شاكين ، وألقاهم التوق <sup>(٤)</sup> فأصبحوا باكين ، فهم في بسوادى

القلق يهيمون ، وفي زروع الآمال يسهون ، وأحوالهم لا تخفى وهم يكتُمون <sup>(٥)</sup>  
 وأما <sup>(٥)</sup> الحب أنه اذا استكنم يخبون :

(١) منتخب : مختار .

(٢) الوله : زهاب العقل .

(٣) الوله : الحزن والتحير من شدة الوجد .

(٤) التوق : الشوق .

(٥) أمانة : ح .

- يروحني اليك الشوق حتى      .: أميل من اليقين الى الشمال  
 كما ما <sup>(١)</sup> المعاقرة عاودته      .: حميا الكاس حالا بعد حال  
 وياخذني لذكركم ارتياح      .: كما نشط الأسير من العقال <sup>(٢)</sup>  
 وأيسر ما ألقى أن هما      .: يخصصني بهذا الماء الزلال .

ثم قال : السلام على القلوب التي تحن الى مهدتها ، والرحمة للنفوس الهميدة  
 عن منشئها ، والتسليم لناظم الكمال فلما أنهى القول فر من بعده منا ، فأمض <sup>(٣)</sup>  
 بمره عنا وعنى ، فقلت : ما يقدر على هذا الكلام الا أبو التقويم ، فقيل  
 وفوق كل ذي علم عليم <sup>(٤)</sup> ، فاعتنيت به قبل انطلاقه الى أن عرفته ، واغتمست  
 لفراقه وقد ألفت به ، فلا أنسى كلماته الموصوفة ما بل بحر صوفه <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) المعاقرة : ملازم الخمر .  
 (٢) العقال : القيد والوثاق .  
 (٣) أمض : أحزن وآلم . (٤) سورة يوسف آية (٧٦) .  
 (٥) يقال لأفعل كذا ما بل البحر صوفه ، وما أن في الفرات قطرة : أي أبدا .  
 ( ج ٢ ص ٢٣٠ مجمع الأمثال ) .

## ” القامة الثامنة والعشرون ”

فى ذم الهوى

=====

(١) تناصى العقل والهوى فى خصومة ، ثم رضى من تعاصى منهما  
 بالحكومة ، فقالا للنفس اجعلى لنا من الانصاف نصيبا \* ، كفى بنفسك  
 اليوم عليك حسيبا (٢) ، فانتصبت فى منصب حاكم ، وقالت لأميزن المظالم  
 من الظالم ، ثم أقبلت على الهوى فقالت : ما يزال زرعك يزكو ، فم  
 تشكو ؟ فقال : قد حرف مزاجى بما يحمينى ، وان تصدنى عدوى  
 فما يحمينى ، ان لذ لى طعام قال امسك ، وان لاحت نظرة قال أغضض  
 وان عرضت كلمة قال أسكت ، وان أردت حركة قال اسكن ، كلما عقلت يدى بحبيب  
 جذبته منى ، وكلما ركنت الى مطلوب أخذه عنى ، يشتري منى النقود  
 العاجل ، بالوعد الآجل ، وطفل طبعى ما يعرف النسئ فبنا قرته  
 لى دائمة ، وأقدامى فى تعثرى معه داميه ، وانه ليضيق على أنفاسى  
 فأتمنى التلف ما أقاسى ، فقالت النفس للعقل قد سمعت فأجب ، فتلمظ  
 تلمظ من قد عجب ، ثم قال : لمن أعاتب مالى أين يذهب بى ثم  
 (٦)  
 استرجع ورجع : (٧)

- 
- (١) تناصى : تناوش .  
 (٢) هذا من قوله تعالى : ” اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم .  
 عليك حسيبا ” الاسراء آية ١٤ .  
 (٣) يزكو : يمتو (٤) حرف : صرف  
 (٥) النسئ : التأخير والتأجيل .  
 (٦) تلمظ بشفته : ضم احدهما على الأخرى مع صوت منهما .  
 (٧) رجـع : أنشد .

تضييق بي الدنيا اذا عنَّ جاهل (١) . . . يسمى بانسان وليس بانسان  
وان سمدت عيني برؤية فاضل . . . وأعوزه مثوى فثواه انساني (٢)

ثم قال : أيشك في قدرى من يدري ، أنا أبو التقويم ، ومنى يحدو التعليم  
أنا الآلة التي بها عرف الاله ، صيدت الأطيوار بتعليمي وقيدت الهائم  
بتقويمى ، وصنعت حكمة الدابة بحكمتى ، وصيغت الأمور الدابة بمشورتى  
أنا الذي أخرجت الحكماء والعلماء الى فضاء الفضائل ، والعباد والزهاد  
الى رياض الرياضة ، هي صار مالك مالكا ، وعظم قدر شافى العسى (٣)  
الشافعى ، وأنا أحمد (٤) أحمد وقد أظهر بشرى بشر (٥) وكشف سرى الشورى (٦)  
والاح فضل الفضيل (٨) وركب أد همى ابن أد هم (٩) ومعرف بى معروف من (١٠)

- (١) عن الشىء : اذا ظهر أمامك واعترض .
- (٢) انساني : أى انسان عيسى .
- (٣) يريد الامام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه . . .  
أحد الأئمة الأربعة ، عالم المدينة وقيدها فى زمانه . توفى فى صبيحة  
أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فى خلافة هــارون  
ودفن بالقيص وهو ابن خمس سنين وثمانين سنة . ( ج ٢ ص ١٧٦ صفة الصفة )
- (٤) سبق التعريف بالامام الشافعى رضى الله عنه .
- (٥) يريد الامام أحمد بن حنبل وقد سبق التعريف به .
- (٦) أى بشر الحافى رضى الله عنه . كان من كبار المتصوفين من زمانه . وقد سبق  
التعريف .
- (٧) هو السرى بن عثمان السقطى من كبار الزهاد فى عصره ، وقد سبق التعريف به .
- (٨) هو أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى البصرى شيخ الحرم المكى ، كان  
ثقة فى الحديث . روى عنه خلق وكان من أوائل الزهاد المتصوفة . ولد فى  
سمرقند سنة ١٠٥ هـ ودخل الكوفة وهو كبير . ثم سكن مكة وتوفى فيها سنة  
١٨٧ هـ ( ج ١ ص ١٤ - طبعات الصوفية .
- (٩) يريد ابراهيم بن أد هم رضى الله عنه من كبار الزهاد . وقد سبق التعريف به .
- (١٠) أى معروف الكرخى رضى الله عنه من كبار المتصوفين . وقد سبق التعريف به .

(١) جندى الجنيد ومن نوري النوري (٢) ومن أشبالى الشبلى (٣) ولولا أنا  
ماصلح هذا الشخص لخطاب الحق ، ولا أحسن المداراة للخلق أما يكفى  
هذا أنى ربيته ، فأنا أبوه وأمه وبيته ، أو يظن أنى منعته  
عن مصلحة ، كلاب أنا له مسلحه (٤) ، أو يعترض على الطبيب فيها بفمـال  
أو ليس على المريض أن يقبل ، ها أنا الامام وهو المأموم ، وهو الخاطى  
وأنا المعصوم ، وأنا المتيقظ وهو النائم ، وأنا اللائم وهو المليم ، وكـم  
أتحن عليه كأنى رؤوم (٥) أن حرص قلت الرزق مقسوم ، وان أثر الدينـا  
قلت له ماتدوم وان قارب شيئاً منها منها قلت هذا مذموم ، وفى الجملة هـو  
محروم مرحوم فى أخلاقه مكار وفى أخلاقه شوم :

ومن يك ذا فم مريض . . . يجد مرا به الماء الزلالا (٦)  
ذ نهى إليه (٧) أنه اذا انتصبت له شهوة أو سهوة من الفانى الفانى (٨)  
قد نصبت لهما ميزاننى ، ووزنت عاجل مسرتهم بأجل مضرتهما فلان اذا

- (١) هو أبو القاسم الجنيد بن عمر بن الجنيد البغدادي الخزاز ، من كبار وأوائل صوفية بغداد . ولد ونشأ وتوفى ببغداد سنة ٢٩٧ هـ ( ج ٢ ص ٤١٦ صفة الصفوة )
- (٢) هو أبو الحسين النوري أحمد بن محمد من كبار الصوفية ببغداد ، ولد ونشأ ببغداد ، وأصله من خراسان . قيل انه لم ير أحمد منه ، توفى فى سنة خمس وتسعين ومائتين . ( ج ٢ ص ٤٣٩ - صفة الصفوة ) .
- (٣) هو أبو بكر الشبلى من الزهاد المتصوفين . وقد سبق التعريف به .
- (٤) المصلحة : وعاء السلاح .
- (٥) الرؤوم : التى تعطف على ولدها وتلزمه .
- (٦) هذا البيت لأبى الطيب المتنبى من قصيدته التى يمدح بها بدر بن عمار ومطلبها . بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر ذموا لا الجمالا . ( شرح ديوان المتنبى لأبى البقاء العكبرى ) .
- (٧) ناقص من نسخة ك من هنا حتى ( يتعلم منى ثم يعلمنى ، ويكلمنى بما يكلمنى ) .
- (٨) الفانى الأولى : اسم فاعل من الفناء ، والثانية : وجدنى .



رأيت زيادة الضرر تنوب كفت كفيه عن المطلوب لأن معاناة السلو تسهل من  
تجننى المحسوب تالله ما للطف بالمحتسب طاقة ، متى تغيرت الكفة كسر  
العلاقه ، هل ذل عزيز الا بمواقفة شهوته ، هل ارتفع ذليل الا بصبره عن  
لذته ، أما فى لقمه آدم وصبر يوسف عمره ( بللى والله يفهمها أهل الخبرة  
ساعتان ذهبتا وتفاوت الساعيان ، جنى هذا من جنا ما جنى ثمر الترح (١) وأثمر  
صواب صبر هذا ثمار الفرج : (٢)

رب مستور سبته صوره . . . فتعمرى صبره فانهتكها

صاحب الشهوة عهد فاذا . . . غلب الشهوة صار العاكسا

لوقعت الذبابة بطرف ظرف العسل ماتفت ، لو عرفت قيمة نفسها رخصت أو غلت  
ما أوغلت (٣) شفاشق الله تسروق بصر الحسن ، وسن العواقب تضحك من  
المفرور .

شهوات الانسان نورته الذل ، وتلقيه فى الهلاك الطويل  
كم سهم غرض (٤) خرق غرضاً ، كم دواء شهوة عاد مرضاً ، كم لذ يذ أراضى (٦)  
يصير الوجه أراضاً ، والعاقل بالذل ولو فى نيل الكمال لا يرضى ، أما يقدم  
المائد على حبسه ، بترك هوى نفسه ، هذا دنى الهمة وبه بله ، يعجبسه  
خضرة على مزهله ، فكيف لورأى فردوس الملوك :

(١) الترح : الحزن

(٢) الصاب : شجر مر

(٣) ما أوغلت : بالفت فى الذهاب .

(٤) الفرض : الطرى اللين .

(٥) الفرض محركة : الهدف يرمى فيه .

(٦) صار : م

الفور ياركابنا الفـور اذا      °°°      قد صدق الرائد في هذا الخبر  
وان خننت للحـمى وروضـه      °°°      فبالفضا ماء وروضات أخـر  
هذا لا يفرق بين الأخير والأول ، ولا يدري أى طرفيه أطول ، يميل الى البطالة  
فيفوت العلم ، والى التشفى فيضيع الحلم ، والى التوانى فيذهب العزم  
والى التفريط فيطال الحزم ، والى فضول المطاعم فتقع الأمراض ، والى  
التكاسل فتفوت الأغراض ، ثم يتضاعف عليه من الزلـه أضعاف مائـال من اللـذ  
كم قلت له مرارا اذا كنت كلما لاحت لك شهوة طفـلى العرائس فانتظر قتـلة  
وضاح الهمـن (١)  
من نال من دنياه أمنيـة      °°°      أسقطت الأيام منها الألف (٢)  
يرجو خلودا فى ديار الهلى      °°°      ان الذى يطلبه مختلف  
كأنه به وقد كسر مركب الأجل ، فى بحر الكـل ، وبقي على لوح الشـيب  
فهل ينتظر الا تفريق الموج أو ضرب النـساج والعجب منه يعيب سواه بما  
يفعل ، ويقبح لغيره ما يعمـال  
وكل امرئ يدري مواقع رشدـه      °°°      ولكنه أعمى أسير هـواه  
يشير عليه الناصحون بجهد هم      °°°      فيأبى قبول النصـح وهو يـراه  
هوى نفسه يعميه عن قصد رشدـه      °°°      ويصـر عن فهم عيوب سواه

- (١) هو عهد الرحمن بن اسماعيل بن عهد كلال من آل خولان من حمير :  
شاعر ، رقيق الفـزل ، قدم مكة حاجا فى خلافة الوليد بن عهد الملك  
فراى " أم البنين " بنت عهد العزيز بن مروان زوجة الوليد ، فتفـزل  
بها ، فقتله الوليد سنة ٩٠ هـ . ج ٤ ص ٦٩ - الأعلام .  
(٢) أى أسقطت الأيام من الأنية حرف الألف فصارت منية .

والمخنة العظمى أنه يدعى أنه طهي<sup>(١)</sup> ، وفي أي تجاره تغلب فمن ، ثم ما يكتفى  
بالجهل العظيم والسرف<sup>(٢)</sup> حتى ينسب رأي الحكيم إلى الخرى<sup>(٣)</sup> ، يتملسم  
منى ثم يعلمنى ، ويكلمنى بما يكلمنى ، وكلما عدت في خطابه يظلمنى  
فهو في ليلة الجهل كالحيارى ، ( لا يعرف صباحها ، وفي الندى كالحيارى<sup>(٤)</sup> )  
سلاحها سلاحهم ، ثم آخذ يكرر على نفسه ، كأنه في إعادة درسه :

يعازلين على الفرام متيها      . . ألف الصباة ما لكم ولعنبه  
أنسى يفيق عن الهوى من نفسه      . . رضيت بضر الحب مذ ولعت به  
ثم قال : ايها ضاع الكلام عند الأصم ونعمب الصا حى مع السكران رضا اليه  
وقد راحت به الراح<sup>(٥)</sup> ، فقال الهوى كم قد سألتك أن ترافقنى وما توافقنى  
وأنشد :

يقولون لو عاشرتنا ووصلتنا      . . وهيهات أين القوم منى ومن جنسى  
وكيف وصالى عصبة بعد بينهم      . . وبينى كبعد الجن من فرق الانس  
فيوحشنى الهزل الذى فيه أنسهم      . . ويوحشهم جدى وفيه مدى أنسى<sup>(٦)</sup>  
فلما دل العقل على فعله الأرشد ، أنشد :

- (١) فطن : ح ، الطهين : الفطن .
- (٢) السرف محركة : الاغفال والخطأ .
- (٣) الخرف : فساد العقل .
- (٤) مابين القوسين ناقص : ك ، والحيارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الأوزة فى منقار طويل ، الذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء وألفه للتأنيث .
- (٥) المتيم : من ذلله الحب وأضناه .
- (٦) الصباة : الشوق أو رقيقته .
- (٧) انما : ح ، ك .
- (٨) الراح : الخمر .
- (٩) أرى أنسى : ح .

يا أيها السائل عن مذهبي . . . لمقتدى فيه بمنها جسي  
منهاجى العدل وقمع الهوى . . . فهل لمنهاجى من هاجسى  
فقال النفس : شكر الله فعلك ، ووفى الهوى أن يحمل لك فلان أو أخذ طفلا  
بكلامه ، فما يفرق بين ألفه ولا ماله ، ثم أتيت على الهوى تسير إليه ، وتشير  
عليه :

(١) عول على رأيه إذا حدثت . . . نائبة من نواب الزمن  
(٢) فليس فى الخلق معقل أشب . . . كرايه فى كرائه المحسن

ثم جعلت تترنم :

اتبع العقل انه حاكم الله . . . ولا تمش فى طريق عناده  
(٤) ما الهوى فى فريقيه أن تأملت بقرن للعقل فى أجناده . . . لا تفرض سداد رأيك  
للمن عليه من ناقص فى عداه . . . فقال العقل : وبعد فلا بد من  
مداواة مراداته ، وهذه ابل الجائزات مناخات على باحاته لمباحاته ، ثم قال :  
(٦) " أيتها النفس النتى وكلها فى الخصومة وولى ، أبانت حجتى ؟

قالت : نعم . فولى . "

- 
- (١) عول : اتكل واعتمد .  
(٢) حزيت : ك ، اذا حزيت نائبة : اشتدت .  
(٣) أثبت : ح ، أشبه : م .  
(٤) لفيفه : ح ، ك .  
(٥) القرن : لدة الرجال والمساوى له .  
(٦) الجائزات : المقودات .  
(٧) باحاته : ساحاته ، المباحته : المكاشفة وخلوص الود .

” القامة التاسعة والمشرون ”

فى ذم ابليس

=====

خرجت بنفسى الطارق بكرة أحد ، وهى المطارق كجبال أحد ، فنظرت  
فما بطرف الطرف أحد ، فتحيرت فى الفحص فاذا بشخص قد انفرد ، فقلت  
أعنى ، حدثنى أين أهل البلد ، فقال :  
خرج الناس فى الفلس ،<sup>(١)</sup> الى واعظ قد جلس ، فجلس قلبى استلاب الخلس  
فاطلقت اللجام الى المجلس ، فلم أقدر للزحام أن أجلس ، فوقفت أسمع  
من بعيد ، فاذا هو يمدى فى الدعا ويعيد فحفظت منه يامن عنده مفاتيح الغيب  
اغفر لنا بقاء العيب ، تلاعت خوادع آملنا ببضائع أعمارنا فصرنا مغاليس  
كم عدنا مريضا وما عدنا ،<sup>(٢)</sup> كم رأينا اللهود تبنى وما تبنا ، بادرنا  
ما يضرنا وانتهبنا ، أنت هبنا ، بلينا فجددنا ، وبلينا فسدنا أبنا منا  
وبعثنا لنا ، نور ديانا بضوء من توفيقك ، واقطع أيماننا فى الاتصال  
بك ، لا تسلط جاهل الطبع على عالم القلب ، ارحم من قد زل قدم  
فطنته فى مزلق فتنه ، الهى ضع فى ضعفى قوة من فضلك ، ودع<sup>(٣)</sup>  
فى كفى كفى عن غيرك ، ثم قال : أيها الناس ساوا المنعم بمستحسن القول  
أن يسلمنا من مستبحر الفعل فان النطق بالعلم محجة ، فان فقد  
العامل به فحجة ، فقام سائل فقال : يا الحكمة فى تحريم الخمر ؟ فقال :  
انها تميت العقل وتحبى النفس ، وينبغى أن يكون الأمر بالعكس ، فقال :

(١) الفلس : ظلمة آخر الليل .

(٢) أى كم زرنا مريضا وما رجعنا عن غيبنا .

(٣) قدم خطيبه : ح .

ما الحكمة في تقدير الذنب ؟ فقال : اذا تكبرت النفس مجبا بخير فعلمت  
نكسر رأسها من الزلل ما فعلت ، قال : أيقضى على ويماتبنى ، قال : عند  
هذه المقدمة انكسر الفأس ، ( أما علمت أيها السائل أن الملك يتصرف  
في ملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون )<sup>(١)</sup> فقال : قد أهكتنى الذنوب  
فقال سمعت ذيل الخور نحو الشرك ،<sup>(٢)</sup> وخترت حول الفخ حبا للحساب<sup>(٣)</sup>  
فاذا السكين في الحلق ، خدع قلبك الهوى فاسترق فاسترق<sup>(٤)</sup> واسترقاق المعاصي  
ينكسر الروس ، ويوجب الحبوس في البؤس ، من لم يشم<sup>(٥)</sup> برق طمع  
لم يشم ريح ذي ، قال : فما صنع الآن ؟ قال : قد هاجرت بالهجر  
فسر الى الصلح في سر ، فقام شيخ يكى فقال المذكر : يامن  
قد علا<sup>(٦)</sup> ضمفه ارتقب ساعة الموت فقد جاء<sup>(٦)</sup> أشراطها فاستفك  
وصاح ، فقال الواعظ : الصواب في الصوب الأسد ، لا في الصوت<sup>(٧)</sup>  
الأسد ، فقال : قد استوثق منى الشيطان ، فالتفت حلقنا البطمان<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) ما بين القوسين ناقص : ك ، " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " . الأنبياء  
آية ٢٣ .  
(٢) تاخترت : مشيت متمجبا .  
(٣) حبا للعلف : ك .  
(٤) استرق الأولى من السرقة واسترق الثانية من الاسترقاق والمعنى أن الهوى  
خدع قلبك فسلبه منك فصرت عبدا له .  
(٥) يشم : ينظر .  
(٦) أشراطها : علاماتها .  
(٧) الصوب الأسد : الطريق المستقيم .  
(٨) البطمان : حزام يشد على البطن . وقوله : التفت حلقنا  
البطان : كناية عن شدة إيثاقه .

فما أزال أتخلص ، ولا أتخلص ، فقال بين الشيطان حتى يذكر ، ولولا أنه  
معروف لكان من المعروف أن ينكر ، أنا أصف لك حاله ، واكشف محالسه ،  
الكبر أول ما صدر عنه ، بقوله أنا خير منه <sup>(١)</sup> ، نظر إلى ذل الطينة  
ونسى عز الأمر ، وان وجهه عن تراب السجود ورضى ببركات اللعنة <sup>(٢)</sup>  
( ولقد أحسن من قال فيه ) :

عجبت من إبليس في نخوته . . . وخبت ما أظهر من نهكته  
تأه على آدم في سجده . . . وصار قوادا لذريته . . . <sup>(٣)</sup>

ثم رد على الحق حكيمته في التفضيل ، ورد الجاهل على الحكيم  
تفجيل ، ثم طلب الأنظار ليفسوى الخلق ، لا ليمتدح من مخالفته  
الحق ، ثم أخذ البغيض يقول : ولأضلهم ولأمنشهم كأنه يفيظ بما يعارض ،  
وقد علم أن الحق منزه عن العوارض ، ثم ما يقدر أن يعد عن الحق من  
أدناه ، فقد اختار أمر الجنون أدناه ، فما يفتربه فهو غره لا يعرف <sup>(٤)</sup>  
بئرا من هره ، وغاية أمره أنه بحث على حلو المشتبه ، وقد علمت <sup>(٥)</sup>

( ١ ) يشير إلى قوله تعالى : " قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه

( ٢ ) خلقني من نار وخلقته من طين . . . الأعراف آية ١٢ .

( ٣ ) بتراب اللعنة : م ، والتراب : جمع التراب : والتراب : وفي ك : ببركات  
اللعنة ، وفي ح : ببركات اللعنة . ويحتمل أن تكون بتراب اللعنة . فالبرتان  
آفة تصيب النبات وهو مرض أيضا . وعلى هذا يكون المعنى رضى بآفة اللعنة .  
لم أجد للبركات معنى مناسب .

( ٤ ) تأه : تكبر وترفع بنفسه .

( ٥ ) الخالق : ح ، ك ( ٥ ) الفهر : الفافل .

( ٦ ) " لا يعرف برا من هره " . في هذا القول ثلاثة أقوال : أحدهما لا يعرف شيئا  
من شيء ، والثاني لا يعرف من يره ممن يكرهه ، والثالث لا يعرف السنور  
من القار . هكذا في هامش النسخة المخطوطة .

مرارة ذلك المنتهى ، ويكفى في التحذير منه ، ما صدر الى آدم عنه وكيف يفتت  
الى من رضى بهلاك نفسه ، واختار من كل أمر أقبح جنسه ، أكثر ممن  
غراباك ينصرك ، ومن أفسد شأن نفسه يصلحك ، وكم قد وقعت لى  
معه واقعه حتى أقر لى بأننى بآتمعه ، فصاح أهل المجلس : حدثنا  
بعض ماجرى لك ، فكلنا يحبك ويرى لك ، فقال : <sup>(١)</sup> أصحرت يوماً وفجر الفكر  
قد أشرق ، فلقينى إبليس العدو الأزرق فتزاورت عنه ، فإذا به قد  
أطبق ، فيتكلم وما سلم فعلت أنه أحقق ، قال : ويحك أنتهى وحديثك  
قلت : الأسد لا يفرق ، قال : قد عقت الألسن بذكرك ، قلت : القلوب  
أعسق قال : فأنا لأجد هذا ، قلت : <sup>(٢)</sup> حين المستنشق ، قال : تدعى  
العلوم ، قلت لصدقى أصدق ، قال : سترى طوفان جدالى ، قلت : عرج  
لا تفرق ، قال : فكان جادتك صمبه ، قلت : تمشى تزلق ، قال :  
مثلك كبير ، قلت : على مهل لا تنزعق ، قال : ما أكون زحامك  
قلت : شرابى مروق ، قال : ما أنفق وعظك ، قلت : من لا يمدو  
ما يلحق ، قال : يشتاقون الى كلامك ، قلت : وهو اليهم أشوق ، قال :  
عندك بزمصر ، قلت : ما بزمصريل أنفق ، قال : يشبهونك <sup>(٣)</sup>

(١) البلاءمة : الرجل الداهية والذكى العارف لا يفوته شئ .

(٢) أصحرت : سرت فى الصحراء .

(٣) تزاورت : تمايلت .

(٤) الجاده : الطريق .

(٥) يمدو : ح ، يمدوا : يكر

(٦) أنفق : أروج .



(١) مسحيان ، قلت غلطوا بل أنطق ، قال : يحلفون بالطلاق ، قلت :  
 ما فهم من طلق ، قال : المحنة أنك فصيح ، قلت : القمرى <sup>(٢)</sup> مطسوق  
 قال : أودعك ، قلت : ما أودعك أنت فى حبسى موثق ، قال : ماتريد  
 منى ، قلت أحضر مجلسى فى المطلق ، قال : أشقيتني بما قد  
 سقيتني ، قلت : مرادى أن تشرك ، قال : لاخذن التائبين من  
 يدك ، قلت : ما تقدر على موفق ، فولى يولول خيفة وصحبت  
 خلفه الى المفمك <sup>(٤)</sup> ، ثم نزل عن النهر يمشى فتبعته الى اللجب <sup>(٥)</sup>  
 وقلت لقد ذكرت عن ابليس المجب ، فقال : ولو حضرت ما جرى على مص  
 أمس ، فقلت : اجمع لى نور القمر وضوء الشمس ، فقال ماج المجلس  
 بالتائبين وتحرك ، وكلما سكنت القلوب عاد الوعظ فحرك ، فصح ابليس  
 باضف التخويف ما أحرك ثم سمع كلامى فى الرجاء فقال ما أظرف ~~أحسرك~~  
 فقلت : هذه أدوية المرضى وأنت فى الجانبين تترك ، وهلك المجلس  
 فحدثني ، قال استخشن المترك <sup>(٦)</sup> ، قلت أخبرنى خيرك وان كنت قد  
 عرفت شرك ، قال : قد عبت ربي طويلا ، قلت : ولكن ضيعت  
 درك ، قال : فكيف ذلك ، قلت : نسحت وقد أبصرت فجرك ( قال  
 صمت طويلا ، قلت <sup>(٨)</sup> ) وأفطرت بشمس فهدمت أجرك علمت <sup>(٩)</sup> ثم

- (١) سحيان : من خطباء العرب وقصائدهم فى الجاهلية . وقد سبق التمرين فيه
- (٢) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت .
- (٣) المطلق : الذى يتمكن صاحبه فيه من جميع التصرفات .
- (٤) المطسوق : السجن تحت الأرض ، ومن الجنون : الذى يمشى صاحبه ويعمه
- (٥) اللجب محرك : الجلبة والصياح .
- (٦) استخشن المترك : أى لا أستطيع الكنان .
- (٧) شرك : ك .
- (٨) - : ح ، ك
- (٩) علمت : ح .

أرسلت على جف الخلف فصرخ واها لذياب اللعنه (١) ما يقصد الا فقرك (٢)  
 قال : أنا فقير الى الرحمة ، قلت لا أغنى الله فقرك ، قال :  
 ربما نالتني المغفرة ، قلت : ايسط حجرك ، قال : لا تطل المجلس  
 واقطع ، قلت : نعم ظهرك ، قال استرني لا تذكرني ، قلت :  
 لأهتك سنرك لأخرقن رقعة تشارك ولأريقن خمرك ، قال : (٣)  
 أنا أخرجت أباك فخذ مني خذرك ، قلت لأخذن بشار أبي يارب نصرك  
 قال : أنطبق قتالي ، قلت : فانزل في الممر ، قال : كل  
 ما فيهم من أشرك ، قال جميعهم فراخي قلت قد هجروا وكرن ، قال :  
 من عندك ذؤنب ، قلت : مخرجون وأفسدهم قلت : أخطأت حسرك  
 ما تابوا الا صادقين فمن هنا استدرك ، يا فضيل اكسر سيفك . يا عبيدة (٤)  
 فقت زهرك ، ياربك ، خرقي طبلك ، يا ابراهيم بن أمهم أحصد (٥)  
 بذرك ، يا ابن أسباط أسقف خوصك ، يا سبتي خذ مرك ، يا جنيد أيسن (٦)  
 (٧) (٨) (٩)

- (١) ذئاب : ح هـ .
- (٢) المقير : وسط الدار
- (٣) لأهتك سنرك : ح هـ ك .
- (٤) هو الفضيل بن عياض من كبار الزهاد ، سبق التعريف به .
- (٥) يحصل أن يكون المراد عنه الفلام وهو عتيبة بن أبان بن صعبه من كبار زهاد  
 البصرة وقد سمي الفلام لجدده واجتهاده في العبادة لا لصفه سنة ، وليس  
 يذكر ابن الجوزي تاريخ وفاته لكنه ذكر أنه قتل شهيدا في إحدى الفسزوات .  
 ( ج ٣ ص ٣٧٠ - صفه الصفوة ) .
- (٦) يريد رابعة العدوية رضي الله عنها . وقد سبق التعريف بها .
- (٧) سبق التعريف بابراهيم بن أدهم رضي الله عنه .
- (٨) الخوص : ورق النخيل وسماؤه .
- (٩) يا سبتي : ح هـ .

تصمك • بإبشركم • خصال إبليس : ما أبلغ وعظك • قلت : سنبلني قسداً  
 أفسرك • قال : ما لقيت مثلك • قلت : كفاني الله شرك • قال : أحمد  
 ربك فقد نشر (بين الناس) <sup>(٢)</sup> ذكرك • قلت : لا تخذ عني فاني أعرف والله  
 بك • فخرج من المجلس • <sup>(٣)</sup> تفكر وأذنين • <sup>(٤)</sup> وهو يقول لنفسه  
 قل لى ذا المجلس من جرك • فصحت به أجمل كل سبت عليها • <sup>(٥)</sup> فقلت : أشهد أنه ماتنكش • ثم علمك • فأنعم على بمعرفة أسمك • فقال  
 الحجر على النعم ولكن بكسر الحاء قبل الجيم <sup>(٦)</sup> فقلت : أظنك أبا التقيوس  
 فأمعن فى الاسراع وعن • وتركنى أسأل ولا أدرى عن من • <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) أفرك الحسب : نضج وحن له أن يفرك •
  - (٢) بين التائبين : ح •
  - (٣) تفكر : تفضض •
  - (٤) تصمك : تدلك وتحك حتى تصفى •
  - (٥) ماتنكش : ماتنزع ولا تفيض •
  - (٦) يوسد الحجر : وهو من أسماء العقول •
  - (٧) عن التقيوس : توجه اليه •

## المقامة الثلاثون

فى المحبين

=====

رأيت يوما أعرابا يرحلون الى بواد بهم ، فشاقنى وساقنى ترنم حواد بهم •  
 فنهضتهم ولا أريد الا الهر الى أن وصلت الى الهر (١) • فمن غيبه (٢)  
 شيخ قد أقمن فرأيت فى البوادي أفانين الزهر (ترنح وتروح) (٤) • وأراهم  
 الشيوخ تفوح • والشيخ ينادى يا غافلين الصبوح • فقلت : وقع عـشـ  
 الفراخ فى الفخاخ • ووقمت بعيش رضى رخاخ (٥) • فقلت له الكساد (٦) أفردك  
 فى البرية • فقال : لا بل قصاد الهريه • ثم أنشد :

أوصاك ربك بالتقى • وأولوا النهى أوصوا معه

فاختبر لنفسك طول دهرك مسجدا أو صومعه (٧)

فقلت : مالى أراك كمود أراك • فقال

وكم ناهل بين تلك الخيام تحسبه بعض أطنائها (٨)

قلت : ما هذا المرض ؟ فقال : عناء به مات المحبون من قبل •

قلت : ما أحر نفسك ؟ قال : ففى فؤاد المحب نار هوى

---

(١) الهر الأولى من أسماء الله عز وجل • والثانية بمعنى الصحراء •

(٢) عن الشئ • : بدا وظاهر •

(٣) أقمن : ك •

(٤) — : ك •

(٥) رضى : لمن • عيش رخاخ : رغد واسع •

(٦) الكساد : ضد الزواج •

(٧) الأراك : شجر من الحمض يستاك به • والمراد مالى أراك • الناهل الجسم •

(٨) الأطناى : جمع غلب بضمين وهو جبل طويل يشد به سرادق البيوت

أو الوند •

قلت : ويحك ! ارفق بنفسك فقال : قد رضى المقتول كل الرضا ،  
فلما رأى عذلى علاوة نأوة وصاح : لا أحصل اللوم فيها والفـــــــرام  
بها قلت : اشرح لى بعض أمرك ، لأكون مقبها لعذرك ، فقال : كنت  
عزيز الهمه فرأيت محبوب الدنيا يفارق ولم تض لى غير ليله فرفضتها لانكشاف  
عينيها فنضت لى الأخرى نقابها فصاحت المعاجله بالنفس : سقى الله  
أربعمنا بالحمى ، فقلت : ألا لا أحب السير الا مصاعدا فلما ظننت  
أنى قد علقنت بالكمال ، برز لى جلال ذى الجلال ، وكان فؤادى خاليا  
قهل حبكم ، فأول أمر جرى ، جرى حبه مجرى دمس فى مفاصلى ، ففسار  
ظلام اللول يسهرنى نهارا كان سهاد<sup>(٣)</sup> الليل يعشق مقلتى ، فاخلسوه  
عندى بالحبيب ،

قميص يوسف فى أجفان يعقوب ، فقلت : صف لى أحوال الزهاد  
والمحبين ، فان الموصوف بالوصف يبين ، فقال :  
شم المرانين فى أنافهم أنف . . عن القبح وفى أعناقهم صيد<sup>(٤)</sup>  
ثم التوى ومال ، ثم استوى فقال : صحبى مضوا فمدا منى منهله  
فى أثر صحبى ثم أشاح وصاح :

وأين سكان الحمى من ولهى . . بعد هم سقى لسكان الحمى  
فقلت بالله عليك أين استقل الجيرة الغادونا ، فقال تغلسوا  
من زود<sup>(٥)</sup> تغلسوا من زود وجه يومهم . . وحطهم لظلال البان تهجير

(١) نضت : خلعت وكشفت .

(٢) تصاعدا : ح .

(٣) السهاد : الأرق .

(٤) هذا البيت لحسان بن ثابت رضى الله عنه .

(٥) تغلسوا : ساروا وقت الفلح وهو ظلمة آخر الليل .

ثم بكى وناح ، وأنشد فعاشت الأرواح :

يا صاحبي سلا الأطلال والدمنا<sup>(١)</sup> . متى يعود الى عسق<sup>(٢)</sup>ان من ظمنا<sup>(٣)</sup>  
أستودع الله قوما ما ذكرهم<sup>(٤)</sup> . ألا تحدر من عيني ما خزننا<sup>(٥)</sup>  
أشتاقهم اشتياق الأرض وابلهما<sup>(٦)</sup> . والام واحد<sup>(٧)</sup>ها والغائب الوطننا

قلت : زدني من شرح أحوالهم ، وأفدني بذكر أعمالهم ، فقال :

لو سمعت أنين المحب قد ملأ مداه الدجى يقول : ولو حملت صم الجبال  
الذي بنا ، فإذا أظلمه الرجاء قال : أسكن رامة هل من قرى فيصبح  
به الخوف : وليست عشيات الحمى برواجع ، فيقول لسان الشوق  
على بمدك لا يصبر من عادته القرب ، فإذا لم يسق من التماسك فبابه  
سادت عليه الصبا<sup>(٨)</sup>به : : باح مجنون عامر بهواه<sup>(٩)</sup> .

(١) الأطلال جمع طلل وهو الشاخص من آثار الدار .

(٢) الدمنا : آثار الدار والناس .

(٣) عسقان : عين على مرحلتين . من مكه

(٤) الوابل : المطر الغزير .

(٥) زادت : ح

(٦) الصبا به : البقية من الشيء ، والصبا به : الشوق أو رقتة أو رقة

الهوى .

(٧) مجنون ليلى : هو قيس بن مراحم العامري<sup>الملوح</sup> .

شاعر غزل ، من المتيمين من أهل نجد . كان هائما بليلى بنت مهدي بن سعد

العامرية - توفي سنة ٦٨ هـ .

( ص ٩ - ديوان مجنون ليلى - عبد الستار أحمد فراج ) .

قلت : زدنى من أوصافهم ، فقال : صاحبهم أوصافهم ، نائبهم  
يقول : أعف عني وأقلنى عثرى ، ومفرطهم يصوت : ماضع من أياضنا  
هل يفسرهم ، ومتعبدهم يتمثل : تريد من ادراك المعالى رخصة <sup>(١)</sup> ، وبأكيهم  
يستغيث : فضلت دموعى عن مدى حزنى ، وخائفهم يصيح : علمت  
يا هجر جنى هجر مضجعه ، وحزينهم يهتف :

أسقيتنى دمعى وما يروى به . . . ظمأنى ولكن لا عدت الساقى  
ومتعلقهم ينشد : لا هجر عودا أنت ريشته ، وبألبهم <sup>(٢)</sup> يرجع شجوا كشجوى  
يا حمام ساعدى ، والعارف يزعم : وما بسى الهان بل من داره الهان <sup>(٣)</sup>  
والمحب يترنم : وهبت السلو لمن لامنسى ومشتاقهم تمنى : وعلا نلقى <sup>(٤)</sup>  
بحد يث حاجر .

ومضاهم يتنفس : الصبا ان كان لابد الصبا ، ومكدهم يتأوه <sup>(٥)</sup>  
عندى رسائل شوقى لست أذكرها ، ومنبسطهم يخاطر <sup>(٦)</sup> :  
أنت النعم لقلبي والعذاب له ، ثم خرج الشيخ من بيته يجـول  
فى البـر ، فقلت : ما أطيب قلب هذا البـر ، وإذا به يقـول :

- (١) هذا صدر بيت أبو الطيب المتنبى وجماعة :
  - (٢) تريد من ادراك المعالى رخصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل .
  - (٣) المبلبل : المهيج . يقال : بألبهم بليلة وبألبهم : هيجهم وحركهم .
  - (٤) الزمزمة : الصوت البعيد له دوى . وتراطن العلوج على أكلهم وهم صوت لا يستعملون لسانا ولا شفاه لكنه صوت تدبره فى خيا شهها وحلوقها .
  - (٥) علا نلقى : شاغلانى (٥) المكمد : الحزين والمتغير لونه حزنا
  - (٦) هذا صدر بيت الشريف الرضى وهو :
- عندى رسائل شوقى لست أذكرها . . . لولا الرقيب لبلغتكم فاكسى .
- ص ١٠٩ - الشريف الرضى - بقلم محمد عبد الفنى حسن - دار المعارف  
بمصر سنة ١٩٢٠ م .

وأخرج من بين الهبوت لعننى . . . أحدث عنك النفس يا ليل خاليا  
 يمينا اذا كانت يمينا وان تكن . . . شمالا ينازنى الهوى من شماليا  
 فجملت أمشى خلفه (١) أحفظه فى المسالك ، فأحفظه منى ذلك ، فقـال :  
 دعونى ونعمان الأراك أروده . . . يجاوب صوتى طيره المتناوحسا  
 هسى سائح من دارمة يامن (٣) . . . يقبض لى عن شائم طار بارحا (٤)  
 فسمع صوت حمامة على شجرة ، فرأيت من قلعه مالم أره ، وجعل يجول ويقول :  
 وشت حمامة سائح فى الأراكه بسى . . . كأنما عندها من لوعتى خبر  
 ثم رجع فرجع :  
 حمامة الواد بين مالم الخبر . . . أعرسوا بالفرقة أم عـروا (٥)  
 ثم عاد وأعاد :  
 أحب الهانة الفناء . . . ذات الظل واللمن  
 وأستحلى بها الأوراق . . . فى الصبح تغننى  
 لها أنة مشتاق . . . وترجمة محزون  
 ثم أخذ يقول : نعمة وقوفنا بطلل وضله شؤنا لصلد ، ثم قال : (٧)

- 
- (١) حوله : ح ، ك  
 (٢) أحفظه : أعاظه .  
 (٣) السائح : طائر أو ظبي وغيرهما ، مر من مياسرك الى ميامنك فولاك ميامنه .  
 والعرب يتهنون به والبارح عكس ذلك .  
 (٤) يقبض : يسدل .  
 (٥) أعرجوا : ح ، ك .  
 (٦) الهان : شجر ممسوف .  
 (٧) الصلد ويكسر : الصلب الأملس .



اقبضى النوح حمامات اللوى . . هيهات ما عند اللوى ما عندى

(١)

فلاحت له أشخاص سانحين ، ففدا يهيج خلف الراحين :

هراضى ركب الحجاز أسائله . . متى عهده بأيام جمع

(٢)

فلما سلموا صاح :

خبرونى عن العقيق خبيرا . . أنتم بالعقيق أقرب عهدا

(٤)

(٣)

فقالوا عماذا تسأل ؟ فقال :

هل روضت قاعة الروضاء مطرت . . خميلة الطلح ذات الهان والغار

(٧)

(٦)

وهل أبيت ودارى عند كاظمة . . دارى وسمار ذاك الحى سمارى

ثم قال : أين كنتم ؟ قالوا : كنا فى زيارة اخواننا بالقدس ، تنازعنا

(٨)

كؤوس الأنس ، فقال :

ألا لاتذكرنى الحى ان ذكره . . جوى للمشوق المستهام المندب

(١٠)

(٩)

أنت دون ذاك العهد أيام جرهم . . وطارت بذاك العيش عناق مغرب

فأخذوا يتشاكرون مالا أعلمه ، ويتباكون مالا أفهمه ، فلما رأيت جزعهم

قد آذى ، قلت : هذا كله لماذا ؟ فقال :

(١) سائحين : ح ، ك •

(٢) أيام جمع : أيام منى

(٣) العقيق : عين بالمدينة •

(٤) أحدث عهدا : ح ، ك •

(٥) هل روضت : هل صارت فى قاعة الروضاء روضة • والروضه •

والريضة عن الرمل والعشب : مستنقع الماء لاستراحة الماء فيها •

والوعاء : رابضة من رمال لينة تنبت أجود البقول •

(٦) الطلح : شجر عظام ترعاه الابل ، والطلح أيضا : الموز •

(٧) الغار : شجر عظام له دهن يسمى •

(٨) تنازها : تناولنا •

(٩) مضت : ح •

(١٠) عناق مغرب : طائر متوهج لا وجود له •

دع الهوى لأناس يعرفون به •• قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه  
 بلوت نفسك فيها لست تخبره •• والشئ صعب على من لا يجربه  
 افن اصطبارا وان أستطع جلدًا •• قرب مدرك أمر عزه طلبه  
 أحنو الضلوع على قلب يحزننى •• فى كل وقت ويعيننى طلبه (١)  
 تناوح الريح من نجد يهيجه •• ولا مع الهوى من نعمان بطربه (٢)  
 فقلت كيف الطريق الى هذه الطريق ؟ فقال : يا غفلا فى حجر العاده ،  
 محصورا بقساط الهوى مالك ومزاحمة للرجال ياخذك المزممة لقل ملقى (٣)  
 الرقعة البيذق •• ولما نهضت فرزن فودعوه وذهبوا •• ولا أدري أى وجهه (٤)  
 طلبوا •• فرجع الشيخ حزينا متقلقا •• يقول فى بكائه على الحبس  
 القلى فارقتهم والعين عمن بعد هم والقلب قلب ••  
 فالعين لا يرقى لها غرب •• كان العين غرب (٥)  
 ماكنت أحسب أننى •• جلد على الأرزاء صعب  
 أو أننى أبقي وظهري •• بعد أترانى أجيب (٦)  
 ما أخطأتك النائيا •• ت اذا أصابت من تحب

- (١) يعننى : ب ه م •  
 (٢) النعمان : وادى وراء عرقه وهو نعمان الأراك •  
 (٣) القساط : الحبل والخرقة التى تلف على الصبى •  
 (٤) المراد بالرقعة رقعة الشطرنج •• والبيذق : الجندى الراجل ومنه بيذق الشطرنج •  
 (٥) الغرب الأولى : الدمع • والثانية : الماء الذى يقطر من الدلو بين الحوض والهثر •  
 (٦) أجيب : مقطوع وأصل الجيب قطع السنام •

ثم جعل يكي ويعدد • ويتنسم ويردد :

بابي اخوة نرحلت عنهم ••• فترحلت عن سروري وأنس  
فارقوني فارقوني وأذكوا ••• شعل الوجد في خواطر نفسي

فجعلت أمشي في حاشيته • وعرفت أنه لم يوال النجوم بعينه فضيت بالكلية على  
نفسى من تلك الأماكسن • أقول أما هؤلاء من جنسى ولكن :  
( بهذا قضيت الأيام ما بين أهله ) (١) •

(١) م :

هذا صدر بيت أبى الطيب المتنبي وجماعته :  
بذا قضيت الأيام ما بين أهله ••• مصائب قوم عند قوم فوائد •

## القامة الحادية والثلاثون

### في التمازي

=====

(١) درج لبعض اخواننا ولد ، فدرج القوي والجلد ، وكان عطفه لا  
 لم يبلغ طفلة الفسق ، فعشق (٢) حزن كمينه بياض الفحش (٤) فاحتمس سرقه ،  
 فاذا اخوانه عزون ، يعزون ، وهو لا يلتفت الي من يعزى ويعتسول (٥)  
 ذهب جاهلي وعزى :

وأعد دته للنائبات ذ خيرة	••	فأضحى أجل النائبات وأفظما
وبعدك لا آمن على فقد هالك (٦)	••	مضيت فهونت المصائب أجمعا
وتشك ما أخشاه جهدي ولم أطق	••	لرد قضاء الله اذ حل مدفعا
ومن خلوي محبة مستكنه	••	سجادة غلها مذكرك موجعا

ثم جعل يتعلم ويشتل :

لئن كنت ملهى للليون وقيرة	••	لقد صرت حزنا للقلوب الصواحي
وهون وجدك أن يومك مدركى	••	وأنى غدا من بعض أهل الضرائح

ثم يستريح ويصيح :

- 
- (١) درج : مات .  
 (٢) طفلة الفسق : قرب الغروب . وقوله لم يبلغ طفلة الفسق : كنايسة  
 عن صفه .  
 (٣) عشق : لزم  
 (٤) الفحش : الجوف .  
 (٥) عزون : جماعات في تفرقه .  
 (٦) لا آسى : لا أحزن .

كنت المسول لناظري ..... فعليك يكي الناظر  
 من شاء بعدك فلهت ..... فعليك كنت أحاذر  
 ثم يجول ويتبول :  
 فان يطق انتزاعك من يدى ..... فلن يطق الموت انتزاعك من فكرى  
 وان تكهحو المحاسن بالهلى ..... فانك محفوظ المحاسن فى صدرى  
 فلا وصل الا بين عيني والها ..... ولا هجر الا بين قلبي والمبصر  
 فقلت له : يا أخى تهلك ولا تدرى • فقال له : ما ليك أمرى • فقال لى عسى  
 من يسلى وأنشد :

بم أنس وقد فجعت بأنس ..... أ أغزى نفس بفرقة نفسى  
 ولد زين المنين واليسف ..... (١) مظهر الجيب ذكره غير منسى  
 أخذ الموت عدتى للمسرا ..... (٢) ت وسيفى على المداة وترسى  
 كان غوسا يرحى له الثمر الزا ..... كى فياحسرتى ولهفى لفرسى  
 أسقى للرضيع أحسن ما كسا ..... ن ارتوى من لسان سقم ونكس  
 مات من كنت ميتا من حذارى ..... أن أرى مارأيت فيه أمسى  
 ولو أنسى استظمت فرقت للحسرة والوجد بين كفى وخمى  
 لاسبيل الى الهناء لخلق ..... غلب الموت كل جن وانس  
 جثث الخلق أولا أولا بئلى ..... وتفننى النفوس فى حسن مس

(١) الجيب : القلب والصدر •

(٢) الترس من السلاح : ما يتوقى به •

فبحث الى أبهى النجوم وقلت هل لك فى أجر عظيم ٠ فجاء فجلس بهسمن  
الجماعة وقال : الشجاعة صبر ساعة ٠ ثم أشار الى صاحب المصيبة  
وقال : اسمها عجيبة :

فان كنت يئسك طلايا لنفسي ٠٠ فقد نال جنات الخلود مسارعا  
وان كنت تنبكي أنه فات عوده ٠٠ عليك بنفع فهو قد صار شافعا  
ثم قال : اذا قيس الجزع بالصبر فالصبر أولى ٠ غير أنه انما يكون عند الصدمة  
(١)

الأولى :  
(٢) (٣)  
اذا لم يك الأمر ٠٠ فكمن بالصبر لو اذا  
والا فاتك الأجر ٠٠ فلا هذا ولا هـ هذا  
(٤) (٥)  
الجزع لا يرد الفات ٠ ولكن يسر الشامت ٠ ثم انه زيادة فى العذاب ٠ لأنسه

مصاب يضاف الى مصاب ٠ وأنشد :  
(٦)  
المرء نصب مصائب ما تنقضى ٠٠ حتى يوارى جسمه فى رمسه  
فهو جل يلقي الردى فى غيره ٠٠ وممجل يلقي الردى فى نفسه  
وهل يرجو الذى يطول عمره الا أن يختل أمره ٠٠

من يئس العمر فليخذ ٠٠ صبورا على تحقير أجهائمه  
ومن يماجل يرفق نفسه ٠٠ ما يتجنأ لأعدائهم

(١) هذا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " انما الصبر عند أول صدمة " .  
أخرجه مسلم ج ٢ ص ٦٣٧ - ترتيب فؤاد عبد الهاتى ٠ وأخرجه الترمذى ج ٣ ص ٣٠٤  
طبع مصطفى ؟

(٢) ألم : نزل ؟

(٣) اذا طالعك الكرة : ح ٠ ك

(٤) الجزع : نقيض الصبر ٠

(٥) الشامت : الفرح ببليعة العدو ٠

(٦) النصب : العلم المنسوب ٠

ثم قال : فى المصائب نعم ، وانما تخفى على النعم ، توقظ الغافل  
للمعسر ، وتنبيه الراحل بمن عسر ، وتحصل الثواب لمن صبر :

اصبر لما يأتيك من خبطة <sup>(١)</sup> . . . فهي سواء والتي واست <sup>(٢)</sup>  
واردها الصبر فليس الظبـا . . . تعضى وتفرى كالتى كـلت

ثم التفت فرأى بكاء المصاب قد تشدد ، فأنشد :

قد آن للصبر أن ترجى مثوبته . . . ومولع بهمول الدمع أن يدعا <sup>(٣)</sup>  
فقد الشقيق غرام ما يرام ونسى <sup>(٤)</sup> . . . فقد التجمال وهدن يعقب الظلما <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>  
كلاهما عب مكروه اذا افترقا . . . وكيف يلقيهما الموهى اذا اجتمعا  
ليس المصيبة فى الثاوى مضى قدرا <sup>(٨)</sup> . . . بل المصيبة فى الهائى هفا جزعا  
ان البكاء على الماضين مكرمة . . . لو كان ماض اذا بكيته رجعا <sup>(٩)</sup>  
صعوبة الرزء تلقى فى توقمه . . . مستقبلا وانقضاء الرزء ان نفعا  
وهم ونحن سواء غير أنهم . . . أضحوا لنا سائفا نمنى لهم تبعا <sup>(١٠)</sup>

(١) صابك : ح

(٢) الخبطة : الأمر أو الحالة .

(٣) همول الدمع : فيضانه . يقال هملت العين همولا : فاض دمعها .

(٤) الغرام : الولوج والشر الدائم والهلاك والعذاب .

(٥) التحمل : ح

(٦) الوهن : الضعف

(٧) الظلع : الضعف والعيب والمشى فيه غمز .

(٨) النأى : ح ، والثاوى : الميت .

(٩) أبكيته : ح ، م .

(١٠) نمنى : ح .

فقال له صاحب المصيبة : لقد نفعتنى بما أسدمتنى ، ولقد كنت فـسـى  
 حضيض الجزع فرفعتنى ، فزدنى من فصيح لفظك ، لأشتغل بصبح <sup>(١)</sup> وعظـمـك  
 فقال : اعلم أن الهبات ذاهبات ، والليالى متناهيات ناهيات ، أبـن  
 الذين كانت الألسن تهذى بهم ، لتهذى بهم ، فأصبحت فلك الاختيار تجـرى  
 بهم لتجريهم ، أقامت قيامتهم منادى الرحيل ، لتغرى بهم ، لتغريهم <sup>(٢)</sup>  
 فباتوا فى القبور وحداناً <sup>(٣)</sup> لأنيس لغريتهم أين أهل الوداد الصافى  
 فى التوافق ، أين الفصح ان شاء أنشأ اذا أنشأ فى القول العافى <sup>(٤)</sup>  
 أين قصورهم التى تضمنها مدح الشمرء صار ذكر القوى فى القوافى ، لقد  
 نادى الموت أهل العوالى والقصور العوالى الشوافى ، تأهبوا لقدومى <sup>(٥)</sup>  
 فكـم غرثان <sup>(٦)</sup> طوى فى طوافى ، رحل ذو المال وما أوصى فى تفريق كدر أو صافى  
 ولقى من أمره أمرا مرا لا تبلغه أو صافى ، ذاقوا طعام الآمال فانتزع من  
 أفواههم يوم المال وعاد الخوى فى الخوافى ، عوى فى ديارهم ذئب السقام <sup>(٧)</sup>  
 لتكد يسب العوافى ، انقطعت آمالهم وصار كل ألى فى رفع المنافى <sup>(٨)</sup>  
 تنزل ود أحبابهم والتوى وقت التوى فى التوافى <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> تالله لقد نال السـجـود

(١) ناقص من نسخة ك من هنا حتى قوله : " أنها لمجوز وهى فى عينيـك  
 كالقمر .

(٢) تغرى بهم : تولعهم وتحركهم ، تغريهم الثانية : تذهب بهم .

(٣) وحداناً : مفقودين .

(٤) الصافى : م (٥) العوالى : الرماح .

(٦) الغرثان : الجامع .

(٧) الخوى : الخلو من الشئ يقال خويت الدار : خلت من أهلها . والخوى :  
 خلو الجوف من الطعام .

(٨) السقم : المرض . (٩) المنافى : بقية الأشياء . والمراد أن آمالهم

انقطعت من الدنيا وهم يظنون أن ترفع عنهم سيئات أعمالهم التى اعتبرت كالمنافى .

(٩) التوى : الهلاك (١٠) التوافى القيم النيام . يقال توافى القوم أى تناموا



واللهلى ما أراد منهم وألقيا فى القيافى ، وآلت قهورهم الى الخراب أولا ،  
 فلا يدري أهذا قبر المولى أولا ، وهم سواء فى السوافى <sup>(١)</sup> ، كم أعرضوا  
 عن نصيح ورفضوا ما قد تلافى التلافى ، كم ندموا على ضياع  
 زمانهم الذى خلا فى خلافى ، كم رأيت عاصيهم قد أعرض عنى الى عىدوى  
 والتجى فى التجافى ، أما أخبرتهم بوصف النار أنها " نزاعة للشوى " <sup>(٢)</sup>  
 فى الشوافى ، فاعتبر بحالهم فانه يكف كف الهوى وهو الوعظ الكافى ،  
 أيها الماقل <sup>(٣)</sup> التفت عني ما ليدك شغلا بما بين يدك ، وانظر لنفسك  
 وما عليك ، فقد دنا ذاك الرامى قبل تصويب الرامى ، اليك  
 اليك اليك ، فقال المصاب : سليتنى أجزل الله جزاك ، فقال  
 زاد الله صبرك وأحسن عزاك ، فقال : أيها الشيخ عد الى غدا وهو  
 الثالث ، فكلارك يلهى عن المصاب والمثالث ، فبكر الشيخ واجتمعنا  
 وأخذ فى الكلام واستمعنا ، فقلنا : أجمله اليوم مجلس تذكير وأوقد  
 على حد يد قلوبنا فى كير <sup>(٤)</sup> ، فقال : من لا ينسى اهلاك الموت  
 لا ينسى استدراك الفوت ، لو ذكرتم أنكم تبادون ، ما كنتم بالمعاصى  
 تبادون ، لقد صوت بكم الحادون ، وما كان لكم للموت تبادون <sup>(٥)</sup> وأعجبنا  
 تصادون المواعظ ولا تصادون الى متى تراوحون الذنوب وتغافرون <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) السوافى : الرياح التى تسفى التراب .
  - (٢) هذا من قوله تعالى " : كلا انها لظى (١٥) نزاعة للشوى (١٦) المعارج
  - (٣) أيها الغافل : ح ، م .
  - (٤) الكير : جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ فى النار لاشعالها .
  - (٥) كأنكم للخير تبادون : ب ، ز ، م .
  - (٦) تصادون : تلون وتتمرضون .

يامقمين وهم حقا غادون ، انما غادون من يقول انكم تمادون ، كانكم بكم  
وانتم تقادون الى مقام فيه تصادون ، اما سمعتم كيف نادى النساءون  
كله شئ دون المنى دون ، قلنا : زدنا زاد الله زادك ، فقال : الدنيا  
مجاز والأخرى وطن والايطان فى الأوطان أوطأ ، فقال : قل قل قد  
قتلنى حبها ، فقال : انها لمجوز وهى فى عينك كالقمر ، وقد  
قمر هواها قلبك فما أبقي منه الا قلب قمر ، ويحك ( ما خلقت  
لله نيا رفيقك قيسى وانت يمانى ، والله لو كنت من ريشها أكسى  
من الكسبة لم تخرج منها الا أعرى من الحجر الأسود ، فقال : قاتل  
الأمل قد أهلكنى ، فقال : ما قتل أحد بأحد من سيف سوف ، ثم  
صاح : يامهلين النظر فى العواقب سلفوا وقت الرخص فما يؤمن تغيير  
السمر . فقال قائل : كم أعد نفسى بتوبة ولا أفى ، فقال : وعدك  
بالتوبة كذب الصناع ، ومقدار ثبوت عزمك تهاجر العشاق ، فقام شاب  
يكى فقال : العمل على بكا قلبك فان أخوة يوسف ( جاءوا عشييا  
يكونون ) مراكب البحار لا تفتقر من الريح بزوينة ، فقال الشاب :  
دلى فلعلنى ، فقال : انضج النية واحلل عقد الاصرار واحكم عقد

- (١) تقادون : أى توقدون .  
(٢) دون : حقيقـــــــــــــــــر  
(٣) أوطأ : أوفــــــــــــــــق  
(٤) قمر : خــــــــــــــــددع  
(٥) قلب قمر : قلب مخدوع  
(٦) الرياش : اللباس الفاخر  
(٧) أى استغلوا أيامكم واعملوا صالحا قبل أن تتغير الأحوال واقرضوا الله قرضا حسنا  
"ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم ذللكم شكور حلیم " . التغبين آية ١٧ .  
(٨) يشبه من يعد نفسه بالتوبة ولا يفي بالصانع الذى يكذب لترويج سلحته . ويقال فى  
المثل : " أكذب من صاهج " .  
(٩) " وجاءوا أباهم عشاء يكون " يوسف آية ١٦ .  
(١٠) انصح : ح م

التوبة واغضض عينك عن عينك<sup>(١)</sup> فرب نظيرة تنظر<sup>(٢)</sup> واستوثق من لسانك بقفسيل  
الصمت فانه متى لم يكن لجمال اللسان خزامة رضى الكجاوة ومن فيها<sup>(٣)</sup>  
ومنى رزقت يقظة فصنها فى بيت عزلة فان ايدى المباشرة نهاية واعلم  
ان بغايا الشهوات متبرجات فى أسواق الهوى يتشبثن بأثواب الطباع<sup>(٤)</sup> فمن  
خرج من الزهاد عن ديار العزلة خاطر بد ينه وأنشد :

حنار عليها أعينا بدوية . . . يطيل فتورا فى العظام فتورها  
وانتهب الزمان فى فعل الخير فان موهبة العمر مسترجعه بالأنفاس  
حتى تستوفى ثم أب للذهاب<sup>(٥)</sup> ، فعرضنا عليه الأذهاب<sup>(٦)</sup> فأسرع  
فى خطواته وأجرى ، يقول " لا أسألكم عليه أجرا"<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) عينك : ذاتك .  
(٢) رب نظيرة لم تنظر : ح  
(٣) الخزامة : حلقة من الشعر ، توضع فى ثقب أنف البعير ، يشد بهيها  
الزمام . ويقال : جعل فى أنف فلان الخزامة :  
أذله وسخره .  
(٤) بحث فلم أجد تعريف لهذه الكلمة .  
(٥) أب : تهيأ  
(٦) الأذهاب : جمع ذهب .  
(٧) هذا من قوله تعالى : " يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ، ان أجرى الا على الذى  
فطرنى أفلا تعقلون " . ( هود آية ٥١ ) .

• القلمة الثانية والثلاثون •

(١)

فى ذم البخيل

=====

كنت قلبل الصبر عن زيارة المشاهد ، كأننى عند القبر لصاحبه مشاهد •  
 فقوى توقى الى ابراهيم بن آدم (٢) ، فامتطى شوقى اليه الأدهم (٤) ، فخرجت  
 من بنهمة المنصور ، بنمة بلدة صور ، فاعتنقت المشقة احتياق الأحباب  
 بالهدى الى أن انطقت بعد بعد المشقة مع ركاب البحر فلاح مركب فامتطينا (٥)  
 عيدانه (٦) ، فسرنا فى ريح ريدانة (٧) ، ثم انقلب فصار زفازفة (٨) ، فقويست  
 علينا المخافة ، ثم تذايمت فعادت هجومًا (٩) ، وسجى الدجى فما نرى (١١)  
 نجومًا ، فما مضى قطع من الليل حتى صار المركب قطعًا ، واقترب الركسباب  
 فى شنيع الفرق شيعًا ، فأمكننى ساجه (١٢) ، فصعدت عليها ، وسعدت اذ وصلت دون  
 فسوى اليها ، فألتنى بعد أيام الى جزيرة ، فتمنيت وأنى لى لقمة أو خزيرة (١٣)  
 فرايت هناك من الأليار الغريسة ، والمخوقات المجيبة ، ماأنسى وأنسى المصية  
 فتكلمت ببغاء فقالت : ماينفسى ؟ (١٤)

- (١) فى ذم البخيل وودح الكرم : ح (٢) توقى : شوقى •  
 (٣) ابراهيم بن آدم من كبار المتصوفين • وقد سبق التعريف به •  
 (٤) الأدهم : الأسود ويكون فى الخيل والابل وغيرهما •  
 (٥) الشقة : ح ، ك ، م • (٦) عيدانه : خشبه •  
 (٧) الريدانه : الالينه (٨) الزفازفة : الشديدة •  
 (٩) تذايمت : اختلفت جهاتها ( مهايمها ) فهى تأتى تارة من ها هنا وتارة من ها هنا •  
 (١٠) الهجوم : التى تشتد حتى تغلق الهوى •  
 (١١) سجى الدجى : دام الظلام (١٢) الساجه : الخشبه والجمع ساج • وهو  
 مخشب يجلب من الهند • (١٣) فتمنيت وأنى لى لقمة من حريه : ح  
 والحريه : دقيق يطبخ بلبن أو دسم • والخزيرة : حساء من الدسم وايضا  
 شبه عصيدة بلحم ولالحم عصيدة أو مرققة من بلالة التحالة •  
 (١٤) ماينفسى : ما يطلب •

قلت : من طلب قدر قوته فما يفي ، فقالت : ها هنا شيء من الأشياء<sup>(١)</sup>  
فتناول منه ما تشاء ، فارتقيت في الكرانيف الى الهر و قد أشقح<sup>(٢)</sup> ، فالتقطت<sup>(٣)</sup>  
منه عشرين بسرة أو أصلح ، وجعلت أنا مل محاسن تلك الخلق ، وانظر  
اليها نظرة ذي علق<sup>(٤)</sup> ، فقالت المتكلمة : مخالطة جنسك أولى أولا ؟ قلت :  
ومن أين لنفسى ، رؤى يجنسى ، فقالت : سر بينا تمام يومك ، وقد وصلت  
أمينا الى قومك ، فمشيت خطوات واذا قاع قرقوس سريخ<sup>(٥)</sup> (٦) (٧) (٨) واذا الأرض بهماء<sup>(٩)</sup>  
صرماء<sup>(١٠)</sup> هو جل إلا أنى كنت مستأنسا فيها بما ألقى من الحيوان والجماد<sup>(١١)</sup>  
الملقى ، وكنت أسمع من أرنان الأصوات ما ليس له نظير ، فان شبهته فبالعيدان<sup>(١٢)</sup>  
والمزامير ، ورأيت فيها أشخا صا على هيئة النسوان ، وشممت ريح المسك  
يفوح من الغزلان ، والمبهر ينفع والكافور فى الأغصان فبينما أنا أستبين  
الأثار بان لى بنيان ، قد خلت مدينة حصينة ، وأبنية رصينة ، واذا<sup>(١٣)</sup>  
منبر عليه عالم ( وبين يديه عالم ) ورئيس البلدة حاضر ، وكان حزر بمسال<sup>(١٤)</sup>  
(١٥)

- 
- (١) ما يفي : ما يظلم .  
(٢) الكرانيف : أصول السمف الغلاظ الواحد كرنافة .  
(٣) الهر : التمر قبل ارطابه .  
(٤) الأشقح : تغير الى الحمرة .  
(٥) نظرة ذي علق : ذي محبة .  
(٦) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .  
(٧) قرقوس : مستوى (٨) السريخ : الأرض الواسعة .  
(٩) البهائم : الفلاة لا يهتدى فيها (١٠) الصرماء : التى لا ماء بها .  
(١١) الهوجل : التى لا معالم بها . (١٢) العيدان : جمع عود وهو من آلات العزف .  
(١٣) رصينة : محكمة ثابتة .  
(١٤) - : ح  
(١٥) حزر : ح ، م ، و حزر : قدر ، حزر : تحسن وحاز .

وانخر ، فوقفت مكانى ، وقلت لاخوانى : يا قوم انى جائع ، والجوع من  
احدى الفجائع ، ولملى قد كنت أشبع كل يوم ألف جائع فقال المذكر : رحم  
الله من واسى . فما سمح <sup>(١)</sup> أحد منهم رأسا ، فقال الشيخ : الأيام صحائف  
الأعمال فخلدوها أحسن الأعمال ، الفرص تمر مر السحاب ، والعجز  
عن استدراكها شأن الخوالب <sup>(٢)</sup> ، ثم عرض المذكر للرئيس ، فجعل يذم الخسيس :

يجنى الفنى للثام لو عقلوا . . . ما ليس يجنى عليهم المعدم  
هم لأموالهم ولسن لهم . . . والمار يبقى والجرح يلتئم  
ثم قال : قد حركت بتحريض كل مساكن ولكن كف الهذيل كحك فيسد <sup>(٤)</sup> (٥) كفت  
كفه شلت ، شلا ما يفتق منه غرز ، يمرق جسمه كله إلا اليد .  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه . . . يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم  
ومهما تكن عند امرئ من خليقة . . . وان خالها تخفى على الناس علم <sup>(٦)</sup>  
ثم قال : الهذيل فعل لازم <sup>(٧)</sup> لا يتمدئ ، يجمع الدراهم ، جمع الثريا <sup>(٨)</sup> والأقمار  
تفرقها كبسات نعرش <sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) سمح : جاد وكرم . (٢) يحتمل أن يكون رأسا بمعنى فوراً وسرياً  
يقال : استجاب للأمر رأساً أى سرياً .  
(٣) الخوالب : النساء . (٤) ولكن قيد الهذيل كحك : نح يدوان الجملة  
فيها نقص واضطراب . (٥) - : ح ، ك .  
(٦) هذان البيهقان للشاعر الجاهلى زهير بن أبى سلمى .  
(٧) يقول : الهذيل كالفعل اللازم أى أن الهذيل يبقى محصوراً فى نفسه لا يتمدئ أثره  
الى غيره .  
(٨) الثريا : مجموعة من النجوم قيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها فكانها  
كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل ، لا يتكلم به الا مصغراً . وهو تصغير  
على جهة التكبير .  
(٩) بنات نعرش : سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى ، شبهت بحمالة النعرش .

ومن ينق الساعات في جمع ماله . . . مخافة فقر فالذي فعل الفقر (١)

ثم قال وقال :

مال البخيل أسير تحت خانته . . . فليس يطلق الا يوم ماتمه

ثم أشار الى الغنى الغنى بالمقول ، وذاك لجهله لا يدري ما يقول :

أظاعن أنت أم بقيسم . . . يا أيها الموسر العد يس

أنت لعمري خراج قوم . . . مسترق من هجاك جيس

ثم قال : يافتى اذكر قصتك - فما انكر قصتك ، فقلت : عرفت ابراهيم بن

أدهم وصبره ، فأحببت أن ألتصق به ، فركبت مركبا قد أحكمه (٢)

صاحبه وشيد فأنكسر ، فخرجت والجوع قد قيد ، والعمري قد أسر

والآن ففى فخ الفقر الذى أسلنى قد وقعت ، ونسب منى مائد منى على ما صنعت . :

لئن سلمنى الله . . . وبالنجاح تولا نى

وأوطأه (٣) أو طأنى . . . وأعطانى أعطانى (٤)

وأخلى زرعى الدهر . . . وخلانى وخلانى

فانى لا أجد المـ . . . د ماكر الجديدان (٥)

وان عدت لها يوما . . . فجانى سجانى

(١) هذا البيت للمتنبى وهو من قصيدته التى يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكى ومطلعهما .

أظاعن بخيلا من فوارسها الدهر وحيدا ، وماقولى كذا ومعنى الصبر

ج ٢ ص ١٤٨ - التبيان فى شرح الديوان لأبى الهيثم العكبرى .

(٢) التمس : أقبل .

(٣) أوطأنى : مخفف أوطأنى ، أوطأنى : أى جعلنى أوطأ أوطأنى .

(٤) أعطانى : أوطأنى وأصلها مبارك الأبل حول الحوض ومرايض الفم حول الماء .

(٥) الجديدان : الليل والنهار .

فقال الشيخ : ويحك ! ماء الوجه في أي أنا وضعت أضعته ، فهـ  
 صرفته إلى من بالجود عرفته ، سر رمى إلى المنزل أواسك ، ويكون  
 راسي حين انزل معك راسك ، ثم هم بالنزول عن المنبر غضبا على جماعته  
 فجعلوني سبها وقالوا نحن في شفاعته ثم رى كل منهم إلى ثوبها  
 من ساعته ، وقالوا للشيخ كلامك حير العقول ، فما فهمنا ملتقون ، فقلت  
 قد علمت أني إليك شفيع وما زلت لك بالصنيع ، فقال الشيخ : كنت  
 عزمت لما جرى من حالك أن لا أجلس ، والآن لسؤالك أتم المجلس  
 يا بنى أسمعت قصة ابن أدهم ، من عالم يفهم ويفهم ، فقلت :  
 بالأخبار أخبر وأنت الصديق إذا أخبر ، فقال : ركب يوما لطلب  
 الصيد ، وهو لا يعرف عمرو العلى من زيد ، فرماه سهم حظه عن قريوسه  
 وبوسه ، أمرضته النخم فاستلذ طعم الجوع ، طال عليه انتظار اللقا  
 فصار ناظور<sup>(٢)</sup> الهاتين ، مربيه جندى فقال : ناوانى عنها .  
 فقال : ما أذن لى صاحبه ، فضربه بالسوط فجعل يطأ طى رأسه ويقول  
 اضرب رأسا طال ما عصى الله .

من أجلك قد جعلت أرضا      •• للشامت والحسود حتى ترضى  
 مولاي إلى متى بهذا أحظى      •• عمرى بهضى وحاجتى ما تنقضى

(١) القريوس : حشو السرج .

(٢) الناظور : حافظ الكرم والنخل .



لو قطعنى الغرام<sup>(١)</sup> أربا أربا . ما زددت على الملام إلا حبا  
 لازلت بكم أسير وجد صببا . حتى أقتضى على هواكم نحيا  
 ثم قال : يابنى اذا أراد القدر شخصا هتف به وهو فى عقلته ، ودله وهـ  
 المدله<sup>(٢)</sup> فى حيرته<sup>(٣)</sup> ، وليس الحسن من كسب الحسن ،  
 " ان الذين سبقت لهم منا الحسنى<sup>(٤)</sup> " ، لما شق ختام نافجة<sup>(٥)</sup>  
 النبوه فسلأت الأرض ريحها استنشقتها أهل العافيه ، فوصلت الى خياشيم  
 سلمان<sup>(٦)</sup> فى فارس ، وصهيب<sup>(٧)</sup> فى الروم ، وبلال<sup>(٨)</sup> فى الحبشة ، وكان ابي  
 أبى<sup>(٩)</sup> مذكوما ، فما نفعه قرب الدار ، ثم قال : الصفاء والكدر فى  
 أصل الوضع ، ضعف عين الخفاش ليس يرمد ، وحدة ناظر الهدد

- 
- (١) الغرام : الولوع  
 (٢) المدله : الساهى .  
 (٣) وهو فى المدلة فى حيرته : ح .  
 (٤) " ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون .  
 الأنبياء آيه ١٠١ .  
 (٥) النافجة : وعاء المسك . معرب .  
 (٦) يريد سلمان الفارسى رضى الله عنه . وقد سبق التعريف به .  
 (٧) سبق التعريف بصهيب الرومى رضى الله عنه .  
 (٨) هو بلال بن رباح الجيشى أبو عبد الله ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وخازنه على بيت المال ، أحد السابقين للإسلام . وفى الحديث : " بلال  
 سابق الحبشه " . توفى فى دمشق سنة ٢٠ هـ . ( ج ٤ ص ٤٣٤ - صفه  
 الصفوة ) .  
 (٩) هو عبد الله بن أبى بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجى أبو الحباب  
 المشهور بابن سلول ، رأس المنافقين فى الاسلام من أهل المدينة ، كان  
 سيد الخزرج فى جاهليتهم وأظهر اسلامه بعد وقعة بدر ، توفى سنة ٩ هـ  
 ( ج ٤ ص ١٨٨ - الأعلام ) .

خلقه ، قلت : فقد بطلت لذن الحيل ، فقال : <sup>(١)</sup> ما سكت الأمر بالعمل  
 اعملوا وسددوا وقاربوا فقال ميسر لما خلق له <sup>(٢)</sup> ، ثم نزل بهولاه فهوول ، فتبعته  
 لقوله الأول ، فتألمته فاذا أبو التقويم ، فتداخلى سرور عظيم ، فقلبت :  
 يا سيدي ما الذي رمى بك الى هذه الجرائر ؟  
 فقال : أسلك في طوائف منهاج زائر ، فانتهى العصاة عن ركوب الجرائر <sup>(٤)</sup>  
 وأصف للقلوب الحوائر معاملات السرائر <sup>(٥)</sup> ، وأعلم الناس أن بين الدنيا  
 والأخرى ما بين الضرائر . قلت : يا سيدي ما أحسن ما يكون كلامك  
 حين تذكر الصالحين . فقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا غضب ، والناطقة  
 إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب <sup>(٦)</sup> ، ثم قال : سر فوصلنا  
 الى خفشه ، فلما دخلنا قال سر فلا تنفسه ، ثم قدم رغيفين لي ولله <sup>(٧)</sup>  
 وكان طيب القلب لي وله ، فقال : أراك متغيرا ، وأظنك متحيرا <sup>(٨)</sup> .  
 فقلت : مع هذا العلم هذا عما شك ، فقال : ولهذا قد جاش جأشك .

- 
- (١) ما سقط : ك .  
 (٢) قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : " كل ميسر لما خلق له " .  
 أخرجه مسلم ٤ : ٢٠٤١ من حديث عمران بن حصين .  
 (٣) الهول : الخوف .  
 (٤) الجرائر : جمع جريمة وهي الذنب والجناية .  
 (٥) معاملات السرائر : ح .  
 (٦) لست أدري ما هي العلاقة بين ذكر الصالحين وامرؤ القيس والناطقة وزهير  
 والأعشى ، وما أظنه الا سهوا وقع من ابن الجوزي أو سهوا من الناسخين .  
 (٧) الخفش : بيت صغير .  
 (٨) جاشت النفس : غثت أو دارت للفشيان كجيشة وارتفعت من حزن أو فزع ،  
 والجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان .

(١) (وما ضر نصل السيف اخلاق غيره) ، قلت : لو عرضت في الفقر والأضاليل بحالك ، لأضأ ليل الفقر الحالك ، فقال :

(٢) دعني فلن أخلق د ياجتسى . . . ولست أبدى للورى حاجتسى

منزلتى يحفظها نزلتسى . . . وياجتسى تكرم د ياجتسى (٣)

(٤) يا أبلد من مهرسم ، وأبله من مهلم ، أما علمت أنه لا يجتمع العلم والمسال لأنه لا يتفق في الدنيا الكمال ، وحسبك من غنى شبع وري (٥)

ويحك ! من قنع بيسير الطعام سلم من عسير الطعام ، من غرس في نفسه شرف الهمة فثبت نبت عن الأقدار ، ومن استقر ركن عزيمته وثبت وثبت عن الأكدار ، ثم تمثال :

(٦) دعونى ورسى فى عفانى فاننى . . . جعلت عفانى فى حياتى د يدنسى

وأعظم من قطع البدن على الفتى . . . صنيعه بر نالها من يدى دنسى (٧)

(٨) فثبت فى قلبي حب هذا الساجع ، ثبوت الأشاجع ، ثم قال لى : أنت لاتصبر على الفريسة ، وقد ألفت تراب تلك التربة ، فقم معى أكثر لك مركب

(١) - : ح

(٢) د ياجعة الوجه : حسن بشرته .

(٣) الهاج : الطريقة من المحاج المستوية

(٤) المهرسم : الذى يهذى من علو الهرسام .

(٥) تقول العرب "حسبك من غنى شبع وري" : أى اقنع من الغنى بما يشبعك

ويروى : وجد بما فضل . وهذا المثال لأمري القيس يذكر معزى كانت له فيقول .

إذا ما لم تكن ابلا فمعزى . . . كان قرون جانبها المعصى

فتلا بيتنا أقطا وسمنا . . . وحسبك من غنى شبع وري

(ج ١ ص ١٩٥ - مجمع الأمثال) (٦) د يدنى : طبعى وعادى .

(٧) الدنى : الساقط الضعيف (٨) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بمصّب ظاهر الكف .

وفى هذا المعنى قال قيس بن الملوّح .

لقد ثبتت فى القلب منك محبة . . . كما ثبتت فى الراحتين الأصابع  
(ص ١٨٥ - ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج .

(١)  
 واشترى زللك قمل أن تركمه • فقلت صحتك نعيمس وسمدك بمقطوميسه  
 فقال : انما يراد من العالم نمليسه • فقلت : الموت كالومس يقى ثقيلة  
 القبر وخفيفة القراق • فقال : ماخذ عنى ولو كنت فى ألف  
 راق • فشيمنى حين أطلعنسى فى جمع الى السيف ورجع • وودعنسى  
 (٢)  
 (٣) (فودعنسى) • أشرب مع الأمف جرعا بعد جرع •

- 
- (١) يريد بيمدك يحصل موتى فاذا أسقطنا من النعم حرف الميم بقى النعم •  
 (٢) السيف : ساحل البحر •  
 (٣) - : ح •

" القامة الثالثة والثلاثون "

في وداع رمضان<sup>(١)</sup>

=====

أهل رمضان فقلت عجلاً أحضر إلى عهدي ، فقلت : أطلب لي رجلاً يحضر  
عندي ، فقال : ها هنا شخص عليه مئزر من صوف<sup>(٢)</sup> ، ونعل مخصوف<sup>(٣)</sup> ، (وبالاخلاق  
الحسنة موصوف<sup>(٤)</sup>) ، قد دخل فاذا به أبو التقوم ، فلحقني من الفرج ما لله به عليه السلام ،  
فتلقينه تلقى البر الدنف<sup>(٥)</sup> ، واعتنقه اعتناق اللام الألف ، وقلت : أفطر عندي هذه  
الأملم ، أحياك الله ألف عام ، فقال : مثلك من حاز ثواب صومي ، فقلت أنا الذي  
فاز بهذا وقومي ، فكان طول النهار يشني ذكر العلوم ، وفي الليل يحشني أن أقوم ،  
فقلت : ما الحكمة في تشريع الصوم ، والله غني عن تجويع القوم ؟ فقال : أذاق الفنى  
في هذا الشهر ما يذوقه الفقير طول الدهر ، ليحشه بمساواته على  
مساواته ، وكذلك أمر بالتمري عند الاحرام ، ليذكر عرى الفقراء الكرام ، فقلت  
فأى شئ في الاعتكاف من المصلحة ؟ فقال : انما الاعتكاف سمحه<sup>(٦)</sup> ، ثم قال : ليس<sup>(٧)</sup>  
الصوم صوم جماعة الطعام<sup>(٨)</sup> ، عن الجماع والطعام ، انما الصوم صوم الجوارح عن الآثام  
وصمت اللسان عن فضول الكلام ، وغض العين عن النظر الحرام ، وكف الكف  
عن أخذ الحطام ، ومنع الأقدام عن قبيح الاقدام ، ويحك ، ان المطلوب من الصوم  
التقلى لسبق المضمر<sup>(٩)</sup> ، وهم يستوفون وقت الافطار الحاصل ، ويجملون السحور  
ولاوة ، فيقف جمل التمدد المراد من التجويع<sup>(١٠)</sup> ، والذى عندهم

١ - في هلال رمضان : ح

٢ - في جبة من صوف : ك

٣ - مخصوف : مخروز

٤ - + : ح

٥ - الدنف : الذي اشتد مرضه

٦ - الاعتكاف : الاقامة في المسجد بنية العبادة .

٧ - سمحه : كرم ( مكرمة )

٨ - الطعام : أوفاد الناس

٩ - المضمر من الرجال : الضامر البطن ، وفي التهذيب : المضم البطن اللطيف

الجم ، والأشئ منه سورة .

١٠ - خلوف القسم : رائحته .

جشأ<sup>(١)</sup> التخم ، يصبحون وبهم بن الطعام بشم<sup>(٢)</sup> ، ومن الماء بفر<sup>(٣)</sup> جاعوا  
 بالنهار وما يفهمون كيف صاموا ، وشبعوا بالليل فناموا وما قاموا ،  
 قلت : لو كان الشبع قد منع ، ما كان السحر قد شرع ، فقال  
 كان السلف ربما تناولوا وقت الافطار رغيفا وتدره ، فيردفون بشل ما حجوا  
 به عصره ، فوقف على الباب سائل فقال انظر في امره فمن فطر صائما فله  
 مثل أجره<sup>(٤)</sup> ، فلما افطرننا قال : قلل واختر فيه على النوم تنتصر ، فلما صلينا  
 التراويح نام ، وقال خير من ساعة القيام ، فلما ذهب نصف الليل أيقظني وقال :  
 احفظ هذا الوقت ولا تغل احفظني ، ويحك ! هذا الشهر ربيع التقى ، وقد  
 فاح قداحه<sup>(٥)</sup> ، رمضان يوسف الزمان ، في عين يعقوب الايمان ، كان  
 ليعقوب اثنا عشر ولدا فما رجع بصره الا بقميص يوسف ، فقمنا فصلينا  
 ما قضى الله لنا<sup>(٦)</sup> ، فاستغفرنا<sup>(٧)</sup> ، فانتقلنا الى الخيف بن منى ، فسمع  
 السحر ينشد ما لا يرشد ، فقام يصيح بلسان فصيح<sup>(٨)</sup> ، يا أرباب  
 الأريمين الأوله ، يا أهل الخمسين الثانية ، يا أهل الستين الثالثة  
 يا أصحاب السبعين دنا الصباح قولوا للنافل الشقى ، ما أقول  
 ما قد بقى ، فلما كان في الليلة الثانية اثني يقول : يا مضر جمعهم  
 على فراش الكمل اقموا رحكم الله ، يا أصحاب الأريمين كلوا من طعام الجسد

- 
- ١ - التجشؤ : تنفس المعدة والاسم جشأ . يقال جشأت نفسه : نهضت وجاشت  
 من حزن أو فزع وشارت للقي .
  - ٢ - البشم محركة : التخمسة .
  - ٣ - البفر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء .
  - ٤ - قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من فطر صائما فله مثل أجره غير أنه لا ينقص  
 من أجر الصائم شيء " . أخرجه الترمذى ١٦٢ : ٣ - طبعة مصطفى الحلبي .  
 وأخرجه ابن ماجه : ٥٥٥
  - ٥ - القداح : نور النبات قبل أن يفتح ، وقيل أطراف النبات في الورق الفص . وا  
 والمعنى : أى فاح عيونه وشذاه . ٦ - + : ح ه ك .
  - ٧ - الخفيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود الذى خلف أبى قبيس وبها سعى مسجد  
 الخفيف ، أو لأنها ناحية من منى أو لأنها في سفح جبل .
  - ٨ - فصيح : ك .

واشربوا دموع الأسف ، بارك الله عليكم ، يا أرباب الخسین تناولوا من طعام الاستغفار ولو لقمة واشربوا من دمع الأسف ولو جرعة ، يا أهل الستین تداركوا أمرکم فقد دنا الصباح ( فلما جاءت الليلة الثالثة غير العبارة ونادى بلفظ إشارة ، صباح مسك قنديل الأمل لرؤية فجر الأجل ، دنا الصباح ) (١) وكنت اذا تنهيت معظني ، واذا رقدت يوقظني ، فتروحت به روحى طول شهر الصوم ، ووردت أنه كان ألف يوم فلما جاء العشر الأخير شعر عن الذيل ، وجد في التعميد طول الليل ، بأنين يلقى ، وحنين يحرق ، وصمداً (٢) تحرق ، وكان يخفى أكثر أمره ويسرق ، فزاحم بمبادته الأولياء الأفراد ، وتحرق بكثرة تعبده الليالى الأفراد ، وكان يقول رمضان كالخاتم ، وليلة القدر فضة المضي ، فكنت أواقفه اذا قدرت واذا عجزت عن اصفاده انحدرت ، فلما جاءت ليلة العيد تقلقل للوداع وقال رمضان قد نزع مضارب الاقامة للرحيل فما بقى الا سرادق الخصاص فقلت له : هل الى استدراك الفارط سهيل ، فقال : من أدرك مع الامام ركعت حسبت له جماعة لا بل من أدركه في التشهد ، واعجباً أحوالك تشبه شهـور السنة مالك في باب الاشارة المحرم وقلبك من الذكر صفر ، وهواك وشهواتك ريعان ، وكفاك في البذل جمادى ثان ، وسمك عن المواعظ رجب ، وهمك في شبابه شعبان فابن في هذا الشهر بالندم ، ما قد وهى وانهدم ، فلما خرج الخلق الى من خلق يوم العيد ، ليس الخلق وأخـصـصـه (٤) في الاناشيد :

- 
- ١ - ما بين القوسين ناقص : م
  - ٢ - تروحت : استشعرت الراحة والرحمة .
  - ٣ - الصمداً : تنفس طويلاً .
  - ٤ - الخلق : الثوب البالى .

قالوا غدا العيد ماذا أنت لا بأسه

فقلت خلعة ساق حبسه جرعها

فقرّ وضرّهما ثوباي تحنهما<sup>(١)</sup>

قلب يرى الفه الأعياد والجمعا

أحرى الملابس أن يلقي الحبيب بها

يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

الدهر لي مأنم ان غت بما أملسى

والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

فراى الناس يتبخثرون في ثيابهم ، فقال ما عندهم خبر من ثوابهم ، ان كانوا

قبلوا فأين الشكر ، وان كانوا طردوا فأين الحزن ، ثم أنشد :

الناس بالعيد قد سرّوا وقد فرحوا

وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعابنكم

غضت طرفى فلم أنظر الى أحد<sup>(٢)</sup>

ثم طرب فأنشد :

اذا ما كنت لى عيدا فما أصنع بالعيد

جرى حيك في قللى بى كجرى الماء في العود

ثم قال : يا من يفرح في العيد بلباسه ، ويوقن بالوعيد وما استعد له<sup>(٣)</sup>

كنت في رمضان حسن الحال ، فكيف تغيرت في شوال ثم جال وقال :

١ - صبر : ح

٢ - غضت عيني : ح

٣ - بأسه : مخفف بأسه .



بما راكبا تطوى المهامة عنسه (١) (٢)

فقرينه رضراض (٣) الحصا مترضضا (٤)

بلغ رعاك الله سكان الفض (٥)

منى التحية ان عرضت معرضضا

وقل انقضى شهر الصيام وودنا

باق على مر الليالى ما انقضى

ثم اخذنى صوبه فانصرف ه فتملقت بشوبه فوقف ه فقال : يا ولى محبتى مالـك؟

أما بلفت من صحبتى آمالك ؟ فقلت : صل بالعشا المضحى ه وجملت دموعى (٦)

تنفخ نضحا ه فقال : موعدا عيد الأضحى ثم ناولنى كأس الوداع فتجرعت من أمره

وتبعته خطوات فسميته يقول فى مره :

عبيدى مقبوم وعيد الناس منصرف

والقلب منى عن اللذات منحرف

ولى قرينان مالى منهما خلف

طول الحنين وعين دموعها يكرف (٧)

ثم جعلت أعد الأيام والليالى بالعشر ه الى أن رأيت هلال العشر ه فاذا به

قد أقبل الينا ليلة العيد ه وسلم علينا من بعيد ه ثم قال قد أحرم القوم عن

الحلال فاحرموا أنتم عن الحرام ه منعوا أنفسهم من الطيب ( وكل ما سوى ) (٨)

١ - المهامة جمع مهمه وهى الصحراء الواسعة .

٢ - عيسه : ح ه م ه والعنس : الناقة الصلبة ه والعيس : الإبل البيض يخالط

بياضها شقرة . ٣ - الرضراض : الحصا أو صفارها

٤ - مترضضا : ح ه ك ه مترضضا : مدقوقة ومجروشة ه ومترضضا : مكسرة .

٥ - الفضا : واد بنجد ه وأهل الفضا : أهل نجد

٦ - صلى بالعشا الضحى : ح . ٧ - يكرف : يقطر .

٨ - + : ح . وهو من حديث سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام " : انما

الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى " أخرجه البخارى فى مفتتح كتابه

الصحيح باب كيف كان بدء الوحي ١/٢٧ سطر ١٥ من الفتح ه وقد ورد فى

مواضع كثيرة فى صحيح البخارى أيضا ه وأخرجه مسلم فى كتاب الامارة ج ٣

فاحذروا أنتم من حيف الهوى <sup>(١)</sup> ، فقلت له هلم الى المنزل ، فقال : بالمقابر  
 الليلة أنزل ، رأيت كل من مات له عزيز يضرب عند القبر خيمه  
 فأننا أنشد ب مع القوم قلبى ، ثم أھيار الى أهـال القبور وقال : كم لهم  
 ديسون فى ذمة الكرام كلما طالبت أيامها ربت <sup>(٢)</sup> فأقام وقال لا براح وجمال يركى  
 الى الصباح ، ويتقلقل ثققل سكران براح <sup>(٣)</sup> ، فلما طلع الفجر رحت الى المصلى  
 وراح ، فرأى الناس قد تزينوا فقال : الدنيا ملح العبد وأنا تصلح للأطفال  
 لا تقفن فى الطريق على لهوفنا تأمن فوت الصلاة ، بادرا جلما تدرى متى  
 يفجا ، صلاة العبد بلا آذان ، ما أراك تنزع لشدة الوعيد ألف الزنى <sup>(٤)</sup>  
 بممل الكيوس ما يقشمر القلب للمعاصى ، أنس الذباح بالدم ، لو علمت <sup>(٥)</sup>  
 النوائر أين الذهب ما تبخترت فى الطريق ، لقد دلها الوقوف فى  
 غير مرعى على خبيثة السوء ، أصبحت بيباب الملك وأمست فى بيت النفاط لولا <sup>(٦)</sup>  
 توسمها فى المطاعم ما كان يدفع شفار الجازر <sup>(٨)</sup> ، تالله لقد أمن النضوما وقع <sup>(٩)</sup>  
 بيخت البخاتى <sup>(١٠)</sup> ، فلما رأى الذبائح قال وأعجبها من تفاوت الرجال  
 يخال للذليل اذبح ولدك فيضجمه للذبح ، ويقال للقوم اذبحوا

- 
- ١ - الحيف : الجور والظلم .
  - ٢ - ربت : زادت ونمت .
  - ٣ - الراح : الخمر .
  - ٤ - الزنى بالضم : الخمر .
  - ٥ - المال والعمل محركة : الثروة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعا .
  - ٦ - ألف : ح .
  - ٧ - أضحت : ك .
  - ٨ - لولا توسمها فى المطاعم كان النحول يدفع شفار الجازر : ح ه ك .
  - ٩ - النضو بالكسر : للهمير المهزول ، وقيل هو المهزول من جميع الدواب وقد يستعمل  
 فى الانسان .
  - ١٠ - بنجب البخاتى : ح ، الهخت بالضم : الإبل الخراسانية وجمعها بخاتى .

بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون <sup>(١)</sup> يخرج أبو بكر المال حتى يتخلل <sup>(٢)</sup> ويخل  
 ومعه بالزكاة <sup>(٤)</sup> ، يجود حاتم <sup>(٥)</sup> بقرته ويضن الحباب بضو  
 ناره <sup>(٦)</sup> ، وكذلك التفاوت في الفهم فحسان أفصح <sup>(٧)</sup> متكلم <sup>(٨)</sup> ، وباقل أقبح  
 من آخرس وكذلك التفاوت في الأماكن فزروء تشكو المطش والمطاش تصيح <sup>(٩)</sup>  
 الفرق <sup>(١٠)</sup> ، فقلت له هذا يوم فرح وأنت تبكى فأنشد :

- ١ - " قال أنه يقول إنها بقرة لانه لول تشير الأرض ولا تسقى الحرث مسلبة لاشية فيها  
 قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون " . البقرة آية ٧١ .
- ٢ - هـ وأبو بكر عهد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي  
 أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال  
 وأحد أعظم العرب ، كان موصوفا بالحلم والرافة بالعامية ، خطيبا لسناء  
 وشجاعة بطلا ، ولد بمكة سنة ٥١ ق هـ وتوفي سنة ١٣ هـ . ( ج ١ ص ٢٣٥ -  
 صفة الصفوة ) .
- ٣ - يتخلل : يفتقر ويحتاج ، ويقال لأبي بكر رضى الله عنه ذو الخلال لأنه  
 تصدق بجميع ماله .
- ٤ - هو ثعلبة بن حاطب الأنصاري . قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " أدع الله أن  
 يوزقني مالا ، فقال عليه السلام : " ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من  
 كثير لا تطيقه " . ثم عاود ثانية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون  
 مثل نبي الله لو شئت أن تسيرومى الجبال ذهبا لسارت . " فقال : والذي  
 يحبك بالحق لئن دعوت الله يوزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه . فدعا له  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما ، فلما كثرت ونمت ضاقت عليه المدينة  
 ففتح عنها ونزل واديا من أوديتها وترك الجماعة والجمعة ومنح الزكاة .  
 وقيل هو الذي نزل فيه قول الله تعالى : " ومنهم من عاهد الله لئن آتانا  
 من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين " . التوبة آية ( ٧٥ ) أنظر الجامع  
 لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٠٩ .
- ٥ - هو حاتم الطائي وقد تقدم ذكره . ٦ - هو أبو حباب من محارب كان من  
 بخلاء العرب المشهورين ، ذكر أنه كان لا يوقد ناره الا بالحطب المشتكلا ترى
- ٧ - حسان : من وائل من خطباء العرب في الجاهلية وقد سبق التمرير به .
- ٨ - هو رجل من اياد ، قال أبو عبيد : باقل رجل من ربيعة ، بلغ من عيه أنه اشترى  
 ظبيا بأحد عشر درهما ، فمربقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فمد يده  
 ودفع لسانه يريد أحد عشر ، فشرذ الظبي وكان تحت ابطه . ( ج ٢ ص ٤٣ -  
 مجمع الأمثال للميداني ) .
- ٩ - الزروء جمع زرد : اللين السريع الانحدار .
- ١٠ - البطاش : جمع البطيحة والبطحاء والأبطح . والمطش : سيل واسع فيسه

دقان الحصى .

يقولون لا في يوم فطر لفرحة

تهش كما هشا الرجال ولا أضحي

فقلت لهم أن السرور محرم

على عاقل أمسى بذي الدار أو أضحي

قلت فهذا الهكاء الذي قد آذى ه لماذا ؟ فقال :

قال غدا العيد فاستبشر به فرحا

فقلت مالي وما للعيد والفرح

قد كان ذا والهوى لم يحسن نازله

بعمقوتى<sup>(١)</sup> وغراب البين لم يصح

أيام لم تختتم قرنى المنون<sup>(٢)</sup> ولم

يفدو الشتات على شامى ولم يرح

واليوم بمدك قلبى غيو متسرع

لما يسر وصدري غيو منشرح

وطائر قام في خضراء موقنة

على شفا جدول بالعشب متشع

بكى وناح ولولا أنه شجن

بشجو قلبى الممنى فيك لم ينح

ببنى وبينك وعهد ليس يخلفه

بعمد المزار وعهد غيو مطرح<sup>(٣)</sup>

١ - العقوبة : ما حول الدار والمحلة .

٢ - أيام لم تختتم قرنى المنون : ح ه ك

٣ - غيو مطرح : غيو ملقى وغيو مبعثد .

فما ذكرتك والأقداح دائــــرة

الا مزجت بدمي باكيا قد حى

ولا سمعت بصوت فيه ذكر نســــوى

الا عصيت علمه كل مقــــترح

ثم ودعني وتسولى ٠ وترك الهم لقلبي يتولــــى •

القائمة الرابعة والثلاثون

في وعظ السلطان

=====

كان بعض السلاطين يتنقل من سهوة سهو<sup>(١)</sup> الى بهوة لهو<sup>(٢)</sup> وهو  
مع ذلك ممجوب بمجبه قد زها على الزهو ، والملاهى قريسة  
منه ، والمناهى بعيدة عنه ، فقيل له ها هنا مذكر مجلسه  
فرجة ، فأحضره واحضر في ميدان الحجة ، فصادف فولاذ ينغمسه  
الصقل ، وميزا يعصف خسة الهوى من شرف العقل ، فما زال المذكر  
يتلطف حتى كاشف ، ثم جاز الحد في الوعظ بعد ما جازف  
فقال : أيها السلطان ان تكلمت خفت منك وان سكنت خفت عليك  
وانا أقدم خوفاً عليك لمحبتى لك على خوفاً منك مني  
( واسأل الذي ولاك أن يشولاك )<sup>(٣)</sup> ، الخلافة نيابة عن الله عز  
وجل في عبادته ، وقيل بأمره في جميع بلاد ، وقد وقع السبي  
النائب ، فيما يصنع في كل نائب ، فالخيانة في ذلك أعظم جناحة  
ان الله جل وعز لم يجعل أحداً فوقك فلا تعرض أن يكون  
أحداً أطوع له منك ، فالنظر النظر في خلقه ، والجد الجد  
في القيام بحقه ، والتلمح للنواب في الشرق والغرب ، وصتني أهمل  
حفظ الجوارح تعدى الأذى الى القلب ، فقيل له : زدنا من الوعظ  
فقال : قد ركبنا الطباع مائلة الى الهوى فافتقرت الى مقوم  
ثم لا بد من تغلب القلب<sup>(٤)</sup> ، ان الطباع كالماء يجري فاذا رد بسكر وقف عن جريانه<sup>(٥)</sup>

- 
- ١ - السهو الأولى : المخدع بين بينين ، والثانية : النسيان والغفلة .
  - ٢ - الهو : البيت المقدم أمام البيوت .
  - ٣ - : ح ، هـ ك .
  - ٤ - تغلب المتغلب : ح ، تغلب القلب : م .
  - ٥ - السكر : سد النهر .

ثم أخذ يثقب في بواطن مكانه ، فكما ينهض أن يتعاهد ذلك  
 السكر بالاحكام ، ينهض أن تتعاهد الطباع بالزواجسر العظام  
 وأحق الناس الى التذكر السلطان ، لأن الملكة توجب  
 القدرة والبطر والطفيمان ، فيتجدد من ذلك حالة شبيهة بحالة  
 السكران ، ويتفق بعد المذكرين ، وقرب الغافلين ، فلا يكلم  
 الا بما يهواه ، ولا يتجاسر نصيح أن يلقاه ، فمن وفق جمال  
 له واعظ من باطن قلبه ثم استدعى مذكرا لظاهر سمعه  
 وقد قال أبو بكر الصديق : <sup>(٢)</sup> اذا زغت قومونى ، وقال عمر بن الخطاب  
 رحم الله من أهدى النياماويننا ، وقال عمر بن عبد العزيز <sup>(٤)</sup>  
 لعمر بن المهاجر : اذا رأيته قد ملئت عن الحق فخذ بتلاميضى  
 وهزنى وقل : يا عمر ما تصنع فليل لهذا المذكر زدينا ، فقال :  
 من علم ضرر الهوى وجب عليه جهاده ، ومن تفكر في قصر العمر  
 لزومه بداره ، والأيام ثلاثة ، يوم قد انقضت لذاته وبقيت تبعاته  
 وحسابه ، ويوم منتظر ( في اليد ) <sup>(٥)</sup> ليس منه الا الأمل ( ويوم تملكه ) <sup>(٦)</sup>

- ١ - البسط : ح ، البطر محركة : النشاط والأشروقة احتمال النعمة والدهش  
 والحيوة أو الطفيان بالنعمة وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة .
- ٢ - سبق التعريف بأبى بكر الصديق رضى الله عنه .
- ٣ - هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى أبو حفص ( ٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ ) ثاني  
 الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأبى المؤمنين ، الصحابى الجليل ، الشجاع  
 الحازم ، صاحب الفتوحات ، يضرب بعد له المثل ، أسلم قبل الهجرة بخمس  
 سنين وشهد الوقائع . توفي سنة ٢٣ هـ . ( ج ٥ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ - الأعلام ) .
- ٤ - هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو حفص ( ٦١ -  
 ١٠١ هـ ) الخليفة الصالح ، والملك العادل . وربما قيل له خامس الخلفاء  
 الراشدين تشبيها له بهم ، وهو من ملوك الدولة الأموية بالشام ( ج ٢ ص ١٢٢  
 صفة الصفوة ) .
- ٥ - + : ح ، ك .
- ٦ - - : جميع النسخ وانما كانت الاضافة ضرورية ليعم المعنى .

وانما هو يومك الذى أنت فيه فلا ينهضى أن يصعب عليك  
 فى هذا اليوم القصير ترك شهوة توجب طول ندم فان الدنيا  
 بالاضافة الى الاخرى أقل من لحظة ، وتبين هذه الحال بمثال  
 لو قدرنا أن السموات والأرض ملئت بالذرات صورنا طائرا يتناول  
 فى كل ألف سنة ذرة لقنى ذلك ، ومدة الآخرة لا تقضى  
 أقللا يشترها المتيقظ بصبر ساعة <sup>(١)</sup> عن منهى الهوى ومتى مثال  
 العقاب هان عليه الترك ، ومن تصور رحيله اختار غير اختياره  
 فان الأفواه حينئذ تذلون طعم اللذات وتبقى فيها مـرارة  
 الندم ، ومن علم أن الموتى مخيمون <sup>(٢)</sup> على باب الدار <sup>(٣)</sup> لانتظاره جـد  
 فى التأهب ، وان الظلم فى الولاية أقبح سيرة <sup>(٤)</sup> والمعدل فيها  
 أزين من كل زين ، ومن تغذى بسوء السيرة تمشى بزوال القدرة  
 وقد قال عمر بن الخطاب : لو هلكت سخلية بشط الفرات خفت  
 أن أسأل عنها ، وأما عامل بلغنى ظلمه ولم أغیره فأننا ظلمت  
 فقل له : زدنا ، فقال : ان الدنيا ملتقى الوداع ، أهلها  
 كسطور فى صحيفة ، كلما نشر البعض طوى البعض . سهم المنون  
 فى القوس وقد مده الرامى ، عقارب النايك <sup>(٥)</sup> تلعب الأرواح وخدران  
 جسم الأمل يمنع الاحساس الواحـل فى طى المراحـل ، والأنام  
 نيام ومركب الأجل <sup>(٦)</sup> يجرى والركاب فى الحديث ، ماء الحياة  
 فى اناء العمر يرشح بالأنفاس ، وأعجبا لمن أطال الوقوف على  
 القنطرة حتى نسى اسم البلد ، وأنشد :

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| ١ - بصبر لحظة : ح ، ك .     | ٢ - مجتمعون : ك              |
| ٣ - على باب البلد : ح ، ك . | ٤ - أقبح شين : ح ، ك .       |
| ٥ - تلعب : تلـدغ .          | ٦ - مركب الأمل : ب ، ز ، م . |



تفوز بنا المنون وتمتد  
 وياخذنا الزمان ولا يرد  
 وأنظرمه أضيا في اثر ماض  
 لقد أيقنت أن الأمر جد  
 رويدا بالفرار من المناها  
 فليس يفتنها الماري الجد  
 فأين ملوكنا الماضون قدما  
 أعدوا للنوائب واستمدوا  
 أعارهم الزمان نعيم عيش  
 فيما سرعان ما نزعوا وردوا  
 هم فِرط لنا في كل يوم  
 نمدهم وان لم يستمدوا  
 أين من حصن الحصون واحترس ، وعمر الحقائق وغرس ، نصيب  
 (١)  
 سرير الكبر وجلس ، وظن بقاء النفس خاب الظن في نفس ،  
 (٢)  
 نازله الموت فلما أنزله عن القرس فرس ، ووجه وجهه الى ديار الهلى  
 (٣)  
 فانطمس ، وتركه في ظلام ظلمه بين العيب والدنس فالسميد  
 (٤) (٥)  
 من ينادر السلامة فان السلامة خلص ، وأنشد :

- 
- ١ - سرير العز : ك .
  - ٢ - فرس : قتال .
  - ٣ - انطمس : انحى وزالت آثاره .
  - ٤ - السميد من ينادر الندامة : ح ، ك .
  - ٥ - خلص : أى اختلاس .

## ياذا الفنى والسلوة القاهرة

والدولة الناهية الأمرة

انتظر الدنيا فقد أقربت

وعن قليل<sup>(١)</sup> تلد الآخرة

ف قيل له : زدنا ، فقال : أيها العبد لا تشغل بالدنيا<sup>(٢)</sup>

عن المولى فهو غيور ، وكيف تغتر بغريير هوى يغسرى ويغور<sup>(٣)</sup>

وكم عدلت عن المعدل وحاضرت المحظور ، أنظن البقاء وقلائد

الفراق كالأطواق في النحور ، أما تمنى بآقران<sup>(٤)</sup> قرنوا<sup>(٥)</sup> بفرائس

أعمالهم في القبور ، ( أما مواضعهم تضمك على وضع<sup>(٦)</sup> الوضائع<sup>(٧)</sup> )

والفتور<sup>(٨)</sup> ، أما حلوا اللحد فحالت<sup>(٩)</sup> حلا<sup>(١٠)</sup> تلك البدور ، أما

منازلهم زال عنها السرور أبالى بفخرهم الموت ؟ لا بل بلبل<sup>(١١)</sup>

تلك القصور ، أين هم الآن قل لي ؟ حل حاليهم بالثبور ، مال بهم من

المال مالا يرد وصرفهم صرف الدهور ، جرى بهم وما جاركم<sup>(١٢)</sup>

جارى الجار جارى المقدر ، أصبحت والله وجوههم الصبيحة

مصطحة شراب الدثور<sup>(١٣)</sup> ، مانيهم أبنت فلو أبنت لم تبين<sup>(١٤)</sup> الانك من

الذكور ، انصمت عرى الأوصال وخلوا بالخصال فذو الوصال منهم مهجور ،

١ - تلج : ح

٢ - غريو الهوى : المغرور به ، ويغرى : يخدع ويطمع بالباطل ، يغور : يذهب

في باطن الأرض . ٣ - عدلت : حدث .

٤ - الأقران جمع قرن وقرين : لدة الرجال . ٥ - قرنوا : شدوا وجمعو

٦ - تضمك : تحملك . ٧ - على وضع : على ترك .

٨ - الوضائع : الدنيا . ٩ - ما بين القوسين ناقص : ك .

١٠ - حلوا : سكنوا ، حالت : تغيرت وتحولت ، حلا : أى حللى .

١١ - أبالى بفخرهم الموت ؟ أى أكثر بفخرهم الموت ؟

١٢ - بلبل : خلل . ١٣ - الدثور : الدروس كالاندثار ، ودثور النفوس : سرعة نسيانها .

١٤ - أبنت : تغيرت .

سكنوا بعد بعد الدود مع الدود في اللحد كما سبور تكدر صافيههم  
فصافيههم يجافيههم مما فيههم معذور علا على أعلاهم على تسراب  
كثير موفور ، وسكن المسكين في كمين امكانه غاسكنان في مكسبان  
محفور ، بينا مترفهم قد اطمأن <sup>(١)</sup> "وطن أن لن يحور" <sup>(٢)</sup> اذ الأذى كالجدي  
وكذا محتذى الفرور ، كم قال واعتذر قلما لم يذر قيل هذا  
الهذر زور ، وصب الصاب في <sup>(٣)</sup> في <sup>(٤)</sup> من صبا <sup>(٥)</sup> فالصبا <sup>(٦)</sup> نفس على منزله  
والدبور <sup>(٧)</sup> وسيايتيك يا فتى ما أتى من عني متى في السراح أو في البكور  
فانتبه فان السوت يدور على ساكني الدور ، ويلتقط أرباب القصور  
بلا فتور ولا قصور ، وكأنك بالأمر قد فصل <sup>(٨)</sup> وحصل ما في الدور <sup>(٩)</sup> ،  
فمن نجا جاز قنطرة الهوى بتجارة لن تبور ، ومن لم يجمال  
"الله له نورا فما له من نور" <sup>(١٠)</sup> فتحكم سلطان الوعظ في ذلك  
السلطان أما في الباطن فبكاء انسان <sup>(١١)</sup> ذلك الانسان ، وأما في الظاهر  
فإفاضة البر والاحسان ، ونزل بجميع السامعين لتلك المواعظ أمر عظيم  
فتأملت المواعظ فإذا هو أبو التكوين ، فقلت : أتيت باقدا مكال على السلطان أمرا  
إمرا <sup>(١٢)</sup> ، فقال : قل الحق وان كان مراً ، ثم أخذ نعليه وأزعم <sup>(١٣)</sup> ، فقلت :  
الصحة فقال : لا تطمع ، فصد وصدفني عن السلوك ، وسلك الخـ <sup>(١٤)</sup>  
وخلفني مع ابن مـتـروك

١ - هذا من قوله تعالى : "انه ظن أن لن يحور" (١٤) بلى ان ربه كان به بصير  
(١٥) الانشاق - لن يحور : لن يرجع .

٢ - الجدي : جمع جذوة وهي الجمرة الملتبهة .

٣ - الصاب : شجر مر أو عصارتة .

٤ - من صبا : من جهل ، ومن هبا : من ترك دينه ودان بأخر .

٥ - الصبا : ريح يهبها من مطلع الثريا الى قطب ندمش .

٦ - سفت الريح التراب : ذرته أو حملته . ٧ - الدبور : ريح تقابل ريح الصبا .

٨ - عني : استكبر وجاوز الحد . ٩ - العاديات آية ١٠

١٠ - هذا من آية (٤٠) من سورة النور . ١١ - انسان ذلك الانسان : عين ذلك الرجل .

١٢ - أمر امرا : عجيبا . ١٣ - أزعم الأمر : ثبت عليه ولم يشن .

١٤ - صدفني : صرفني - ١٥ - الخـ : العلو يبق في الرمال

## القائمة الخامسة والستون

في وصف واعظ

=====

خرجت متفلسا إلى ساحة سياحتي ، مثلثسا براحتي راحتي<sup>(١)</sup>  
 فبينما أنا أدهدم تلك البقاع ، وانتقل من قاع إلى قاع<sup>(٢)</sup> ، إذا بصديقي<sup>(٣)</sup>  
 أعرفه ، وقد كنت قد يما ألفه ، فسلم تسليم السرب وقال لي<sup>(٤)</sup>  
 أين ؟ فقلت : سأل شعب القلب والأين<sup>(٥)</sup> ، فقال : هل لك في المرافقة  
 لعل أسأل همك<sup>(٦)</sup> ، وأسأل غمك ، فأشددته :  
 قد يشك قل الصديق الصدوق ، وقال الخليل الحفي الوفي  
 وأرغب فيك إذا ما وفييت ، فهل راغب أنت في أن تفسي  
 فقال : أنا من ألف الوفاء ، وما قال قط ففاء<sup>(٧)</sup> ، فقلت :  
 سري في سري<sup>(٨)</sup> ، لعلك تروح كربى ، فمررنا على ناعورة<sup>(٩)</sup> ، فأنشد :  
 هذى تحن وما بها وحدى ، وأحن من وجد إلى نجد  
 قدموعها تحبى الرياض بها ، ودموع عيني أترحت خدى  
 فقلت زدنى من هذا الزاد ، فأخذت في الانشاد :

- ١ - متفلسا : سائرا في وقت الفطس والغلس : ظلمة آخر الليل .
- ٢ - دهدمت الشيء : قلبت بمضه على بعض .
- ٣ - القاع : الأرض السهلة المطننة .
- ٤ - الترب بالكسر : اللدة ومن ولد معك .
- ٥ - فقلت نسلي تمب القلب والأين : ح ، الأين : التمسب .
- ٦ - أسأل : أستزع .
- ٧ - فاء : رجوع .
- ٨ - السرب : الجماعة .
- ٩ - الناعورة : دولا بدوداء أو نحوها ، يدور بدفع الماء أو جر الماشية  
 فيخرج الماء من البحر أو النهر إلى الحقل وهي تعرف في مصر بالساقية .

ولا أصافح أنسى بعد فرقتكم حتى يملح كف اللامس القسرا  
 ولا أمل مدى الأيام ذكركم حتى يمل نسيم الروضة السحرا  
 ثم قال: الى أين تمزم ؟ قلت : لا أدري ، فقال : أقسم أن هذا  
 أمرى ، فهلهم فلنحب الفواد ، لعلنا نفع بالفقواء ، ( فلا أحصى  
 كم طفا من البلاد ، وما وقعنا على المراد )<sup>(١)</sup> ، الى أن دخلنا بلدة  
 استطيناها ، فنزلنا فيها وأحبناها ، فولجنا مسجدا من  
 مساجدها ، وسألنا عن عالمها وزاهدها ، فقيل لنا عندنا  
 ما نطهونه مذكر قد جمع الأمرين ، قلنا : أتحبونه ؟ قالوا  
 ما نرى به القربين ، قلنا : صفوا وانصفوا ، قالوا : هذا أخطب  
 من سحبان ، وأبلغ من قس بلفظ أرق من النسيم في مصان أدق من الشمر  
 بمجلة أسرع من البرق ، بخاطر أجود من الريح بحسن أخلب  
 من يوسف ، يخرج الكلام من فيه خروج العروس من الخدر ، مضخمة  
 بأذكى العطر ، مزينة بنفائس الدر ، فترى أجمل من الهدر  
 فيعمل عشقها في القلوب عمل الخمر ، ويلين بوعظه كل قلب أنسى  
 من الصخر ، فترى المتخلف ينكى على الهجر ، بكاء أمر من الصبر ،  
 والمعاصي يبالغ في العذر عن الفدر ، وقلب النادم أحمر من الجمر ،  
 فجلسه عند الفناء الذي من الفتى بعد الفقر وأطيب من غنا  
 العود والزمير ، قلنا فمتى مجلسه ؟ قالوا : بعد العصر وجمعه  
 يزدحم قبل الظهر ، ففرحنا بالمسابقة الى المكان فرح الحاج بكه  
 وزحنا حتى رحنا فظننا أننا ببيكه ، فأقبل شيخ سهاه يدل عليه ، وهديه يهدي  
 اليه :

- 
- ١ - ما بين القوسين ناقص : ك . ٢ - القمرين : الشمس والقمر .  
 ٣ - بكية : من أسماء مكة المكرمة .

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسأرنى في كل ركب إليه فكرر  
واستكثر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صفر الخير الخير  
فارتقى المنبر فهلل <sup>(١)</sup> وسبحل <sup>(٢)</sup> وحمدل <sup>(٣)</sup> ، ومر في الذكر كأنه يضرب  
بالندل <sup>(٤)</sup> ، ثم أخذ يفتي في الحرام والمباح والجائز ، وقد صاحبت  
فصاحته بالفصحاء هل من مبارز ، فأبته أمة في شخص ، وعالما  
في فرد ، وظرفا حشفي ظرفا :

فيـ وجـز لكنـه لا يـخـل ويطلب لكنـه لا يـمـل  
وكيف يـخـل وتوفيق مـن أفاد المقول عليه يـمـل  
تجـود قريحـته بالهدـيـع عـفـوا كجـود القـراح المـغـل <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>  
مـدق مـجـال وأولى الكفـاء بأعلى الصفات مـدق مـجـال  
فقام شيخ فقال : أنا أبيع وأشتري في السوق ، فكيف يسلم مثلي  
من الفسوق ؟ فقال : ما فتحت حانوتك حتى عرفت كل النقـد ،  
وما تمـرقت المـشـروع في الحال والعقد ، يا عبيد فلسـه ، يا عـدي  
نفسـه ، ترشـمـاء الفـرش حول الحانـوت ، وتنظر في الدراهم لا فيـه <sup>(٧)</sup>  
وتنصبـه يـزان البـخس ويـكيـال التـطـفـيف والقـدر ثـائـثة الأثافـي <sup>(٨)</sup> ، ويـخـسـك !

- 
- ١ - هـلـل : قال لا اله الا الله .
  - ٢ - سـبـحـل : قال : سبحان الله .
  - ٣ - حـمـدـل : قال الحمد لله .
  - ٤ - ضـرب من السـحـر .
  - ٥ - القـراح من كل شـيـء : الخالص . يقال : ماء قراح .
  - ٦ - القـراح المـغل : الماء الخالص الذي يتخلل الأشجار ويجري فيها .
  - ٧ - وتنظر الى الدرهم لا فيـه : م .
  - ٨ - الأثافي جمع أثفية وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر ، وثلاثة الأثافي  
حرف الجبل يجعل الى جنبه أثفيتان . ويقال : رماء بثلاثة الأثافي : بداهية  
كالجبل .

قد شربت فتائل المسنين في قناديل السنين زينة الحيلة فاستندرك  
 ذبالة المصباح <sup>(١)</sup> ، ويحك ! خيل الرحيل قد أسرجت ولم <sup>(٢)</sup>  
 تتحوج <sup>(٣)</sup> ، وناقصد الهائج على الباب والعزل بهج ، عليك يا مسرف  
 مشرف ، لست شعري متى يضاف الى النضاف <sup>(٤)</sup> ، فقام آخر  
 فقال : ما أراى الا بالنهار مع الحطام ، وبالليل أنام ، فقال  
 الى متى ترضع ثدي الهوى ، أين الأنفة من قبح أخلاق الظفر <sup>(٥)</sup>  
 لا يفرنك عيش أحلى من الشهد فالحاسبة أمر من العلقم ان بارد  
 الرغد غدر ، وان الجرم جمر ، ويحك ! قد فنى عمرك في خدمة <sup>(٦)</sup>  
 الهدن وحوائج القلب كلها واقفة ، أنت ترى ما تشتهي <sup>(٧)</sup>  
 وتضرب أخجر على فهمك ، فقام سائل حسن الهيئة فخلط <sup>(٨)</sup>  
 في كلامه فقال الشيخ : ( بيت جيد لو كان فيه ساكن ) فعاد فخلط <sup>(٩)</sup>  
 فقال الشيخ : يا الناس خفيف على القلب ومنهم جفيف على القلب <sup>(١٠)</sup> ،  
 معاشرة المبخوض كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت  
 أمت ، من امتحن بقرب من يكره كان كمن بلى بيمد من يحسب  
 الثقل عظم اللقمة وشمرة القلم ، وحصة الخف ، وقداة العين ، واللطيف  
 نسيم السحر ونسيم الروح .

- 
- ١ - ذبالة المصباح : فتيلته .
  - ٢ - أسرجت : لبست السرج .
  - ٣ - لم تتحوج : لم تتخذ حاجات الرحيل . والمعنى أن العمر قد أزف وأشرف على الانتهاء ولم تتخذ للرحيل عدته .
  - ٤ - الى النضاف : م .
  - ٥ - الظفر : العاطقة على غير ولدها المرضعة له من الناس والابل .
  - ٦ - بارد الرغد : العيش المهاني والعيش الرخا .
  - ٧ - الخمر جمر : ح .
  - ٨ - الأخر : مرساة السفينة وهي خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كخزرة
  - ٩ - اذا رست رست السفينة معرب لنكر .
  - ١٠ - وفيهم جفيف على القلب : ح ، والجفيف : ما يمس في النهب .

قلت : يا سبدي ما السبب في أن مجالسة الثقيل أثقل من الحمل  
الثقيل ؟ فقال : لأن الحمل يشارك البدن الروح في حمله ، والوجل  
الثقيل تنفرد الروح وحدها بحمله • وأنشد :

الأرض تشكوه إلى ربها      والموت منوطاً بقلبه  
وما له معنى سوى أنه      قد أمنت بلدته الزلزله (٢)

فقام آخر فقطع الكلام بسؤال بارد ، فقال الشيخ : لا تقطعوا  
عائنا فان مقطعة لا تلج معها انكار (٣) ، فقام سائل فقال : لى  
جار يؤذيني ، فقال ويحك ! اذا رأيت الصديق قد خان فلا  
تنكر جور الجار ، وأنشد :

قد كنت أطلب من عدوى عثرة      فالآن أطلب من صديق مخلصا  
فقال له قائل : ما أكثر حسادك • فأنشد :

يحسدنى قومى على صنعتى      لأننى فى صنعتى فارس  
سهرت فى ليلى واستنعموا      هل يستوى الساهر والناس

ثم قال : ما ينفعهم حسدى ، وقدمى فوثهم قبل يسدى •

كم مذنب قد ضافنى      فقرئته صفحا وغفرا  
كم حاسد صابرته      فقتلته بالصبر صبرا

ثم قال : الحسد في أبدان القلوب دمار (٤) للجزيرة : وطحال  
البحرين المحسود في ريق الطائف والحاسد في حمى خبيبر

١ - مجاورة الثقيل : ح •

٢ - البيتان ناقصان من نسخة : ح •

٣ - روزكار : ب ، ك • والجملة قلقة ويبدو أن بها نقص •

٤ - الدمار جمع الدمال : وهو ما رمى به البحر من خشارة •



(١) الحسود تنفذ من أي وجه مستندة خذ شوك :

مما للحسود اذا جلس عندي سوى ضيق النفس  
أتلو عليهم هل أنسى ووجههم تقصيرا عن  
ثم قال : لا يحسد الا ذو رتبة زائدة ، وفي الحسد للحسود  
أكثر فائدة ، قلت الحسد من الدواهي ، فالفائدة ماهي ؟ قال :  
تقع الميسوب فيقيمها الحسود وأنشد :

اذا شئت أن تلقى عدوك راغبا وتقلبه غملا وفحرقه حملا  
فسلم العلى وازدد من العلم انه من ازداد علما زاد حاسده فما  
ثم قال كلامي أنور من الشمس وحدث مجلسي أنم من جلجل فما<sup>(٢)</sup>  
يعني الا من هو أقل من لا<sup>(٣)</sup> الا أن حاسدي في ظل سلسي آمن  
من ظباء الحرم ، ولو شئت تركتهم أبكى من يتيم وكما أن كلامي  
أحر من النار فحسودى أبعد من الثلج غير أن ذا الحسد أدب<sup>(٤)</sup>  
من قراد ، وأنشد :

١ - القنفذ : دويمة من الثدييات ذات شوك حاد ، يلتف فيصير كالكرة . وبذلك  
يقس نفسه من خطر الاعتداء عليه .

٢ - الجلجل بالضم : الجرس الصغير . قال الميداني : "أنم من جلجل"  
هو من قول الشاعر :

فانك يا ابني جناب وجدتما كمن دب يستخفى وفي المنق جلجل  
( ج ٢ ص ٣٥١ - مجمع الأمثال ) .

٣ - أي أقل من لفظ . يقال في المثل : أقل من واحد ، ومن أوحده ، ومن تبنية  
في لبنية ، ومن لا شيء في العدد ، وفي اللفظ من لا .

٤ - القراد : دويمة متطفلة ذات أرجل كثيرة .

يريد أن حاسده لا يواجهه بالكلام ولكن يتحدث عنه من بعيد  
لأن القراد يدب الى مطلوبه من بعيد .

ذنبى الى البهم الكواذب أننى ال  
 يولئنى خزر العيون لأننى<sup>(٤)</sup>  
 وجذبت بالطول الذى لم يجذبوا  
 لو لم يكن لى فى الصدور مهابة  
 نظروا بعين مداوة لو أنها  
 من حيث خيف اللث حط له الزسى<sup>(٧)</sup>  
 طرف المطهم والأغر الأقرج<sup>(١)</sup>  
 غلست فى طلب العلى وتصبحوا<sup>(٥)</sup>  
 ومنحت بالقرب الذى لم يمنحوا  
 لم يطعمن الأعداء فى وقدحوا  
 عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا<sup>(٦)</sup>  
 وغدت لشركه الكلاب النهس<sup>(٨)</sup>

فصاح الناس بأجمعهم : نفوسنا وقاؤك ، وكلنا محبوبك ورفقاؤك ، فقسمال :  
 الصديق الألو ، بالألو ، كم مدح أنه من الأصادق ، وهو غير  
 صادق ، اذا لمح مدح ، واذا غاب عاب ، كنت أقول لا يصلح لى  
 من الأصدقاء الا فلان أو فلان فحككت التجارب الا واف وأنشد :  
 كم جبت طولا وعرضا  
 وجلت أرضا فأرضا  
 وما ظفرت بخد  
 من غير غل فأرضى  
 فقال قائل : ما سمعنا قط أسرع من جوابك ، فأنشد :

- 
- ١ - الطرف : الكريم من الخيل ، المطهم : التام من كل شىء .
  - ٢ - الأغر : الأبيض من كل شىء .
  - ٣ - القرحة فى الفرس : دون الفرة .
  - ٤ - شزر العيون : ح ، والخزر : النظر كأنه فى أحد الشقين أو أن يفتح عينيه  
 ويغمضهما ، الشزر : النظر من أحد الشقين أو النظر فيه أعراض أو نظر  
 الفضبان بمؤخر العين .
  - ٥ - غلست : أى سرت فى وقت الغلس وهى ظلمة آخر الليل ، تصبحوا : أى صاروا  
 فى الصباح .
  - ٦ - يريد بعين الهوى : عين الرضا والمحبة .
  - ٧ - الزسى جمع زبىة وهى حفرة للأسند .
  - ٨ - الهيئت ناقص : ح .

قالت له البرق وقالت له      الريح جميعا وهما ما هما  
أنت تجري معنا قالان      نشطت اضحككما منكما  
ان ارتداد الطرف قد فقه<sup>(١)</sup>      الى الهدى سبقا فمن انما  
قلت يا سيدى نراك تسرد الهدى كأنه محفوظونى بعض الأوقات تتوقف<sup>(٢)</sup>  
يسيرا ، فقال : تزدحم الألفاظ على جادة اللسان فأقف لتقدم  
المستحسن والمنحى ، ثم قال : حسنوا كلامى فان التحسين  
كتحريك الأصابع على الضرع ، وأنشد :  
وتهتز للقطر الحمار وإنها      لستغنيات عن نوال السحاب  
فقالوا : قد جمعت العلوم فما رأينا مثلك فى زمن ، فقال : من أفنى  
وما أفتن<sup>(٣)</sup> افتات وأفتن ، وأنشد :  
أما الكلام فميدان فوارسه      تفر أنى دون الخلق عنثره  
فهل سوى كلمى در سمعت به      القلب ينظمه والنطق ينثره  
( فقام ذو قلب<sup>(٤)</sup> ) فقال :  
دلى على طريق الفضائل ، فقال : مطيتها العزم وقوتها الصبر  
وحسكها يمنع الاضطجاع على الجنب ، فقال : قد غلبنى الفتور فقال :  
زحل فى بيت النشاط ، قال السائل : كيف بقيت اذكار الصالحين أبدا ؟ فقال  
من اشتغل بالعمارة استغل الخراج ، ما أفاح العود حتى احترق ، فطرب  
ذو القلب وتواجد فأنشد الشيخ :

- 
- ١ - فقه : سبقته .
  - ٢ - سرد الشئ : تابعه ووالاه ، يقال سرد الحديث : أتى به على ولاه ، جيد السباق .
  - ٣ - افتات : استهد برأيه .
  - ٤ - + : ح ، ك .
  - ٥ - حسكها : شوكةها .

رأى البرق نجد يا فحن الى نجد      ويا أسير الشوق في قبضة الهمد  
 يعالج قلبها قلبته يد النوى      على جمة القودع في لهب الوجند  
 وما أنطقته الهارقات تشوقا      لنجد ولكن للمقيمين في نجد  
 فصاح دلى على طريق القوم ، فقال المضحى بوادى الجسوع  
 والممشى بوادى السهر الى أن تلوح بوادى القبول ، فقال : أنسى  
 لأرجو أن الحى بالقوم ، فقال : هذا رأيته في النوم ، ويحك !  
 آمال الأبرار بأعمال الأشرار <sup>(٢)</sup> ، يا مخنث المعزم أيمن أنت  
 والطريق سبيل نصب فيه آدم ونوح لأجله نوح ، ورمى في النار ،  
 الخليل ، واضطجع للذبح اسحاق <sup>(٤)</sup> ، وبيع يوسف بدراهم ، وذهبت  
 بالهكاه عين يعقوب وتحير بردن موسى <sup>(٥)</sup> ، وزاد على المقدار بكاء داود ،  
 وتنفس في الملك عيسى سليمان وهام مع الوحش عيسى ، وعالج الفقر محمد :  
 فيا دار غم بالحزن أن مزارها      قريب ولكن دون ذلك أهوال  
 أول قدم في الطريق بذل الروح ، يا جنيد احضر ، يا شبلى اسمع <sup>(٧)</sup>  
 بدم المحب يساع وصلهم      فمن الذى يتعاضد بالسمير

- 
- ١ - البيت ناقص : م .
  - ٢ - ويحك أنتال الأبرار بأعمال الأشرار : م .
  - ٣ - نصب : تمصب .
  - ٤ - واضطجع للذبح اسماعيل : ح .
  - ٥ - لعله يريد تحير سيدنا موسى عليه السلام حينما أجابه المولى عز وجل  
 " لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى " وذلك  
 حينما طلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه .
  - ٦ - الحزن : ما غلظن الأرض .
  - ٧ - الجنيد والشبلى من أعلام الصوفية المشهورين . وقد  
 سبق التعريف بهما .

ثم نزل متواجدا ومسر ، فقلت : عليهم علي وزهد أبي ذر <sup>(٢)</sup> ، فبهتته  
الى المسكن حتى سكن ، وأنا أقول روحى تفد بك من سكن  
ثم امتلأت الرحاب بالأصحاب ، فقلت : ما اسم هذا العالم  
النقاب <sup>(٣)</sup> ؟ فقالوا : ما كشف لنا عنه النقاب ، وكم قد سألناه  
مترددين الى الباب ، فيقول : قد دفتته في الألباب ، فقلت :  
أوما فهتتم ما يقول ، أو ليس الألباب المقول ، هذا أبو التقويم  
فرجعت أنا وصاحبى بالنفع العظيم العميم .

- 
- ١ - هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشى  
أبو الحسن ( ٢٣ ق ٠ ه - ٤٠ ه ) أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء  
الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عن النبى صلى الله عليه وسلم  
وصهره ، وأحد الشجمان الأبطال ، من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ،  
وأول الناس اسلا ما بعد خديجة رضى الله عنها . ( ج ٥ ص ١٠٧ - الاعلام ) .
  - ٢ - أبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد ، من بنى غفار  
من كنانة بن خزيمه ، صحابى ، قديم الاسلام ، يضرب به المثل فى الصدق  
والزهد . هاجر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم  
الى بادية الشام ، ومات بالرصد ( من قرى المدينة ) سنة  
٣٢ ه . وقد استفاضت أنباء زهده فى كتب التصوف . ( ج ١ ص  
٥٨٤ - صفة الصفوة ) .
  - ٣ - العالم النقاب : الذى ينقب عن المعلوم .

## المقامة السادسة والثلاثون

### في دواء المشق

=====

علق بقلبي شخص هوى ، فكلما رفعته عن نفسي هوى ، فكنت  
أعاني من ثقل حمل ذلك وأعالي<sup>(١)</sup> ، أكثر من ثقل رجل عالج<sup>(٢)</sup> فبينما أنا لجة في قلق  
عظيم ، إذ طرقت على أبو التقيوم ، فتحت له فارتحت إليه فحدثني  
الفرائب ، وأنا بين يديه كالفائب ، فقال مالك ؟ قلت : قلبي  
مشغول ، فقال : لعله غالته غول<sup>(٣)</sup> ، قلت : صدق حدسك الجاري أنا<sup>(٤)</sup>  
عاشق ، فقال : وأعجب ! صيد الهازي والمهاشق<sup>(٥)</sup> ، دلني على بعض شرك  
لعلني أنظر في بعض أمرك ، قلت :

بدر وليل ونصن  
وجه وشعر وقصد

خمر وورد ودر  
ريق وثغر وخذ

فقال : ويحك ! ما تقول ، قلت :

تفرق قلبي في هواه فعنده  
فريق وعندي شمعة وفريق<sup>(٦)</sup>  
إذا عطشت روعي أقول له استقني  
فان لم يكن راح<sup>(٨)</sup> لك فريقي<sup>(٩)</sup>

١ - أعالج : أعاني - ٢ - عالج : موضع به رمل

٣ - غالته : أهلكته وأخذته من حيث لا يدري ، الغول : كال ما أخذ الإنسان  
من حيث لا يدري فأهلكته .

٤ - صدق حديثك : ح ، ك ، والحدس : الظن والتخمين .

٥ - الهازي : ضرب من الصقور ، الهاشق : طائر من جنس الهازي من فصيلة  
العقاب النسرية وهو من الجوارح يشبه الصقور ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير  
بادي النقوس .

٦ - الشمعة : الطائفة من الشيء . ٧ - الفريق : القسم من كل شيء .

٨ - الراح : الخمر .

٩ - يريد أن لم يكن لك خمر تستقني به فريقيك يكفى .

فقال عن من تقول ؟ فقلت :

(٢) تخبر السائل عن آدم ظاهراً  
(٤) وآرو من عينيك بالدمع صداها  
قبل أن ألقى على الخيف عصاها  
(٨) غرضاً ترميه من قوس جفاها  
(١٠) وهى بالخيف فلا شلت يداها  
بسهم شفاها شفاها

(١) عَج على سلسلة الرمل عساها  
(٣) واسأل الأرسم عن ساكنها  
(٥) دمناً طابت بسلمى منزلها  
(٦) غادة غادرت الصبب بها  
(٧) فلقد أصمت ببفداد الحشا  
(٩) كم رمى ناظرها ناظرها

فقال : ويحك ! أجننت ؟ فقلت :

غنيت من لبريقه بريقه  
حتى شفيت القلب من حريقه

ظبي يحار البرق في بريقه  
فلم أزل أرشف من رحيقه

فقال : ويحك ! تثبت ؟ فقلت :

وأبصر حرقتي فزها  
ولسى حرق أذل بها

(١١) لها وأغارنى ولها  
(١٢) له وجه يدل به

١ - عَج : قف .

٢ - الأدمة في الظباء : لون مشرب بياضاً . وقيل الأدم من الظباء ببيض  
تعلوهم جدد فيهن غيبة فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام .

٣ - الأرسم جمع الرسم : وهو الأثر أو بقيته أو مالا شخص له من الآثار .

٤ - الصدى : شدة العطش .

٥ - الدمن : آثار الديار والناس .

٦ - الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

٧ - الصب : المشوق . ٨ - الغرض : الهدف .

٩ - أصمت : أصابت . ١٠ - الخيف : ناحية بمنى

١١ - لها : فصل ما مضى من اللهو .

١٢ - الوله : الحزن . أو ذهاب العقل حزناً والحيرة .

فقال : ويحك ! اشرح لى مصابك ، وقل لى أى سهم أصابك ، فقلت :  
جملة أمرى أن امرأ دهانى ، وألهانى عن ظل عرش هانئى  
فيمت أذ تيمت ذ لك الوجه الحسن ، صحة الحسن بالحسن (١)  
بن هانئى ، آرتهنى قوس حاجب ، ولا قوس حاجب حاجب (٢)  
مد الوتر فوتر فوتر (٣) (٤) (٥) رمى كيدا مقروحة ، وربما فتر كها  
مطروحة ، فقال : هيهه ، فقلت :

يا عجباً صادنى عنادا على (٦)  
وجره ظبى يصاد بالحيال (٧) (٨) (٩) (١٠)  
مد حبالا من الذوائب واسد ترهف يرمى نصلا من الكحال (١١)  
ما اختص منى السقام جراحة كل جهاتى أغراض متبسل  
فهتف ينظر الى ه فقلت : (١٢)

- ١ - لعله يريد الحسن بن يسار البصرى ( ٢١ - ١١٠ هـ ) وهو من أشهر العباد والأهداء فى الاسلام ، أحد العلماء والفصحاء الشجمان ، له مع الحجاج بن يوسف مواقف وأخبار كثيرة . ( ج ١ ص ٢٥٤ - ميزان الاعتدال ، سلوة الأحزان ص ١٦٧ ) .
- ٢ - الحسن بن هانئ هو أبو نواس الشاعر العباسى المشهور سنة ١٩٩ هـ توفى
- ٣ - الوتر : شرعة القوس . ٤ - وتر : أفزع .
- ٥ - فوتر ، وقع : ح ، والوترخ : الهلاك .
- ٦ - الوجهر : كالكهف فى الجبل .
- ٧ - الذوائب جمع ذؤوبة وهى الخصلة من الشعر .
- ٨ - رهف : رقق ، يقال : استرهفت سيفى : أى رققته .
- ٩ - النصال : حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .
- ١٠ - هذا المعنى قريب مما قاله صاحب الخريدة قال : أحسن ما سمعته فى الكحال حارياه أبو النضل فى الحديث :  
وزادت على كحل الرجمون تكحلا ويسمى نصل السهم وهو قنول
- ١١ - هذا قريب من قول المتنمى :  
رمانى الهدر بالأرزاء حتى تكسرت النصال على النصال فوترت اذا أصابتنى سهام
- ١٢ - فهتفت ينظر : ح .



بن الذي أفنى عيون المها      بأن ما تلتفلا بفخيم  
ساروا بقلبي دون جسمي فما      تنفعني جلده والأظلم  
واستحسنوا ظلي فمن أجلهم      استغفر الله لمن يظلم  
فقال : كنت ترفق عزة ببوح الدعوه ، والآن أبدى الصريح عن  
الرفوة ، فقلت : قد لقيت من العشق عرق القربة ، (فقد لك  
أنلوى كأنى حربة) (٣) ، ولو ترك القطا للنوم لنام ، ولكنه لا يسلم  
من اللثام ، وأنشد :  
(٥)      (٦)  
مستهام ضايق مذهبه      في هوى بن عسز مذهب  
كل أمر في الهوى عجب      وخلاص منيه أمجبه  
فقلت : الآن قد أسرع بي الهوى ، فاشرع لي في السدوا ، فقلت  
الرائد لا يكذب أهله ، اسمع ممن حلب الدهر أشطره بذلك  
على الطريق / ولا حنيف الحنائم ، فقلت : انجز حرما وهذا  
(٧)      (٨)      (٩)

- ١ - الصريح : الخالص من كل شيء .
- ٢ - عرق القربة : يضرب مثلا للشدة لأن حاملها يعمق .
- ٣ - ما بين القوسين ناقص : ح ، الحربة أى الحرباء ؛ وهى دويبة تستقيم  
الشمس برأسها وتنبؤ بهما كيف دارت وتتلون ألوانا .
- ٤ - القطا : ضرب من الحمام . ٥ - المستهام : الهائم وهو  
الحائر . ٦ - مذهبه : سبيله .
- ٧ - هذا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أخرجه مسلم - ١٩٤ .
- ٨ - حلب الدهر أشطره : يضرب مثلا للعالم بالدهر والأشطر جمع شطر . وأصله  
في حلب الناقة لأنك تحلب شطرا ثم تحلب الشطر الآخر كذا في تفسير المخطوطه  
وفى مجمع الأمثال قال الميداني : هذا مستعار من حلب أشطر الناقة وذلك  
إذا حلب خلفين من أخلاقها ، ثم يحلبها الثانية خلفين أيضا ، ونصيب  
"أشطره" على الهدل فكانه قال : حلب أشطر الدهر . والمعنى أنه اختبر  
الدهر شطري خيره وشره فمرف ما فيه . والهدل يضرب لمن جرب الدهر  
( ج ١ ص ١٩٥ - مجمع الأمثال ) .
- ٩ - حنيف الحنائم : كان ما هرا بالدلالة . هكذا في تفسير النسخة الأصلية  
وفى المثال ، يقال : أبأى من حنيف الحنائم . من الهأى وهو الفخر ، وكان  
بلغ من فخره أن لا يكلم أحدا حتى يدهأه هو بالكلام . ( ج ١ ص ١١٦ -  
مجمع الأمثال ) .

فقال : " اليك يساق الحديث <sup>(١)</sup> " ورب الخ لم تلهه أمساك <sup>(٢)</sup> ، فقلت :  
 " شئنة أعرقها من أخزم <sup>(٣)</sup> " ، فقال : احضر فهيك لما نسمع ، فقد  
 أجمعت أن أجمع الدواء أجمع ، العشق لهج بصورة ، يصير صاحبه في <sup>(٥)</sup>  
 صورة ، وهو من أغراض البطالين ، وأمراض الفارغين ، ينحل الأشباح النحول  
 فينحل الأرواح بالذبول <sup>(٦)</sup> ، فالدمع عاطل ، والرأى عاطل ، والحسرات  
 تتابع ، والزفرات تتابع ، والأنفاس لا تمتد ، والرسول ~~بشنة~~  
 والميون طول الليل ساهرة والقلوب قد نسيت للأخيرة ، ومضى  
 زاد أخرج إلى الجنون ، وقد سمعت بمسورة <sup>(٧)</sup> والمجنون <sup>(٨)</sup> ، وأنشد :  
 قالت جنت على رأسى فقلت لها      الحب أعظم مما بالمجانين  
 الحب ليس يفيق الدهر صاحبه      وإنما يصرع المجنون في الحين  
 ثم عباد إلى الله عباد :  
 هل الحب إلا زفرة بعد زفرة      وحمر على الأحشاء ليس له سره  
 وفيض دموع العين يأمى كمالا      بدا علم من أرضكم لم يكن يلبسه

- ١ - قيل في قصة هذا المثل : أن عامر بن صعصعة جمع بينهم ليوصيهم عند موته فبكث طويلا لا يتكلم فاستحبه بعضهم فقال له : اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا . وقيل في قصة المثل غير ذلك . (انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٨) .
- ٢ - يعنى به الصديق ، فانه ربما أرسى في الشفقة على الأخ بن الأب والأم . لهذا المثل قصة طويلة ذكرها الميداني في مجمع الأمثال ج ١ ص (٢٩١) .
- ٣ - هذا المثل يضرب للرجل يشبه أباه ، والشئنة : الخليفة والطبيعة وأخزم من أجداد حاتم الطائي . (انظر قصة المثل في مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٦١) .
- ٤ - أجمعت : عزمت .
- ٥ - اللهج : الأغراء والمثابرة على الشيء .
- ٦ - فتستحيل الأرواح بالذبول : ح .
- ٧ - هو عروة بن حزام بن مهاجر الضبي بن بني عزره : شاعر من متهمي العرب كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء . حالت الظروف دون زواجه منها ، فتزوجت من غيره فضنى حبا ومات . ودفن في وادي القسري (قرب المدينة) نحو سنة ٣٠ هـ . (ج ٥ ص ١٧ - الأعلام للزركلي) .
- ٨ - المجنون : ذكر تعريف للمجنون في موضوع سابق .

ثم قال : ومن القول البارع ، قول البارع :

أبت نار قلبك الا استعمارا      وماء شئونك الا انهمارا  
وكنت صبورا قبيل الفسراق      فهلا أطقا عليه اصطمارا  
كان لم يطف بسواك الهوى      ولا اختل غير سويدك دارا  
وقد مات قيس به هائما      فما أدركت عامره نسه ثارا  
وأودى بمروءة بن قلبه      فلم يغن عروءة عنه انتصارا  
ومات بدائهما توبه (١)      أحبوا كراما وماتوا حرارا  
وأنت على اثرهم سالك      سبيلهم فالقرار القسارا

ثم قال : ولغيره على قانون سيرة :

من سره أن يرى المنايا      بعينه منظرا صراحيا  
فليحسن كاسا من التجنى      وليعشق الأوجه الملاحا  
يا أعينا أرسلت مراضا      فأختلست أعينا صواحبا  
قلت : أخبرني عن بعض ما جرى على العشاق ، فقال : محن لا تطاق (٣)  
كان مجنون ليلي لا يعرف نهارا ولا ليلا غلب على قلبه الوسواس ، فهرب  
الى الوحش عن الناس ، فهو القائل :

١ - هو توبة بن الحمير بن حزام بن كعب بن خفاجة العقيلي  
العامري أبو حرب شاعر من عشاق العرب المشهورين  
كان يهوى ليلي الأخيلية وخطبها ، فرده أبوها وزوجها  
غيره . توفي سنة ٨٥ هـ .

( ج ١ ص ٩٥ - فوات الوفيات ) .

٢ - وأحيوا كراما : ح

٣ - بحر عيش لا يطاق : ح

انى لأجلس فى النادى أحدثهم فاستفحق وقد غالتنى الفول (١)  
 يهوى بقلبى حديث الناس نحوكم حتى يقول جليسى أنت مخبول (٢)  
 ثم غير المجنون العبارة ، وأخرج المعنى فى غير العبارة :  
 وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلى  
 وأدمنت نحو محدثى نظمى أى قد فهمت وفندكم عقلسى (٣)  
 قلت : فكيف كان حال ليلى بعده ، فقال : ما كانت تختار بعده ، غير  
 أنهم زوجها وأخرجوها ، فسر المجنون على زوجها وهو يصطلى بجسر ، فقال  
 له : يا عمرو :

بريك هل ضمت اليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاهها  
 وهل زفت عليك قرون ليلى (٤) زيف الأقحوانة فى ندادها (٥) (٦)  
 فقال : نعم ، فقبر من الجمر الذى لده بيديه ، فما رماه حتى سقط  
 لحم كفيه ، وخثر من شيا عليه ، ولقد حزم الحزم عروة بن حزام (٧) (٨)  
 فلما طرقه العشيق حال الحزام ، فنحله الحب التحول ، وكان (٩) (١٠)  
 اذا أبصره الطب يقول : (١١)

- 
- ١ - الفول : الهلكة . ٢ - ديوان المجنون ص ٢٢٤ .
  - ٣ - ديوان المجنون ص ٢٣٤ .
  - ٤ - زفت : هبت ، قرون ليلى : ضفائرها .
  - ٥ - الأقحوان : نبت زهره أصفر أو أبيض ورقه مؤل كاسنان المنشار .
  - ٦ - ديوان المجنون ص ٢٨٦ .
  - ٧ - حزم الشيء : شده . والحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .
  - ٨ - سبق التعريف به . ٩ - طوق العشيق : م .
  - ١٠ - نحله : أعطاه ، والنحول : الضعف والهزال .
  - ١١ - الطب بفتح الطاء : الماهر الحاذق بعمله كالطبيب .

جملت لعراف اليمامة  
فقالا : نعم نشفى من الداء كله  
فما تركنا من سلوة يعلمانها  
فقالا : شفاك الله والله ما لنا  
ثم أنشدته :

ومنتصح قال لى اذا رأى  
دموعى قد أحرقت مدمعى  
مستى تستفيق وتسلو الهوى  
فقلت يا سيدى قد عرفت أن العشق قلق وانزعاج ، ولكن أنا محتاج  
الى ذكر العلاج ، فقال : أول ما يزيل حمة حمة العشق  
سكنى حى الحميه ، فمتى نظرت نظرة ذى علق ، فاقطع بالفض  
تلك العلق ، فربما صار همكا ذاك القلق (٣) ، فان كان المحبوب امرأة يمكن  
تزوجها ، ( فتلك مداواة يلزم تزويجها ) (٤) ، وان كان ما لا سبيل اليه  
فاليأس أوفى دواء وأدل عليه ، ومتى يئس الطالب من المطلبوب  
وتب (٥) ، قلح ما فى القلوب وجب (٦) ثم ركب لبقية الأخلاط ، أدوية  
من أخلاط ، منها الحذر من عقوبة الانسياط ، ومنها السفر والنكاح  
على رأى بقراط ، وأبلغ من هذا ، الفكر فى عيوب المحبوب ، وأنه  
أنذل من أن تهذل به مثله القلوب ، ما هو الا جسد مبنى من صلصال (٩)  
ان قلت له صلصال ، لو فكر العاشق فى منتهى حسن الذى يسببه لم يسبه (١٠)

- ١ - الحمية من كل شىء : شدته .
- ٢ - نظرة ذى علق أى نظرة محبة .
- ٣ - ما بين القوسين ناقص : ح
- ٤ - ما بين القوسين ناقص : م
- ٥ - تب : قطع .
- ٦ - الجيب : القطع .
- ٧ - بقراط هو

- ٨ - أنذل : أحقر وأخس .
- ٩ - الصلصال : الطين الحمر خلط بالرمال أو الطين ما لم يجمال خزفا .
- ١٠ - صال : مشب وسطا .

وأنجع من هذا زجر الهمة الأبية ، عن المقامات الدنية ، مع ثفوتها  
المراتب العلية ، وما أحسن قول أبي فراس<sup>(١)</sup> ، ولقد أحسن فراس<sup>(٢)</sup>

لقد ضل من تحوى هواه خريدة      وقد ذل من تقضى عليه كعاب  
ولكننى والحمد لله حازم      أعز اذا ذلت لهسن رقاب

ولا تملك الحسناء قلبى كله      ولو شملتها رقة وشباب  
وأجرى ولا أعطى الهوى فضل مقودى      وأهفوا<sup>(٣)</sup> ولا تخفى على صواب

صبور ولو لم يسق منى بقبضة      فوؤل ولو أن السيوف جواب  
ثم أين الأنفة من الذل ، والحب على الحقيقة كالغال<sup>(٤)</sup> .

نون الهوان من الهوى مسروقة      فاذا هويت فقد لقيت هوانا  
ثم كيف تفرغ ساحة الصدر ، لساكن يرى اباحة الصدر ، فربما

ما ل عن الوداد بسواك ، فقال غاية المراد وقتلك هواك ، وأنشد :  
أفنى يا فوءادى من غرامك واستمع      مقالة محزون عليك شفيق

علقت فتاة حبها متعلقة      بنفرك فاستوثقت غير وشيق  
وأصبحت موثوقا وراحت ظليقة      فكىم بين موثوق وبين ظليق

ثم قال انها ابتلاك بالمحبوب ، ليظهر جوهر صبرك ، فقص لقمة آدم  
وعفاف يوسف على أمرك ، ثم قال : شفت لى بمشقتك ، فقلت : لقد

ذهب من قلبى وحقتك ، وقد لان بما تشير الى ، فماذا الآن تشير على ؟

١ - أبو فراس ( ٣٢٠ - ٣٥٧ ) هو الحارث بن سعيد بن حمدان ، النخلى الريمى  
أمير ، شاعر ، فارس وهو ابن عم سيف الدولة كان صاحب بن عباد يقول : بدى  
الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس - ج ٢ ص ١٥٦ - الأعلام .

٢ - رأس : شفى متبخترا واقوم امتلى عليهم .

٣ - أهفوا : أسرع .

٤ - الغال : القيد .

فقال النكاح رأس الصلاح ، ولا بد من متخير حسن ، لينسوب عن حسين  
عشقك الحسن ، فقلت : صف لي ما يتقى وما أتوقى ، فقال : المنتقى<sup>(١)</sup>  
بما تميل اليه النفس حقا ، حسن في كل عين من ثود ، قلت : صف لي<sup>(٢)</sup>  
الحسن فأنسى متبلدا ، قال : ان الطبع لا يقلد ، الحسن  
معنى يتلبس بالصورة ، ويشهد به أهل الفهم ضرورة ، فاذا  
عم البدن وخص الأعضاء الرئيسية ، كانت الأجساد عزيزة نفيسة  
فأما عمومها فاعتدال قامه البياض مع تناسب الأعضاء ، وأما خصوصه  
فان الأعضاء الرئيسية في باب الحسن ( والقبح ) ثلاثة ، كما أن الأعضاء<sup>(٣)</sup>  
الرئيسية في الهاطن ثلاثة ، فالوجه في مقام الكبد ، والقسم في مقام الدماغ  
والعين في مقام القلب ، فاذا تلوحت وتقى بياضها مع شهولة في السواد<sup>(٤)</sup>  
ولطف القم وحسنت الأسنان واعتدلت الشفتان بسداد ، وكبر الوجه  
بمقدار في يسير من سنه تم الميراد ، وأحسن ما كان كالقضب القضيصف<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ - صف لي ما أنتقى وما أتوقى : ح
  - ٢ - هذا عجز بيت عمر بن أبي ربيعة وجماعه :  
فتضا حكن <sup>وقد</sup> تلن لها حسن في كل عين من ثود  
( ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٢١ )
  - ٣ - \* : ح
  - ٤ - الشهلة في العين : أن يشوب سوادها زرقة ، وعين شهلاء ورجل أشهل  
العين بين الشهل أنشد الفراء :  
ولا عيب فيها غير شهلة عينها كذاك غناى الطير شهل عيونها  
والسهل : أن يشوب انسان العين حمرة
  - ٥ - أحسن الوجبه : ب ه ز ه ك ه م
  - ٦ - القضيصف : النحييف

ومنتهى مشتهى اللهيىف الهيف (١) فانه عظم العبد والشدى والبطن  
فبيئت الكنيف ، فقلت له : قد وصفنا عين أجسد ذاك ، قال :  
لا يكاد يوجد الا فى الأندراك ، وجوه من كبر ، وعيون من صغر  
والأفواء لطاف ، والقنود ظراف ، وعصر الرأس طويىل عليم ، ولو فى  
بقعة البدن عديم ، وكلامهم لذيىل لا يتمل (٢) ، وحسرة وجودهم  
خلقهم لا تجمل ، وأنشد :

مهفهفهف فففىف (٣) (٤) الشماىل أنوجبت  
تلبى معاسه فوجبه إرجاجاً ،  
درت الطبيعة أن فاحم شمسه  
أيل فاذكت وجنتهمه سراجاً  
ثم تفكر فيما أرشد ، فتذكر وأنشد :

يا عصبه الأتراك أولادكم  
بن يوسف الحسن ولبىس  
الحاظكم تحى وتردى السورى  
وحسكنم غنسة ابلوس  
فقلت : هن أرشح من ضفدع النيل ، فقال : الصحة للوجه وذلك على  
سبيل ، ثم ان للشهم توابع مضرة ، وليس للأتراك ربح تنكر بمره ، وأنشد :

- ١ - اللهيىف أى الملهوف ، والهيىف جمع هيفاء وأهيف وهو الضامر للبطن .
- ٢ - النممىل : التصنع .
- ٣ - المهفهف : المشوق البدن كأنوعه من وجارية مهفهفه ، ومهفهفه ضامرة البطن  
دقيقة الخصر .
- ٤ - امرأة وغنجة : حسنة الدال ، وغنجها وغناجها : شكلها . وقيل الفنسج  
ملاحة العنين والفسج فى الجارية : تكسر وتدلال .
- ٥ - يقال : رشح الظبى : قفز . ويدبى أن الضفدع تقفز فى مشبهها فيكون المعنى  
أنها فى مشبهها تشبه الظبى فى خفة ، وأرجح الكلمة أن تكون الكلمة : أرسح  
ولست أرسح ، فالأرسح هو قلة لحم المعجز والفخذين ويقال للذئب أرسح  
لخفة وركبه . فيكون المعنى أن هذه الموصوفة ليست ذات عجز وأنها قليلة  
لحم الوركين . وهذه الصفة قد ذكرها فى وصف الفتاة التركية آنفاً وفى المشال  
أرسح من ضفدع .



بأنبي أنت لقد طويت لنا شاما <sup>(١)</sup> \* هناك فوق المنكب والصين وشي لا يمس  
ثم قال : لهن خنزوانية توجب العفة ، ولهن حسن صفة وألفه ، والغاية منهن  
أن تكون الجارية تشبه بالفلام ، فذاك للنية نهاية الكمال والتمسك  
وأنشد :

غلامية الاعضاء مهفومة الحشا \* بقدر كفصن الهان أوراقه الشمر  
ثم جعل يتشمل :

وفتية من كماء الترك مسا تركست \* للرعيد كباتهم صوتا ولا صيتا  
فهم لذا قولوا كانوا ملائكة \* حسنا وان قتلوا كانوا عفاريتا  
مدت الى النهب أيديهم وأعنيهم \* وزادهم فلق الأحداق تثبيتا  
ثم قال : ويهد فاياك والحسن الفائق ، قلت : ضعتني الحسن الرائق ،  
فأنشد :

ولن ترى الدهر مري مونقا أبدا \* الا رأيت به آثار ماكسول  
ثم قال : أوليس قد نهيتك عن العشق ، أو ما كفاك ما رماك من الرشق ، ويحك  
ما يتم في الدنيا فرض ، ولا عن الآخرة عوض ، واحذر أن يذهب الزمان ، فيما  
ينهب الايمان ، وربما علقبت بالخصن المين فأرداك ، فمليك بذات الدين  
تربت يدك <sup>(٢)</sup> ، وصتي أحصت المرأة فرجها فارجهما واذا رأيت صلاح للمرأة فمل  
فكم فيهن من غل قمل ، ثم قال : ودعيتي ودعيتي ، فأعرضت عن جوابه <sup>(٣)</sup>  
فقال : اياك أعني ، قلت : أنا معك يسودى أسرج <sup>(٤)</sup>

١ - الخنزوانية : الأنففة .

٢ - هذا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها  
ولجمالها ولدينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك " رواه أبو هريرة رضي الله عنه  
أخبره ابن أبي شيبة سننه ج ١٠ ص ٥٩٧ .

٣ - غل قمل : يضرب هذا المثل للمرأة السيئة الخلق . ( ج ٦٠ - مجمع الأشغال )

٤ - أسرج : أذهب .

وميسودي أن لا تنزع ، ولقد كنت من مرضى على شفا<sup>(١)</sup> ، فما زال أذكر  
الطبيب الذي شفى ، فسلم عند انطلاقه وذهب ، وى قلبى من فراقه اللبيب

---

١ - الشفا : الحافظة ، يريد لنى كنى على حافظة الملاك ،

## القائمة السابعة والثلاثون

### في العزلة

=====

من أعجب ما شرى في عرض أسفارى ، ما جرى في بعض أسفارى  
 فررت من أذى أشجان مقيمه الى بادية (١) ، فاذا أنا بنيران عظيمة بادية (٢)  
 فلاح لى الوقود على رأس جبل ، فصاح بى الجوع المجهود العجل العجل (٣)  
 فلما قربت من أطناب تلك الحلة (٤) ، رأيت من الأعراب سادة جله ، كلهم  
 قد أمشى بال عكاس (٥) ، فالفرض لى والمرض يابس ، أقل القوم (٦)  
 أبدا بملك هجمة (٧) ، فهجمت عليهم منمجيلا هجمة (٨) ، فسلمت (٩)  
 فقالوا مرحبا ، وحللت فحلوا الحيا (١٠) ، ثم نادوا يا فلام عجل القرى  
 وقالوا : ما عندنا طعام القرى ، إنما هو لبن ولها وزيد ، وذبح  
 من هذه الفم الربد (١١) ، فقلت : وهل يوفى غير هذا الطعام  
 غير الطفام (١٢) ، على أن ريق العجوز الريق (١٣) ، الى كل المأكول شيق ،

- 
- ١ - ما بين القوسين ناقص : ح .
  - ٢ - الجوع المجهود : الذى بلغ غايته .
  - ٣ - الأطناب : جمع طنب وهو حبل طويل يشد به سرادى البيت والوند .
  - ٤ - الحلة : مجتمع البيوت ومنازل القوم . ٥ - أمشى : أى كثرت ماشيته .
  - ٦ - يقال ابل عكاس : كثيرة أو قاربت الألف .
  - ٧ - المهجمة : ما بين السبعين الى المائة من الابل .
  - ٨ - هجمت : دخلت عليهم بغثة . ٩ - هجم ماى الضرع : حلبه واستخرجه كله .
  - ١٠ - الحيا : الجلوس على الالية وضم الفخذين والساقين الى البطن بالذراعين للاستناد .
  - ١١ - الربد جمع ربداء وهى الشاة السوداء المنقطعة بحمرة وبياض .
  - ١٢ - الطفام : أوغاد الناس .
  - ١٣ - الريق : الذى على الريق لم يأكل شئ .

فجلسنا على الخوان<sup>(١)</sup> جلوس الاغصان ، فكنت أتناول لجموعى الوشيقنة  
بعد الوشيقنة<sup>(٢)</sup> ، كما يتناول العاشق عشيقه<sup>(٣)</sup> ، وأستترط<sup>(٤)</sup> الهيننة  
بعد الهيننة<sup>(٥)</sup> ، وكأنها عند كثير جموعى بشيننة<sup>(٦)</sup> ، فاذ هتني مطاعهم  
فدحتني لذاتها فدحتني<sup>(٧)</sup> . ثم جئ<sup>(٨)</sup> بالحصن والمسل ، فجببت القلاة بالأمن  
فلا تسيل<sup>(٩)</sup> ، وأكلت أكل حرص قد حرص إلى أن شكرت<sup>(١٠)</sup> ففلسا فرفست  
ففسرت<sup>(١١)</sup> فم النساء وشكرت ، ثم أفضنا في فنون من الحديث ، وعرضنا من عيون  
القديس والحديث ، فقلت لهم انكم لئن جاوركم للقهماء<sup>(١٢)</sup> ، ولكن لو جاوركم  
العلماء<sup>(١٣)</sup> ، فقالوا " لا تهرف بما لا تعرف " ، عندنا فقيه الهلد ، وسيد  
السند<sup>(١٤)</sup> ، اختار للعزلة في حلتنا وانفرد ، فما يخالطه من محلتنا أحد  
يقنع من التمر بالحشف<sup>(١٥)</sup> ، ومن الماء بالنشف<sup>(١٦)</sup> ويؤثر الزهد والنشيف<sup>(١٧)</sup> ،

- 
- ١ - الخوان : ما يؤكل عليه الطعام ( المائدة ) .
  - ٢ - الوشيقنة : لحم يقدد حتى يبيس أو يغلى اغلاة في ماء وملح ثم يرفع ثم يقدد ويحمل في الأسفار وهو أبقي قد يد .
  - ٣ - أستترط : ابتلع .
  - ٤ - الهيننة : الزبد .
  - ٥ - ازد هتني : أخذته خفه من الزهو وغيره .
  - ٦ - فدحتني : غالتني .
  - ٧ - فدحتني : رميت بي .
  - ٨ - الحرص : الجشع ، الحرص : الذي طال سقيه .
  - ٩ - شكرت : شبعمت .
  - ١٠ - ففسرت : ففحست .
  - ١١ - يضرب هذا المثل لمن يقول بما لا يعلم ، والمهرف : الاطناب هكذا في تفسير النسخة المطبوعة . وقال الميبداني : المهرف : الاطناب في المدح . والمثل يضرب لمن يتعدي في مدح الشيء قبل معرفته . ( ج ٢ من ٢١٩ مجمع الامثال )
  - ١٢ - سيد السند : العالم برفع الحديث الى صاحبه .
  - ١٣ - الحشف بالتحريك : أردأ التمر أو الضعيف لا نوى له أو اليابس الفاسد .
  - ١٤ - النشفة : بضم النون وكسر ها : الشيء القليل يبقى في الاناء مثل الجرعة والنشفة بفتح النون : خرة ينشف بها ماء المطر وتمصر في الأوعية .
  - ١٥ - يؤثر الزهد والقشيف : ح ، م ، النشف : اليبس ، القشيف : رثاءة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش وان كان مع ذلك يطهر نفسه بالماء والاعتسال .

وانذا عرض لنا معصى كشفه فقلت : كم مشكل مشكول قد حل قلبى ما  
حل<sup>(٢)</sup> ، كلما جال سالت الرجال فأضافوا الى القيد الفيل  
فأنشدوا :

وما كل دار أقفوت دائرة الحمى ولا كل بيضاء الترائب زينب  
فقلت : فأنتم لعز وسائلى اليه ، لأعرض مسائلى عليه ، فقالوا لى هلم  
وأم<sup>(٣)</sup> ، فتبعتمهم كما يتبع الولد الأم ، فوصلنا الى خباء على ماسيح<sup>(٤)</sup>  
فاذا شيخ عليه شيخ ، صبيح الوجه مليح الشيبة ، عليه نور النور وهدية<sup>(٥)</sup>  
الهيبة ، فوطئنا بساطه وجاسنا ، واغتننا انساطه واختلنا ، فقلت :  
أما فى هذا العالم من يبنى لك بيتا فتأويه ، ان العالم يبنى لنفسه بيتا هو  
جواب فتاويه<sup>(٦)</sup> ، فقالوا له : هذا غريب قد جاء وله مسائل ، فقال :  
ليسأل ما شاء كل سائل ، فسردت عليه عويس المشكلات ، واعتمدت صمب التلخيص  
من البهيمات ، فما وقف فى مشكله ، ولا صدف عن معضله ، بلسان<sup>(٧)</sup>  
كيمبوب النهر ، فى بلاقة أحسن من جنوب الزهر ، فقلت له<sup>(٨)</sup>  
كيف من علومه هذه البوادي ، فى هذه البوادي ، أما سمعت فى الحديث  
عن المصطفى أنه " من بدا جفا " ، فقال : ما تعرفت ولا تعرفت ، وانما<sup>(٩)</sup>  
هربت من جربت ، ثم أنا وأبناء حاتى مدينه ، ومن يثقن أن نفسه غدا مدينة ،

- ١ - حل قلبى : سكن فيه .
- ٢ - ما حل : لم يوجد له حل ( جواب ) يريد أن هناك مسائل  
عويصة قد عرضت له وسكنت قلبه ولم يجد لها حل .
- ٣ - أم : أرصد
- ٤ - يَحْتَمِلُ أن يكون المعنى : وصلنا الى الخباء على سير شديد . يقال مسحت  
الابل الأرض يومها دأبا أى سارت فيها سيرا شديدا ويحتمل أن يكون  
على ماء سيج ، وسيج اسم عين واسم وادى .
- ٥ - السيج : الكساء المخطط . ٦ - ما بين القوسين ناقص : م .
- ٧ - صدف : أعرض - ٨ - اليمبوب : شدة الجري .
- ٩ - رواه العريضة البراء به عازبا (صه) - الجامع الصغير ١٣٧

غدا بمنزلة أهل الضرر وحفظ دينه ، قد كنت في البلد أعتمد مجلسي  
الناظره ، فما بقي من أعمد معه للمحاضره ، انهم ما يتواصون بالحق ، أنا  
يتخاصمون على الأحق ، أعكوا إلى الله لا إلى الغير زمن الزمن ،  
وأعوز به من السير على غير سنن السنن<sup>(٢)</sup>

فما الناس بالناس الف من عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف  
قلت : أذكر لي الذ من فاصلتهم وهرت عنهم<sup>(٣)</sup> من هم ولم فاصلتهم فم  
عدت فهدت عنهم ، فأنشد :

ألا ان اخواني الذ من عهدتهم أفاض رمال لا تقصر في لسمي  
ظننت بهم خيرا غلبا بلونهم حلت بواد منهم غير ذي زرع

كنت أمرهم بأخلاص الأسرار ، في الإعلان والأسرار ، فطأيسر إلى الشرار  
من أولئك الأسرار ، فأننا أدعوهم إلى النجاة ويدعونني إلى النار<sup>(٤)</sup>

قلت : صف لي أعمالهم المكروهة ، فقال : شوهة لهم وبوهة<sup>(٥)</sup>  
أما القراء فهمتهم الشان ، ونهتهم في العيد الفان ، يغربون لمشار  
المهم ، ولا يقبلون من أشار عليهم ، وأما المحدثون فخرهمهم

من المنقول علو الأسناد ، لا بيان المقول ولا فهم المراد ، يحوب أكثرهم<sup>(٦)</sup>  
القفار ( ويرضى بالخبز القفار )<sup>(٧)</sup> من كدر الجفار ، وخطوته من تلك الأسفار<sup>(٨)</sup>

- ١ - يتناصون : يتخاصمون ويتأخرون .
- ٢ - سنن الطريق : نهجه وجهته ، والسنن : أحكام الله وأوامره ونواهيه .
- ٣ - تهرت عنهم : ح ، تهرت : تركت الحضر وصرت مع الأعراب .
- ٤ - شوهة لهم وبوهة : أي قبح لهم ولعنسة .
- ٥ - الفان : المنفرد . ٦ - أي رفع الحديث إلى صاحبه .
- ٧ - ما بين القوسين ناقص : م - الخبز القفار : الغير مأموم .
- ٨ - الجفار جمع جفرة وهي الحفرة الواسعة المستديرة .

جميع الكتب والأسفار<sup>(١)</sup> ، أكثرها طرق أسلم وغفار<sup>(٢)</sup> ، ولا يدري نجاسة الماء اذا وقع فيه فار ، وأما الفقهاء فربما استدلوا بأحاديث ، لا يعرفون عليها من الخبيث ، وربما تنكبوا المنقول الى القياس ، فيوثقون ظلام الجدل على ضوء<sup>(٣)</sup> المقياس ، يتشغلون بالمسائل الطوائف ، لأنه يكثر فيهم قبيح وقال ، يتنافسون في الوثيق والمجالس ، فيتململ منهم سوء الأدب المجالس ، فيجرب بينهم مجادلة لا مجاد له وملاكمة لا مكالمه ينضب أحدهم اذا لم يلقب ، وينتظر تقبيل يده ويثرب ، يتطفلون على صنوف الظلمه ولا يأمر ونهيم<sup>(٤)</sup> ( من المصروف ) بكلمة ، وربما لبسوا من الثياب الحرير وأنسوا بالكذب في ثناء الأمير ، وربما أحيوا فقالوا على مكاس<sup>(٥)</sup> ، فاحتالوا واختالوا وقالوا لا بأس ، وربما غضوا بجهلهم المتزهد بمن<sup>(٦)</sup> وقالوا بقولنا لا بفعلهم عرف الدين ، وما كان السلف على هذه الطريق ، ولا على هذه الجدوة من ذاك الحريق ، كان القوم لا يوثقون التصدي في المساند للمسائل ، ويودهم لو أجاب غيرهم المسائل ، وأما الحكماء فلم يهتم<sup>(٧)</sup> أحكام ولا أطيل ، من أقلها قبول البراطيل ، يستشهدون الجاهل والفير<sup>(٨)</sup>

- 
- ١ - الأسفار : الكتب العظيمة .
  - ٢ - غافر : رأس جبل ، وجبل وكذل أسلم .
  - ٣ - القيس والمقياس : شعة نار تقتبس من معظم النار .
  - ٤ - - : م
  - ٥ - الماكس والمكاس : الذي يأخذ الجباية .
  - ٦ - غضوا : احتقروا وأعابوا ونهاونوا في حقهم .
  - ٧ - البراطيل : الرشاوى .
  - ٨ - الفير : الشاب لا تجريرة له .

والشهود يشهدون وما عرفوا المقسر :

وقضاة على النفوس قضاة وعدول عن الصواب عدول  
وأما المذكرون فيوردون الأخبار الموضوعة ، ويتخاشعون بحركات مصنوعة<sup>(١)</sup>  
وينشدون شعر ليلي والمجنون ، ويوتقنون على مثل اللحون ، يحتلبون  
شر الحطام ، ويحتلبون در الطغام ، همهم اللفظه العجيبة ، لا النهي  
عن النظرة والغيبية ، فيخرج الغبي وما أمر بالصلاة  
والغبي وما حث على الزكاة ، والعاصي وما يعرف طريق النجاة  
وجمهور المتزهد ين انما صوفوا للتصنع ملهوسهم ، ونكسوا<sup>(٢)</sup>  
للتخشع رؤوسهم ، ليلا حظهم بالزهد من يرى ، وهم في الباطن  
أسد شرى ، وأما التجار فالربا في تصرفاتهم ، من أتبع  
آفاتهم ، ويصانعون ببعض زكاتهم ، فيبقى الفقراء في شكايتهم  
وإذا كان هذا شأن العلماء والعاملين ، فكيف يكون حال الأمراء  
والسلطين ، قلت : فكيف التخلص من هذا الزمان المظلم  
جهله ، الظالم أهله ؟ قال : أنظر فإذا وجدت العالم  
دينا عاقلا ، والانفاجمى يصيب العالم ممأ قلبي ، فقلت  
سبحان من أوقفك على الجادة<sup>(٣)</sup> ، وعلمك المداواة بالحادة ، فأقبسني من علمك  
ما يروح فؤادي قبل أن أرحل ، فؤادي بلدنا من مثل هذا قد أمحل<sup>(٤)</sup>

- 
- ١ - يتخاشعون : يتصنعون الخشوع وهو رمي البصر نحو الأرض وغضه وخفض الصوت .
  - ٢ - صوفوا ملهوسهم : جعلوه من الصوف .
  - ٣ - الجادة : معظم الطريق والطريق الواضح .
  - ٤ - أمحل : أجسد .



فقال ان أردت العلو فارتق درج التقوى وان شئت المنز فضع جبهة التواضع  
وان آثرت الرياسة فأن مع قواعد الاخلاص<sup>(١)</sup> فوالله ما تحصل المناصب  
بالمناصب والبهرج<sup>(٢)</sup> ، وان نفق مردود وما يتبهج ، الشحم بالورم ، ويحك !  
أعظم من الريا والزنا الرياء ، كم حول معروف بن دفين<sup>(٣)</sup> ذهب  
اسمه كما بلى رسمه ومعه معروف<sup>(٤)</sup> ، فقلت له : تصدق بصحبته  
على ، فقال : الوحدة أحب الي ، قد سمعت النصيحة الصحيحة فتسلمها  
وتسنيها<sup>(٥)</sup> ، ولا تكن كأشعب تنصب ، فوجدت لفراقه ما أجـد<sup>(٦)</sup>  
لفقد اعز الأعرى ، وعددت نفسى كثيرا أو أقمته مقام عزه .

- 
- ١ - فارفع قواعد الاخلاص : ح ، فان : فعل أمر من الأناء وهى  
الحلم والوقار .
  - ٢ - البهرج : الباطل .
  - ٣ - دفين أى مدفون .
  - ٤ - يقول هناك كثيرون دفنوا حول معروف الكرخى رحمه الله فاندثروا  
واندثرت سيرتهم لأنهم كانوا مرائيين ، أحبوا الدنيا  
وتركوا الدين .
  - ٥ - تسنيها : اعتليها . والمراد : احفظها وأجعلها  
مطيشك ليلوغ المراد .
  - ٦ - هو أشعب بن جبير ، المعروف بالطامع ويقال له ابن أم  
حميدة ، ويكنى أبا العلاء وأبا القاسم ، ظريف ، من أهل  
المدينة كان مولى لعبد الله بن الزبير ، تأدب وروى الحديث ، وكان  
يجيد الغناء . يضرب المثل بطمعه . توفى سنة ١٥٤ هـ .  
( ثمار القلوب ص ١١٨ ) .

## القائمة الثامنة والثلاثون

### في الأمثال

=====

سمعت أن أبا التقييم قد قدم البلد ، وكان يعدنسى  
 في القديم كالولد ، وكنت آلف له من حمام مكة <sup>(١)</sup> ، وأتيتم بـه  
 من المرقش <sup>(٢)</sup> ، فكتبته إليه كتابا ، يتضمن تشوقا وعتابا .  
 لعمرى لقد كذب الزاعمون بأن القلوب تجازى القلوبا  
 ولو كان هذا كما يزعمون لما كان يجفو حبيب حبيبا  
 عندى اشتياقي قد جنح جواه على جوانحي <sup>(٣)</sup> ، وجرح شباه جميع <sup>(٤)</sup>  
 جوارحي ، وكنت اذا لقيتك تصرف السرور في ولايته وطاب السدوق <sup>(٥)</sup>  
 ومنذ غنت صارت الدولة للوجد والشوق .  
 ما أبالي اذا النوى قربتكم قد نوت من حل أو من سارا  
 واللىالي اذا نأيت طوال وأراها اذا دنوت قصارا <sup>(٦)</sup>

- ١ - يضرب هذا المثل لمن يآلف الشيء ويكثر ملازمته
- ٢ - أتيتم بن المرقش : يعنون المرقش الأصغر ربيعة بن حرمة كان متبعا بفاطمة بنت الملك المنذر وله معها قصة طويلة ، وبلغ من أمره أخيرا أن قطع المرقش ابهامه بأسنانه وجدا عليها ، وفي ذلك يقول :  
 ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره      ومن يفولا يعدم على الفخ لا ثما  
 ألم تر أن المرء يجذم كفه      ويجشم من لوم الصديق المجاشما  
 أى يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق إياه ، وأتيتم : أفعال من المفعول  
 يقال : تامه الحب وتيسمه : أى عبده وذله . (ج ١ ص ١٤٨ - مجمع الأمثال) .
- ٣ - جنح : مال .      ٤ - الجوى : الحزن وشدة الوجد .
- ٥ - الجوانح : الضلوع تحت الترائب ما يلي الصدر واحده جانحة .
- ٦ - الشبها : حد كل شيء .

والمعجب أنك تنزل في بلد لا على ، وتتوجه إلى أحد لا إلى

أنت على البعد همومي إذا غيت وأشجاني على القرب  
 لا أتبع القلب إلى غيركم<sup>(١)</sup> عيني لكم عين على قلبي  
 وإنما أدل بها استدلال به من محبتك ، أيام خدمتي لك في صحبتك :  
 أدرجت في أثناء نسيانكم حتى كأنني ألف الوصال<sup>(٢)</sup>  
 ولقد خفت أن يكون الود بيننا قد تزاوّل ، أو حدث أمرا وجب  
 بيننا وزلزل .

سل بسلع شجنا كان وكنا ليت شمري ما الذي ألهاك عنا  
 أهوى أحدثته أم كاشح<sup>(٣)</sup> د ب أم ذنب سوى أن تتجني  
 ليت جسمي مع قلبي عندكم أنه فارقني يوم افترقنا  
 أمتاكم على اليأس ومن<sup>(٤)</sup> تركوه ومنى النفس تمنني  
 ولقد كنت ألفت مجاورتك فامتنعت ، ومجاورتك بالرسائل فانقطعت  
 ألا ليت شمري كيف حادث وصلنا<sup>(٥)</sup> وكيف تظن بالاختاء المفيسب  
 أدامت على ما بيننا من نصيحة أمهة أم صارت بقول المخيب  
 وتدّل المكتوبات إلى على التهم قد دلني ، غير أنني أقول للفهم لعلى ولعلني .<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ - لا ألهج الطرف : ح
  - ٢ - يريد بألف الوصال : همزة الوصال فهي تسقط وتتناسى في درج الكلام ووصله .
  - ٣ - الكاشح : مضمير العداوة .
  - ٤ - على الناس : ح .
  - ٥ - وصلها : ح .
  - ٦ - ترك المكتوبات : ح .

ما كنت تصبري القديم فلم صبرت الآن عنفسا  
ولقد ظننت بك الظنور ن لأنه من ظن ظننا<sup>(١)</sup>  
فلما وقع المكتوب اليه ، وقع عليه .

عليك سلام الله أما جسمنا فتبلى وأما ودنا فصيرح  
وانى لأستشفى بكل حاجتنا<sup>(٢)</sup> تجيى بها من نحو أرضك ريسح  
سطرت الى كلمات عابست ، وأنا أفدى من يمانيب .

أنهت نعى على الهجران عابسة سقيا وفيما لذك المانيب الزارى<sup>(٣)</sup>  
وما أفانى من لقاءك الغرض ، الا نوع مرض اعترض ، ولولا أنه يحمى الله  
انقبض قبض .

والحد لله عباد جسمي بعد سقام الى السلامة  
وقمت من علة أقامست على أفاتها القيامه  
وها أنا سالما ولكن من لى من الموت بالسلامه  
ولى غريم من المنايا قد لزمته لى الفرامه  
وبالتقاضى لى له أذان وقما أرقب الاقامه

وها أنا مسرع خلف الكتاب ، فلا تقابل ودا وهى بمناب ، فاذا بالزور<sup>(٤)</sup>  
قد أقبل وقال زورا تقبل ، فقلت وكأنى أصدق بأنك تتصدق على بهذا<sup>(٥)</sup>  
فقال : أنت أرزن لى قلبى وأوزن ما يحاذى ، ثم قال : انى قد قدمت من التشوق<sup>(٦)</sup>  
اليك ، وما يخفى فيها علمت رمى عليك ، فتفكرت فاذا السنين منقوطة والنا مشددة ،  
فقال : أنت أرزن لى قلبى وأوزن ما يحاذى ، ثم قال : انى قد قدمت من التشوق<sup>(٧)</sup>  
اليك ، وما يخفى فيها علمت رمى عليك ، فتفكرت فاذا السنين منقوطة والنا مشددة ،  
فقال : أنت أرزن لى قلبى وأوزن ما يحاذى ، ثم قال : انى قد قدمت من التشوق<sup>(٨)</sup>

- 
- ١ - ظن : انهم .
  - ٢ - انى لأستشفى : ح . ك . م .
  - ٣ - الزارى : الممانيب . ٤ - وهى : ضعف .
  - ٥ - الزور : الرئيس والزئير والمقال .
  - ٦ - الزور : الزائر .
  - ٧ - أرزن : أوقر .
  - ٨ - من السيوق : ك .

قلت : ان ( سها )<sup>(١)</sup> فصاحتك ما زال استمدده فظللنا في الطاف أعطاف<sup>(٢)</sup>  
 من بستان الحديث ، بجثى لطاف القطاف من كل حديث ، قلت له : انسى  
 أوثر العلوم والعلم كثير ، فأنها أيها الأثير<sup>(٣)</sup> ، انفج عن فطنه وأثير ، فقال  
 الفقه في مراتب العلوم ومراقبها الأمير ، ولا بد أن تستمعين  
 بباقيها وتستمعين<sup>(٤)</sup> ، العربية كانت انشاء والحديث وزير  
 وكلمات الحكم اذا هم الجد بالنأي نأي<sup>(٥)</sup> وزير<sup>(٦)</sup> ، ثم لا ينال العلم  
 العزيز الا باجتهاد عزيز ، ولا يحظى به غنى ولا غنى بل الفقير  
 قلت : فالعلماء لا يلتفت اليهم ، فقال : وماذا عليهم ، على أنه من اجتلب  
 در الكلام ، احتلب در الكرام ، ويحك تعلم العلم فلأن يذم الزمان لك خير  
 من أن يذم بك ، قلت : قد أمسكت العلم بيد التكرار فنفر ، فقال :  
 اثبت له فالصير قرين الظفر ، قلت : ماذا نلت ما نلت من معرفة  
 الشبه والحجج ، فقال : أنت ترى علوم مكنى وتنسى معاناة السدرج ،  
 كم خضت بحرا ملحا صعبا ( حتى وقمت بعذب ذليل ، كم قطعت  
 مهيبا وحدي<sup>(٧)</sup> ) حتى سميت بالذليل ، كان يكون حولي الفراق<sup>(٨)</sup>  
 وأنا أرى الفراق<sup>(٩)</sup> ، قلت : أكنت تصحب ترك الهجوع طول الليل ، قال :

- 
- ١ - + : ح .
  - ٢ - الأعطاف جمع عطفة وهي أطراف الكرم المتعلقة منه .
  - ٣ - رجل أثر : مكين مكرم . ٤ - التمر : التحرك والمجى ، والذهاب
  - ٥ - النأي : آلة من آلات الطرب .
  - ٦ - الزير : الدقيق من الأوتار وأحدها من المود ما يقابل اليهم يريد أن كلمات  
 الحكم تخفف على النفس المهموم ووحشة الفرية والهمد فهي كآلات الطرب  
 التي تسلى وتسرى على النفس .
  - ٧ - المهمة : الصحراء الواسعة . ٨ - ما بين القوسين ناقص : ح .
  - ٩ - الفراق : جمع فرقد وهو النجم الذي يهتدى به . وهو نجم قريب من القطب  
 الشمالى ثابت الموقع تقريبا ، ولذا يهتدى به ، وهو المسمى " النجم القطبى " ،  
 وقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان .

واسحب بالنهار على الجوع الذي :

ألفت الجد والتدآب أنسى  
فمن يك دأبه لعبا ولهوا<sup>(٣)</sup>  
فلا طعمي عن الايجاف جاف<sup>(٤)</sup>  
فمن يصبو الى لهو فأنسى  
فهبذول لدى الآمال مالنسى  
قلت فكيف السبيل الى مقامك في العلم ، فقال : لا يسع رأسي الرمح  
الا السنان ، ثم قال : أما علمت أن سوء المكاره دون ورد المكارم ، ويحك !  
ما أنت في دعوى الحب الا غائص يقدر على تناول الحب الا غائص .

لو قرب الدر على جالبه  
ولو أقام لازما أصدافه  
ما لوء البحر ولا مرجانه  
من يمشق العليا يلقى عندها  
فلم يزل يترجى في رياض غياض<sup>(٦)</sup> ، الى أن عارضنا من الفجر اعتراض فلما  
رأى زر الظلام قد انحال ببنان الضوء تأهب للانطلاق ، فتخايلته  
معمشوقة تطلب الطلاق ، فقلت زودني كلمات فالوقت واسع ، والظلمة قويه  
والطريق شاسع ، فقال : أيها أحب اليك المنشور أو المسجوع<sup>(٨)</sup> ، فقلت :

- ١ - التدآب : الجد والتعب .
- ٢ - آبى : رافض .
- ٣ - الدآب : الشأن والمعاده .
- ٤ - الايجاف : الاضطراب وسرعة السير .
- ٥ - أي اننى أحن واشتاق الى الجد كما يحسن الصابى الى لهوه .
- ٦ - لجج : خاض .
- ٧ - الفياض : جمع غيضة وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء .
- ٨ - المنظوم أو المسجوع : ح .

مهما صدر من هذا الصدر فمطبوع ، فقال : اكتب بالمنثور  
 ما هو أحسن من ( الهان والورد ) المنثور (١) قوتك قوتك من لم يكس  
 وكس (٢) من سل سيف الهن أغمد في رأسه ، من ظلم يتهمها ظلم  
 أولاده ، الشباب باكورة الحياة والشيب رداء الودي ، لا عذر لمن اغتم  
 بالشيب الا أن يتردى بالعقل ، مع الخواطي ، سهم صائب (٣) إذا ترعرع  
 الولد تززع الوالد (٤) من سره بنوه سائته نفسه (٤) اللسان  
 مقتل المتكلم ، من صعد بظلم نزل بعدل ، أشد من الذنب الماطلة  
 بالتوبة ، الحلم مطية وطية ، والمنيعة تضحك من الأنيعة ، إذا دخلت  
 الموعظة أذن جاهل مرقى من الأخرى والمسئول حرج حتى يعد الرشوة  
 رشاء (٥) الحاجة ، إذا بقى ما يقوت فلا تأس على ما يقوت ، من سمادة جدل (٦)  
 وقوفك عند حدك ، أنف الأعلام حسن الأخلاق ، من أحب صيد قلوب الرجال  
 نشر لها حب الاحسان ، الهدية تفسد عيون الحكيم ،

- ١ - ح : \*
- ٢ - الوكس : النقصان ، ورجل وكس أى خسيس .
- ٣ - وفى المثل : " من الخواطي سهم صائب " . يضرب للذى يخطئ مرارا ويصيب مرة . والخواطي : الذى تخطئ القرطاس وهى من خطئت أى أخطأت . قال أبو الهيثم : وهى لغة رد يقة . قال ومثل العامة فى هذا " رب رمية من غير رام " . وأنشد محمد بن حبيب :  
 رميتنى يوم ذات القمر سلمى      بسهم مطعم للصياد لام  
 فقلت لها أصبت حصاة قلبى      ورب رمية من غير رام  
 وقال أبو عبيد : يضرب قوله " من الخواطي " للخبيل يعطى أحيانا على بخله .
- ٤ - قائل هذا المثل ضار بن عمرو الضبي وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر رجلا ، كلهم قد غزا ورأسه فرأهم يوما معا ، أولادهم فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الاسنان الا مع كبر سنه ، فقال : من سره بنوه سائته نفسه فأرسلها مثلاً .
- ٥ - الرشاء : الحبل . والمراد المسئول يبقى حرا حتى تمت  
 الرشوة سبيلا لقضاء الحوائج لديه .
- ٦ - الجيد يفتح الجيم : البخت والحظ .

من أشرق باطنه بالعلم لم يضره اظلام ظاهره برثائه الثياب ، الشرف بالهمم  
 العاليه لا بالرّم الهاليكه ، النسب بنسب المحمدين ، الهمم بمعدل  
 في وحر النفسوس عمل السوس في حرب السوس ، ما حرك بما ليس  
 فيك مخاطب لفيرك ، اذا ولى الجد ضاع الجد ، من لم يجد  
 لم يسد ، حسن الخلق خاص العقل ، ما مزج معه من أخذ  
 بالعزم ، لم تجرع مر لولو لميت ، من احتل كلمة قطع  
 جوابها ، الزمان أنصح المؤدبين وأفصح المؤذنين ، كل الشر  
 في الشره والذخناق من عمل ، الحزم مطية النجس ، والطمع  
 مركب التلف ، والتواني أبو الفقر والبطالة أم الخسران والتفريط  
 أخو الندم والكسل ابن عم الحسرة وما يحصل يرد العيش الا بحر  
 التمسب . ثم قال لى : استأخر فما لهذا آخر ، قلت : ان يحسرا  
 هذا ضحاحه لميت ، وان غصنا هذا زهوه لوريق ، قلت : فمال على  
 من السجوع ولو كلمتين ، فقال : اللسان أقطع السيفين ، الأمل  
 احدى اللذنين ، الفقر احدى الموتنين ، حسن الثناء أحد البقائنين  
 ترك الوطن أحد الشبابين حسن الرد احدى الصدقتين ، لطف  
 المنع أحد البذلين ، القرض احدى المهتمين ، تمجيد اليأس  
 أحد النجسين ، سوء الخلق احدى المصيبتين ، السوء ال  
 عن الصديق أحد اللقائين ، مؤانسة الرفيق احدى المطيبتين

- 
- ١ - في وجد : ح ، الوحس : الحقد والفيظ والغش .
  - ٢ - الجد بالكسر : الاجتهاد في الأمر ضد الهزل ، والجد بالفتح : البخت والحظ
  - ٣ - من : ح .
  - ٤ - الزمان أنصح المعلمين وأفصح المؤدبين : ح .



حسن التدبير احدى الثروتين ، السامع للقيمة أحمد الغنائمين  
 ذهاب العدة أحد الهالكين ، الاياب بالسلامة احدى الفهمتين  
 ( الفرك أحد الطلاقين ) (١) ، الحمية أحد الدوائين (٢) ، قلة المعيلة  
 أحد اليسارين (٣) ، المرق أحد اللحمين ، ثم قال : لو شئت لا مللت  
 فأملت صحبى الفين ، فلا تقطعنى عن مراد قلبى فنحن كالفين ، فقلت  
 عرفت كنتك فما الاسم يا قرة العين ، فقال : لام وقاف وعين ، اقلها تفهمها  
 ولا أثر بمد عين فشيمته ورجمته لا أرى بها أقناد القمرين بحنين  
 (٤) حفى ( وخنين خفى ) (٥) لا بخفى حنين . (٦) (٧) (٨) (٩)

- 
- ١ - الفرك : الهفـض .
  - ٢ - ما بين القوسين ناقص : م .
  - ٣ - الحمية : الوقاية .
  - ٤ - وقلة المعيل أحد اليسارين : ح .
  - ٥ - الحنين : الشوق وشدة الهكاء والطرب ، أو صوت الطرب من خوف أو فرح .
  - ٦ - حفى : شديد .
  - ٧ - الخنين : الهكاء أو الضحك فى الأنف .
  - ٨ - ما بين القوسين ناقص : ح .
  - ٩ - رجعت بخفى حنين : يضرب هذا المثال عند المأساة الحاجة والرجوع بالخيفة ، وذكرى قصته بعض الأخبار .  
 ( أنظر مجمع الأشكال ص ٢٩٦ ) .

## المقامة التاسعة والثلاثون

### في الوعظ

=====

(١) خرجت مع نجى نجيب ه كل منا على نجيب ه كلما قدعنا  
(٢) عبره قدعنا نجيب ه فأنفدنا الى أرض صرماء ه فقدنا فيها الماء  
(٣) فقطعنا بنا الأسباب في السباسب ه وانقطعت حياير الأسباب  
(٤) والمكاسب ه قلنا : أمكننا أشباحنا غفلة في هذه الغفل ه وتركنا  
(٥) أرواحنا تتمنى قفلة وراء هذا القفل ه فلاح لنا خباء على شمس ه فأسرنا  
(٦) اسراع ذي شمس ه فاذا نحن بدوي بدوي ه ففجنا من صوت  
(٧) في القواء قوى ه فقال لنا : ما الاقتراح ؟ قلنا : ما قسرا  
(٨) فراح علينا بماء من كسور البرد فشرنا ولاح لنا سور المهد فطربنا

- ١ - النجى : من تسر له الحديث أو تخلصه بالسر ه والنجيب : الكريم الحبيب .
- ٢ - على نجيب أى على بصير كهريم .
- ٣ - ربما كانت قدعنا بدل قدعنا بمعنى سبقنا .
- ٤ - الصرماء : التي لا ماء بها .
- ٥ - السباسب جمع سبب وهى المفاوة أو الأرض المستوية البعيدة .
- ٦ - أشباحنا : أجسامنا .
- ٧ - الغفل : التي لا أثر فيها .
- ٨ - قفلت وراء هذا القفل : م ه القفلة : الرحمة ه والقفل : الشئ الضيق كأنه دلف مقفل لا يمكن فيه العبور .
- ٩ - الشمس : رأس الجبال . ١٠ - ذي شمس : ذي لهفة .
- ١١ - بدوي : بصوت .
- ١٢ - القواء : القفر من الأرض ه وأرض قواء : لا أحد فيها ه منزل قواء : لا أنيس به .
- ١٣ - الماء القراح : الخالص .

فأرحنا بلبنا من اللبس <sup>(١)</sup> وأسترحنا <sup>(٢)</sup> وأطرحنا ذكر النصب  
وانطرحنا ، ثم دخلنا المدينة وإذا منادى الجمعة فأجينا ، فتأهينا  
وقرنا ، فلما جزمنا ما التزمنا من القرض ، وحققنا حين العشار <sup>(٣)</sup>  
الى الانتشار في الأرض ، علا على المنبر عالم ظريف الخلقة ، وحف به  
عالم كسير من الخلقة ، فوجنا فج زمرة <sup>(٤)</sup> ، وقلنا نودى الحج  
عمرة ، فأنسنا من الكلام الحسن ، ما أنسنا كلام الحسن  
بعبارة أحلى من الشهد ، في ترقيق ألين من الزبد ، بتخويف  
أفزع من الرعد ، فلذا القلوب تتوجع من الوجع ، وتبكي بكاء أمر  
من الفقد ، فمجننا من أعمال تلك المواقظ ، وكما لك الواعظ .

ليس فيها ما يقال لسه      كملت لو أن ذا كـ  
كل جزء من محاسنها      كائن في فضلها مثـ  
لو ثبتت في صلاحها      لم تجد من نفسها بدلا  
فقام كها فقال : كم يختلف الى الواعظ هذا المشر <sup>(٥)</sup> ، ويختلف  
عليه المواقظ ما يتأثر ، فقال : قد ضرت الأنجر <sup>(٦)</sup>  
في بحر الهوى وطال بك الوهن وطاب لك المقام في غير وطن ، قد در <sup>(٧)</sup>  
أنك ما تخاف جلد الهرياح ، أما تشتاق بلد الأرياح ، قال السائل  
فليت مرضى اقتنع بما قد وري <sup>(٨)</sup> ، أنا أنا كال يوم الى ورا ، فقال لـ

- 
- ١ - اللبس : النصب
  - ٢ - أطرحنا : ألقينا
  - ٣ - جزمنا : قطعنا وأمضينا
  - ٤ - الفجة بالضم : الفرجة ، والزمرة : جماعة
  - ٥ - هذا المفتر : م
  - ٦ - الأنجر : مرساة السفينة
  - ٧ - الوسن : النوم
  - ٨ - وري : أي بما قد ذكر

أنبت في جميع الحطام نظير الزمان ، وفي فعال الخير غلام الحبال  
 أندري قدوما ضيعت فيها صنعت في أمرك ، دخلت  
 دار الهوى فقامت بعمر ككت أمس قلب أمس ففراك الموم  
 تصحيف نرى ، قال قد غلبني أملي ، فقال : قوة الأمل (١)  
 غدة في وجهه منشار الجسد ، قال : لو أرادني لأصلحني  
 فقال : لو كان التعلق بالقدر جنة ، لما خرج لمسوك  
 من الجنة ، ويحك ! الأمر جلبي والقدر خفي ، وأنت مطالب  
 بالجلي لا بالخفي ، قال : ما أرى إلا أن هذا حظي (٢)  
 وهذا في الخفي ، قال : ويحك ! دع العمل بالقدر ، فما حام  
 حولك من قدر ، ويحك ! لم تتعلق بالسبب في فتح دكانك ، وتتوثق  
 في الطلب بكل إمكانك ، فأنت الزلحاح في الهوى وما تتلحاح (٣)  
 للثقي من مكانك ، تدبر أمر الشتاء قبل حلوله ، والصيف  
 قبل دخوله ، وتنسى زائد المقبر قبل نزوله ، ويحك ! متى نويت خميرا  
 فعاقك القدر قام بالفرامة (٤) ، فأى لطف أوفى من هذا وأى كرامة (٥) .

١ - يريد أنك كنت بالأمس ساء وأصبحت اليوم ثرا ، فساء مقلوب أمس وثرا تصحيف  
 نورا .

٢ - الحظيظ : ذو الحظ . ٣ - ويحك : م .

٤ - الزلحاح : الخفيف .

٥ - يريد أنك متى نويت الخير وعاقك القدر عنه لم يفتك الأجر وهذا مأخوذ من  
 الحديث القدسي الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيها يروى عن ربه عز وجل قال : " إن الله عز وجل  
 كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها  
 الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات  
 إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها  
 الله له عنده حسنة كاملة . ( باب من هم بحسنة أو سيئة ٢٧١/١١ - ٢٧٦ )  
 ومسلم في كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة  
 لم تكتب ( ١١٨/١ ) .

الاجتهاد جناح النجاح يا مؤمن • وكسلك • ثبط لا بل • زمن  
 جد ففى جدك الكمال والهزل مثل اسمه هزال  
 فما تنال المراد حتى تكون معكوس ما تنال<sup>(١)</sup>  
 كف بن تيزير يؤذى فكيف ببيدر من رعونته • فقام والى الملك يستقمه<sup>(٢)</sup>  
 ويقسول والى منبت • فقال الواعظ : واعجبا : أى زجر أمامك  
 وأى رجز حرك أقدامك • فقال : رمى شيب قذالى • كل القذى<sup>(٣)</sup>  
 لى • فعلت أنه قد خبالى خبالى • فبدالى • ورأت عيني<sup>(٤)</sup>  
 حالى قبل ترحالى • فلا تعجب ان أضا ليل أضا ليلى • فقد أبى  
 عقلى أن أطيل أباطيلي • قل لى كيف يقبل نوبتى • وأصعب النوبت نوبتى  
 فقال : له المذكر : ولم ؟ قال : لما منى من المظالم • فبادرنى • فما  
 أدرانى بادرنى • فقال : تسمك أيها اللاهسى • رحمة للهسى  
 غسرى سبيل الاصلاح ما تمتطعت • والعفو يحملك اذا انقطعت  
 فقام آخر فقال :

كيف لا أبكى على دهر مضى • بميت عبرى بحقير الثمن  
 كيف أرجو البر من داء الهوى • وطبيبى فى الهوى أمرضنى  
 فصاح به الشيخ :

خل دمع العين ينهمل • بان بن تهواه فاحتملوا  
 كال دمع صانه كلف • فهو يوم البين مهتل

١ - يريد أنك لا تنال المراد وأنت نائم فمعكوس ما تنال لا تنام •

٢ - البيدر : الكدس : وهو المجتمع من كل شئ •

٣ - القذال : جماع مؤخر الرأس •

٤ - والمعنى أنه لما كبر سنه وشاب رأسه عقل وظهرت له عيوبه وبانت له  
 خطاياه فندم على ذلك ندما شديدا •

٥ - الخبال : النقصان والهلاك •

فقام الشيخ فقال: قد أنبض الكبر قوسه ، فحذرنى ، وما صدق  
كبيره ، وكلما أبيض الشعر يندرنى أسودت السيرة ، فأنشد الشيخ :  
ألم تستحي من وجه المشيب (٢) وقد ناجاك بالوعظ المصيب  
أراك تمعد للأمال ذخيرا فما أعددت للأجل القريب ؟ !  
ويحك ! منذ خمسين سنة تغالطت عجمية التوبة وأنت في المعاصي  
قح (٣) أما تعلم قرب الأجل ، قال : أجل ، قال : فهل عمل  
قال : الأمل ، فقال : كأنك بقرون الخطوب قد فدحت (٤) ، فبطحت  
ورمتك في زينة القبر إذ فدحت (٥) :  
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبهه للنميمة يا نؤوم (٦)  
يا قليل البضاعه بل يا مفلس ، ترجو النجاة بالمعاصي لقد  
وسوس ، أتلبس ثوب الشيب ثم تلبس ، جاء الصباح فنسخ حكم  
الحنس (٧) ، وأطعن اللينوفر لما حرق النرجس ، يا من يقوم  
من المجلس كما يجلس ، كن كيف شئت فأنها تجنى ما تفسر ،  
الك عذر قل لي الباطل يخرس .  
فخذ للسير أهنته وسادرجود جمع رحلك للذهاب  
فقد جد الرحيل وأنت ممن يسير على مقدمة الركاب

- 
- ١ - أنبض القوس مثل أنضبها : جذب وترها لتصوت .
  - ٢ - وشى المشيب : م .
  - ٣ - القح : الخالص من كل شيء ، يريد أنك تماطل في التوبة والرجوع إلى الله وأنت في المعاصي صريح غير ما طلل .
  - ٤ - فدحت : أثقلت .
  - ٥ - زينة القبر : حفرته . ٦ - يا ظلوم : م .
  - ٧ - الحنس بالكسر : الليل المظلم والظلمة .

فقال : ما سجدى زدى وعظما ٥ فقال : كم أرمى عذف صممك  
 برشق كلام ٥ كم الدغ أصل قلبك بحمة فلام ٥ ويحك ٥ ضاقت<sup>(١)</sup>  
 أيام الموسم ٥ فجمع بالابل العذر كيوم غيم لا تحس به حتى<sup>(٢)</sup>  
 تغرب الشمس ٥ وذكر المتيقظ بنكاه ٥ فقام فقير فقال : صف<sup>(٣)</sup>  
 لى طريق القوم ٥ فقال : لا أصف لعمان الكليل أحضروا<sup>(٤)</sup>  
 بلال المزم كانوا يتركون على صدر بلال الأخضر في الوضوء ولسان حاله<sup>(٥)</sup>  
 يقول : لعينيك ما يلقي القواد وما لقي ٥ لا يسدرك علم  
 الرائي ٥ الا من رى نيمه ٥ غرس القوم نخل المزائم ونبات  
 منمك نبات الكشوش ٥ فانسج الفقير وصاح ٥ وبكى وقلق ونساج<sup>(٦)</sup>  
 فقال الشيخ :

رأى على الثور وميضاً فاشتاق  
 ما أحلب البرق لماء الآماق<sup>(٧)</sup>

فقال سائل : ما بال البتدى كثير الانزعاج والمنتهى ساكن ٥ فقال الشيخ  
 نزل بقلب البتدى سالم يالف والمنتهى عود ٥ الثوب إذا خرق صوت والسرث<sup>(٨)</sup>  
 عند التمزيق ساكت قد تقدر من على الهلاك ٥

- ١ - الرشق : الرمي بالنبل وغيره ٥ والرشق بالكسر : الاسم منه والرشق  
 مع وكسة : القوس السريعة السهم ٥
- ٢ - الجمجمة : أصوات الابل اذا اجتمعت وتحريك الابل للاناخة أو الحبس  
 أو للنهوض ٥
- ٣ - والجاهل لا يحس به حتى تغرب الشمس : ح ٥ والمعنى أنك تنبهه  
 فقد ضاع العمر عليك وأزف الرحيل فقد ساق العمر ابله  
 للرحيل وقد يكون ذلك فجأة وقد تغفل عنه ولا تشعر به كغروب الشمس  
 في اليوم المفيس ٥
- ٤ - ينقض ذكر فكر المتيقظ بزكام : ح ٥ والجملة قلقة وغير واضحة ٥
- ٥ - هو بلال بن رباح رضى الله عنه ٥ وقد سبق التعريف به ٥
- ٦ - الكشوث والكشوش ويعد : وهو نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب  
 بمصرق في الأرض ٥
- ٧ - ما أحلب الدهر : ك ٥
- ٨ - لم أجد لهذه الكلمة معنى وأظنها بمعنى تمود ٥

(١)  
فماح التواجد :

واها لميلى بالحصى لو أن لى ييموسا بمررد  
ويلى أحظى كلسه من حيكم هـ جبر وصد  
شم ريمى ثيابه لعدة الوهج وهج (٢)  
وارنج هـ فأنشد الشيخ لى نكى بعد أن بكى وهج (٣)  
ذكر الأحساب والوطننا والصبي والالف والمكنا (٤)  
هيكى هجوا وحق لسه مدنيها المشوى حلف فنا (٥)  
أحمدت كف به رجعت من خراسان به الهنا  
من لشتاف ثماله ذات السجع ومملت فتنا (٦)  
لم تعرض في الحزن بسمن محمد الا وقلت أنسا  
لك يا ورقاء اسوة ممن لم تد يقي طرفه الوسنا  
بك أنس مثل أنساك بسى فتعالى نهد ما كننا  
نمشاكى ما نجسن اذا (٧)  
أنا لا أنت البعيد هوى نجح هجوا صحت واحزنا  
أنا فرد يا حمام وهما أنا لا أنت القريب هنا  
أنا ألف القرين ثنا (٨)

١ - المتواجد : الذى أضناه الوجد أو كغيره .

٢ - الوجع : انتقاد النار

٣ - هج : صاح ورفع صوته . ٤ - البيت ناقص : م .

٥ - الدنف والدنف : المريض الملازم أو الذى لازمه المرض .

٦ - ذات السجع : الحمامة .

٧ - ما نجسن : ما نخفى .

٨ - ثنا : أى اثنان .



أسرحا راد النهار<sup>(١)</sup> معا وأسكننا جنح الدجى غنا  
وابكيها يا جارتى لينا لميت أيدى الفراق ينسا  
أين قلبها صنعت به ما أرى صدرى له سكتا  
حان يوم النفر وهو ممسى<sup>(٢)</sup> فابى أن يصحب الهدنا  
أبه حادى الفراق حندا أم له داعى الفراق عنى  
ثم انصرف عن المنبر كالمغلوب وولى<sup>(٣)</sup> واستخلف القلب على القلوب  
مولى وفتحهم كل سقيم عن شكانه و ساروا يطلبون بن غمير  
بركانه و فقدم اليه مريض قد أشفى<sup>(٤)</sup> و فآخذ من الماء كفا  
فسرش فاطرغش<sup>(٥)</sup> و فتأملته فاذا بنور أبى التويم و فادركنى من السرور  
ما الله به عليم و فقلت : أتختار المشى على الركوب و أم قد عدمت  
الركوب و فقال : كان جملى لى عدة و فآخذته غده<sup>(٦)</sup> و فحملته على الحارك<sup>(٧)</sup>  
فقال لى : شارك و فدخل الى المنزل و وقال لى : تنزل و فرأيتنه قد  
غلبنه الموت و واذا بيشه كفو<sup>(٨)</sup> لد أم موسى و فقلت : أراك خليا من المال  
فضحك لذلِكَ حتى مال فقلت : لو تعرضت لنوال الأغنياء و فقال :  
هذه أقوال الأغنياء و وأنشد :

- 
- ١ - راد النهار : ارتفاعه
  - ٢ - النفر : التفرق .
  - ٣ - أى أنه نزل عن المنبر وخرج بسرعة كالمغلوب .
  - ٤ - أشفى : أشرف . والمراد أنه أشرف على الهلاك .
  - ٥ - اطرغش : برأ .
  - ٦ - الغده : مرض يمرض للابل .
  - ٧ - الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه ومنبت أدنى العنق الى الظهر الذى يأخذ به من يركبه . والمراد ظهر الجمل
  - ٨ - يريد أنه وجد بيته فارغا كفو<sup>٨</sup> لد أم موسى عليه السلام وهو مأخوذ من قوله تعالى : " وأصبح فو<sup>٨</sup> لد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين " ( القصص آية ١٠ ) .

لا صوا عليّ تجنّبني  
أموال أهل الرّتب (١)  
وحاولوا منّي أن  
أجعل فضلي مكسبي (٢)  
أف لعلمي ولمّا  
حصلته من أدب  
أن واني ومثله  
انني اذا عين الفسبي  
أبعد ما أعزني  
اذ له بالطلب  
يرزقني من كان لي  
من قبل أمي وأبي (٣)  
ثم قال : اندفاع الزمن وانقطاع اللزن يسوي بين صاحبيه وذو  
(٤)  
يسزن وأنشد :  
(٥)

الحمد لله الذي  
ألهمني قناعتي  
لو لم أكن مقتنعا  
لانتشرت شفاعتي  
وما سوء ال الناس من  
شأنني ولا صناعتي  
وقد تزيتت بهما  
تلفيه استطاعتي  
وليس عندي حيلة  
ان كسدت بضاعتي

ثم قال : وهل المقصود الاد ففع الوقت ه فقلت له : صدقت ه فأنشد :

اذا رضيت بميسور من القوت  
بقيت في الناس حرا غير مقوت  
يا قوت قومي اذا ما در خلفك لي  
فلست آس على در ويا قوت  
(٦)  
فلما أصبحنا قال : سر في سربك ه قلت : أحملك ه قال : سربك ثم ودعته وجفني  
(٧)  
قد اغدود في ودممي قد اغورق في سربي عنده فما أوري .  
(٨)

- ١ - أهل الرتب : ح .
- ٢ - أجل فضلي مكسبي : ح .
- ٣ - قريب من هذا المعنى قول القاضي الجرجاني :  
ولم أفض حق العلم ان كان كلما  
بدا مطع صيوته لي سلما
- ٤ - اللزن : الشدة والضيق .
- ٥ - هو سيف بن ذي يزن بن زى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري  
(١١٠ - ٥٠ ق ه) من ملوك العرب الهانئيين ودهانهم . قيل اسمه معبد  
يكره . ولد ونشأ بصنعا ه مكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة ه وهو آخر  
من ملك اليمن من قحطان . ( ج ١ ص ٥١ - الروض الأنف ) .
- ٦ - سربك : جماعتك . ٧ - اغدودق : امتلأ .
- ٨ - اغورقت عينك : دمت كأنها غرقت في دمعها .

## المتناسخ للأسمون

### في صوفية الزمان

\*\*\*\*\*

كسر على كسر<sup>(١)</sup> في فضائتي بي الساحنة<sup>(٢)</sup> فخرجت أرواح قلبي  
فشأقني السباحة<sup>(٣)</sup> فمشيت في البرية وجلال<sup>(٤)</sup> الوحيدة فقلبيست  
من البرية رجلا<sup>(٥)</sup> يمشي وحده فقلت : ههنا لك يا انسان في رفيق  
رفيق فقل : يا سكران متى أنت مفيق ؟ أين من اذا رافق رفيق ،  
واذا صادق صدق ، وإنما نصطحب<sup>(٦)</sup> ، وأرجو أن لا نصطحب<sup>(٥)</sup> فصرنا  
إلى أن تعالى الهجير<sup>(٦)</sup> وصرنا نطلب ظلالا تجير<sup>(٦)</sup> فلاج لنا رباط  
صوفي<sup>(٧)</sup> في القلا ففصاح بي صاحبي أمّا ها هنا فلا فقلت : أفندك  
نبا ، يا من قد بنا لهذا الهنا فقال : سأخبرك حين نقمد فقاممده  
معانة عاب الحر في القلوات ولا معانة لرباب هذه الخلوات فقلت : الخير  
عليهم بخير أو عن تخير ، قال : لا والله بل بخير خبير ، غالطوني بأعمال الصالح  
ثم خالطوني بأفعال القباح ، يسمون مناخ البطالة الرباط وهو خوضون قسلي في  
الجهالة إلى الإبط فرباطهم نصب أركان النصب ، وأفعالهم خفس  
لا رفع ولا نصب ، انقطعوا عن الجماعات في الساجد ، وجروا على سنن مخالف  
للسنن معاند ، طهارتهم اذا غاملت وسواس ، والطهارات عندهم كالأخماس

- ١ - كسر : رجوع وعاد مرة بعد مرة .
- ٢ - الكرب : الحزن يأخذ بالنفس .
- ٣ - السباحة : الذهاب في الأرض للعب .
- ٤ - رجلا : خاشعا .
- ٥ - نصطحب : نتصاحب ونتضارب .
- ٦ - الهجير : نصب النهار عند زوال الشمس وشدة الحر .
- ٧ - رباط الصوفية : مكان أو بناء يتخذ في الخلوة للخلوة .
- ٨ - مناخ البطالة : أي مكان الإقامة والخلوة .

يُثَلِّثُونَ الْأَقْدَامَ لِلشَّيْءِ عَلَى الْقَطِيفَةِ ، وَلَوْ قَطَعَ بِطَيَارَتِهَا الشَّافِصَ وَأَبُو حَنِيفَةَ  
بَعَدُوا عَنْ كَلْفِ الْكَسْبِ وَمَدُّوا عَلَى الْفَتَحِ ، وَلَوْ بَعَثَ مَكَّاسٌ قَلْبًا وَقَالُوا

مَذْبُوحٌ ، لَا يَنْظُرُونَ فِي الْمَالِ إِذَا نَالَهُمْ ، وَمَا أَدْرَاهُمْ بِدِرَاهِمِ الَّذِي يَسْنِي

لَهُمْ ، يَسْتَخْلَوْنَ فِي لِبَاسِ الزَّهَادِ ، وَيَحْتَالُونَ عَلَى النَّاسِ فِي الْمِرَادِ ، قَدْ  
جَمَعُوا النَّدْلَ لَيْسَ بِالْوَانِ الْخَيْرِ ، وَرَقَمُوا الْجَدَّ بِدَلَا الدَّرِيْسِ الْخَلْقِ (٣)

فَقَدْ لَبَسُوا لِلنِّفَاقِ جِلْدَ حَيْهٍ وَلَبَسُوا بِحِمْلِ كُلِّهَا فِي النِّفَاقِ حَيْهَةٌ ،

يَتَقَرَّبُونَ بِالْتَمَرِ الْكَشَفِ (٤) إِلَى الْمُلُوكِ ، وَلَا يَقْرَبُونَ مِنَ الْفَقِيرِ الضَّمِيرَ

الصَّعْلُوكَ ، يَتَنَاوَلُونَ مِنْ أَفَانِينَ الطَّعَامِ ، وَيَأْكُلُونَ لِكُلِّ الْجَانِسِينَ الطَّغَامَ ،

الْحَمَامَ وَالْمَطْبَخَ دَائِرَانِ ، وَالْمَغْنَى وَالزَّيْمَ زَائِرَانِ ، فَاذَا جَنَّ

اللَّيْلُ اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ الْجَمُوعُ فِي التَّمْرِ ، وَحَادَ بِهِمُ الْأَمْرُ أَحْسَنَ

مِنَ الشَّمْسِ ، يَنْقَرُ بِأَطْرَافِ الْأَسَامِلِ دَفَ الْجَلَالِ ، أَيَا ظَهْرِيَّةِ (٥)

الزُّعْمَانِ بَيْنَ جَلَالٍ وَتَوَسُّعٍ مِنْ تَلْفِيزِ التَّصْفِيقِ ، مَا بِحِمْلِ عَمَلِ

حَرِيْقِ الرِّحِيْقِ ، وَاشْمَارِ الْمَجْنُونِ وَاضْرَابِهِ تَقَالُ ، وَغُرَّةُ الرَّامِي

لِشِمَائِهِ لَا تَقَالُ (٦) ، يَمْزُقُونَهَا بَيْنَهُمْ شَذْرَ مَذْرٍ كَالْمَصَائِبِ ، وَيَفْرُقُونَهَا

شَفْرَ بَفْرِ الْمَالِكِ غَائِبِ ، يَنْكَسِرُ أَحَدُهُمْ رَأْسَهُ وَغَضُّ عَيْنَيْهِ (٨)

١ - الْمَكَّاسُ : الظَّالِمُ وَالْمُشَحَّ . ٢ - النَّدْلِيسُ : الْخُدَاعُ .

٣ - الدَّرِيْسُ : الْعَصْفُ الْهَالِكُ .

٤ - يَتَقَرَّبُونَ بِالتَّمْرِ الْكَثِيفِ : ب ، يَنْتَقِرُونَ بِالْقَرَى الْكَثِيفِ : ح ، ك بِالْتَمَرِ

الْكَثِيفِ : ك ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْقَرَى مِنَ التَّمْرِ بِدَمْنِ الْجَزَعِ ، وَيَحْتَمِلُ

أَيْضًا أَنْ تَكُونَ الْقَرَى ، وَالتَّمْرِ مِنْ أَقْوَى أَى اشْتَكَى قَرَاهُ وَعَطَّلَ الْقَرَى .

٥ - الْجَلَالُ : الْأَجْرُاسُ الصَّغِيرَةُ .

٦ - أَى لَا تَقَالُ عَثْرَتُهُ ، وَالْمَعْنَى لَا يُوْخِذُ بِيَدِهِ .

٧ - يُقَالُ تَفَرَّقُوا شَذْرَ مَذْرٍ : أَى تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ .

٨ - يُقَالُ تَفَرَّقُوا شَفْرَ بَفْرِ وَيَكْسِرُ أُولَهُمَا : أَى فِي كُلِّ وَجْهِ .

ويتزمل أحلاسه<sup>(١)</sup> كأنه يوحى إليه ، فإذا ألقي في روعه وسواس  
 عول عليه<sup>(٢)</sup> ، فيصبح لاسناد واقعه يربى<sup>(٣)</sup> ، ويصبح حدثني  
 قلبي عن ربي ، ينمسون من قراءة القرآن وصاح العدم<sup>(٤)</sup>  
 وهذا ينبي عن باطن خبيث ، كل العالم الشرعيه عندهم  
 حجاب ، والهديان في علم الصوفية لساب ، ويعتقدون أن الدعاء  
 عند السماع مجاب ، فهم على الحقيقة ذباب في ثياب ، ستروا  
 ظواهرهم بالرقاع وعيوب الباطن أكثر ، وما يهتمون في دعوة  
 إلا صاحبها معشر ، يعرفون دعوة شكر بدعوة استغفار ،  
 ومقصودهم ملازمة تلك الدار ، يحتلون در مال العامي الجاهل ،  
 ويحتلون قلوب أهلها وهو غافل ، وحتى رأت المرأة ثيابا يرتقى ويحكر<sup>(٥)</sup>  
 لم يؤمن أن تقول له بكر ، فقلت : ما الذي غرك أولا منهم ؟ فقال :  
 ما عرفت من هم<sup>(٥)</sup> :

رأيت قوما عليهم ستة الخسوس	بحمل الركساء <sup>(٦)</sup> متهللة <sup>(٧)</sup>
اعتزلوا الناس في مساجدهم	سألت عنهم فقيل متكليه
صوفية للفضاء صابرة	ساكنة تحت حكمه نزله
فلم أزل خادما لهم زمنا	حتى تيقنت أنهم بطله

- ١ - يتزمل بأحلاسه : يلتف بأثوابه ، وأصل الحلس : الكساء الذي يبسط في البيت تحت آخر الثياب .
- ٢ - عول عليه : اعتمد واتكل عليه .
- ٣ - يربى : ينفتح .
- ٤ - لم أجد معنى لكلمة يحكر ، والغالب أنها يحكر أي يتحير .
- ٥ - ما عرفت منهم : ح ، م .
- ٦ - الركاء هي رقعة تحت المواصر ، والمواصر حجارة ثلاث بعضها فوق بعض
- ٧ - متهللة : ح .

ان اكلوا كان اكلهم سرفسا (١)  
 او ليمسوا كان شميرة مثله  
 سأل شيخهم والكبير مختبرا  
 عن فرضه لا تخاله عقله  
 وسله عن وصف شادن غنج  
 مدلل لا تراه قد جهله  
 علومهم بينهم اذا جلسوا  
 علم رعياع الرعياع والنفلسه (٢)  
 استغفر الله من كلامهم  
 ولا تعاود لعشرة الجهله  
 فقلت : أو على هذه التكرى عفا أو اثلهم ؟ قال : لا والله بل نفسى (٣)  
 نكرا أو اثلهم ، قلت : خصنى بسماع الخبر بنصه ، فقال :  
 سماع للأثر بن نصه (٤) ، تمبسد فى الجاهلية عند الكمية بنو صوفية (٥)  
 وكانت جماعتهم بالطرائق الصعبه موصوفه ، فاستعمل من قدماء  
 هو لاء خلأئق من تلك الخلائق الممرفقة ، ثم حملوا  
 بالراى المشافى على الجسم لا بالعلوم المألوفه ، فثلهم فى ذلك  
 الفى كطالب الرى فى طريق الكوفه (٦) ، وكانوا يشيرون الى  
 الحن بالمشق والمحبة ، ويتكلمون فى العلوم بما لا يساوى حبه  
 فجاء النأ : خرون يقتنمون من اللباس بالصورة ، ويرقمون لا عن ضرورة ،  
 واستبدلوا بجوع أولئك الشبع ، وقصدوا بأفعالهم الرىاء والشنع .

- ١ - السرف : المجلة . يقال اكله سرفا أى عجلة .
- ٢ - الرعياع بضم الراء من الناس : الرذال الضعفاء وهم الذين اذا فزعوا طاروا ، والرعياع بفتح الراء : الأحداك . ورعياع الناس : سقاطهم .
- ٣ - أو على هذه التكرى مضى أو اثلهم : ح .
- ٤ - الفص من الأمر : مفصله .
- ٥ - بنو صوفية : قوم تمبدوا فى الجاهلية وأقاموا بالكمية .
- ٦ - أى آفهم فى غواية من أمرهم فانهم لا يصلون الى شىء من مطلوبهم مثلهم فى ذلك مثال من يطلب الرداء فى طريق الكوفية .

(١)

صفوا

زعموا بأنهم صفوا لملئكتهم كذبوك ما حافوا ولكن حافوا

(٢)

شجر الخلاف قلوبهم ويح لها غرض خلاف الحق لا الصفاف

كان الزهد في بواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب ، كان مشايخهم في القديس  
أرساب قدم ، والمريد منهم حثيث صاحب ألم ، فذهب القدم والألم  
كانوا يشبهون بأصحاب الصف ، ويزعمون عن القوت بمقدار القس ، كان التصوف  
عند أولئك حرقه ، فصار اليوم عند هؤلاء خرقته :

أما الخيام فأنهضا كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساءها

إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج الى صفييرتين ، ولا يصير المخلص  
تركيبا بلبس القباء ( وسواد المقاتلين ) :

تشبهت حور الظباء بهم ان سكنت فيك ولا مثل سكن

أضامت بنا طلق وأنس بنا فمرودو خلا بذى شجن

مشبه أعرفه وأنس ما غالطا قلت لصحبي دار من

قف باكيا فيها وان كنت أخا مواسيا فأبكها عنك وعن

لم يبق لي يوم الفراق فضلة من دمة أبكى بها على الدمن

ثم قال : أما هؤلاء فقد كشفوا القناع ، فما نمر حيلهم الا على  
( الجبال ) الرعاع .

١ - يريد أنهم ما صفوا لملئكتهم ولكنهم صافوا أي لبسوا الصوف واتخذوه  
كساء لهم .

٢ - ترضى خلاف الحق لا الصفاف : ح ، والصفاف : شجر الخلاف .

٣ - الصفح من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك . وفي الحديث ذكر  
أهل الصفقة ، قال : هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل  
يسكنه فكانوا يأتون الى موضع مظلل في مسجد المدينة  
يسكنونه . موضع مظلل من المسجد كان يأوى اليه الساكن .

٤ - + : ح .

٥ - + : ح .

تأملت اختير المدعى من  
فألفت أكثرهم كالسراب  
فناديت بما قوم من تمسدون  
فمضت أفسار إلى نفسي  
ومضت إلى خرقة رقيقة  
وآخر يحمي أهواؤه  
ومجتهد وقتله ربه  
وذو كلف باستماع السما  
يشن إذا ما مضت رنة  
مخترق أهواؤه عامدا  
ويرمى بهيكله في الشعير  
فيا للرجال ألا تعجبون  
مخطيئهم بفسون الجنون  
واقسم ما عرفوا ذا الجلال  
واني بمدت من المدعى من

من السوالسي ومن الممد  
يسروك فنظيره من بعيد  
فكل أشار بقدر الوجع  
واقسم ما فوقها من مزيد  
ومضت إلى ركوة من جاسود  
وما عاهد للهوى بالرشيد  
فان فأت بات بليل غيب  
ع بين البسيط وبين الشهيد  
ويزار منها زئير الأسود  
لمتنازعها بشرب جدي  
لقلع الثريد وبلغ القصيد  
لشيطان اخواننا ذا المريد  
وما للجاني من غير القميد  
ولا أثبتوه بخير الجاسود  
ولو صدقوا كنت خير حميد

ثم قال : ولقد أرشدني من أنشدني

أرى جيل النصف شرجيل

أقال الله حين عشتموه

فلما أحكنا ما لقينا من سفر ذلك السفر

فمنظرت إليه فإذا عليه مدرعه من شعر

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

فقلت له :

١ - البيت ناقص : ح .

٢ - شعر الرجال : بين السبوط والجمودة .

٣ - مرقعة من شعر : ح .



ألا تفعل منى بعض الناس ، فقال : ما أمتنع من يواسى ، فناولته القميص  
وشيثا من الذهب ، فقال : ذكرتني بإيثارك من قد ذهب ثم قال : أنا محتاج  
إلى عمامة ، فسترت بها رأسه ستر الغمامة ، وجمعت أنفاسهم  
بهدواتسرك ، فصاح بنى صاحبى ما غرك ، وأنشد :

(١)  
وسارد التميمى بين السورى يفعل ما لا يفعل اللصوص  
وكيف لا يسطاد أموالهم بطرحة من تحتها شمس (٢)  
(٣)

فأيقظنى بقوله من النوم ، وعلت أنه من أولئك القوم ، فلما بمد الرجل  
فنا ، وعدنا غرد بين كما كنا ، قال رفعتى : لقد ذهب ذهبك  
باطلا ، وعاد جيد فهمك عاطلا ، اختبر من شئت بمعرض  
المعرض ، وقد بان لك العافية من المرض .

وإذا شئت أن تصالح بشار بن برد ، فاطرح عليه ألباء ، احذر  
أبليس هذه الطائفة ، فان شياطين التلبيس بهم طائفة ، ان أحدهم  
يمكن أملك من حلق فمحتال على الدنيا حيلة المصروط . (٤)  
(٥) (٦)  
(٧)

- 
- ١ - التلبيس : التلبيس والخداع .
  - ٢ - الطرحة : الطيلسان وهو كساء يلقى على الكتف .
  - ٣ - الشص : اللص الحاذق وحديقة عقاء يهاد بها السمك .
  - ٤ - هو بشار بن برد المقيلى ، بالولاء ، أبو ماز أشمر المولى بمن  
( ٩٥ - ١٦٧ هـ ) كان ضريرا نشأ فى البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين  
الأموية والعباسية ، واتهم بالزندقة فمات ضريرا بالسياط . ودفن  
بالبصرة ( ج ٢ ص ٢٤ - الأعلام ) .
  - ٥ - التلبيس : الخداع .
  - ٦ - أملك : أفقر ، السلق : الأرض القفر .
  - ٧ - المصروط : اللص والمارد الصملوك الذى لا يدع شيئا الا أخذه  
وعسى بعضهم به اللصوص .

فمصر محمد معائب الثعالب (١) في بلهنية من العيشة ورهنية (٢) ، فإذا بالعرض (٣)  
عكوك (٤) فناخر (٥) ، وان طلب الدنيا بالقباء (٦) والدبوس أحسن من طلبها  
بالصوف والملبوس

لا يغرنك من المرء أزار رقصه  
وقميص فوق كمب الساق منه رفعه  
وجبين لاح فيه أثر تدخله  
أره الدرهم تعرف فيه أو ورعه

ثم قال: ما كل سوداء ثمرة (٧) ، ولا كل حمراء جميرة ، ولا كل صهباء  
خمرة .

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجب  
ولا خرجن من الحمام مائل (٨)  
حسن الحضارة مجلوب بظربة وفي الهداة حسن غير مجلوب (٩)

- ١ - الثعالب : جمع ثعب : وهى الشدة والجذب . ويقال عيش شاحب شاق .
- ٢ - بلهنية من العيش : بضم الهاء : أى سمة ورهنية ، الرهنية سمة العيش ورهنية .
- ٣ - العرض : الضئيل الجسم واللئيم .
- ٤ - المكوك : السمين .
- ٥ - فناخر : المظيم الجثة .
- ٦ - القباء : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ، ويستمنطق به .
- ٧ - يقال فى المثل : ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء ثمرة . وهو يضرب فى موضع التهمة .
- ٨ - يروى مثله : أى شاحصة .
- ٩ - هذه الابيات لأبى الطيب المتنبي من قصيدته التى مطلعها :  
من الجأذرى زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

قلت : فمن يميز الصديق من الكذيب ، فقال : ما يخفى زفير الأسد من عواء  
الذئب ، أما لك دهن ذهبن توقده في ليل تمنع الريح فتفرق بين أرباب المناصب  
وأصحاب المناصب ، وأنشد :

(١)  
أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقة  
صار التصوف صيحة وتواجد مطرقة  
كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق الملحقة  
حتى تكون بعين من منه العيون المحدقة  
تجرى عليك صروفه وهموم سرك مطرقة

قلت : والله لقد أريتني عوار الثوب من صقله ، فقال لي : وأخبر ثقله ، قلت  
قد غرقت لي اللجين والرصاص ، فقال : ان الخلاص قرين الاخلاص ، فقلت :  
عرفني نفسك ، فأمسك ، فأخذني المقعد المقيم ، فقال : أنا أبو التويع ،  
فلا يفرتك البهجة ، ثم تركني وأدلى . (٢) (٣) (٤) (٥)

- 
- ١ - أي كذب ورياء .
  - ٢ - اللجين : الفضة .
  - ٣ - يعني بالمقعد المقيم : الهم والحزن .
  - ٤ - البهجة : الباطل .
  - ٥ - الدلج محرقة والدلج بالضم والفتح : السير من أول الليل وقد أدلجوا  
فان ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد .

**والحدیث وغیره من الفریــــــــــــب**

دخلت يوما الى المسجد الجامع ، فسألت العالم عن عالم جامع ، فقيل  
ها هنا شيخ يفسر القرآن ويروى الحديث ، ويمسح برأسه  
التواريخ بن لادن آدم وشيث ، فسألتني ما سألتني ، وراقني حلوص نفسه  
قبل أن أذاقني ، فقلت : هذا هو والله هو الفتيمة ، فأتيت به وهو في حلقة  
عظيمة ، فسألت فرد ، وقال : مالك ، فقلت : مستفيد ورد ، قال  
قل ما بدالك ، قلت : هل في القرآن غير لغة العرب ، فقال : في القرآن كل  
العجب ، فيه كلمات وقعت الى العرب فعرسوها ، فهم على الحقيقة أمها  
وأبوها ، فقلت : احص لي عددها ؟ فذكرها ورددها ، وأتى بها  
على الحروف ، لأن ذكر أبوابها مألوف ، ابراهيم واسماعيل واسحاق  
واسرائيل وأيوب والياس وآزر والاستبرق وابليس والانجيل ( والزبور ) والتور  
وجالوت وجهنم والدنيا ، وداود ، والريانيون ، وزكريا ، والزنجبيل  
والسندس ، والسجيل ، والسلسبيل ، وسليمان ، والسجن ، ( والسجل )  
وسقر ، والسرادق ، وطالوت ، وعيسى ، وعزير ، والغصاق ، والفردوس  
والقسطنطين ، والقنطار ، وكورت ، واليسع ، ولوط ، وموسى ، ومريم ، ومكاروت  
وماجوج ، ( ومدين ) ، وميكائيل ، والمرجان ، ونوح ، وهارون ، وهاروت ،  
وهود ، واليهود ، ويعقوب ، ويونس ، ويوسف ، ويوشع  
واليهم ، وماجوج .

٢ - والدنيا : ح .

• 2 + - 1

• : — — 3

$$2 - + \cdot$$

ثم قال : يا بنى : اعلم أن القرآن يحتوى على جميع الوجوه التى تصرف فيها العرب  
 فمن العجوز : عرسد أن ينقض<sup>(١)</sup> ، ومن الكناية : " لا تواعدوهن سرا"<sup>(٢)</sup>  
 ومن الاستعارة : " فى كل واد يهيمون"<sup>(٣)</sup> ، ومن الحذف : " الحج أشهر"<sup>(٤)</sup> معلومات  
 فمن فرض فيهن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، ومن الزيادة : " فوق  
 الأعناق"<sup>(٥)</sup> ومن التقديم والتأخير " عوجا قيبا"<sup>(٦)</sup> ، وقد نسب العرب الفعل  
 الى اثنين وهو لأحدهما وفى القرآن " يخرج منها اللؤلؤ والمرجان"<sup>(٧)</sup> ، وإلى أحد  
 الاثنين وهو لهما " أحسن أن يرضوه"<sup>(٨)</sup> ، إلى جماعة وهو لواحد  
 " وإذا قتلتم نفسا"<sup>(٩)</sup> ، ويأتون بلفظ الماضى وهو مستقبل " أتى أمر الله"<sup>(١٠)</sup>  
 ولفظ المستقبل وهو ماض " فلم تقتلون أنبياء الله"<sup>(١١)</sup> ، وقد تذكر العرب  
 جواب الكلام مقارنا له وقد تذكره بعيدا عنه . فمن المقارن فى القرآن :  
 " يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج"<sup>(١٢)</sup> .

- ١ - من الآية ( ٧٧ ) من سورة الكهف .
- ٢ - البقرة آية ( ٢٣٥ ) .
- ٣ - الشعراء آية ( ٢٢٥ ) .
- ٤ - " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج رقت ولا فسوق ولا جدال فى الحج " البقرة آية ( ١٩٧ ) .
- ٥ - " فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان " الأنفال آية ١٢ .
- ٦ - " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ( ١ ) قيبا لينذر بأسا شديدا من لديه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ( ٢ ) - الكهف .
- ٧ - " يخرج منها اللؤلؤ والمرجان " الرحمن آية ( ٢٢ ) .
- ٨ - " يحلفون بالله لكم ليضوكم والله ورسوله أحب أن يرضوه ان كانوا مؤمنين التوبة آية ( ٦٢ ) .
- ٩ - " وإذا قتلتم نفسا فإذاً رأيتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون " البقرة آية ( ٧٢ ) .
- ١٠ - " أتى أمر الله فلا تستعجلون " النحل آية ( ١ ) .
- ١١ - فلم تقتلون أنبياء الله " البقرة آية ( ٩١ ) .
- ١٢ - البقرة آية ( ١٨٩ ) .

وأما المعبد فتارة يكون في السورة كقوله في الفرقان " ما ل هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " <sup>(١)</sup> وجوابه فيها وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق . وتارة يكون في تفسير السورة كقوله تعالى في الأنفال : " لو نشاء لقلنا " <sup>(٢)</sup> مثل هذا جوابه في بني اسرائيل <sup>(٣)</sup> قال لئن اجتمعت الانس والجن " <sup>(٤)</sup> وفي الرعد " ويقول الذين كفروا لست برسول " <sup>(٥)</sup> جوابه في يس " انك لمن المرسلين " <sup>(٦)</sup> في الحجر " انك لعجنون " <sup>(٧)</sup> جوابه في نون " ما انت بمنعمة ربك بعجنون " <sup>(٨)</sup> في بني اسرائيل " أو تسقط السماء كسحب زعت علينا كسفاً " <sup>(٩)</sup> جوابه في سبا " ان نشاء نخففهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء " <sup>(١٠)</sup> في الفرقان " قالوا وما الرحمن " <sup>(١١)</sup> جوابه " الرحمن لهم القرآن " <sup>(١٢)</sup> في ص " وأصبروا على آلهتكم " <sup>(١٣)</sup> جوابه في حم السجدة " فان تصبروا فالتار مشوى لهم " <sup>(١٤)</sup> في المؤمنون " وما أهدى إليكم السبيل الرشاد " <sup>(١٥)</sup>

- 
- ١ - الفرقان آية (٧) .
  - ٢ - الفرقان آية (٢٠) .
  - ٣ - " واذ نتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لنشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الأولين " . الأنفال آية (٣٠) .
  - ٤ - يعني بسورة بني اسرائيل : سورة الاسراء .
  - ٥ - " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتسبون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " . الاسراء آية (٨٨) .
  - ٦ - الرعد آية (٤٣) .
  - ٧ - يس آية (٣) .
  - ٨ - الحجر آية (٦) .
  - ٩ - القلم آية (٢) .
  - ١٠ - الاسراء آية (٩٢) .
  - ١١ - سبا آية (٩) .
  - ١٢ - الفرقان آية (٦٠) .
  - ١٣ - الرحمن آية (٢٥١) .
  - ١٤ - " وانطلق الملائكة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء عجاب " ص آية (٦) .
  - ١٥ - " فان يصبروا فالتار مشوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتبين " فصلت آية (٢٤) .
  - ١٦ - " يقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا بن بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد " . غافر آية (٢٩) .

جوابه في هود " وما أمر فرعون برشيد " في الزخرف " لسولا  
 نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " جوابه في القصص " وربك  
 يخلق ما يشاء ويختار " في الدخان " ربنا اكشف عنا العذاب " (٤)  
 جوابه في المؤمن " ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر " في القمر  
 " يقولون الحق جنيح منتصر " جوابه في الصافات " ما لكم لا تنصرون " في نون  
 " أم يقولون تكلم " جوابه في الحاقة " ولو يقول علمنا " قلت له :  
 قد علمت أنك في علوم القرآن غايه ، فهل تأذن لي في مسائل التاريخ والروايه  
 فاني سمعت من أشتياخ ليست لهم درايه ، وما أحب أن أغزو الا تحت رايه  
 فقال : قد أخذ على أرباب النهايه ، أن يعملوا أصحاب الهدايسه  
 فأتيت أسأله وهو يجيني ، كأن سؤالي بجوابه بني ، قلت : كم الانبياء ؟  
 قال : مائة ألف وأربعمه وعشرون ألفا ، قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة  
 وخمسة عشر ، قلت : كم خلق منهم مختونا ؟ قال : أربعة عشر ، قلت : كم غزا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سبعا وعشرين قاتل منهم في تسع  
 قلت : وسراياه ؟ قال : ست وخمسون ، قلت كم صام رمضان ؟ قال : تسعه  
 قلت : بلال بن حماره هو اسم أبيه ؟ قال : لا ، اسم أبيه رياح وانما هو  
 اسم أمه ومثله معاذ ومعوذ ابنا عفراء وأبوهنا الحرث وسهيل وصفوان ابنا الهيثم  
 وأبوهما وهب ومالك بن عيبل وأبوه ثابت وشرحبيل بن حسن وأبوه عبيد الله

أما إلى فرعون وملايه فأنتموا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد

هود آيه ( ٩٧ )

٣ - القصص آيه ( ٦٨ )

٢ - الزخرف آيه ( ٣١ )

٥ - المؤمنون آيه ( ٧٥ )

٤ - الدخان آيه ( ١٢ )

٧ - الصافات آيه ( ٢٥ )

٦ - القمر آيه ( ٤٤ )

٩ - الحاقة آيه ( ٤٤ )

٨ - الطور آيه ( ٣٣ )

ويشير بن الخصاصة وأبوه سعيد وابن أم مكتوم وأبوه عمرو وعبد الله بن يحيى  
 وأبوه مالك الأزدي والحرث بن البرصاء وأبوه مالك اللبني ويعلى بن منية وأبوه  
 أمية ويعلى بن سيباء وأبوه مسرة ، وسعد بن حنيفة وأبوه بجير ويدعى  
 بن أم أصرم وأبوه سلمة ، وخفاف بن نديبة وأبوه صير وكل هؤلاء صحابة  
 ومن بعدهم اسماعيل بن عليه وأبوه إبراهيم ومحمد بن عتبة وأبوه خالد  
 وإبراهيم بن همام وأبوه سلمة . ثم قال : قد ينسب الرجال إلى غير أبيهم  
 كالحسن بن دينار اسم أبيه وأصل فنسب إلى زوج أمه ، وينسب إلى غير قبيلته  
 كإبي رجا المطارزي سبناه بنو عطار ، قلت فهل سميت امرأة باسم رجل ؟ قال  
 خلق كثير منهم بن تساوى اسمه ونسبه منهم أمية بن أبي الصلت وأميرة ابنه أبي الصلت  
 هاربه بن حمزة وعدارة بنت حمزة ، وفضالة بن الفضل وفضالة بنت الفضل ، هند  
 بن المهلب وهند بنت المهلب ، هبة الله بن أحمد وهبة الله بنت أحمد ، ومنهم  
 من يتشابه اسمه في الخط ويستباين في اللفظ مع تساوى النسب : يسيرة بنت صفوان  
 ويسره بن صفوان ، حمزة بن عبد الله وجمرة بنت عبد الله ، خيشم بن عبد الرحمن  
 وحنيفة بنت عبد الرحمن ، بطرس بن أبي بصره ونضرة بن أبي نضرة ، فلكا الاسماء  
 التي تساوا فيها من غير ذكر النسب فكثيرة منها : بركة أم أيمن وبركة أبو الوليد  
 أسماء بن حارثة وأسماء بن رباب صحابييان وأسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء بنت  
 عيسى صحابيستان ، جويرية بن مسهر وجويرية زوج النبي صلى الله عليه  
 وسلم ثم قال : أزيدك ما لم تسأل ؟ فقلت : أريدك أن تفعل ، فقال :  
 اسحاق بن الأزرق واسحق الأزرق ( الأول مصري والثاني واصطى ، عياش بن الأزرق<sup>(١)</sup>  
 وعياش الأزرق فالأول بشين معجمه والثاني بسين م هملة ، هاشم بن البريد وهاشم  
 البريد فالأول كوفي والثاني بصرى ،



قلت: فهل في الحديث أنس بن مالك <sup>(١)</sup> غير واحد؟ فقال: خمسة، وأسامة  
بن زيد <sup>(٢)</sup> ستة، وإبراهيم بن يسار <sup>(٣)</sup> ثلاثة، وأبان بن عثمان <sup>(٤)</sup> ستة، والأشعث <sup>(٥)</sup>  
بن قيس <sup>(٦)</sup> ثلاثة، وبكر بن عبد الله <sup>(٧)</sup> خمسة، وجابر بن عبد الله <sup>(٨)</sup> خمسة.

- ١ - أنس بن مالك خمسة : اثنان من الصحابة أبو حمزة الأنصاري ، وأبو أمية  
الكمي ، والثالث أبو مالك الفقيه ، والرابع كوفي والخامس حمصي .  
( المدهش ص ٥٥ - طبع بمطبعة الآداب - بغداد سنة ١٣٤٨ ) .
- ٢ - أسامة بن زيد ستة : أحدهم مولى النبي صلى الله عليه وسلم والثاني تنوخ  
والثالث لبي والرابع كلبى والخامس <sup>(٩)</sup> شيرازي والسادس مولى لعمر بن الخطاب  
رضي الله عنه .
- ٣ -

- ٤ - لم أهتمد إلا الى واحد من الستة وهو أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي  
الجللي بالولاء أبو عبد الله المعروف بالأحمر : عالم بالأخبار والأنساب . توفي  
نحو ٢٠٠ هـ . ( ج ١ ص ٢١ - الأعلام ) .
- ٥ - لم أهتمد إلا الى واحد من الثلاثة هو : الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي  
أبو محمد ، أمير كنده في الجاهلية والاسلام كانت اقامته في حضرموت . ووفد  
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام في جمع من قومه فأسلم . توفي  
سنة ٣٠ هـ . ( ج ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ - الأعلام ) . وما بين القوسين - : م .
- ٦ - لم أجد من التسمية سوى بكر بن عبد الله <sup>(١٠)</sup> السزني وهو من الصالحين والصوفية  
المتكبرين توفي نحو ١٠٦ أو ١٠٨ هـ . ( ج ٣ ص ٢٤٨ - صفة الصفوة ) .
- ٧ - جابر بن عبد الله سبعة أحدهم ابن عمرو والثاني ابن رثاب صحابيان والثالث  
سلمى والرابع محاربي ، والخامس غطفاني والسادس مصري والسابع  
بصري . ( ص ٥٦ - المدهش ) .

والخليل بن أحمد خمسة (١) ورويه من العجاج انسان (٢) وسعيد بن المسيب  
ثلاثة (٣) وسهل بن سعيد ثلاثة (٤) وسالم بن عبد الله ثمانية (٥) وعبد الله  
بن المبارك ستة (٦) وعبد الرحمن بن مهدي انسان (٧) وعبد الملك بن مروان ستة (٨)

- ١ - الخليل بن أحمد خمسة ثلاثة بصرى والرابع أصفهانى والخامس سجستانى  
( ص ٥٦ - المدحش ) وهناك الخليل بن أحمد بن سليمان بن بنى أيوب  
أمير ومن الشعراء ( ٨٥٦ هـ ) والخليل بن أحمد بن خليل بن غرس الدين  
المعروف بابن النقيب طبيب عالم بالحساب والفلك ، عارف بالهندسة والموسيقى  
( ج ٢ ص ٣٦٤ - الأعلام ) .
- ٢ - أحدهما روية بن عبد الله العجاج بن روية التميمي السعدي ، راجز من  
الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية - توفي سنة  
١٤٥ هـ ( ج ١ ص ١٨٧ - وفيات الأعيان ) . وأما الثاني فلم أهدأ اليه .
- ٣ - سعيد بن المسيب ثلاثة أحد هم مدني والثاني يلوي والثالث شيوازي ( ص ٥٦  
المدحش ) .
- ٤ - سهل بن عبد الله ثلاثة : ح ، ولم أجده سوى سهل بن سعيد الخزرجي  
الأنصاري من بنى ساعدة صحابي من مشاهيرهم من أهل المدينة . عاش نحو  
مائة سنة توفي سنة ٩١ هـ ( ج ٣ ص ٢١٠ - الأعلام ) .
- ٥ - لم أجده سوى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد فقهاء المدينة السبعة  
ومن سادات التابعين وعلمائهم وتقاتهم . توفي سنة ١٠٦ هـ ( ج ٢ ص ٩٠  
صفة الصفوة ) .
- ٦ - عبد الله بن المبارك ستة أحد هم روزي والثاني خرساني والثالث بخاري والرابع  
جوهرى والباقيان من أهل بغداد . ( ص ٥٦ - المدحش ) .
- ٧ - لم أجده سوى عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد العنبري من أهل البصرة من  
الزهاد الصالحين قيل أنه كان يختم المصحف كل ليلتين . توفي بالبصرة سنة  
١٩٨ هـ ( ج ٤ ص ٥ - صفة الصفوة ) .
- ٨ - لم أجده منهم سوى عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد  
( ٢٦ - ٨٦ هـ ) من أعظم الخلفاء ودهاتهم ، انتقلت اليه الخلافة بسوت  
سنة ٦٥ هـ ( ج ٢ ص ٢٤٤ فوات الوفيات ) وعبد الملك بن مروان بن موسى  
بن نسير اللخمي . آخر ملوك مصر في العصر الأموي توفي سنة ١٣٣ هـ .  
( ج ١ ص ٣٢٤ - النجوم الزاهرة ) .

- (١) وعمر بن الخطاب سبعة ، عثمان بن عفان اثنان (٢) ، علي بن أبي طالب تسعة (٣)  
 (٤) وعمران بن حصين اثنان ، وعمر بن معدى كرب ثلاثة (٥) ، والفضيل بن  
 عياض اثنان (٦) ، والقاسم بن سلام ثلاثة (٧) ، والليث بن سعد أربعة (٨)  
 (٩) ومسلم بن يسار ستة ، ومقاتل بن سليمان اثنان (١٠)

(١) عمر بن الخطاب سبعة أحدهم أمير المؤمنين والثاني كوفي والثالث بصرى والرابع  
 اسكندراني والخامس سجستاني والسادس راسبي والسابع نجدى (ص ٥٦ -  
 المدهش)

- (٢) عثمان بن عفان اثنان أحدهما أمير المؤمنين والثاني سجزي (ص ٥٦ - المدهش) .  
 (٣) علي ابن أبي طالب ثمانية الأول أمير المؤمنين والثاني بصرى والثالث جرجاني  
 والرابع استربادي والخامس تنوخي والسادس بكر ابادي والسابع بخدادى  
 والثامن يقال له البرهمان (ص ٥٦ - المدهش) .  
 (٤) فى كتاب المدهش عمران بن حصين أربعة أحدهم صحابى والثاني ضبى والثالث  
 بصرى والرابع أصبهمانى . (ص ٥٦ - المدهش) .  
 (٥) عمرو بن معدى كرب اثنان : ح . أحدهم عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد  
 الله الزبيدى فارس اليمن ، وفد على المدينة سنة ٩ هـ فى عشرة من بنى زبيد  
 فأسلموا جميعا . له شعر جديد ، توفى سنة ٢٦ هـ . (ج ١ ص ٣٧٢ -  
 الشعر والشعراء) أما الآخرون فلم أهتم اليهما .  
 (٦) الفضيل بن عياض اثنان أحدهما مصرى والثاني مكى . (ص ٥٦ - المدهش) .  
 (٧) أحدهم القاسم بن سلام الهروى الأزدي الخزاعى الخرساني البخدادى ، أبو  
 عبيد ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه من أهل هراة . توفى  
 سنة ٢٢٤ هـ . وأما الآخرون فلم أهتم اليهما . (ج ٢ ص ١٦٧ - مفتاح السعادة) .  
 (٨) الليث بن سعد أربعة أحدهم الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ،  
 أبو الحارث امام أهل مصر فى عصره ، حديثا وفقها . توفى سنة ١٧٥ هـ . وأما  
 الآخرين فلم أهتم اليهم . (ج ٤ ص ٣١٣ - صفة الصفوة) .  
 (٩) لم أجد سوى مسلم بن يسار الأموى بالولاء ، أبو عبد الله : فقيه ناسك  
 من رجال الحديث أصله من مكة . توفى بالبصرة سنة ١١٨ هـ . (ج ٨ ص ١٢١  
 الأعلام) .

(١٠) أحدهم مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن  
 من أعلام المفسرين توفى سنة ١٥٠ هـ (ج ٣ ص ١٩٦ - میزان الاعتدال) .

(١) يحيى بن يحيى بن معاذ ثلاثة (٢) يوسف بن عيسى بن عيسى بن  
 وأبو بكر بن عيسى ثلاثة (٤) قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا رأوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم أبو تحافة وابنه أبو بكر وابن أبي بكر  
 عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ، قلت : هل تعرف أربعة ولد لكل منهم  
 مائة ولد ؟ فقال : نعم أنس بن مالك وعبد الله بن عمر اللخمي وخليفة السعدي  
 وجعفر بن سليمان البجلي ، قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا رأوا رسول الله  
 فقال : نعم : غالب وعقيل وجعفر وعلى ، قلت : فامرأة شهد لها بدرا سبعة  
 بنين مسلمون ؟ قال نعم ، فمراة بنت عبد تزوجها الحرث بن رفاعه فولدت له مازدا  
 هموزا ، ثم تزوجها بكير فولدت له إياسا وخالدا وهاقلا وهامرا ، ثم رجعت  
 إلى الحرث فولدت له هوفسا فشهدوا كلهم بسدرا .

- ١ - وجدت يحيى بن يحيى سبعة هم : يحيى بن يحيى بن نيس بن حارثه النخعي  
 قاض توفي سنة ١٣٣ هـ ، والثاني يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن  
 التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري إمام في الحديث توفي سنة ٢٢٦ هـ ،  
 والثالث يحيى بن يحيى بن أبي حمزة كثير بن وسلاس اللخمي ، عالم الاندلس  
 في عصره ، توفي سنة ٢٣٤ هـ ، والرابع يحيى بن يحيى بن أحمد بن إدريس  
 ملك بن أصحاب مراكش والخامس يحيى بن يحيى أبو بكر بن السمينه عالم  
 متفنن أندلسي من أهل قرطبة توفي سنة ٣١٥ هـ والسادس يحيى بن يحيى  
 بن أحمد المحيوي القبايلي واعظ من فقهاء الشافعيين توفي سنة ٨٤٠ هـ  
 والسابع يحيى بن يحيى بن زيان بن عمر بن زيان الوطاسي وزير السلطان  
 عبد الحق المهيني بفاس توفي سنة ٨٦٦ هـ .
- ٢ - يحيى بن معاذ ثلاثة أحد هم نيسابوري والثاني رازي والثالث تستري . ص ٥٦  
 المدح .
- ٣ - يوسف ابن أسباط ثلاثة أحد هم كوفي والثاني حمصي والثالث سلمى . ص ٥٦  
 المدح .
- ٤ - لم أجد سوى أبو بكر بن عيسى بن مولى وأصل بن حيان الأحدب الأسدي اختلاف  
 في اسمه كان من الزهاد . توفي بالكوفة سنة ١٩٣ هـ .  
 ( ج ٣ ص ١٦٤ - صفه الصفوة ) .
- ٥ - ثم تزوجها بكير : ز ه م .

قلت : علمنا ان كان لها أربعة إخوة وثلاث شقيقات ، فإخوانهم مع رسول  
الله وإخوانهم مع المشركين ، قال : نعم هند بنت عتبة للأخوان المسلمين  
أبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير والعم المسلم معمر بن الحارث والأخوان المشركان  
الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة بن ربيعة ، قلت : أفترض أمسراة  
ولدها رسول الله وأبو بكر ومهر وثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عباس ؟ قال :  
خفصة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أما ولادة رسول الله لها فان أم أبيها  
محمد فاطمة بن الحسين بن علي وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله وبهذا الطريق  
ولادته علي ، وأما ولادة أبي بكر فان أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير  
وأم عروة أسماء بنت أبي بكر ومن طريق عروة ولدها الزبير ، وأما ولادة عمر فان أم  
جدها عبد الله بن مسعود بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمن هاهنا ولادة عمر  
وابن عمر ، وأما ولادة عثمان فمن طريق أمها <sup>(١)</sup> وأما ولادة طلحة فان أم جدتها من  
قبل أبيها أم اسحاق بنت طلحة ، فقلت : لو حضرك البخاري ما تكلم ، ولو سمعك  
مسلم <sup>(٢)</sup> وسلم ، ثم انتحل وهوول ، فتبعته في الأول ، فقلت عرفني نفسك  
أبيها الرساني العظيم ، فقال : أنا الذي يكنى أبا القيسم ،

- 
- ١ - وأما ولادة عثمان فمن طريق أبيها : م .
  - ٢ - فان أم جدها من قبل أبيها أم اسحاق : ح .
  - ٣ - هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله  
( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) حبر الاسلام والحافظ لحدیث رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ، صاحب " الجامع الصحيح " المعروف بصحيح البخاري  
وله كتب أخرى في التاريخ وغيره . ( ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٩ - طبقات الحنابلة )
  - ٤ - هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين ( ٢٠٤ -  
٢٦١ هـ ) حافظ من أئمة المحدثين . ولد بنيسابور ورحل الى الحجاز  
ومصر والشام والعراق وتوفي بظاهر نيسابور .

نقله ، أصحبه فتمعه وتركني داجلته <sup>(١)</sup> فجعلت أتعقل في طريقتي من دوح رقيق  
 يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف  
 وأضحى وبين الناس في كل سيد من الناس إلا في سيادته خلف  
 وما حارت الأذهان في عظم شأنه بأكرما حار في حسنه الطرف  
 فوجبا من أحلوا ~~فيهم~~ وقد فنيته فيه القراطيس والصحف  
 تفكره علم وينطقه حكمه وباطنه دين وظاهره ظرف  
 ومن كثرة الأخبار عن مكرمانه بحمر له صفواتي له صنف <sup>(٢)</sup>

- 
- ١ - اجلس : سار سرحا (سرعة) .  
 ٢ - بحمر له صفواتي له صنف : م .

## المقامة القائمة والأربعون

في هزل وجسد

=====

(١) ساءت المطالب فخرجت اطلب الحلال ، فجمعت أقلب السباب  
واقتنص الحلال (٢) ، فرأيت في الهمداء شهما دلتى على ربه من الفضائل  
حسن روايته (٣) ، فاذا به قد اختبى في خبائه ، واحتبى بمبائه (٤) ، فاطلمت  
في بابيه مسلما ، فقال لأصحابه ما أرى مثملا ، ثم قال : كيف طالعت  
الساحه (٥) ، وما تقدمت منى اباحه ، فقلت : مثلك من يخفر الزله ، واذا رأى  
مد لها دله (٦) ، ثم تراجع بالشيخ ونشجت (٧) ، فقال لى : لى فولجت ، ثم  
قال : القصرى قبل الكلام ، جعل جعل يا غلام ، فجاء بعجل سمين  
حنيف (٨) ، وقال : لا نقى عندنا ولا سميد (٩) ، فاستطعت طعام النمرسه  
ثم قت أنحو نحو القصره ، فقال : أما سمعت ما فى السنه ، لا يشرب  
من فى السنه (١٠) ، دغق الماء البارد فى قصه (١١) ،  
(١٢)

- 
- ١ - السباب : جمع سب وبهى المفازة أو الأرض المستوية الهيمدة .
  - ٢ - الحلال جمع حلة وهى مجموعة بر وت يسكنها الناس أو هى منها المكونة من مقسة بيت .
  - ٣ - الرواء : حسن المنظر .
  - ٤ - احتبى بمبائه : اشتعل .
  - ٥ - الباحه : الساحه .
  - ٦ - المدله : الساهى القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه أو من لا يحفظ ما فعل أو فعل به .
  - ٧ - نشج الهاكى نشيجا : غص بالهكا فى حلقه من غير انتخاب .
  - ٨ - هذا من قوله تعالى : " ولقد جاءتنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيف " هود آية ٦٩ . والحنيف : الحار الذى يقطر ماء بهمد الشى .
  - ٩ - النقى : يقال نقاه الطعام وتقايته ويضمان : رديته وما ألقى منه ، السميد : السميد ( دقيق أبيض وهو لباب الدقيق ) .
  - ١٠ - الشنة : القرية اليابسة .
  - ١١ - دغق الماء : صبه .
  - ١٢ - القصه : الصحف وأظم القصاع الجفنه ثم الصحف ( ثم المشكلة ثم الصحف ) .

وقال : هذا الوارد على العطش يقصد قصمه <sup>(١)</sup> ثم قال لي : ما تطلبونما  
شأنك ، فقد رحمتك منذ تجلت شأنك ، فقلت ربا في بلدنا الربا ، فنبها <sup>(٢)</sup>  
قلبي عنه وأبى ، فخرجت لعلى استرط حلالا ، ولا أشرط ما حلالا ، فقال <sup>(٣)</sup>  
لدي حال الفقر بحلتنا ، وقصر ما تحوى من محلتنا ، فمن ملك منهم <sup>(٤)</sup>  
طوبى له ، فطوبى له ، فان قنمت في أود يستنا بالذانين والطرائث <sup>(٥)</sup>  
والمخافير ، فمعدنا من هذا الشيء الكثير ، ولنا شفاء وبطم وخافور ، ولعامة <sup>(٦)</sup>  
وعنصل وقفور ، وعندنا عثرق ولصف ملبح البرعوم ، والميش كله عندنا فسي <sup>(٧)</sup>  
الميشوم ، فقلت ما ألف طوبى هذه الأوقات ، قال : فمندی لك <sup>(٨)</sup>  
ما يدفع الأوقات ، هذه نخل عم ، ودخل هذه يسم ، فأقمت أتناول التمر <sup>(٩)</sup>  
وأصيد الظبا ، بسحل أحد من الظبا فوقعت يوما خمس ظبيات فسي <sup>(١٠)</sup>  
الكصيصه ، فقال صاحبي هذه لك خصيصه ، وهكذا يكون اليسر بمد المسر <sup>(١١)</sup>  
والريح عقيب الخسر فقلت له يوما : أما نبشم من هذا البشام <sup>(١٢)</sup>

- 
- ١ - قوله يه يقصد قصمه : أى قتله ، يقال : الماء يتقص العطش أى يقتله ويسكنه
  - ٢ - ربا : زاد .
  - ٣ - استرط : ابتلع .
  - ٤ - الطوبىالة : النجمة .
  - ٥ - الذانين والطرائث والمخافير كله نبات وكذا لك الشفاء والبطم والخافور  
واللعامة والعنصل ، والقفور والعشرق واللصف .
  - ٦ - البرعوم : النور .
  - ٧ - الميشوم : نبات أيضا .
  - ٨ - هذه نخل عم : طوال .
  - ٩ - المسحل : حديد .
  - ١٠ - الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك .
  - ١١ - الكصيصه : حبال الظباء التى تصاد بها .
  - ١٢ - بشم : أكل كثيرا حتى أصيب بالبشام أى التخمسة  
والبشام شجر طيب الريح ورقه يسود الشعير  
ويستاك بغضبه .



فأنى قد ملك هذا القشام<sup>(١)</sup> . وقد سمعت أن الحلال كثير بالشام ، فقال  
 قم بنا نجسب البلاد ، لعنا نصيب البراد ، فتأبطنا زادنا<sup>(٢)</sup> ، وربطنا  
 مزادنا<sup>(٣)</sup> ، وسرنا نقطع النهابير<sup>(٤)</sup> ، ولا نهالى لو أنها بير ، فجزنا  
 على حوص ، فقال عرج عنها ، فمنع التخييل منها ، فقلت اقبط  
 لى من حد يشم قبضة<sup>(٥)</sup> ، فان للاذن حمضة<sup>(٦)</sup> ، فقال : كان يزيد بن ثروان  
 قد جعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف<sup>(٧)</sup> ، فقال : أخشى أن أضيع منى ففعلت  
 ذلك لا لأعرف نفسى به ، فحولت القلادة الى أخيه ليلا ، فلم  
 أصبح قال لأخيه أنت أنا وأنا أنت ، وقيل لعجل بن لجيم ما سميت<sup>(٨)</sup>  
 فرسك ، فقام فقأ عينه وقال : قد سميت الأعمور . ومر على أبى اسيد  
 بعيران فقال : القدام أفسره من الأول<sup>(٩)</sup> ، ونظر الى رجل نائم فقال له : كم  
 تنام كأنك بعير نائم<sup>(١٠)</sup> ، وقيل له : حدثنا عن ابن عمر فقال : كان  
 يحف شارب حتى يبدو بياض ابطينه ، واجتاز بعضهم على قوم وى كنه  
 خوخ فقال : من أخبرنى بما فى كنى أعطيته أكبر خوخه فيه فقالوا : خوخ ،

- 
- ١ - القشام : ما يؤكل مما نفص من المائدة ، والقشام : اسم لما يؤكل مشتق من القشم وهو الأكل ، وقيل شدة الأكل وخلطه .
  - ٢ - ويات الظبا زادنا : ح .
  - ٣ - المزاد جمع مزادة وهى الرأوية أو لا تكون الا من جاد بين ثغام بثالث بينهما لتتسع .
  - ٤ - النهابير : الجفربين الأكام الواحدة نهيرة .
  - ٥ - الحمضة : الشهوة للشئ .
  - ٦ - يزيد بن ثروان القيسى ( هذبة ) من قيس بن ثعلبة أبو ثروان المعروف ويلقب بذي الودعات : مضرب المثل فى الغفلة . يقال : أحقق من هنبقسه ، بهنبقة وهو جاهلى . ( ص ١١٢ ثمار القلوب ، ج ١ ص ٢١٧ - مجمع الأمثال ) .
  - ٧ - الودع جمع ودعات : خرز بيض يخرج من البحر بيضا شقها كشق النواة ، الخزف محركة : كل ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخارا .
  - ٨ - هو عجل بن لجيم بن صعب ، من بكر ابن وائل من عدنان ، جد جاهلى كانت منازل بنيهم من اليمامة الى البصرة . ( ج ٥ ص ٣ - الأعلام ) .
  - ٩ - أفسره : أحذق .
  - ١٠ - البعير النائم : النافس .

(١) فقال : ما قال لكم هذا الا من أمه زانية ٥ وقرأ عثمان بن أبي شيبة  
 جمل السفينة في رجل أخيه ٥ فقللوا : انما هو " جمل السقاية في رجل أخيه " (٢)  
 فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم (٣) وكتب بعض كتاب الديلم يذكره  
 بأخا في لفرقها في دار صاحبه وقد قرب الأضحية ٥ فكتب القائد ثور  
 امرأته بقسرة ابنه كسر ابنه نعمة الكاتب تيس واستضاف  
 جماعة يقوم وكانوا سبع نفر وكان فيهم قاض ركب على بغل وأصحابه  
 ركب على حمير فقال لهم مضيفهم كم نحثوا لكم من الشعير عليقا لدوابكم (٤)  
 فقال له بعضهم نحن ست حمير والقاضي بغل ٥ وقيل لسيفونه القاص (٥)  
 حدثنا فقال : حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله سموا  
 قالوا له مثل أي شيء قال : كذا سمعنا وكذا نحدث ٥ وقال أبو كعب القاص  
 في قصصه كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا فقيل له ان يوسف لم يأكله  
 الذئب فقال : فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف ٥ وقال : رجل لأبى  
 حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم فقال : اذا طلع الفجر ٥

- 
- ١ - هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العباسي أبو الحسن  
 من حفاظ الحديث ٥ كان ثقة مأمونا ٥ وحكى عنه تصحيقات لبعض الأبيات  
 كأنها على سبيل الدعابة ٥ ( ج ٤ ص ٣٧٦ - الأعلام ) ٥
  - ٢ - " فلما جهزهم بجهازهم جمل السقاية في رجل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها  
 الحمير انكم لسارقون " ٥ يوسف آية ٥ ٧ ٥
  - ٣ - عاصم هو أحد القراء السبعة المشهورين ٥
  - ٤ - كم يجيسوا لكم قدح ٥ نحشو : نهيل ٥
  - ٥ - سبعة حمير : ح ٥ والخط واضح ولا أظنه إلا سهوا  
 من الناسخ ٥

فقال : فان طلع الفجر نصف الليل ، وخرج رجل معه عشرة أسود فركب  
واحد منها وعد لها فرأى سمعة فنزل عن الحمار فساقتها ثم عد لها فوجد لها  
عشرة ، فركب واحدا وعد لها فرأى سمعة فقال : أمشي وأرسل  
خمارا أحب الي من أن أركب وأخسر حمارا ، وورث بعض المغفلين نصف دار  
فقال : قد عزمت أن أبيع هذا النصف وأشتري النصف الآخر لتحصل الدار كلها  
كس ، وأصبحت بعضهم بمسيرة ، فقيل له : أعظم الله أجرك فقال : سمع  
الله لمن حمده ، وقيل لبعضهم اخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد لله  
نحمده ونستعينه وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، حتى علمسى  
الصلاة حتى على الفلاح فقال له رجل : اصبر لا تقم غلست على وضوء .  
ودس رجل من حمص على الرشيد فقال له : من جالست من العلماء ؟ قال  
أبى ، قال : ما كان أبوك يقول في مذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه .  
واشتري بعض المغفلين شرجيا في غضاره غاضلات الفضارة يفتى له بعض الثمن ،  
فقال له البقال : في أى شيء تأخذ الباقي فقلب الفضارة وقال : في هذا  
وأشار الى كمبها فطرح البقال الباقي الى الكمب فأخذه ومضى ، فلقيهم رجل فقال  
له : بكم اشتريت هذا الشيخ ؟ فقال بحتين فقال : هذا القدر بحتين  
فقلب الفضارة وقال : وهذا ، فبينما نحن في السير الحثيث لاحت دمسقة

- 
- ١ - هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبو جعفر  
( ١٤٩ - ١٩٣ هـ ) خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم  
تولى الخلافة سنة ١٢٠ هـ فقام بأعبائها وازدهرت الدولة في أيامه  
وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحد يث والقفه ، فصيحاً  
شجاعاً كثير الفزوات حازماً كريماً متواضعاً يحج سنة ويفزو سنة .
  - ٢ - الفضارة : الصفحة المتخذة من الطين اللازب الأخضر الحر .

ولم نسمع لطبيب الحديث ولم نشفق ، فخطبنا مواضعها ثم اتينا جامعها  
 المعروف ، فرأينا الرصف فوق الوصف الموصوف ، وانفق في تلك الأيام عاشورا  
 المحرم ، فعلا على المنبر شخص من القوم يتكلم ، فأخذ ينقص من فضل أهل البيت  
 كل مشيد ، ويزيد فيما ينقص في فضائل يزيد (١) ، فقال صاحب : اسأل  
 الله الاعانة وعلى العانة ثم قال : أتمدح من هو أولى بالدم والشين (٢)  
 رجم للكعبة وحبب آل الحسين ، فقال : إن الحسين خرج فخرج خارج (٣)  
 فقال على من وملك يا خارج ، من كان أحق بالخلافة منه ، ومن الشخص الذي  
 تحكى أنت عنه ، فحصبونا وطلبونا ، فمهرنا ولحقونا فمهرونا ، فقال (٤)  
 صاحبى :

خليلي ما هذا مناخا لثلبها فشدنا علمها ولرجلا يسلم  
 ثم قال : ما قدر الرسول يرى وحشيا بناظر ، ولنا قتل حمزة وهو كافر (٥)  
 (٦)

١ - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ( ٢٥ - ٦٤ هـ ) ثاني ملوك الدولة  
 الأموية في الشام ، كان نزولا إلى اللهو ، ولما خلافة بعد وفاة أبيه  
 سنة ٦٠ هـ ، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد  
 الحسين بن علي سنة ٦١ هـ توفي سنة ٦٤ هـ ( ج ٩ ص ٢٤٤ - الأعلام ) .

٢ - علي الفايصة : ح .

٣ - هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، استشهد سنة ٦١ هـ ،

٤ - فحصبونا : رمونا بالحصا ، أي الحصى وواحدتها حصبة ،

٥ - هو وحشي بن حرب الحبشي لم يرد اسم علي بن نوفل صاحب كل من أبطال  
 البوالم في الجاهلية وهو قاتل الحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، قتله يوم  
 أحد سنة ٢٥ هـ ( ج ٩ ص ١٢٥ - الأعلام ) .

٦ - هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمار من قريش عم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام ، ولما كان يوم بدر  
 قاتل بسيفين وفعل الأفاعيل ، استشهد - رحمه الله - في موقعة أحد  
 سنة ٣ هـ ( ج ١ ص ١٢٠ صفة الصفوة ) .

هذا والاسلام مجبما قبله <sup>(١)</sup> فكيف حال قاتل الحسين يا أئمة و يحك !  
 جميع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدره ، فما سقوا ولده منه قطره ،  
 ثم أسرعنا نقره ، من ذلك المصير <sup>(٢)</sup> وشرعنا نقرى مسالك مصر <sup>(٣)</sup> ، فرائينا  
 قوما يسهون أبا بكر وعمر ، ويقولون هي على خير البشر ، فقال صاحبى  
 هو لا ، أبغض الى من ذلك البغيض ، قلت : ( كلا الحالتين يحفظ ويحفظ ) <sup>(٤)</sup> ، قال  
 لقد وقع الناس فوق طرفى نقيض ، فاستبد لنا مركبا بهركونا وقصدنا ديار الحبش  
 وقتلنا نسرو بسيرنا عن قلوبنا آثار الفبش <sup>(٥)</sup> ، فدخلنا جامهم فامتطى صاحبى المنبر <sup>(٦)</sup>  
 ونشر من العلم سزا أذكى من المنبر ، فاجتمع اليه سادات الحبش والسودان  
 وقالوا : هل يضربنا سواد الألوان ، فقال : ان الاعتبار بالاحسان ، لا بالصور  
 الحسان ، وكثير من الانبياء والكبار مثلكم كان ، فمن الأنبياء نبي أصحاب الأخدود  
 وذو القرنين الفظيم الشان ، ومن الحكماء جماعة سيدهم لقمان ، ومنكم النجاشي  
 الذى استجار به المسلمون من أهل الكفران ومن الصحابة أسامه وسالم وأبو بكر  
 ومعتب ومهجع <sup>(٧)</sup> ، وللال صاحب الأذان ، وأم أيمن حاضنة الرسول فى خلق من النسوان

١ - يشير الى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : " الاسلام مجبما قبله " .  
 لؤلؤ أحمير بن حنبل فى مسنده وأخرجه مسلم - ١١٢ .

٢ - المصير : البلد أو المدينة .

٣ - نقرى مسالك مصر : نسيرها ونقططها .

٤ - ما بين القوسين ناقص : م .

٥ - نسروا : نزيلا .

٦ - الفبش : بقايا الليل أو ظلمة آخره . والمراد بالفبش ها هنا الفم والهم .

٧ - مفيت ومهجع : ح .

ومن الثامنين عطاءً وحبيب بن أبي شبيب ومكحول في كثير من المفتين والفتيان ، ومن الشعراء غنثره وسحرسم ونصيب وأبو دلامه كانوا من محاسن الزمان ، ومن المهاد أبو معاوية وذو النون وأبو الخير المقطوعة يده على البهتان ، ويكفي شرفاً للسواد سويداء القلب وسواد الشعر وإنسان الإنسان والاثمد (١) والمسك (٢) والأبنوس والاهليج (٣) والشوينز (٤) والحجر المقدم على الأركان (٥) ، ومن لفتكم المشكاة (٦) وناشئة الليل (٧) وإن إبراهيم لأواه (٨) ، ويوتكم كفلين في القرآن (٩) ، فقام جماعة من الأضرأ (١٠) فقالوا قد جبرت هؤلاء بما أخبرت فهل لبلاننا جبران فقال : قد كان اسحاق ويعقوب وشعيب بن العميان ، ومن الصحابة سمد بن مالك والبراء وجابر وحسان ، والعباس وابن عباس ، وابن مروان أبي أوفى وعثمان وابن أم مكتوم وكعب بن مالك ، وأبو أسيد ، وقتادة بن النعمان ومحرمة بن نوفل وأبو تحافه واسمه عثمان ، ومن الثعالبين عطاءً وقتادة وأبو هلال في عالم من علماء البلدان ، وقد كان سمرة وأبو حذيفة بن عتبة وأبو بردة من الحولان وكذا لكعدى بن زيد وهشام بن عبد الملك ، وعاصم وعارم وأبان ،

- 
- ١ - انسان الانسان : سواد عين الانسان .
  - ٢ - الاثمد بالكسر : حجر الكحل .
  - ٣ - الاهليج : تمرهنتي الأصفر ومنه الأسود .
  - ٤ - الشوينز : الحبة السوداء أو فارسى الأصل .
  - ٥ - سويد الحجر الأسود .
  - ٦ - المشكاة بالكسر : كل كوة غير نافذة .
  - ٧ - يشير الى قوله تعالى " ان ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً " المزمل آية ٦
  - ٨ - زوما كان استفغار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعد ها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان إبراهيم لأواه حلیم " . التوبة آية ( ١١٤ ) .
  - ٩ - هذا من قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويفخر لكم والله غفور رحيم " الحد يد آية ٢٨
  - ١٠ - الأضرأ : جمع ضريير .

وكان مماذ من جمل رصرو من الجموع وعلقته من المرجحان ، وانما هذه  
 بلايا يتلقى بها عباده الرحمن فمن قوى جنان صبره ضعف  
 له أجره في الجنان فقرا قارى " يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان<sup>(١)</sup>  
 فقام سائل فقال : صفهم لنا فرمنا لحق الكودن بالفرسان ، فقال<sup>(٢)</sup>  
 فقال : مالت بالقوم ريح السحر رميل الشجر بالأغصان ، هسسز  
 الخوف أفنلن القلوب فانتشرت الأفتان ، فاللما يضرع والمين تدمع  
 والوقت بمستان ، خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن ندم ونحمان ، سورهم  
 أساورهم ، والخشوع تيجان ، خضوعهم حلاهم فما در و مرجان ،  
 أخذوا قدر البلاغ وقالموا : نحن ضيفان ، باعوا الحرص بالقناعة  
 فما ملك أنو شروان ، واشتروا الجنة ( بأنفسهم ) ولما عوا بشنيان<sup>(٣)</sup> ،  
 طالبت عليهم أيام الحياء المحب ظمان ، اطلع من خوذة التيقظ<sup>(٤)</sup>  
 بمين التأمل ترى الرهبان ، أين أنت منهم ما نائم كيقظان  
 كم بيمينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ، ما اعظفك مواضع  
 القلب بالهوى ملآن ، يا هذا تفعل باب النجاح ولكن وقوف  
 ولهان ، وراكب سفين الصلاح فهذا الموت طوفان ، أيكون مثل هذا  
 امضاح أو مثل هذا نهيان ، يا لها موعظة سجت ذيل الفصاحه فحار  
 سحبان ، بغداديه اماميه ناصريه لا تصرف ضرب خراسان فلما  
 نزل قلت : ألسنت صاحب الهادييه يا فلان ، فمن أين هذه العلوم

- 
- ١ - هذا من قوله تعالى : " يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات  
 لهم فيها نعيم مقيم " . التوبة آية ( ٢١ ) .
  - ٢ - الكودن : الفرس الهجين .
  - ٣ - + : ح .
  - ٤ - الخوخة : كوة تؤدى الضوء الى البيت .

المأدبة وهذا الهمان ، فقال : كم من ممكن قد عاب ساكنيه وسان  
وللساكن فيه شأن من الشأن ، اياك أن تنظر الى صورة الانسان  
فانه مخبوء تحت اللسان ، واحذر صول جان لسانه صولجان ، وعد بنينا  
الى مكاننا فانه أصلح مكان ، فلما أبنا من الرحلة الى الحلة قلت :  
انس مفتاق الى الصبيان ، فقال ارجع الى الأهل فانهم كالسهل  
والحزون<sup>(١)</sup> أحزان ، وآبذل في تحصيل الحلال جهدك فهو غايبة  
الامكان<sup>(٢)</sup> ، وأقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان<sup>(٣)</sup> ، فاذا علم منك صدق  
المعانة للجند أعان ، فقلت : عرفني اسمك ، فقال : بالرمز لا بالتهيان  
خذ عين عين وقاف قلب ولا م رجل وقد بان<sup>(٤)</sup> ، فرجعت عنه أسرى<sup>(٥)</sup>  
ودمعي يجري بين سح وتهتان<sup>(٦)</sup> .

- 
- ١ - كالسهل والحزن : ح ، الحزن : ما غلظ من الأرض .
  - ٢ - الرحمن آية ( ٩ ) .
  - ٣ - يعني العقول .
  - ٤ - أسرى : أسير ليلا .
  - ٥ - السح : الصب والسيلان من فوق .
  - ٦ - التهتان : المطر الكبير .



## القيامه الثالثة والأربعون

في مخاطبة العقل للنفس

=====

أفقيت في رياضة نفسي بالعلم والعمل الحبر والحبر<sup>(١)</sup> ، وبالفيت  
 في صبري وصبري حتى نفذ الصبر ونفذ السبر<sup>(٢)</sup> ، فلما تهذببت  
 تهذببت الكبر الثبر<sup>(٤)</sup> ، أنست منها راسخ عجرته وعجرفته كبر<sup>(٥)</sup> ، فقلت  
 ظننت قطع الفراسخ فإذا لا شبر<sup>(٦)</sup> ، فأسرعت إلى العقل مستفيضاً مما لدى  
 من مجبها<sup>(٦)</sup> ، وقلت له : يا هذا أنعم عليّ وعج بها<sup>(٦)</sup> ، فقال : أنا  
 لها مثل المهاجر<sup>(٦)</sup> ، لأنني لها هاجر<sup>(٦)</sup> ، فما نتكلم<sup>(٦)</sup> إلا في النادر<sup>(٦)</sup> ، فقلت  
 الحقني أمها العظم<sup>(٧)</sup> ، وخذ بيدي يا سيد هذا العالم<sup>(٧)</sup> ، وبادر<sup>(٧)</sup> ،  
 فأنشد :

وإذا جفاني صاحب<sup>(٨)</sup> لم استخر ما عشت قطمه  
 وتركته مثل القصور<sup>(٨)</sup> أنور هسا في كل جمعه

- 
- ١ - الحبر : ما يكتب به والحبر أيضا : الجمال والبهاء .
  - ٢ - صبري : اختبري .
  - ٣ - السبر بالكسر : الجمال والبهاء .
  - ٤ - الكبر بالكسر : زق ينفخ فيه الحداد وأما المبني من الطين  
 فكور ، والتبر : الذهب .
  - ٥ - العجرفة : الأنفة .
  - ٦ - عج : قف .
  - ٧ - ما بين القوسين ناقص : ح .
  - ٨ - لم استخر : لم استعطف .

على (١) ثم استمع لها نائحة غلط ، فدخل الى مجلس فسمع (٢) فاذا هو مجلس غلط ، وهي في بيت الهوى فضل (٣) فاقبلت اقبال المفدى ، في مقدم لها (٤) بين لهام من الهاننيق ، وقد افسد رأيها حريق الرحيق ، فلمسا (٥) صاع بي صاحبي وقال : هذا سكران ملتخ (٦) ، وصيد خنقه الفخ ، والنملة (٧) اذا نبت جناحها ، ثبت اجتياحها ، فقالت : يا من كان يعاملنا بالانصاف لم فتحت الألف منها انراجم بتراجم ، فقال لها : ذباب السيف لا يجرب (٨) في ذباب ، فشبتهما بمتريف وغطريف ، ثم اقبل يخاطبهما وتجييب (٩) فسمعتينهما المحبب المجيب ، فكان فيما قال لها ، مما اكسبها ولها لا يستها المعجبه الحوى من أنت ! وفيهم أنت ، لقد تقاويت وتماليت فهنت ووهيت ، أما بدايتك فنطفة مذرة وأما حالتك فحمالة العذرة ، وغايتك (١٠) جيفة قدره ، تنزعجك بقفه ، وتقتلك شرقفه ،

—————

- ١ - نائحة غلط : غلط ليس لها زمام .
- ٢ - الفسخ : الواسع .
- ٣ - الفضل : التي عليها قميص بلا ازار ولا سروايل .
- ٤ - المقدم : المصبوغ أحمر .
- ٥ - اللهام : الكبر .
- ٦ - والصواب الهاننيق وهم الخدم ، والههاننيق جمع هنيق وهنوي وهنيق : هو الوصيف من الفلمان .
- ٧ - الملتخ : المختلط .
- ٨ - ذباب السيف : حده .
- ٩ - المتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع .
- ١٠ - الفطريف : السيد الشريف والسخي .
- ١١ - مسذرة : قذرة .

(١) وتكسرك نظيرة ، وتذويك محسنة ، وتلويزك محسنة  
 فما هذه الفبيمة ، ولكن جهل صبيته ، فصاحت فصاحتها : يا خيال الله  
 اركبني ، ثم قالت : هذا وصف مركبي ، فأما أوصاف ذاتي ، فستأتي  
 أنا عروس الملك ، ومختار الوجود ، وإلى أمر الملك الملك بالسجود ،  
 ومنعني بالجد ، كمال خلوق في الدنيا هو جود ، لأجل سحت الحسنة ،  
 ومن جرى جرى الماء ، ولتمهيد موضع وضعت الأرض ، ولغرض مد طولها  
 والمريض ، وعلى وجب القرض ، ومنى طلب القرض ، وإلى ورد الخطاب ، ومنى  
 ينتظر الجواب ، ولما قصدت خلقت النيران ، ولما قصدت أرسى النيران ، ولما قصدت  
 دار الفلك ، ولما عاندي إبليس هلك ، وإذا رحلت عن الدنيا قوضت خيبر  
 الأكوان ، ولم يبق بعدى حاكم ولا مكان ، فتكدر النجوم وتنحدر  
 الرجوم ، ويشرع في تكوير الشمس ، كأن لم تكن بالأمس ، ثم لم تكن  
 بنيران جنة عدن ، وزينت بكل غصن لادن ، ولما قيل لك الأنهار الجوارى  
 والجوارى في جوارى ، والملائكة لي في الهداية سجدت ، ولحظاي في الوسط  
 استغفرت ، وفي الأخير سامت وسلمت ، فلما رآها العقل قد ارتفعت وعلمت ،

- 
- ١ - الخضرة بالتحريك : النومة .
  - ٢ - تذويكى : تضيئك .
  - ٣ - الفبيمة : الفحلة وعدم الفطنة .
  - ٤ - النيران : الشمس والقمر .
  - ٥ - تنكدر النجوم : تنفض .
  - ٦ - الرجوم : النجوم التي تزين السماء الدنيا . قال تعالى : " ولقد زيننا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم فيها السعيرة " . الملك آية ( ٥ ) .
  - ٧ - هذا من قوله تعالى " إذا الشمس كورت ( ١ ) وإذا النجوم انكدرت ( ٢ ) التكويسر .
  - ٨ - الفصن اللدن : الفض الطرى الجميل المنظر .

قال لها في حجابك غلت ، أنت في ظلام ظلم ودهن الذهب من غال ، ويحك !  
 لهذا تنالين هذه النكاح بعد الرضاة ، وفي آخر مراتب حسب (٢)  
 الصبر على الرضاة ، ولولا تقويم التمليم ، لكنك كالحيوان البهيم  
 ناله لولا التثقيف مما ممر ممر ، ولولا الصبر على التضمير ما نسوه (٣)  
 للمصيراب ذكره ، فان أنت سبغت ، سقيت ، وان أنت فرطت (٤)  
 اتخطت ، لا يترك النسب ، فان قابيل من آدم وان عكبت فالخليل  
 من آزر . ان الفتى من يقول هذا أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى  
 ولا يصدقك النسب فان فتى قارون المقتل ثم غشنا لمصر الصم (٥)  
 بالشهم ، ولا بصفر الأذن الصم ، وانما الاعتبار بالأسباب والأحوال (٦)  
 والمجاهدات ، لا بالأنساب والأموال الشهادات ، لا ينظر الله الى  
 صوركم ، تالله ما تقوى قواعد شرف الا بتقوى ، وما أتوى  
 من ترك ربح الهوى قد أتوى ، وما أخيب من قطع زمانه لعبا ولهوا (٨)

- 
- ١ - الفلت في الحساب : الفلـط فيه .
  - ٢ - الرضاة : التدليل والشهـم .
  - ٣ - أي تضميرها الخيل . وتضميرها أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجالة  
 حتى تمرق تحتها ، فيذهب أهلها ويشد لحمها ويحمل عليها غلمان  
 خفاف يجرونها ولا يعنفون بها ، فاذا فعل ذلك بها آمن عليها البهر  
 الشديد عند حفرها ، ولم يقطعها الشد .
  - ٤ - المصيراب والمصرب من الخيل : الذي ليس فيه عرق هجين .
  - ٥ - سقيت : علست .
  - ٦ - النسب : المال الأصيل من الناطق والصامت .
  - ٧ - الشهم : ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة .
  - ٨ - قد أتوى : قد خلى وأتفر والمعنى أن القوى هو الذي يهجر مكان  
 الهوى ويتركه خاليا .

ولو قيل للرفيع ما يقال ما أهوى ما أهوى <sup>(١)</sup> ويحك المركب الفخروطن  
تحت الجهلة ، وساط الدعة لذ يذ عند المعجزة ، والدعوى فسى  
السهل والأعمال في الحزون ويعد <sup>(٢)</sup> ، فان أكف الحجب العجيب ،  
العجيب تنقص ما به حصل ، ويرفض فيبين الفضل <sup>(٣)</sup> ، وانما سبب <sup>(٤)</sup>  
عجيبك الواقص <sup>(٥)</sup> ، ان عليك نطقك <sup>(٦)</sup> ، فلو عاج <sup>(٧)</sup> كمال العلم  
يعجبك أو حل اضحل ، ان هجت بمعلوماتك فجهولتك أكثره  
أو بأعمالك فهي قليلة في جنب من أكثر ، ثم أجيب عن سؤال يتصدى لذاتك  
ولا يتعدى صفاتك ، ألت قد علمت أخبار ترتيب بدنك ، وفهمت استمرار  
تركيب جسدك ، قالت : بلى ، هفت المبادئ بالديمل الجلس ، وهال  
يخفى الوادى على الهدوى ، وافقتنى كتب التشرح ، فناطقتنى بالمعجب الصريح  
قال : ثم انك بعد ما حزت جزت الى تصرف عجائب البر والبحر ،  
واعتقت فنون العلوم بين السحر والنحر ، ثم لم ترضى بعلوم  
الأرض حتى ترتبت الى الأفلاك فتتقيت ، ولو توقفت ما يمكن من العلوم  
ذاك ، ثم نظرت في سر سيرة الأوائل ، وعلمت حكم الحكم في الأحوال  
الحوائل <sup>(٨)</sup> ، ثم خرقت حجب العوالم ومنعت المانع ، فعاينت بدليل المعالم

- 
- ١ - أى لو قيل للشريف العالى المكانة ما الذى رفعك وأوصلك لهذا لقال اننى لا أتبع الذى أهواه أو اننى لا أتبع الذى أهوى وأهوى غيرى .
  - ٢ - الحزون : ما غلظ من الأرض .
  - ٣ - يرفض : يتسع ويزداد .
  - ٤ - الفضل : اعوجاج الناب - هكذا في تفسير غريب النسخة المخطوطة .
  - ٥ - الواقص : المصيب .
  - ٦ - ان عليك ناقص : ح ، ز ، م .
  - ٧ - عاج : وقف وأقام .
  - ٨ - الحوائل : الحائلة وهى المتغيرة .

عظمة الصانع ، فقالت : لقد بلغت مما تأملته فوق ما أملت ، قال :  
 فهل عرفت عرفت ما هيك وجوهرك ، وتذكرين أين كنت ومصدرك  
 وكيف ولجت هذا البدن وتصرفت فيه ، وكيف تذهبين عنه إذا انحلت  
 وحل فيه ، أيضا فيه ، وأين تكونين بعد بعده ، وكيف  
 تعودين إليه عند رده ، قالت : ما علمت شيئا من هذا بفطرتي  
 ولا يدخل هذا العلم تحت قدرتي ، قال : فجهلك بنفسك دليل على  
 أن علمك بما سبق لم يحصل لك بشئ ، فما هذا العجب بما ليس  
 منك وهل أنت إلا آلة حركتها إرادة الله ، فدعى هذا الجهيل  
 والقحة ، وسلمى الفصن إلى من القحة ، فقالت : قد أرشدت  
 فمن أنت ؟ فقال : نصيح لا يفش ، وحبيب ما في وده غش ، قالت :  
 تسم لي باسمك ، لأسكن إلى فهمك ، قال : أنا بالاضافة  
 إلى جميع الملكية الكل ، ثم شمعى الأقرار بالملكية والذل ، أعلم  
 أبدا ممن خلقتني ، وأعلم أنه الذى أنطقني ، ومن أنا لولا أنه  
 وفقني ، قالت : أؤتى بعد جذب الجهيل باسمك ريفاً ، وزدنى  
 برسمك ووسمك تعريفاً ، فقال : أنا ناهيك عن التمدد بـ  
 وناهيك بى من نذير ، أنا سلمى لسانك يا بلقيس ، فاسمى  
 منى لا من إبليس أنا راد شارحك إذا تهت فهمت ، وهل يورد  
 هذا كلماته إلا العقل لو فهمت ، فقالت : ما أصنع  
 وعظك ! فقبل لى ما أصنع ؟

---

١ - القح : الخالص من اللؤم والكرم ومن كل شيء ،  
 والقح أيضا : الجافى من الناس كأنه خالص فيه .

(١) وقدنى فقدنى ه فانى اتبع ه فقد ندمنى ما كان منى ه قال : انزعنى  
 عن احوال المخرنشم ه وانزعى ثياب المخرنظم ه ودمى طبعك اليلند  
 واردمى خلقتك اللحز ودمى توانيك المقعش ه واسرعى اسراع مستعلاج  
 مستعجل ه واشرعى فى الاعتذار الى ربك عن شغلك عنه بك ه فنهضت  
 لامثال امر الامر على قدم الجسد ه ونظهرت بماء الدرن من درن الكبير  
 واستقبلت قبلة القصد الى صلاح الامر ه ووضعت جبهة التواضع فى  
 مسجد الانكسار ه وتلت فى صلاة وصلها \* وان كنا لخاطئين (١١) ه ثم  
 تلتها : " انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ه فاذا هاتف  
 يحب التوابين ه يقول ( لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم  
 الراحمين ) (١٢) (١٣)

- 
- ١ - قدنى : حسبى .  
 ٢ - ندمنى : ذهب عنى وشرى .  
 ٣ - انزعنى : اتهمى وابتمسدى .  
 ٤ - المخرنشم : المتكبر .  
 ٥ - المخرنظم : الغضبان المتكبر .  
 ٦ - طبعك اليلند : ح ه واليلند : الفاحش السىء الخلق .  
 ٧ - اللحز : الضيق البخل .  
 ٨ - المقعش : التأخر .  
 ٩ - المستعلاج : الشديد .  
 ١٠ - الدرن : الوسخ أو تلطخه .  
 ١١ - " قال تعالى له لقد آثرك الله عايضا وان كنا لخاطئين " يوسف آية (٩١) .  
 ١٢ - النمل آية (٤٤) .  
 ١٣ - يوسف آية (٩٢) .

## المقامة الرابعة والأربعون

### في الوعظ

=====

ما زلت أعاهد على أن أنماهد المواعظ ، وأسمى برحمتي حتى أملاً  
 صدم من كل واعظ ، فخلع بلدتنا مع كثرة العالم ، من واعظ ومن  
 عالم ، فبقيت فيها كالصوت في السر ، أو كالضرب في البحر ، ثم  
 سمعت أن عربياً غريباً قد قدم وجلس ، فزاحمت مزلة من  
 صدم و صدم حتى جلس ، فحمد ل و حمد ل و سجد و سجد و دعا ، ثم قال :  
 رحم الله من سمع فوعى ، فتأمله فإذا هو شوقب دملص فإذا سحر كلامه  
 لسحري يقتنص ، فقلت : ان هذه لشجرة وريقة ، فأنا أغتم لفظ هذا  
 و ريقه ، فأروى بجرع مواعظه كل نسيم وأهوى بزواجيره خدح ابليس  
 فجعلت ذهني الى كل ما يقال ، فادرك حفظي من لفظه أنسه  
 قال : يا ابن آدم تفكر في أمرك ، تعرف قصر عمرك ، وتلمح انقضاء قصرك  
 عند انقضاء عصرك ، فكأنك بك وقد نودي راكب شوؤنك في أهلك ومصرك أبرك ،

- 
- ١ - صدم و صدم : دفع ، دفع .
  - ٢ - حمد ل : قال الحمد لله ، سجدل : قال سبحان الله ، حسب ل : قال حسبى الله ونعم الوكيل .
  - ٣ - الشوقب : الطويل ، الدملص : الأملس .
  - ٤ - النسيم : العطرش .
  - ٥ - راكب شوؤنك : أى ركب أو مركب أمورك .
  - ٦ - مصرك : بلدك .
  - ٧ - أبرك : أقصد .



وسطت العلل غانبطت انهماط الفللل من شؤونك الى ظفرك <sup>(٢)</sup> ، غياكثرة  
مرضك وياقلنة صبرك ، ثم جاء املك فراقمها فانتزعها من صدرك <sup>(٣)</sup> ، ثم  
اللمس لامللا واللمس في قبرك ، ورومك في القبرك <sup>(٤)</sup> ، لقد نمت بظلمك  
ثم تقوم حزينا يوم نشارك لحشرك وينصب لك ميزان ربحك وخسرك  
وربما امتدت يد الهضجة الى هتك سترسرك ، ثم تحشى وتأتسى  
تقدم على جسرك <sup>(٥)</sup> ، فقام شيخ فقال : حيوتنى بزجرك ، فقمنا  
يا محمد انا اما تصل طول جسرك ، اما يكفيك محمد ظلام مشيب  
الشباب طلوع فجرك ، قال : فما حيلتى ؟ قال : اهرك واستدرك  
ويحك ، والله ما تساوى اللذات ، أن يخطر المخاطر فيها بالذات ، وأى  
راحة في لقمة ، تكون عند الحساب نقمة منتقمة ، كم وقعت فسى  
مهولة شهوات ، ثم فارقت ، فأرقت وتبعته تبعات ، فدارك ، ادمت في دارك  
هفوات القوات ، فما بينك وبين ما اذا نزل من الآفات آفات <sup>(٦)</sup> ، الا أن تسايين  
الوفاة ، ويحك ، انما هو صبر ساعة عن الحرام أو على الطاعات ، فصار به  
المتيقظون وفات أهل الغفلات ، أما المتقون فانهم وثبوا الى الخير بين جمع  
وثبات وثبات ، فنظر الى نياتهم فأعينوا بصبر وثبات ،

- 
- ١ - سطت العلل : صالت أو قهرت بالبطش .
  - ٢ - الفلل : الماء الذى يجرى تحت الشجر .
  - والمعنى كأن العلل قد عمت جسدك كله من أم رأسك الى أخمص قدمك .
  - ٣ - أى السروح .
  - ٤ - القفر : الخلا من الأرض .
  - ٥ - قدمك على جسرك : ح ، يريد بالجسر الصراط .
  - ٦ - آفات : صرفات أى ليس لك مفر ولا حيلة . يقال  
أفنه عنه : صرفه .

وتلقنهم الراحة يوم التوفى واندفعت الكربات ه فلو رأيت العاصى وقد  
استلبته عند الرحيل أهدى النائبات ه أصبح ه لى الجسر والنأى فأنظر  
أمن بعد النأى بات ه أم حسب الذ من اجترحوا السمات أن نجملهم  
كالذ ين آمنوا وعملوا الصالحات<sup>(١)</sup> فقال السائل : بين لى أحوال  
أما الصالحون مخلصوا نفوسهم من رقى الهوى واعتقوا  
القسمين ؟ فقال : بين وسم الرسمين ه فلاح لهم الفلاح فجسدوا  
واعنقوا ه وسموا<sup>(٢)</sup> من ذا الذى يقرض الله<sup>(٣)</sup> قصدقوا وتصدقوا ه فتراهم  
بين راكم وساجد الى المساجد قد سبقوا ه فلو عاينتهم فى الدجى وقصد  
استفسروا وطلقوا<sup>(٤)</sup> وغربوا فى بواى الاعتذار عن الزلل وشرقوا وحلوا  
مزداد المين وحلوا وأطلقوا يتقلقون كأنهم غرقى قد تشبثوا<sup>(٥)</sup>  
وتعلقوا ه فاذا جاء النهار هجروا فى ( الهجير )<sup>(٦)</sup> مشتاههم وطلقوا<sup>(٧)</sup> ه  
حاسبوا أنفسهم على الكلمات والنظرات والهفوات وحققوا ه وبالفوا  
فى الورع وتناهدوا ودققوا ه وما كانت معاناة زرود الا أياما  
وأغرقوا ه قال السائل : صف لى من حالهم وقت ارتحالهم ه فقال  
لما نزل الموت تيقنوا أنه ه وتقلقت النفوس بين زفوة وأنه  
جاء ركابى<sup>(٨)</sup> يا أيها النفس المطمئنة ه فكشف سجاىف<sup>(٩)</sup>  
المزول فحركوا الأغنة ه فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة ه<sup>(١٠)</sup>

- ١ - الجائية آية ( ٢١ ) .
- ٢ - جدوا واعتقوا : ح ه اعتقوا : اسرعوا .
- ٣ - يشير الى قوله تعالى : " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له  
أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون " . المقرة لآية ( ٢٤٥ ) .
- ٤ - تعلقوا : توددوا وتلطفوا .
- ٥ - أى بكوكبيرا والمزاد جمع مزادة وهى الراوية ( وعاء الماء ) .
- ٦ - يتقلقون : يصوتون ويشركون .
- ٧ - الهجير : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها الى  
العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا .
- ٨ - الفجر آية ( ٢٧ ) .
- ٩ - السجاىف : الستر .
- ١٠ - الأغنة جمع عنان : سير اللجام الذى تسم به الدابة .

(١)  
 فأرواحهم في حواصل غير خضر تملق من تلك الشجر ، ويقهورهم يستشفق ويستسقى  
 المطر ، فإذا نفخ في الصور أعيدت تلك الصور ، جئى النجباء بنجائب مرحلة  
 بالدرا بالشمس فركبوا من قصورهم إلى قصورهم ما عندهم من الحساب خير  
 فتلقاهم الولدان ومنع الحور البروز الخضر ، فإذا التقوا حضرن مستبشرات  
 من حضر ، فلورايتهم متكين على الأرائك بعد تمسب السفر ، والكثوس  
 دائرة والقطوف دانية بأنواع الثمر ، يجرى تحت القصور  
 (جزء من ترك القصور) (٣) نهر بعد نهر ، فكم من ساقية جارية عليها  
 جارية ساقية يحار فيها البصر ، وعيدان الأشجار تغنى فتغنى  
 عن عيدان الوتر ، فإذا اشتاقوا إلى الإخوان نفر نفر إلى نفر ،  
 فعد يشهم ما كانوا فيه من صيام وصلاه وسهر ، نالوا بعد أن حذق  
 بأس ما لا يدخل تحت حد القياس من الظفر والملاكمة (تدخل عليهم  
 من كل باب) (٤) مسلمة مسلمة للجدال في فضل البشر ، وما كفاهم  
 ما أظاههم حتى تجلسي مولاهم للنظير ، فلا تعبد مقترض ، ولا تكلف  
 معترض ، ولا يقال فرض قد انكسر (٥) ولا شقائق ألفه ولا فراق طرفه  
 ولا مشاق كلفه لطهارات البشر ، ولا هم يهم ، ولا غم يغم ، ولا تحرير

- ١ - هذا حديث المصطفى عليه السلام الذي منه "أرواحهم في جوف طير خضر" أخرجه مسلم في باب الجوارح  
 ٢ - الخضر : شدة الحياة .  
 ٣ - : ح ، والمعنى أن هؤلاء نالوا تلك المكانة وسكنوا تلك القصور  
 جزاء لهم لتركهم التقصير .  
 ٤ - + : ح .  
 ٥ - الفرض محركة : الهدف يرمى فيه .

يسزم عن قضاء الوطر<sup>(١)</sup> ، ولا عناء تعب ولا شقاء نصب ، ولا لقاء وصب<sup>(٢)</sup>  
 بموجب نسوج كدر ، فسبحان من جاد عليهم غايمة الجود ، وبلغهم  
 نهاية القصود ، ومن وما من يدوام الخلود ، وهو آخر الأمل المنتظر  
 فقال السائل : اذكر لي حال القسم الآخر ، فقال : كم بين  
 من تقدم وبين استأخر ، هو لا زلوا بإشار ما ينزل ، واستحلوا  
 ما يتفسر ويحصل ، تكاسلوا عن الصلاة فان صلوحها نقصوا وأهملوا  
 جانب الزكاة فان أخرجوا انتقصوا ، غطوا أبصار البصائر بالخمر  
 وشغلوا أسماعهم عن الزواجير بالزمر ، وسادروا ببارد العيش  
 فاذا البلد جمر ، ورضوا في الدين بالوهى<sup>(٣)</sup> معرضين عن النهى والأمر  
 قال : صف لي مآلهم ، وعرفني مآلهم ، فقال : كلما  
 اشتد بالقوم عند الموت الألم ، صاح لسان اللوم ألم أقل ألم<sup>(٤)</sup> ، ثم  
 فسج لهم كشوش الحشرات بدم ندم ، ففتنوني لما قد صدم<sup>(٥)</sup>  
 المدم رحلت اللذة عن الأفواه وتخلفت مرارة الأسف ، وصار  
 بدمر الأمل كالمرجون ثم أمحق وخسف<sup>(٦)</sup> ، واشتد عليهم كرب الموت<sup>(٧)</sup>

- 
- ١ - الوطر محرقة : الحاجة لك فيها هم وعنايه فاذا بلغها فقد قضيت وطرك جمع أو طار .
  - ٢ - الوصب محرقة : المرض .
  - ٣ - الوهى : الضعف .
  - ٤ - يشير الى قوله تعالى : " تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها مَوْج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير " . الملك آية ( ٨ ) .
  - ٥ - صدم : نزل .
  - ٦ - العرجون : العذق اذا يسس واعوج أو أصله .
  - ٧ - أمحق : امحى .

وتعمر به الفت وصفه ، فاذا الفصن الغض قد تحل وشف (١) ثم نقلوا  
الى قبر أخصب ما فيه العجف (٢) وأروى من تربة زروود لا التجف (٣) فلو  
رأيت به بالعاصى قد تزلزل ورجف ، ثم يأتى منكرو ونكرو الى مقبر  
قد اعترف ، فـ يجد مقرا ولا مقرا من أودى به الجنف (٤) فمذايبه (٥)  
دائم وعقابه قائم على السرف (٦) فاذا انشق ضريحه وأظهر تيجنه  
وانكشف ، لقي فى القيامة ما يعجز عن وصفه من وصف ، ثم يحمل الى النيران  
فيرمى بين الأنتان والجيف ، عقابها عميم ، وشوابها حميم ، وعذابها ألوم  
هذا وقد عكف ، مقامها حديد ، وولادها شديده ، وقمرها بعيد  
والصديد مكان الصوف (٧) فيها السلاسل والأغلال ، والمقامع والأنكال (٨)  
وهم بحال وأى حال ، أهلك منها التلف ، تولى عنهم الأقارب  
فتولاهم حيات وعقارب ، كأنها الهفال أو تقارب ، تدنو منهم  
وتقارب ، فاذا اللحم مختطف ، زمانهم ليل حالك ، وضجيجهم ضجيج هالك

- 
- ١ - قحل : يسس جلده على عظمه ، وشسف مثل قحل .
  - ٢ - العجف : نهاب السمنة .
  - ٣ - التجف محركة : مكان لا يعلوه الماء .
  - ٤ - أودى : هلك .
  - ٥ - الجنف : الميل والجور .
  - ٦ - السرف : مجاوزة القصد .
  - ٧ - الصدف : غشاء الدر الواحدة بها .
  - ٨ - الأنكال : جمع نكلة بالكسر : القيود الشديده أو قيود  
من نار .

(١) ويستغيثون يا مالك ه وما التفت ولا انعطف ه عقابهم (٣) وجميع ه وندفهم  
 بثس القرين والضجيع ه وتجري الدموع ثم النجيع ه على القبيح السدى  
 سلف ه فلا ميمز بين الدارين ه أفلا فارق بين الفريقين !!  
 (٤) أفلا مغمتم للحين قبل الحين ه بلى من حضره هنة عرف ه فارتجـز  
 المجلس ثم ارتج ه ولم يبق فم عين الا مج ه فمنهم من تعلق بالمنبر ومنهم  
 من هج ه فانحط الشيخ عن كرسیه وانزج ه فاذا أبو التقويم أعرفه  
 بالحاجب الأزج (٦) ه فأسرع فتبعته من فج الى فج ه فقال : ترانى  
 أهرب وأنت تطلب يا فج (٨) ه فقلت : الصبـه ه فقال : نويت افراد  
 الحج ه فاجتهدت وألحت فولج الدار ولج (٩) ه فرجعت وما حظيت  
 من حخته وحجته الا بالعج والشج (١٠) (١١)  
 من حخته وحجته الا بالعج والشج .

- 
- ١ - مالك عليه السلام : خازن النار نعوذ بالله منها وما يقرب اليها من قول وعمل .
  - ٢ - يدهم : ح .
  - ٣ - النجيع : الدم .
  - ٤ - الحين : الموت والهلاك .
  - ٥ - ارتجـز : ارتج واهتز .
  - ٦ - النزج محركة : دقة الحاجبين في طول والنمت : أنج وزجاء .
  - ٧ - الفج والفجاج : الطريق الواسع بين جبلين .
  - ٨ - الفج بالكسر : الفير ناضج .
  - ٩ - ولج : دخل ه لج : تمادى في خصومته .
  - ١٠ - العج : الصياح .
  - ١١ - الشج : سيلان دم الهدى . وفي الحديث : تمام الحج العج والشج والعج : العجيج في الدعاء ه والشج : سفك دماء البدن وغيرها .
- وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج فقال : أفضل الحج والعج والشج .

## المقامة الخامسة والأربعون في الأحاجي والمكاتب والمواعظ

=====

طلعت غيمة أبي التقيهم عنى فاشتقت ، فاذا كتابه قبيل الميسد يهـسنى  
فما صدقت ، فكان عندي كالماء البارد روى المطش ، أو كالفجر الوارد الغبـسـش  
ففضضته ولا أدنى فيه ، فاذا مرقم فيه :

أيا ساكنى أرض الحمى هل شريستم      من الشوق بالكاس الذى قد شربناه  
كتبنا الهكم نستجير من الهـسـش      وأدمعنا تمحو الذى قد كتبناه  
شوقى أدام الله طول بقائك لا يسمع وصف وصفة قرطاس وهطش ظلى الى لقاءك لا يـسـرى  
رضفه كاس ، فانا أحن اليك حنين الرؤم ، وأجد من من الشوق أنين الكلم ، فسل  
قلبك عن ما فى قلبى من هبك ، فقد أخبرنى قلبى عما لى فى قلبك ، ولقد كانت أيامنا  
بيضاء فاذا هى للهموم جـون ، وكانت بقاء اجتماعنا بها فاذا بها للهموم  
سجون ، ولم يبق حديث الالوجد والأحاديث شجون ، فلقاؤك مقـر  
عمون وقـر عـون أما أنا فما أنساك ، وأما أنت فما أنساك .  
أدرجت فى أنشاء نسيانكم      حتى كائن ألف الوصل (٧)

- ١ - النخبش محركمة : بقية الليل أو ظلمة آخره .
- ٢ - الرضف : الحجارة المحمأة .
- ٣ - الرؤم : الناقة التى تعطف على ولدها وتحن اليه .
- ٤ - الجـون : السواد .
- ٥ - يقال : الحديث ذو شجون أى ذو فتنون وأغراض .
- ٦ - ما أنساك الأولى : لا أنساك ، وأما الثانية : فما أكثر نسيانك .
- ٧ - يشبه نفسه بـهمزة الوصل فهى تظهر فى أول الكلام وتسقط فى درجته .

وكيف لا أعاتب من تشنى عليه العناصر ، وتشنى عليه العناصر ، محمد  
فلا زالت الأعما تمود ، بانجاز الهود ، ماطرة دائمة السرور من فـ  
وعود ، مـشورة بصمود السمود ، على أبراج سعد السمود ، ما فـاج  
عود عود .

لو أن كـبى بقـد الشوق واصلـة كانت اليك مع الساعات تتصل  
لكنى والذي يقيقك لى أبـدا على جميل اعتقـادى فيك أتكـل  
ثم إن قلبى مشغول بحوادث الدهر عن الانبساط ، وقد كتـ أوشـر البسط فطوت الهموم  
البساط .

إذا أحسـت فى لفظى فتـورا وخطى والبلاغة والبهان  
فلا ترتب بفهمى أن رقصـى على مقدار ايقاع الزمان  
وأما المهود بيننا فعلى ما عهدت ، ما تغفرت عما شهدت :  
أما همودى لكم مشـودة لا يطمع الهادى فى بنيانها  
وفى فوادى لهـواك رتبـة لا يضل المشق الى مكانها  
يستأذن الناس عليها فـتى ما حجبوا فادخل بلا استئذانها  
فكتبت اليه .

حللت من المجد أعلى مكان ولفك الله أقصى الأمانى  
فانك لا عدمتك العلى أن لا كأخوة هذا الزمان  
كسونا أخوتنا بالصفا كما كسيت بالكلام المعانى

- 
- ١ - العناصر : الأصول . وعنصر كل شـى : أصله .
  - ٢ - سمود النجوم عشرة منها برج سعد السمود وهو من منازل القمر .
  - ٣ - البسط : السرور .
  - ٤ - البساط بالكسر ما يمسط على الأرض .



(١) وصلت كلماتك فوصلت ، وسرت فسرت ، ووكفت سحافتها وكفت ، فأخذ خاطري  
 يدوك (٢) ، وابتلع الكلام على فما أدري ما ألوك ، ولعب الجوى بي في الجواب  
 وكيف يقام البحر طش السحاب (٤)  
 كتابك سيدى جلى همومى وجلى به اقباطى وابتهاجى  
 كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الأحزان ناجى  
 فكلم معنى بديع تحت لفظ هناك تزوجنا أى ازدواج  
 كراج فى زجاج بل كـ (٥) سرت فى جسم معتدل المزاج  
 متى تكلف باقل اجابة سبحان هجر (٦) وما يفهم من التجاره امره جلب التمر  
 الى هجر (٨) ولولم اطلع على خاطر الماطر ، جا زلى أن أخطى  
 فأما وقد جلبت على عذراء الفصاحة فصاحف الهيبة فضوا فقد اتسع العذر  
 وكيف يقام التكلف السرجوحة (٩) والضعيف الصمغ (١٠) ، والأبله الطين غير أنسى (١١)  
 ربما نسبت بالترك الى الاهمال ، ولا بأس باللقاء القهراط فوق قناطير المسال ،

- 
- ١ - وكفت : قطرت : ٢ - يدوك : يخلط .
  - ٣ - ابتلع : ح ، وأظنها ابتاخ بمعنى اختلط يقال هم فى بسخ من أمرهم أى فسى  
 اختلاط سيما أنه قد عرف الكلمة فى تفسير غريب المقامة بأنها مثل الاختلاط .
  - ٤ - طش السحاب : رشه . ٥ - الكراج : الخمر .
  - ٦ - باقل : كان يضرب به المثل فى المى . وقد سبق التمرىف به .
  - ٧ - هجر : هذى وغلط فى كلامه .
  - ٨ - هجر محركة : بلد باليمن واسم لجميع أرض البحرين ومنه المشىل  
 كبضج تمر الى هجر . وتشتهر هجر بالتمر .
  - ٩ - السرجوحة : الطيعة .
  - ١٠ - الصمغ : الشديد .
  - ١١ - الطين : الفطين .

لكسنى ان نطقت بمقول فمفك أقول :

يلان نطقت بفضله ( في فضله )<sup>(١)</sup>  
 أنا من فضلك أستمع  
 لما ارتوى منهم روى  
 ان الصراة وان طمس<sup>(٢)</sup>  
 فقلت له نقل السرواه  
 كأننى قلم السرواه  
 فالنطق عن ذاك الصمات  
 تهازلها بعض الفسرات<sup>(٤)</sup>

ثم كتبت :

يا نائما عن محل القلب لم يمس  
 ان بحث باسمك لم آمن عليك وان  
 والله لو وجدتك النفس ما أسفت<sup>(٥)</sup>  
 كتبت كتبت الله أهداك كبت صبرى عنك وأطال بقاءك طول شوقى اليك ، ولنسى  
 لأرتاح الى ذكر زمان اللقاء ، وأعجب مع عدمه من وجود البقاء :

وانى وحقت منذ ارتحلست  
 وانى لأرعى عهد الصفا  
 والله أيا منى الخاليات  
 ولم لا ونحن كمثل اليممين  
 اذا قلت أسلوبك قال الفسرام  
 وهل لى فى سلوة مطمح  
 نهارى حنين ولبلى أنسى<sup>(٦)</sup>  
 وحلوهما لك سر مصون<sup>(٧)</sup>  
 لورد سالف دهر حنين  
 ولكن لك الفضل أنت اليممين  
 هيئات ذلك ما لا يكون  
 وصبرى خوون وودى أممين

٢ - الصراة : نهر بالعراق .

١ - : ح .

٣ - طمس : عسلا .

٤ - التيار بالتشديد : موج البحر الذى ينفج .

٥ - كبت : صرع وصرف .

٦ - البيت زيادة : ح . (٧) البيت ناقص : ح

ما كنت أعتقد ما أدرسه من أخبار الفضلاء <sup>(١)</sup> دارسا ، وافترقت نهر القضايل فأراه يابسا  
 فإذا جودت ذكر الأجواد الحقته بكانوا ، وإذا بينت ما فيهم من السداد ختمته بكانوا  
 فلم أزل وحيدا من الخلائق ، فريدا من أهل هذا الزمان ، أضن بسودي من جميع  
 الخلائق ، لما أعلم عندهم من ضيق الخلائق ، حتى كشف لي الدهر عن  
 نقاب نقاب <sup>(٢)</sup> ، فتيقنت النفس التي في عدم الكرماء <sup>(٣)</sup> ، قلب الخلت في الحساب <sup>(٤)</sup>  
 فاجتمعت بالحبيب أفراضي ، فلما خطب بكر مخاطبتي راغب غفله ، وأنعمت  
 بانعام لست من أهله ، وأقامني مقام المكاتب ، فمت قيام المكاتب <sup>(٥)</sup> ، فقد أخرجني  
 بياض أفضاله زنج شكري ، وصار علمي بفضل بهنج شكري <sup>(٦)</sup> ، لا زلت  
 ديمة نعمة دائمة ، وأنوف حاسدي كرمه دايمة ، ومناقبه بالكمال <sup>(٨)</sup>  
 حالمة الجسد ، عالية إلى أعلى المزيد ، يعني في سماء السموات الذكسر  
 أمراجا ، وتبى عن تقدمها في الملوك فيكون للقدماء تاجا ، مارق تسيهم وراق  
 زسهم ، وقد اختصر الخادم هذا المكتوب ، وأحال بالبسط على عالم الغيوب  
 والمطلع على القلوب ، ولولا أن يقال أثرت الاضجار بالثناء <sup>(٩)</sup> واصلت المدائح ، وقد أثرت  
 الاختصار على الدعاء الصالح ، وغاية السؤال أن يسامح المولى قلما سطر قلبها ألمسى  
 اقتراه ينعم بهذا المستول أم لا ، وإن يقوم ما يرى من اللفظ مائرا ، فما زال ينعم

- 
- ١ - دارسا : بالياء .
  - ٢ - النقاب : الرجل الملامة .
  - ٣ - عدم الكبير : ج .
  - ٤ - الخلت في الحساب كالخط في غيره .
  - ٥ - المكاتب : المبد الذي كاتب سيده على نفسه بشئ فإذا أداه إليه عتق .
  - ٦ - زنج شكري : سواده .
  - ٧ - البهنج ( من التهجدية ) جنس نباتات طيبة مخدرة . والمراد أن شكري لا يقى بأفضاله العميمة التي أصبحت تسكنني وتملك على كل أمرى -
  - ٨ - الديمة : بالكسر : مطريدهم في سكون بلا رعد .
  - ٩ - الضجر : التبرم .

بالفضل باطنا وظاهرا :

نصيبى صاف من نوالك خالص \* وشهك من شربى ومن مدحتى صافى  
تواصى على ائتمان طبعى ومجدكم \* تواصى من يرضى حكمة . انصاف  
فمجدك قد اوصلك فى حسن عشرتى \* وطبعى اوصى فى امتداحك اوصافى  
ثم بحثت كتابى مع رسول ، وسألته أن يكون جوابى الوصول ، وكتبت مع العنبر وان  
مستمجلا للميمان :

كم تمت نفسى صديقا صدوقا \* فاذا أنت ذلك المتضمنى  
فبفض الشباب لما تتنصلى \* ومعهده الصبا وان بان منى  
كن جوابى اذا قرأت كتابى \* لا تقل للرسول كان وكفى  
فجاءنى بالبشارة يخبرنى بأنه قد قدم ، ثم فاجأنى بالزيارة متفضلا لاعدم ، فكان  
لقاءه عندى كلقاء يوسف يعقوب ، وتملصت همومى كما تخلصت قابلية من قسوب<sup>(٢)</sup>  
فتلقيته عجلا ، وكنت بين يديه رجلا ، وأنشدته خجلا :

حبذا حبذا قدومك باليمن \* فقد اشرقت بك الآفاق  
لو فرشنا أحداقنا لتطاهرن \* البنا قلت لك الأحقاد

ثم طرقت قلقت :

ان تغيبى عنا فسقيا ورعيا \* أو تحلى بنا فأهلا وسهلا  
لا تذاقنى أن نعت أن نتاسا \* ك ولا ان وصلتنا أن نملا  
ثم قلت : والله ان رؤيتك لتزيل غى ، وانها على الحقيقة درياق همى ،  
فقال : مالك عندي بديل وما من عادتى الشطط<sup>(٤)</sup> ، ولالك فى قلبى غديل  
فتمكن من الوسط ، فنزل بنا فلم نزل فى روح منذ نزل ، وكانت تعيش الروح به جدد

أوهـ نزل

(١) تملصت : تخلصت .

(٢) أى كما تخلصت البيضة من القشر .

(٣) درياق همى : ح . والترياق والدرياق : دواء يبرى من لدغ الهوام .

(٤) الشطط : الجور والتباعد عن الحق .

فقدت اليه من الفواكه البطيخ ، وقلت له ما الذي توشى من البطيخ ، فقال : عد ستة  
تتصل ، فتفكرت ثم قلت فهي ما يصل ، فقال : صحفه فإذا الأمر مفصل (٢)  
ثم قال : إنما يراد من هذا تنبيه الفهم ، ولقد أنشدني بعض بني سهم :  
أبصرت جارية في بطنها رجلا في فخذها جمل في ظهره قسيب  
فتمجيت فأنشد :

رب شهنش رأيته صار كلبا ثم في ساعتين صار غزالا (٣)  
فقلت : بمن لي ما تقول ، فان الفكر في هذا يطول ، فقال : الجارية السفينة  
والفخذ القبيلة وصار من " صرهن اليك " (٤) ثم قال : وأين خادمك الطباخ ؟ قلت  
أنا أخدم نفسي ما دام طباخ فأنشد :

إذا قدم الناس خيلهم إذا قدمت أنا ركبتي  
صا لي غلام فأدعو به سوي من أبوه أخو عمتي (٥)  
فهاك قصي بطايني كومن الفكاكة ، ومزجها بجعد النزاهة ، والنباهاكة  
فقلت له : ان بي غيبا أشناه مني ولا أرضاه ، لعائن بالايان غيبا ثم لا أعمل  
بمقتضاه ، أقول لنفسي أما دين التقوى مستحق أما إثارة الأخرى أحسق ،

- 
- ١ - أي اقرأه مع تغيير نقط الحروف .
  - ٢ - ربما يريد عد ستة ببصل فهذا هو تصحيف عد ستة تتصل .
  - ٣ - يريد بصار كلبا أي شد كلبا ، وفي ساعتين صار غزالا : أي في ساعتين  
شد غزالا . وأصل الصر : الجمع والشد .
  - ٤ - صرهن اليك : أي ضمن اليك . وهي من الآية (٢٦٠) من  
سورة البقرة .
  - ٥ - يريد نفسه فهو من أبوه أخو عمتي .

أما كف الكف عن الحرام واجب وإن شئى ، أما المقاب أئمة من الصبر وأشق  
وهل بذلك من لقاء الحق ، فقول لى : كلما قلته لى حق ، ثم التفت لأذا فسن  
الهي قد نطق ، فنهض اليه طائر الشهوات وزق ، فقال لى : اسمع الجواب  
مختصراً وتلق ، سبب هذا كله الأمل الأهنج الأمق ، قلت : زدنى كشفاً <sup>(٢)</sup>  
فقال : هو على حسن ، لو طعت على الحزن لم تقطع به قسامه ، ولو قصر الأمل  
رأيت تقديم الطامة ، كيف يطير من مجذب بالأنفاس فى سيرة ، وكيف يا من <sup>من</sup> نفسه  
بهند فوره ، ان معالجة معالجة الهوى مثل الأجدال <sup>(٣)</sup> ، ولأن يبنى الولد خسير  
من أن يبنى الوالد ، ان تركت الصغير وإيثاره البطالة ، تقاعد عن النفع الكثير أو البطالة  
وقى سلمت الى الصبي ماله ، قال العقلاء هل الوصى ماله ، وما يرتفع ماء البر إلا بهذب  
المحالة <sup>(٤)</sup> ، وإذا كبر الطفل على الترف والترفة لام حاله ، فليس إلا حطة على  
المشقة لا محالة ، قلت : ما أقوى الأسباب فى تحصيل المقاب ، قال : حصة  
النظر فى المقاب ، قلت : فان الهوى صاد وحاجب ، قال : فان الايمان بالجواب واجب  
قلت : فان الكمل للأبدان مناسب ، قال : ولكن بالتمسك بتال المكاسب ، قلت : النفس  
والدنيا والهوى فلن أحارب ، قال : قد عرفت غرورهن ولم تتففع بالتجارب ، قلت :  
صف لى الأمل ؟ قال : نسج المناكب ، قلت : فالهوى ؟ قال : فائسب  
قلت : لماذا ؟ قال : لا يبالى بالمعائب ، يمشق الشهوات ونسى حظ الراكب <sup>(٥)</sup>

- 
- ١ - نطق : صا .
  - ٢ - الأمق : الأحمق .
  - ٣ - الأجدال : الأقوماء .
  - ٤ - المحالة : البكرة .
  - ٥ - الشهوات جمع شهوة وهى موضع السرج من ظهر الفرس .

صبي جهول مستعجل لا يراقب ، يستلذ كرموس اللذات وكم قد شرق شارب ، بهرب  
بمراداته هتس المطالب ، يعلو القبيح ولا يستجى من الكاتب ، قلت : قد انكسر مركبي  
قال : قارب الساحل في قارب ، قلت : زدني وظا ، قال : يكنى انتظار النواصب  
ثم تلذ في المكان المؤلف كالمصائب ، وتحمل الى القبر معترضا بين مصائب ،  
ثم بين يديك أهوال تشيب الذوائب ، ثم الخلود في نعيم أو عذاب واصب .  
قلت : يا سيدى ان كلامك دون كلام غيرك عجائب ، قال : تخيرت لطرق طـ  
المعلم أنجب النجائب ، وليس الشأن في الراى بل الشأن في المصائب ، وفي تشبيهه  
المعكوب بدود القسز أرفى المصائب ، وقد يطلع الفجران فيبقى الصادق وخفى  
الكاذب ، فلما أصبحنا سمع به أهل البلد ، فاجتمعوا حتى لم يبق منهم أحد ، فخرج  
الهمهم فسألوه الجلوس ، وجعلوا يفسدونه بالأرواح والنفوس ، فقال : قد  
سهرت ليلتى في هذا الخالم ، فقالوا : نقنع بيسير من الكلام ، فتردد بسين  
أن يقول نعم أولا ، فقالوا : أنت أكسب من جاد على الخدم وأولى ، وأنشدوا

بذلة العبيد عند المولى

يا من صفت أخلاقه وأحولى

أنت الكريم ليس فيه لسولا

فخرج بهم الى صحصان أنجل ، ثم علا على رابية رابية واستعجل ، فسبح  
سحاب بلاغته على روض القلوب فأقبل ، وأتى بموعظة لو سمعها سحبان لاستبقـ  
الأنجل ، ثم علا على رابية رابية واستعجل ، فسبح  
سحاب بلاغته على روض القلوب فأقبل ، وأتى بموعظة لو سمعها سحبان لاستبقـ

١ - الذوائب جمع قذابة وهى الناصية أو ضبتها من الرأس -

٢ - واصب : دائم .

٣ - أنجب النجائب : أضل الأبل النجيبة .

٤ - الصحصان : المكان المستوى ، الأنجل : الواسع .

٥ - سح : أنصب . ٦ - أبقل : أنبت وأثمر .

٧ - يريد أن هذه المواعظ لفصاحتها لو سمعها سحبان لدهش وخسر وصار

كباقل الذى يضرب بحية المشل .

فحفظت في كلامه من هذه وحالته ، اخوانى المصطفى للدنيا جنة المهجـرس  
 واسمعوا فيها من واعظ الزجر ، واحسبوها يوما صتموه للأجر ، وصابروا ليل  
 البلاء فما أسرع اتهام الفجر ، فقام شيخ فقال : كم أعد نفسي بالانابة  
 ولا أنسى ، فقال : يا مؤخرا توتنه بمطل التسوف لى يوم أجلت كنت تقول  
 اذا شئت تبت ، فهذى شهر الصيف هنا قد انقضت ، كم قادتك غيره فرفت من  
 داخل البيت ، ونادى بك الموت فأتيت ، وكم أبصرت بمينيك الموت واليهـس  
 ثم علميت ، أما رأيت فيما رأيت أو ما عريت ، وحك لى الترب فى الترب ، والموت  
 من قرب ، غراب البين ينصب ، وأنت تلعب ، كم تعزم على طاعة وخـسنة  
 بالهلى الهوى ما يصبر توبه ، تبيت من المزم فى شمار أهـس ، فاذا أصبحت  
 أخذت طريق قيس ، تنقض عرى المزام عروة عروة ، كل صريح بالهـس  
 رفض عـسره ، كم دثنت كورا بن الأمرة ، وما يرجع كثير عن حب عـسره  
 جنونك مجنون ولست بواجـسـد طيبنا يداوى من جنون جنـسـون  
 لموصح مزاج فطرتك ، حلا طعم النصع فى شفتك ، المفروض عندك مرفـسـوس  
 وكلام النصيح صوت الريح ، فقال سائل : قد غلبتني نفسى ، فقال  
 حاكمها عند حاكم العقل لا عند قاضى الهوى فحاكم العقل دمين وقاضى الهوى  
 يتبرطل ، يا تلميذ الهوى اخرج من وصف التبعيه امهانا فى خدمة النفس سافر السـى  
 (٥)

- 
- ١ - نادى بك المشـهـب : ح .
  - ٢ - التـرب بكسر التاء : لدة الرجل ومن ولد محـك ، والتـرب بصـم التـاء :  
 السـتراب -
  - ٣ - هو أوتـسـم بن عامر بن القرنى من سادات السابـمـين وقيس هو مجنون ليلـسـى  
 والمعنى أنك تبيت بمزم قـوى واذا أصبحت خار عزمك وأنهار .
  - ٤ - عـسـرة هو صاحب عـسـراء . وقد سبق التعريف بهما .
  - ٥ - يتبرطل : يوتشى .



ديمار القلب تميز ، الفيلسوف الهند عوامل تحمل رجال للقيم وتخدمهم  
 فاذا خرجت الى من يصف قدرها اكرمت ، الفهد في الصحراء بهجة فاذا حصل  
 بهمد من يصف فضله غضب فترض <sup>(١)</sup> ، الهازي في البهية طائر فاذا صيد فسهره كف  
 الملك ، المود في بلاده خشب فاذا سوفر به الى طالبى الطيب اعز ، تقاج اصهبسان  
 في بلده لا يبراد فاذا جىء به الى المراى اذل على الاقهام اللطيفه يبرحمسه  
 فقام مرهد فقال : قد اظلمت الطريق في وجهى فاقدهج لى جذوة من حديت  
 المحبين ، فقال : لا تسأل عن سحر ما لا تشتري لو وقفت على جادة التهجيد  
 ليلة لرأيت ركب الأحياب أو سرت في أعراض القوم لفرأيت قلبك صوت الحداة اجتمعوا  
 في مساجد التمجيد أول الليل فرماهم الوجيد في آخره على قوارع الطرق السى  
 السراج مشى البرخ ، وانصرفوا والراح تمشى مشى الفرائق قلوب كالذهب  
 ذهب غشه ، أنفاسهم لا تخفى ، نفوسهم تكاد تطفى ، لون المحب غبار  
 دمع المشوق نمام ، قال المرهد : ما بال القوم ذوونحول وذبول ؟ فقال  
 مصادرة المحبة مستأصلة ان الملوك اذا دخلوا قرية أسدوها <sup>(٢)</sup> نزلت بواديههم  
 المحبة ، فما تركت من أموالهم حبسه ، فقال المرهد : القوم يبالغون في كتمان المحبة  
 فمن أين ظهرت ؟ فقال الحب يرشح .  
 أخفى كمد الهوى ودمعى  
 فى الخد على هواك شاهد  
 فالجفن بلهتى مقمر  
 للمافل واللسان جاحد  
 فصاح المرهد :

١ - غضب فتوى : ح .  
 ٢ - هذا من قوله تعالى : " قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أسدوها  
 وجعلوا أعزة أهلهم أذلة وكذلك يفعلون " .  
 النمل آية ( ٣٤ ) .

ورسلك

ما لي من وملككم اصطبصار  
اصبحت ظمان ذا جفــفون  
أرم كتمان ما الاقــصــى  
ومن نسيهم الصبا اذا مــا  
آه لذكرى ديار ســلمــى  
لهفى لميشربها تولــى  
نقام ذو وفرة ، تملو صفـره ، فـشبهته بمـخـمـور لا يملك من الأمور أمـوره  
فقال الشيخ : أتدرون ما أوجب اصفرار هذا الثأيب ، ومن أى شراب سكر  
هذه الخائب :

كلما زاد كـرـه  
طار نحو الحبيب مـن  
دنف كاد ينقضـى  
خبروى عن المقـصـد  
فى هوى من يحبه  
شدة الشوق قلبه  
بيد البين نجبه  
متى سار ركبـه  
نقام أهل المجلس كلهم على ساق ، فصب المذكر دموع الوجد وأراق ،  
وتذكر أيام بدايته واشتاق ، وصاح صيحة المشوق وقت الفراق :  
هل مجاب يندعو مددا أو طار  
أو أمين القوى أحله همـا  
قافر جالى عن نفحة من صبا  
طال مدى لها الطيف ورفى

- ١ - مياه أحداقها غزار : م .
- ٢ - النصار : الجوهر الخالص من التبـر .
- ٣ - الوفرة : الشعر المجتمع على رأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز  
شحمة الأذن .
- ٤ - الدنف : الذى ثقل مرضه .
- ٥ - أيام جمع : أيام مـنى .
- ٦ - سلع : جبل بالمدينة .

ان ذاك النسم يجرى على ار  
كم زفر طمت منه حمام البسم  
ثم رمى نفسه عن الخبر وسرى وهام  
ان ما كان من حنون وسجج  
ثم رآها في النهج رقيه لسمى  
فلا أدري لبتلمسه الثرى أو لقتلمسه الفمام

## المقامة السادسة والأربعون

### في الزهد في المال

=====

غلب على قلبي حب المال أجمع ، على يقين متى أنه يسوء ،  
بهم المال أجمع ، هذا ولا أتأخر عن مجلس زجر ولا أقطمعه  
وفهمي يذري <sup>(١)</sup> متى تارة هدف نفسي ، ثم لا أجد ما ينقذني من  
من حبة قلبي وقلمه ، فكت أردد اللهم على قلبي واقطعه ، وأرد عليه  
بیتا معروفنا وأرجعه .

لا تعذبه فان المذلل يولعه ، قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه  
فجرت يداي على جامع عظيم ، وقد لمعت على جمعهم ، وإذا على المنصب  
أبو التقيم ، فقلت : انى ان سألته عن مرضى قال بخيل ، فلم يله  
يسأل عن غرضي بأمر دخیل ، فأول ما رتب اليه بدم الذين يكافئون <sup>(٢)</sup>  
ذلك السب ، علمت أن الأولياء يكافون بالغيب ، فقال : لا شك أن المال بالطبع  
محبوب ، وان تحصيل ذاته للذات مطلوب ، ولكن لا بحيث يفسد الأديان والقلوب  
وانما هو مخلوق لغرض مستتر محبوب ، فهو مدح لكونه يقضى الحوائج  
محمود لأنه مستعمل في المراتد رائج ، ولم يره أنه ما تسبب هم الا  
بالحاجة اليه ، ولا وقع ربا الا بالهيلة عليه ، فهو أنه لا ينبغي أن يحرص  
على زيادة الا من الهذل من عاداته ، فانه كالحيمة التي لا تطاق ، لا يطلع  
قربانها الا لمن شرب الدرياق ، فقلت :

- 
- ١ - يذري : يشير .
  - ٢ - يكافئون : يقاربون .

بما سئدني فأتى غيرة وحرى رغب بحسب الدلائلهم ، فبالغ في تركيب السدوا  
 (١)  
 فما يكفى هذا المرهم ، فقال : هل المال اذا تأمله ذوو الحجبى  
 بمعجز الحجير الاحير ، فما باله على الهال باللبال (٢) قد حجير  
 وصل من كف مالف كفت بالكفات الى خالف ، ثم ينتقل من الفستى  
 كما أتى متى أتى يوم المتالف ، (فالعجب) لموار ذاك عوار  
 صورت من عار عورتها عين الفهم ، أوضت فأوضت وما مضت حتى أوضت  
 فى ذى السهم منها أمضى سهم ، وحك لمالك تجمع مالك ، والمالك  
 منه الا ما تخلف ، والزمان يشترك للذهب وأنت للأذهب (٩)  
 تولف ، كم حافز للقناطر فخر جافز قناطر الحساب كم عريان  
 للحجرى اكسى ذل الاكساب :

- ١ - ذو الحجبى : ذو العقل
- ٢ - معجز الحجير : عين العقل
- ٣ - الاحير : الاضغ
- ٤ - الالبال : شدة الهم والوساوس والفتن : البرخاء فى الصدر
- ٥ - كفت : صرفت ، الكفات : الموت فجأة ، يقال : مات كهاتا وكافته  
 فجأة ، والكفت أيضا : الموت ، والمعنى : أن هذا المال لو تأمله فاقبل  
 لوجده قد وصل الى الخلف من السلف الذين ذهبوا وهلكوا فليمتبر  
 الممتبر المتأمل
- ٦ - - : ز ه ج
- ٧ - الموار : العيب ، والمعنى : عيبا لمن يحسب الناس وهو ذا عيب  
 فمضى عين فهمه عن عيب نفسه
- ٨ - أوضت : سارقت النظر ، أمضه الشئ : بلغ من قلبه الحزن به
- ٩ - أوضت : أنفدت
- ١٠ - الأذهباب : جمع ذهب

بها جامعا مانعا والدهر يرقصه      مقدار أي يلب عنه يثقله  
 جمعت مالا فقل لي هل جمعت لسه      بها غافل القلب أياما تفرقه  
 المال عندك مخزون لو ارشده      ما المال مالك الا يوم تنفقه  
 وامجها يتقطع الخلف نهلا وقت الحساب عليه      ومفتح للخلف له مفتحا ما حصل  
 بهديه      فانتبه مالك في الخير وانتبه      فكانك في القبر وأنت به  
 قدم لنفسك خيرا      وأنت مالك مالك  
 من قبل أن تنفسي      ووجه حالك حالك  
 قلت : فاذكر لي من أخبار الكرام      ما حصل على الصدقة من الخير  
 اللثام      فقال : ربما قال البخيل هذا في المنام      كان الكرم لأي يكسر الصديق  
 يلقى الفا فأنفق في موجب التصديق لرحمن ألفا      ما زال ينقدها في مهب الصخرة  
 حتى خلله الحب بالعبا (١)  
 وسخر يوما قد حوت نفسه      ولا يابح المن ما قد ذهب  
 وكم فضة فضها في الهدي      وكم ذهب هديه قد ذهب  
 عابن طائر الفاقة يحرم حول حب الا يشار فالتقى اليه القاه من قاه  
 ذرى دراهمه على رباح الرضا واستلقى في قعر القعر فقلها الى حولة المضاعفة  
 ثم فرد على أفتان شجرة الصدق بفنون صدح الصدح فلم يفهم تفهمه  
 الا سليمان الشرع      فأعرب عن غريب ذلك اللحن أنا منك راض فهل أنت عنى راض (٢)

- ١ - بحث فلم أدر ماذا يقصد من هذه الجملة .
- ٢ - يريد أن أبا بكر رضى الله عنه رأى القبر يحرم من حوله وحته على الا يشار  
 لكنه أثر غيره على نفسه ونزل كسل ما عنده من المال فكان عنده  
 الله ورسوله مرضيا .

وهب عثمان لطلحة خمسين ألفاً وقال استغن بها على مروتك وقسم طلحه في يوم  
أربعمائة ألف ، وفرت عائشة بسبعين ألفاً ، وباتت ترفع درعها ، واشترى ابن  
عامر داراً بسبعين ألفاً ، فسمع أن أهل الدار يكون لقراقها ، فقال :  
السال والدار لهم ، وقال رجل لعبد الله بن أبي بكر : قد وصف لي  
لبن البقر فابحث لي بقرة فبحث إليه بسبعمائة بقرة ورعائها وقال : القريصة  
التي كانت ترعى فيها لك ، ورأى على بن الحسين محمد بن لسله يركب فقال :  
مالك ؟ قال : اجتمع على خمسة عشرة ألف دينار ديناً ، فقال : هي على  
وجاء بدوى الى معن بن زائدة فقال :  
(٤)

أصلحك الله قل ما بيدي      فما أطيق العيال اذ كـشـروا  
ألح دهر رمى بكلـكـلـه      فأرسلوني اليك وانتظـروا  
فقال : لاجرم لأعجلن أوتك ، يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار فادفعها اليه  
ففعل الغلام ذلك وهو لا يعرفه .  
وأقام ببابه شاعر مده فلم يصل اليه فكتب على خشبة وألقاها في ساقية فدخلت  
الخشبـة الى بستانه .

أيـا جود معن ناج معنا بحاجتي      فمالى الى معن سواك شفيـع  
فلما رأنا معن دعاه فأمر له بمشرب بدر ، فلما كان في اليوم الثاني دعاه فأعطاه  
مائة ألف درهم ، فلما كان في اليوم الثالث طلبه فلم يجده فقال : حق على أن أعطيه

- ١ - هو طلحة بن عبد الله بن عثمان التميمي القرشي المدني ، أبو محمد ( ٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ ) صحابي شجاع ، من الأجواد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . يلقب بـ "طلحة الجود" و "طلحة الخير" . ( ج ٣ ص ١٦ - رغبة الأمل ) .
- ٢ - ربما كان المراد هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة الأموي ، أمير ، فائق ، ولي البصرة في أيام عثمان رضي الله عنه ، كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه رحماً ، محباً للعمـران . توفي سنة ٢٩ هـ . ( الاصابة ت ٦١٢٥ ) .
- ٣ - للحسين بن علي رضي الله عنهما ولدان اسم كل منهما "علي" فميز الأكبر بعلي الأكبر والآخر بعلي الأصغر ، وكان كلاهما شجاعاً جواداً سخياً . قتل علي الأكبر في موقعة كربلاء سنة ٦١ هـ . وتوفي علي الأصغر الذي كان يلقب بزين العابدين سنة ٩٤ هـ .

- ٤ - هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني أبو الوليد ، من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء توفي سنة ١٥١ هـ . ( ج ٢ ص ١٠٨ - وفيات الأعيان ) .

حتى لا ينسى في بحث مالي شيء ، وأنشد الذكر :

وهم ينفدون المال في أول الفنى	ويستأنفون الصبر في آخر الصبر
وإذا سئلوا لم يتبموا المال وجمعة <sup>(١)</sup>	ولم يدموا في صفحة الحق بالعدو
ومن الهيف بسامون والعام كالسح	جدوبا ومطارون في الحجج الفبر
مفاويز في الجلام فاير للحمى	مفاريح للنفس مداريك للوتر
وتأخذهم في ساعة الجود هـزة	كما خايل المطراب عن نزوة الخصر
فتحسبهم فيها نشاوى من الفنى	وهم في جلابيب الخصاصة والفقير
عظيم عليهم أن يبتوا بلا يند <sup>(٢)</sup>	وهين عليهم أن يبتوا بلا وفر <sup>(٣)</sup>
إذا نزل الحى الغريب تقارعوا	عليه فلم يدرك المقل من المثرى
يميلون في شق الوفاء مع الردى	إذا كان محبوب البقاء مع الذكر

فقلت : كيف انتقلت طباع الكرماء ، فكان المال عندهم كالماء ؟ فقال : من عشق<sup>(٤)</sup> عشق الجود شفق به فهو يلصق بسحبه لصباً ، ولو تأمل البخيل<sup>(٥)</sup> فضل مطلوب الكرم لصباً ، ويحك ! إن أكبر شرف الكرم رد لهف المديم ، ثم قلت : قد ذكرت من أحوال الكرماء ما فيه مستبر ، فذكر من أحوال البخلاء ما فيه مزدجر ، فقال : سبحان من خلق الأضداد وفرق بين العباد ، أما البخيل بالذهب

- 
- ١ - الوجعة : هموس الوجه ونقطه
  - ٢ - بلا يند : بلا عطاء ونعمه
  - ٣ - بلا وفر : بلا غنى
  - ٤ - من عشق الجود عشق به : ح ، عشق به : لصق وأولع
  - ٥ - لصب : لزق
  - ٦ - صبا : حن



فمات وذهب ، وأما الكرم فعاشر يمد الموت بها وذهب ، قال ثعلبه للرسول : سأل  
الله أن يرزقني مالا ، فقيل له : قليل تشكره خير من كثير تكفره ، فاتخذ غنما  
فمن غنم غنمه ، فظن الغني بالمعنى بالغنمة غنمة فضاى فضاى المدينة بها فتحنى  
لواذا بها الى واد فشغله عن قرناء الجماعة والجمعة جمع القرناء والجماء ، ونصب  
نصبه الى أصحاب النصب اختيار النصباء ، وأقصاه عن أرباب الهدى اشتغالهم  
بالقصواء وعصمه عن قبول الحق اقباله على المصماء ، ومات دينة قمصا لا يشاره مكان  
المقصاء ، وشرق بماء الهوى فلم يسمح ولا بالشرقاء ، تالله لقد شاء وجهه عليه  
بحب الشاة اللينة ، فأنساه طول أمله أن يذكر يوم اللينة ، سعى اليه ساعى الزكاة  
فرد باب العطاء بيد المطل ، فوصل توقيع الدم ، ومنهم من عاهد الله ثم قال : كيف  
يحث على اعطاء جنسه من يخل بالعطاء على نفسه ، الهزيل يملأ الوجار والجار  
جائع ، ويحفظ العرض والعرض ضائع ، الهزيل مع الوجدان ذو عـوز

- 
- ١ - ثعلبه : هو ابن حاطب الأنصارى . وقد ذكرت قصته من قبل .
  - ٢ - القرناء : الشاة المنتصبة للقرنين والجناء : التى ليس لها قرن .
  - ٣ - النصب : الخجارة تنصب فتعبد .
  - ٤ - النصباء : الشاة المنتصبة للقرنين .
  - ٥ - القصواء : الشاة مقطوعة طرف الأذن .
  - ٦ - المصماء : الشاة البيضاء اليد يمن .
  - ٧ - مات قمصا : مات سريعا .
  - ٨ - المقصاء : الشاة التى اتوى قرناها على أذنيها من الخلف .
  - ٩ - الشرقاء : الشاة التى انشقت أذناها من خلف طولاً .
  - ١٠ - شاء : قبح .
  - ١١ - الشاة اللينة : كثيرة اللبن .
  - ١٢ - الوجار : البيت وأصله بيت الضبيح وغيره .
  - ١٤ - العرض باسكان الراء وفتحها : المتاع وكل شئ سوى النقدين .

كلما برز له سائل أرز<sup>(١)</sup> ، مَقُولُ الحاجبين لهذا وقد ضاع المفتاح ، في أخلاقه  
الدينية أخلاق دنية قباح ، مجموعها عصاة لوئم في قرارة خبيث ، فذاك ميت  
في حياته فإذا نشر كان الطي أصلح له وينوب عن تطويلنا لمن نحدث ، بشعر  
مال الهزيل بحارث أو وارث ، فقام سائل فقال : ما سر تضيق الرزق على الفقير  
فقال : الفقير في سفر وقلبه معلق بمنزل الإقامة فمتى أوسع عليه في السفر نسى  
الوطن ، قلت : خذ على شروط التوبة ، فقال : عجل الأوبة ، واستمجد  
في عمل الحوسبة<sup>(٢)</sup> ، إذا رأيت قلبك قد فرق فرق ، وعزيتك قد صحت  
وصحت ونفسك قد أفاقت ووافقت فسلم زمامها الى قائد العزم ، فما كل وقت ينافي بلحن  
مطرب فأخذ على التوبة ثم نزل ، وانفرد عن الناس واعتزل ، فقلت له : لقد بالفت  
في اللدود والوجور<sup>(٣)</sup> ، فقال : احذر من الحدود طلبها للأجور ، فقلت : أما  
تنورنا لمئات أو تنور ؟ فقال : أنا في باب الصحة كمقالة ننور<sup>(٤)</sup> ، وقد أريتك منهاج<sup>(٥)</sup>  
اهتدائك الى علاج دائك ، فعملك بمعالجة الممالحة بدوائك ، فانزعجت لفراقه وذ هلت  
ورأيتك قد أجبل فأسهلت .

- 
- ١ - أرز : انقبض .
  - ٢ - الحوسبة : الاثم .
  - ٣ - اللدود : ما يصب بالمسحط من الدواء في أحد شقي القسم .
  - ٤ - الوجور : الدواء يصب في الحلق .
  - ٥ - المقالة النور : قليلة الولد .
- قال الشاعر :  
بنك الطير أكثرها فراخا      وأم الصقر مقالة ننور

## القائمة السابعة والأربعون

### في الاستقراء

=====

(١) كان بلدنا كثير النبات حتى الفاغيه ، فكنا في بلهنية من العيشورفاهية (٢)  
 فاقلع الفيث فانقلع الزرع ، وغرس الثرى ويهس الضرع ، فضفنا للدنيا وحف بنا (٣)  
 الضفف والجفف ، واحتوى علينا النشف والقشف ، فدفننا المزاول (٤) (٥) (٦) (٧)  
 وقضنا بغدما خضنا وقرضنا ، نتناول الساع والأرى (٨) (٩) ، بعد أن كنا نأكل المسيل  
 والأرى (١٠) ، فما زلنا ننج للهلا ، ونضج بالدعاء ، والماء لا تزدد الا حوا (١١)  
 وانقضا ، فكان الجدب وحوا في البوادى مشاعا ، فانتدب شيخ ينادى في البلد (١٢)  
 ليلا ونهارا ، " استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا " .

- 
- ١ - الفاغية : نور الحناء .
  - ٢ - البلهنية والرفاهية : سمة العيش .
  - ٣ - ضفنا : نسا وكسر .
  - ٤ - الضفف والجفف : شدة العيش .
  - ٥ - النشف : ذهاب الماء في الأرض ، القشف : سوء الحال وضيق العيش .
  - ٦ - نفضنا : حر كنا ، المزاول : جمع مزود وهو وعاء الطعام .
  - ٧ - أنفضنا : لم يبق لنا شيء .
  - ٨ - القضم : الأكل بأطراف الأسنان أو أكل الشيء يابسا ، الخضم : الأكل أو باتقى  
 الأضراس أو ملء الفم ، والقرض : القطع ، والمراد أننا أصبحنا نأكل أكلا يسيرا  
 بعدما كنا نأكل ملء أفواهنا .
  - ٩ - الساع والأرى : الحنظل .
  - ١٠ - ما بين القوسين ناقص : م ، والأرى : المسيل .
  - ١١ - وحوا : منهسطا .
  - ١٢ - هذا من قوله تعالى : " فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا (١٠) يرسل السماء  
 عليكم مدرارا (١١) ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا  
 (١٢) نسوح .

ثم علا يوما على منبر وذكر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وقال : يا قوم اخرجوا من  
الظالم ، ولينزع عما هو عليه الظالم ، ثم ليخرج الداني والقاصي لعنا نجاب  
وليعلم المعاصي أن المعاصي خوشاب<sup>(١)</sup> ، فصاحوا بأجمعهم قد تبنا ، فقال  
ان الفروع على الأصول تبني ، صحو العزائم غير متأولين ، ويكسروا الى الصحراء متة للين  
وكونوا وقت البروز طيبين لا متطيين ، فنزعنا أردية العناء ، وادرعنا ذل العباد  
وأسرعنا الى البر بمنز البر ، فاذا به قد سرز الى المعاصي بحليمة  
خاشمة ، وقال للناس الصلاة جامعة ، ثم صلى مثل صلاة العيد ، وقرأ فيها  
آيات الوعيد ، ثم أسرع الى المنبر فجلس ، ثم قام أسرع من نفس ، فكبر وقرأ وصلى على  
الرسول ، ورفع يديه يسأل المستول السؤل ، فحفظت من جملة ما يقول ، اللهم  
انك تعلم جدبنا ، فجذبنا أثنا فقد أمحلنا<sup>(٢)</sup> ، وفينا بمعهدك أم حلنا<sup>(٣)</sup> ، ضجت الألسن  
اليك للهلوى ، ولا تحسن الا اليك الشكوى ، اللهم اسقنا سحابا مكفها قردا<sup>(٤)</sup> والجأ<sup>(٥)</sup> ،  
مرتمننا بهماقا<sup>(٦)</sup> ، دلوقا هنثا مرثا مريعا<sup>(٧)</sup> ، غدقنا<sup>(٨)</sup> ، محاللا<sup>(٩)</sup> ، سحاحا عاماه<sup>(١٠)</sup> ،  
طبقا مطرنا منه وابلا هطلا دراكا<sup>(١١)</sup> ، جلاخا<sup>(١٢)</sup> ، ثم استقبل القبلة وحول الرداء وقال :

- ١ - خوشاب : بحث فلم أجد لها معنى .
- ٢ - أمحلنا : أجدبنا .
- ٣ - يقال لكل ما تحول من الاستواء الى السوج حال .
- ٤ - المكفهر : الذي يغلظ من السحاب ويركب بعضه بعضا .
- ٥ - القرد : المتلهذ بعضه على بعض .
- ٦ - الدالج : المتقل بالما .
- ٧ - المرتمن : السائل .
- ٨ - المطر الهماق : الذي يفاجن بوابل .
- ٩ - الدلوق : المندلق .
- ١٠ - مريعا : خصيفا .
- ١١ - القدي : الكثير .
- ١٢ - المحلال : الذي يحل ويقسم .
- ١٣ - الطبق : الذي يطبق الأرض .
- ١٤ - الهطل : فوق الدشا .
- ١٥ - دراكا : متشابها .
- ١٦ - جلاخا : كثيرا .

اللهم حول الداء فنفجرت من الناس لتلك الشؤون <sup>(١)</sup> فجرت من المصون  
 عيون ه فما كنت تسمع الا الضجيج والمجيج ه ولا تسرى الا الهكاه والنشيج ه وهو  
 من قلقه وكأشه في عجاب ه يخاف على دعائه أن لا يجاب ه فهبت ريدانسة  
 جنوب ه ثم صارت بليلا تترامى <sup>(٣)</sup> ه ثم أعادتها <sup>(٤)</sup> نعمامى نعامى ه فلذا بهما  
 تفنى بلسان الحفيف ه بين الثقيل والخفيف ه فتصفق الأفتان من أنفسان  
 الأشجار ه وترقص السفن على ايقاع موج البحار ه فانهمشت بها الفائم ه ( قد  
 سدلت دكن المائم ) <sup>(٥)</sup> ه ثم شصا السحاب واحزال <sup>(٦)</sup> ه ثم تحاميل واستقبل ه  
 فاكفهرت أرجاؤه واحمومت أرجاؤه <sup>(٧)</sup> ه واقشمرت وابذعرت فوارقه <sup>(٨)</sup> ه فتلاحكت <sup>(٩)</sup>  
 فضا حكت هوارقه ه وانتشرت في الآفاق أكنافه ه واستقلت على الفلك أربلغفه ه  
 ثم ارتجيز فهمهم ثم دوى فأظلم <sup>(١٢)</sup> ه فأرك ودف <sup>(١١)</sup> ه وفضش <sup>(١٣)</sup> ه ثم قطط فأفرط ه ثم ديم  
 فأغسط ه ثم ركذ فأنجم <sup>(١٤)</sup> ه وأقام فما أنجم <sup>(١٥)</sup> ه وإذا الرعد الشديد قد جله فقد الارجاه

- 
- ١ - الشؤون الأولى : الأحوال ه والثانية : الدموع .
  - ٢ - الريدانة الجنوب : الريح اللينة .
  - ٣ - البليل : الريح الهاردة مع الندى .
  - ٤ - النعامى : الريح الجنوب أيضا .
  - ٥ - ما بين القوسين ناقص : م . ٦ - شصا السحاب : ارتفع وكذللك احزال .
  - ٧ - اكفهرت أرجاؤه : تراكت نواحيه .
  - ٨ - احمومت أرجاؤه : اسودت أوساطه .
  - ٩ - اقشمرت : تحركت ه ابذعرت : تفرقت ه الفوارق : قطع السحاب المتفرق .
  - ١١ - ارتجيز الرعد : صوت ه وارتجيز السحاب : تحرك بتطيشا لكثرة مائه .
  - ١٢ - تلاحكت : انضمت واجتمعت .
  - ١٣ - السرك : المطر القليل .
  - ١٤ - كلها أوصاف لدرجات المطر المختلفة من قليلة الى كثيرة .
  - ١٥ - ركذ : ثبت ه أنجم : دام .
  - ١٥ - أنجم : ظهر وطلع ه وفي هامش النسخة المخطوطة ه أنجم : زال .

كلما ترنم بنغماته ، نخفض لسان البرق في لهواته ، يهدر هد يسر الفصول ، لتتروى  
الأرض بعد القحول ، فالرعد يرتجس ، والبرق يختلس ، والماء ينبجس ، فسح  
وما شح ، فصح ما أمح ، ثم انتخل القطر بمنخل ، وقدر في السرد ، وغنى  
للبرد فلعب بالبرد ، فقمس الماء الرسا ، وطمس الزبا ، وأترع الغدر ، وأنبت  
الوجر ، فاختلفت الأوعال بالآجال ، واقتربت الصيران بالرشال ، فلهسى  
الأسد عن الشبل ، والفيل عن الدغفل والضبع عن الحسل ، والظبية عن  
الخشف ، فسبحان من من معه على الهيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ، فغيبت  
الشفار وأطفئت النار ، وتظالمت المعزى ولا ترى غيلم على عيلم ، فرجمننا  
نخوض الوحل بعد الضحل ، فعامت السماء فأسرعنا قبل أن يعن مرثمن  
وعدنا لا ندرى كيف نشكر ، ولا أى النعم نذكر ، فإذا بدوية تقول :

- ١ - نخفض : تحرك .
- ٢ - القحول اليبس .
- ٣ - يرتجس : يهدر .
- ٤ - ما أمح الشيء : ما ذهب .
- ٥ - هذا من قوله تعالى : " أن لعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير " . سبأ آية ( ١١ ) .
- ٦ - قمس الرسا : أى غوصها في الماء .
- ٧ - أترع الغدر : ملاً الغدر ، والغدر جمع غد يسر .
- ٨ - الوجر : جمع وجار وهو ججر الضبع وغيره .
- ٩ - الأوعال جمع وعل ، والآجال : بقر الوحش .
- ١٠ - الصيران جمع صوار وهو قطيع من بقر الوحش والرشال : فراخ النعام . والممسنى أن الفيث قاض وعم فعلاً وجه الأرض حتى اختلفت حيوانات الجبل بحيوانات السهل
- ١١ - الشبل : ولد الأسد .
- ١٢ - الدغفل : ولد الفيل .
- ١٣ - الحسل : ولد الضب .
- ١٤ - الخشف : ولد الظبي .
- ١٥ - غيبت الشفار : أخضب الناس فلم يذبحوا الغنم ، وأطفئت النار كذلك .
- ١٦ - تظالمت المعزى : أم . تظالمت في الرعى للكلاء ، تظالمت : اشكت .
- ١٧ - الغيلم : الشاب والجارية أيضاً ، العيلم : البئر .
- ١٨ - الضحل : الماء اليسير .
- ١٩ - المرثمن : المطر الكثير .

فثنا ماشينا ٥ وعاشرا كينا وماشينا ٥ وحسن زرع وضرع كانا شينا ٥ وارتحاحت  
 فواشينا<sup>(١)</sup> ومواشينا ٥ فأصبحت الأرض للنعماء ضاحكة مخضرة ٥ تقابل بكاء السماء كأنها  
 تغيظ ضره ٥ فالسما تبكى بكاء المشوق ٥ والأرض تضحك ضحك المعشوق ٥ وإذا  
 قد نور العرار والقضب ٥ والبطم والظيان والمنفر والفرسك والهلوس  
 والهلوس والجلجان ٥ وإذا الهكية لكثرة البهار كهلوم<sup>(٢)</sup> ٥ وقد استغنى عن<sup>(٣)</sup>  
 الأنهار السمك والعجوم<sup>(٤)</sup> ٥ فسألت عن الشيخ فقالوا أبو القويم ٥ فقلت :  
 وجدت ريح يوسف مذهب النسيم ٥ فقصدناه وقتلنا لا بد من مجلس نشكر  
 فيه الانعام ٥ فان النعم عليه اذا لم يشكر النعم كالانعام ٥ فقال  
 احضروا جاممكم ٥ واحضروا مسامكم ٥ لنشكر رب الخضر<sup>(٥)</sup> على الغضراء فاجتمع<sup>(٦)</sup>  
 الخلائق وازدحموا ٥ حتى رحوا ٥ فاذا به كالبور وسط الهاله ٥ بهيبة كسل  
 من رآه هاله ٥ فقال : الحمد لله الذي أرسل السحاب المطر ٥ فجت حتى ارتجت<sup>(٧)</sup>  
 النهر ٥ ومجت حتى عجت الفدر ٥ نضجت مما لجت الجدر ٥ فرجت على السورق<sup>(٨)</sup>  
 الورق<sup>(٩)</sup> للشكر ٥ فلما ثقلت اطلعت الثمر ٥ وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر<sup>(١٠)</sup>  
 وشكرت حتى سكرت فصوص ضره ٥ وأربعت أذ شعت فشبت خيال وحمر ٥ ثم قال :<sup>(١١)</sup>  
<sup>(١٢)</sup> <sup>(١٣)</sup> <sup>(١٤)</sup> <sup>(١٥)</sup>

- 
- ١ - الفواشي : ما انتشر من المال كالغنى السائمة والابال .
  - ٢ - العرار وجميع ما ذكر نبات .
  - ٣ - الهكية : القليلة اللبن .
  - ٤ - البهار : نبت طيب الريح وكل حسن منير .
  - ٥ - الهلوم : الفزيرة اللبن .
  - ٦ - العجوم : الضفدع الذكر .
  - ٧ - الخضر : السماء ٥ الغضراء : الأرض الطيبة الخضراء .
  - ٨ - شجت : سالت .
  - ٩ - مجت : أمطرت .
  - ١٠ - عجت : امتلأت .
  - ١١ - الورق : الحماش .
  - ١٢ - التخوم : منتهى كل قرية أو أرض .
  - ١٣ - الفصوص الضمر : التي ذهب ماؤها .
  - ١٤ - أربعت الابال : سرحت في الورى وأكلت كيف شاءت وشربت .
  - ١٥ - شعت : تفرقت .

أيها الناس قد أنعم عليكم بالمطف فأشكروا ، وقد ذكرتم بالمطف فاذكروا ، ولا تنفقوا  
 النعم على المصاى (١) ، وليحذر حلول النعم المصاى (١) ، واعلموا أن الانعام إذا لم  
 يشكر ضرر ، ولا ينفي للمعاني أن يفتر ، أعرضتم عن دعائه فاستدعاكم  
 بالجدب (٢) ومواعظه كلما تلقتهم وتفلتم ردتكم بالجدب (٢) ، ان أوسع لكم توسمتهم  
 في الأغراض وبطرتهم ، وإن ضيق ارتفعتهم في الاعتراض وطرتهم ، ويحكم ! هذا قطر  
 أثر في الهذر فنبت ، فأبكوا على قلوبكم اقرت الى الخير نبوت (٣) ، فقال سائل :  
 ما أرى الوعظ يثمر عندي ، فقال : شجر الأثل وإن دام الماء تحته لا يثمر  
 وأنشد :

بكوت صباحا عزاء لـ	ورسيس الحب قائله (٤)
هو في واد ولسن به	والهوى عنهن شاغله
يتمنين السلو لـ	ومناء من يواصله

فقام مرید فقال : دعنا من ذكر المتقطعين ، واذكر لنا أحوال الواصلين ، فقال أين  
 من يفهم أحوال الأولياء فأشرح ، وإذا ضاق الماء على الجدول لم يشرح  
 وأنشد :

مضت عنة التميز والتميز في السورى      بتفتيش أبقار العلوم الكواكب  
 ثم ابتداء يذكر له ما يريده ، فتواجد ذلك المرید ، فقال الشيخ :  
 أشوقا وما زالت لهن قباب .. فتأوه آخر ، فقال المذكر :  
 راء      وإنني لجلوب لى الشوق كلبا  
 تنفس باك أو تأوه ذو وجد  
 تعرض رسل الشوق والركب ها جد  
 فأيقظنى من بين نواهم وحدي

- 
- ١ - ما بين القوسين : ح .
  - ٢ - ما بين القوسين ناتئ : ح .
  - ٣ - نبوت : بعدت .
  - ٤ - رسيس الحب : ابتداءه .



فقال مريد : صف لي أحوال بعض الحسين ، فقال : أوليس منهم أويس<sup>(١)</sup> ، اشتغل  
عن الخلق بالخالق وأعرض عن بدنه اهتماما بقلبه فقال الناس مجنون ، فصاح المريد  
فالتفت الناس إليه فقال الشيخ : كالمحبوب تيهاه<sup>(٢)</sup> لا يعد من سبلاه أقبل  
ما يفعل بالمعرضين عنه القلى ، وأنشد :

اختر ولودا للفهم منجبة فأكثر الفهم محقق فاقبر

غال به وأستم المهور الثقبيلات وصاهر أكفاء المصاهير<sup>(٣)</sup>

• وآحن عليه فانه ولسد أبوه قلب وأمه خاطسر

فجاءت سحابة نسائمها عطرات ، فوقفت ثم رمت قطرات ، فقال الشيخ : سمعت الـ

السحابة فتورطت ، فلما استحسنت نقطت وأنشد :

لو عرضت نطق فمى عند سادة ذهبوا

أذعنت صيارفهم ان نطقى الذهب

فقام صبيان صفار يكون ، ويضجون بالدموع الواقعة ويعجبون ، فقال الشيخ

الأحاديث شجون :

جزء بن

١ - هو أويس بن عامر بن مالك القرنى من بنى قيس بن ريسان بن

ناجبة ابن مراد ، أحد النساك العبادة القدميين من سادات

التابعين ، أصله من اليمن سكن القفار والرمال توفى

سنة ٣٧ هـ . ( ص ١٢٩ : ميزان الاعتدال ) •

٢ - تيهاه : معجب ومتكبر •

٣ - استسم : فعل أمر من السوم وهو المغفالة في السلمة

والسواء عنها •

٤ - تورطت : ارتبكت •

ولقد أشكوه لـ أفهمها      ولقد تشكوفنا تفهمنى  
غير أنى بالجوى أعرفها      وهى أيضا بالجوى تعرفنى  
فم نزل بعمد أن أسكر القوم ه فقلت : لا نسى الله لك هذا اليوم  
فودعنى وقلبي معه ه فقلت : فى ألف الفدعه .

## المقامة الثامنة والأربعون

في

### ضرب الأمثال وحكم العيوان

=====

خلوت بأبى التتويم ليلة من الليالى المطوال ، فقلت : أسمنى غنيا  
 من العلم بمهد المثال ، فقال : اذا رأيته <sup>(١)</sup> لغرب غانى <sup>(١)</sup> اضرب بالأمثال  
 فقلت : قل لى لا عدت فقد عدت الأمثال ، اضرب لى مثل المشغول بأهله  
 وماله ، عن تصحيح أعماله وماله ، فقال : مثله كمثل عامل للسلطان  
 شديد السهو كلما راج مال مال على انفاقه فى اللهو ، فرافق ثلاثة خالط  
 أحدهم بباطنه ، وخالط الآخر بظاهره ، ورعى الثالث بجفونه ، فاستدعاه  
 السلطان لمحاسنته ، فحل الروع روعه ، فأتى قربه المصافى فقال له :  
 هذا يوم احتياجى اليك ، وتمويلى الآن كله عليك ، فقال له : انما  
 كنت لك رفيق الرخاء لا صديق الهلاك ، لكنى أزودك ثوبين لا ينفعانك ، فأتىنى  
 بالخزيمة الى الثانى وقال : آلتنى وأسرع فقال : انما أغيمك خطوات  
 ثم أرجع ، فأقبل نحو الرفيق المهمل وقال له : قد احتجت فقل لى  
 ما أفعل ، فقال : لك عندى ما يدفع افلاسك ويرفع راسك ، انى كنت  
 أتجر بيسير ما كنت تعطىنى فصار الضميف أضمافا ، فقال فى نفسه :  
 والله ما أدرى على ما آسى على تفريطى فى حق قريب الصدق أم على تضييع  
 الزمان مع رفيقى السوء ، فالتقى الخالص المال يواسى المرء عند موته  
 بثوبين ، والرفيق المخالط الأهل يشيمون الى القبر ثم يرجعون ، والرفيق  
 المهمل العمل الصالح ، قلت : ما مثل الحازم الذى ينظر فى العواقب  
 والمفرط الذى لا يلمحها ، فقال : الأمثال فيها كثير ، المثال الأول مثل أهل  
 مدینه كان من عادتهم أن يعترضوا رجلا فياخذوا واحدا هم فيولوه عليهم سنه

فيظن ذلك الجاهل دوام الملكة فيفرط في أيام تدليكها فإذا انقضى المسام  
أخرجوه عريانا فوفوا أمرهم امرأ بصيرا بالأمور ه فلما ولوه لمسه  
شباب الملك ثم قال لنفسه تدليك من لا يعرف لا معنى له ه وأنى أخفاف  
خيمة خيمة ه فهما مكانا لا يعلم ونقل المم العال من حيث لا يسدرى  
واشتغل بتدبير ذلك الأمر عن الخمر ه وبالنقل عن النقل<sup>(١)</sup> ه فلما أخرجوه  
رأى المسام عام في البحر التمس بقية العمر ه فولاية الملك الحياه  
ومقدار العمر السنه ه من حصل فيها شيئا من الخير وجده واقبال الموت  
المنزل ه والتفرط سوب الندم والحازم يتلمح العواقب ه

المثل الثاني مثل رجل قهر له ان صبرت الليله عن محبوبك أعطيناكه  
تتمتع به بقية الدهر وان أخذته الليله وقع الفراق لهذا مع دوام  
المقوسه ه فالحازم يصبر تلك الليله وهى مقدار العمر ه والمفرط العاجز  
ستمجمل فيندم ه

المثل الثالث مثل ملاح<sup>٢</sup> توسط دجله في ليلالى القمر فطلب له الوقت فقصده  
بأكل وشمر المجاذيف<sup>(٢)</sup> ه فلما فرغ من أكله ولذته ه رأى نفسه قد جاوز  
البلد بالانحدار فأخذ في الصمود فما ناله من لذة الانحدار انتقم من أكتافه  
في نصب الاصماد ه

المثل الرابع كمثل ابن عرس<sup>(٣)</sup> دخل حانوت حداد فجعل يلحس المبرد ويستلذ لذلك  
غير ناظر الى العواقب فلم يزل كذلك حتى سقط لسانه وهولا يدري ه أو كمثل

- 
- ١ - النقل الأولى : الانتقال ه والثانية : ما يتنقل به على الشراب ه
  - ٢ - شمر المجاذيف : أرسلها ه
  - ٣ - ابن عرس : دويصة أشتر أصله أسك ه والأصله الأسك  
مقطوع الاذنين ه

دخل من ثقب بستان فطاب له المكان فأكثر من الأكل حتى سمن فلما طلب الخروج لم يجد غير ذلك الثقب فلم يسمه فقتل ه أو كسمكة ولجت فسى  
 دستيجه<sup>(١)</sup> فطاب لها الموضع فلم تنزل فيه حتى كبرت وفات الخلاص ه أو كذاب  
 رأى عسلا فقال من يوصلني اليه وله درهمان فلما وصل اليه وتمرتل  
 فيه من يخلصني ويأخذ أرمعه ه قلت : اضرب لي مثل العاقل المتيقظ والجاهل  
 الماجز ه فقال : كسفر نزلوا باديه ه فالعاقل لم يهبي الا متاع يوم  
 والجاهل قام يني الحيطان ويشيد ه فقال له العاقل : ويحك ! ماذا  
 تصنع الرحيل بعد ساعة ه قلت : اضرب لي مثالا في تفاوت المعارف ه فقال :  
 كمولود ولد في حجرة صغيرة لم يخرج حتى كبر فلما خرج منها الى السدار  
 استمظمها ه فقييل له : أخرج الى الدرب ه فلما خرج اليه ونظمه  
 استكبره فقييل له أخرج الى خارج السور فخرج فنظر الى الصحراء  
 فدهش ه فقييل له سر الى الحجاز فسار فرأى القلوات والجبال فطاش<sup>(٢)</sup>  
 فقييل له اركب البحر فركب فرأى مالم يره فبقى متعجبا لذلك ه فكذلك  
 تفاوت المعارف وتفاوت ما بين الدنيا والآخرة وتفاوت العلماء ه

قلت اضرب لي مثل الساكن الى الأسباب المعرض عن المسبب ه فقال : كمثال  
 نملة دبت على قيرطاس كاتب فاضطرها خط الخطا طالى التنحي ه فقالت للقلم  
 مالي ومالك ه فقال لها القلم : وما ذنبي أنا كنت على شواطئ الانهار فجاءت  
 سكين فقطعتني فرميت على رأسى في قعر محبرة ه فأنا قائم على القمة مستخدم للموم ه

١ - الدستييج : هتيسة معرب دستى وأظنها كالزجاجة ه

٢ - طاش : دهش وذهب عقله ه

فقلت للميد : مالى ومالك ، فقالت الميد : سلى الارادة المحركة فى فسالت  
الارادة ، فقالت الارادة : سلى المريد الكاتب .

قلت : اضرب لى مثل من فسد قلبه كيف ينصلح ، قال : مثله كمثل  
جرو دخل حجرة فيها لوز وسكر ، فلم يزل ياكل ممن ذلك الى ان  
سمن وكبر فهم ان يخرج فلم يقدر فاستفك بجنوده فقالوا له : ان اردت الخروج  
من هذا السجن فذق طعم الجوع واصير عليه ليحول شحك ، وكذ لك صاحب  
القلب لا يد له من حمية عن الدنيا ليزوالا فسد قلبه ، قلت :  
اضرب لى مثالا فى تعظيم المصيبة من العالم <sup>(١)</sup> ، فقال : مثلها كمثل خطافه  
عشت فى مجلس حاكم فدهبت اليه حية فأخذت فراخها فمزها جميع  
الطيور فلم تقبل عزاء ، فأكرن عليها ترك التمزى فقالت والله ما بكائى لنفسى  
الرزيه وانما بكائى لما جرى على من الجور فى مجلس العدل .

قلت له : قد افدتنى بضرب الأمثال علما غريبا ، فأرنى فنا آخر عجيبا  
فقال : الجد كله حركه والكمال سكون ، اذا اردت ان تعرف الديك  
من الدجاجة حين يخرج من البيض فملقه بمنقاره فان تحرك فهو ديك  
والا فدجاجة ، واعلم ان من الدجاج حاضنا ومنهن رعناء <sup>(٢)</sup> تكسر بيضها فالذبح  
الى الرعاء أقرب ، لما توسمت البخاتى فى المطعم وقع ببختها الذبح ولما <sup>(٣)</sup>  
صاير النضو قلة العلف ومشقة السير ، زين بالجلال يوم العيد ، قلت زدنى <sup>(٤)</sup>

- 
- ١ - فى تعظيم المصيبة من العالم : م .
  - ٢ - رعناء : هوجاء .
  - ٣ - البخاتى : الابل الخرسانية .
  - ٤ - النضو : المهزول من الابل وغيرها .

قال لا يصلح لعمل الرسائل من الطير الا الأخضر والأبيض<sup>(١)</sup> لأن الأبيض كالفسلام  
الصقلاي<sup>(٢)</sup> ، والصقلاي جنس لم ينضجه الرحم وكذلك الطير الأبيض ، فالأبيض  
من الطير لم ينضجه الرحم والأسود من الطير مجاوز حد النضج الى الاحتراق  
كالزنج وإذا اعتدل اللون دل على شرف المهمة فتراه يجمال ذنته الى التدرج  
في المنارل فإذا حمل كتابا فخفيت عليه الطرق تنسم الريح وتلمح قرص الشمس  
وتراه مع جوعه يحذر الحب الملقى خوفا من دفينة فسح توجب التمرقـل  
فيضيع المحصول ، فإذا بلغ الرسالة أطلق نفسه الى أغراضها في شهواته  
في البرج ، فانتبه يا من حمل كتاب الأمانة فراقه حب حب الدنيا  
فستزل ناسيا للمدفون الذي يمرقـل<sup>(٣)</sup> .

قلت زدني ، قال المهم تتفاوت في الحيوانات ، المنكوت حين يولد ينسج لنفسه  
بيتا ولا يقبل منة الأم ، والحيه تطلب ما حفره غورها اذ طعمها الظلم  
المصفور اذا أودى صاح فاجتمعت المصافير تضرب من آذاه ، واذا وقع فرخها  
طرن حوله ليملمنه الطيران ، والنملة اذا عجزت عما تحمله أعانها النمل  
فإذا وذلن بالمحمول الى بيتها رفمنه عليها ، الفراغ يشبع الجيف ، والأسد  
لا يأكل العاف<sup>(٤)</sup> ، الكلب يصبص ليظعم والفيل لا يأكل حتى يتلـق<sup>(٥)</sup> .

- 
- ١ - الا الأخضر والأغر : ح ك . والأغر : ما فيه غرة بيضا وأخرى سوداء ، والأغر : الأبيض من كل شيء .
  - ٢ - الصقلاي : الأبيض .
  - ٣ - ناسيا : للذنوب التي تمرقـل : ح .
  - ٤ - العاف : السهل .
  - ٥ - يتلـق : يتلطف ويتودد اليه .

أبمن أنفة النحل تغضب فتتوضى من لجاج<sup>(١)</sup> ، تظرد فتعود ، وأعلم  
أنى الحيوانات من له وفاء كالشفين لا يقرب غير زوجته فإن ماتت لم يتزوج أبسدا  
بغيرها ، والدجاجة مع أى ديك كان ، مشى القطا<sup>(٢)</sup> بتدوير ومشى العصفور  
نقزان<sup>(٣)</sup> . قلت : زدنى ، قال : المعونة على قد ، الوء ونه ، لما كان  
الطائر يحتاج الى أن يؤق لم يكلف إلا تدوير بيضتين ، ولما كانت الدجاجة لا تنزق  
ترك تحتها كثير ، تنرم الأظفار طول النهار فيقال للضفدع مالك لا تنطقين  
فتقول مع صوت الهزار تستبشع صوتي ، فيقال هذا اللؤلؤ يحكمك أنسا<sup>(٤)</sup>  
ضد المنكسرة قلوبهم ، لما تولع الجذام بأظفار المجذمين صعب عليهم الحك  
فليس فى شياهم قيلة ، قلت : زدنى ، قال : متى لم تنهض بحرقة من قلبك لم  
ينفمك تحريك غيرك ، قيل لثعلب : مالك أسرع عدوا من الكلب إذا عدا  
خلفك ، قال : لأنى أعدو لنفسى والكلاب يعدو لغيره ، فقلت : انى لأدعى  
معرفة الحق ومحبتة ثم إذا كنت فى الصلاة غاب قلبى ، فقال : ما يصلح من ذلك  
ما تبدله من العبادة مهرا للجنة فكيف يصلح ثمننا للمحبة ، رأت فاره جملا  
فأعجبها فجرت خطامه فتبسمها فلما وصل الى باب بيتها وقف ونادى بلسان<sup>(٥)</sup>  
الحال : أما أن تتخذى بيتا يليق بمحبوبك أو محبوبا يليق ببيتك ، فقلت :  
سبحان الله من أقدرك على هذه القنون ، فقال : مزاحمة الجنون فى العشق جنون  
قلت كلامك يسلب القلوب ، فأنشد :

- 
- ١ - اللجاج : الخصومة .
  - ٢ - القطا : ضرب من الحمام .
  - ٣ - النقزان : الوشب .
  - ٤ - الهزار : طائر حسن الصوت .
  - ٥ - الخطام : الزمام وما وضع على خطم الجمال ليقاد به .





## المقامة التاسعة والأربعون

### في ذم أبناء الدنيا

=====

بقيت مدة لا أسمع لأبى التقيوم بخير ، ولا أسمع في الوقوف له  
على أثره ، فكنت أسأل عنه كل من حضره من أهل البيت والحضر ، فما  
علم بحالته إلا نفيهم قد قدموا على من حضره ، فقالوا هو مريض محتضر  
في حى بنى عمره ، في فسطاط من شمره <sup>(١)</sup> ، فركبت وحدي قبل البهيم المظفر  
وها كفاني أنسى فارقت في الوطن الوطر <sup>(٢)</sup> ، حتى رافقت في السفر المطر ، فوصلت  
اليه وهو في آخر نفس ، فقويت نفسه برويتي فجلس ، فقلت : اغتنام هذا  
كاغتمام الخلس ، فقلت : يا سيدي لو رأيت شد ايجاف <sup>(٣)</sup> الأرجاف <sup>(٤)</sup> ، كيف  
قد قد شعاف الشفاف حتى ظن قلبي ورجم <sup>(٥)</sup> أن لا ألقاك ، فلى مرضي هجم  
فألقاك ، فقال : لبندأ بى رمت كدت له أرس <sup>(٦)</sup> ، ثم تناولتني العروا <sup>(٧)</sup> ، ونقلتني اليها  
الرحضا <sup>(٨)</sup> ، ثم نفضتني النافض <sup>(٩)</sup> ، وأغطتني ثم تجدد موسم <sup>(١٠)</sup> ثم أخذتني قراد <sup>(١١)</sup> وأنبط <sup>(١٢)</sup>  
الصداع والرداع <sup>(١٣)</sup> ، والآن فحمد الله الجليل ، قد تشققت وبقيت عقابيل <sup>(١٤)</sup> ،  
فأنشدته :

- 
- ١ - الفسطاط : خيمة تتخذ من الشمر .
  - ٢ - الوطر : الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية .
  - ٣ - الياجاف : الاضطراب .
  - ٤ - الارجاف : الخبر الكاذب المشير للفتن والاضطراب .
  - ٥ - الشفاف : غلاف القلب أو حجابيه . ٦ - رجم : ظن .
  - ٧ - الرس : أول الحمى ، أرس : أدفن .
  - ٨ - العروا : شدة الحمى ، والرحضا : عرقها .
  - ٩ - نفضت : حركت والنافض : حمى الرعدة . ١٠ - أغطت : لازمت .
  - ١١ - موسم : البرسام وهي علة يهذى فيها .
  - ١٢ - القراد : وجع البطن . ١٣ - الرداع : وجع الجسد .
  - ١٤ - تشققت : برأت . ١٥ - العقابيل : البقايا .

يا ناطقها من مرض ~~مفسد~~      فقد بك من عاداك من ناطقها  
 قد قلت اذ قيل به فترة      يا رب بالارواح من ناطقها  
 قلت : وما سبب هذه الأمراض ، وكيف عارضتك هذه الأعراض ، قال ما عرض  
 مرض لورثي عن طعام ، انما هو لرويتي هو <sup>(١)</sup> لا الطعام ، قلت : يا عبيدي  
 بين لي أولا من هم ، ثم بين لي الذي تبغيت منهم ، قال : يا بني اني بعثت  
 فكري يسير في الأرض ، فجمال يجول في الطول والعرض ، فاذا سكان معظم الأقطار  
 كفار ، واذا الاسلام كبيت في القفار <sup>(٢)</sup> ، فنظرت في مساحته اليسيرة ، فاذا سكان  
 ساحته على أقبح سيرة ، أما من هو منهم بالعام ملاحظ مرسوق ، فأكثرهم  
 لا يحافظ على الحقوق ، منهم متكلم يقول القرآن مخلوق ، ومنهم جاهل بالفتوى  
 وبأبسه مطروق ومنهم من لا يراعي الحدود ولا يبالي بالفسوق ، ومنهم مذكّر  
 يميز بين باطله بالراوق <sup>(٣)</sup> ، جمهور كلامه في الماشق والمشوق ، ومنهم مستزهد  
 يبيع زهده بسمير السوق ، قد رقع أثوابه وما يعوزه الا الخلق ، يضرب في  
 تخشعه البارد على زهده بالهوق والحكام في أحكام وفي دين الشهود <sup>(٤)</sup> خسروق  
 والأمراء في صبوح من المصاوي وغشوق والأغنياء أصدقاء <sup>(٥)</sup> البخل أعداء الحقوق  
 والعمام غرقى في الزلل ، والجهل والموق مشتغلون عن الواجبات بما يلهي ويهروق <sup>(٦)</sup>  
 ويخرون الصلاة ويقولون المكسب يعوق ، فان صلوا ووافقوا سابقوا حركات البروق

- 
- ١ - الطفام : أوغاد الناس .
  - ٢ - القفار : الخلاء من الأرض .
  - ٣ - الراوق : التحسين والتأنق ، وأصل الراوق : المصفاء .
  - ٤ - خسروق : كذب .
  - ٥ - الصبوح : ما يشرب في الفداة ، الفهوق : ما يشرب بالمشى  
 من الخمر .
  - ٦ - الموق : الحمق بفساوة .

(١) ويهملون الزكاة ولا من عذرى مفروق الفقير يتقلل جرعا والمال في المصنوع صدوق  
والرياء فاش حتى في الخير الموشوق • صور طاعتهم حلو • والقصد ممر  
المذوق • ممرضين عن أمر الشرع وهو الصادق المصدق • متجليين على المنجم  
والمنجم عندهم صدوق • يلبسون الذهب والحريز الكبير منهم والفرنوق • والنسبا (٢)  
يخزن الأزواج فكل ما في الدار مسروق • لا يعرفن قبله في الغروب ولا في الشروق  
يترجن اذا خرجن فكم أزجن بأمر يشوق • ويرمين عن أقواس الميوسن لا من غسوق  
فسوق • وربما الحقن حملا بمن ليس منه العلوق • فلن ماتت ميتة غلوب مخرق (٣)  
والحييب مفتوق • وهن لا طيات كاشفات عن الثغور والشعور • والسوق يلي  
من علمهن المحفوظ والمنطوق • لا تكسر وسط الرغيف والديك معشوق • ولا تكس  
بالليل الا ورأس المسفرة محروق • وكلما طلعت فاملا بالشرقة طلعت بيض الأنسوق (٤)  
فهذا سبب مرضى انه ليس بالطريق بمطروق •

أنفس قد ألبست صورا      شأنها في أمرها غير شأنسى  
ولهم علم اذا سمعوا      بحروف القبول دون الممانى  
فقلت : هو من علمك أمرهم وقد هانوا • ومع سلامة مهجتك لا كانوا • فقال :  
تأبل عندى لعلى أبسل واستمل فوائد من يمل ولا يمل • فأنمت وتسد (٦)  
كان أشفى فشفى ولقد همت الكفات بكففيه لكن كفى • فما علم أهـ (٨) (٩) (١٠)  
فقلت : هو من علمك أمرهم وقد هانوا • ومع سلامة مهجتك لا كانوا • فقال :  
تأبل عندى لعلى أبسل واستمل فوائد من يمل ولا يمل • فأنمت وتسد (٦)  
كان أشفى فشفى ولقد همت الكفات بكففيه لكن كفى • فما علم أهـ (٨) (٩) (١٠)

- ١ - العذق : النخلة بحملها وبأكسر القنومنها • الثفوق : قمع البسرة والتمرة •
- ٢ - الفرنوق : الشاب الأبيض الجميل •
- ٣ - الفسوق : الرشق وهو الرمن بالنبل وغيره •
- ٤ - المسفرة : المكسرة •
- ٥ - أى طلعت المعزى النادر • وفى المثل يقال : أعز من بيض الأنوق ( قيل الأنوق : الرخمة  
وعز بيضها لأنه لا يظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة •
- ٦ - تأبل : أقسم • - أبسل : أصبح وأبـ •
- ٨ - الكفات : فجأة الموت • يقال : مات كفات : أى فجأة •
- ٩ - كفته : صرفه والذهاب به • - ١٠ - كفى : وقى الشر •

الحى بسلامته ، حتى خرج الحى لابس لامتة ، غارتقى منبرهم ذاكرا  
 شاكرا ، وشرح لهم جنلة ما قال أولا وآخرا ، فقام معتذر من القوم عن عيادته  
 فأخذ الشيخ يذم الاخوان على عادته ، ثم قال : " وما وجدنا لأكثرهم من عهد " (٣)  
 قلت : " فلا تذهب نفسك عليهم حسرات " (٤) ، فقال : دار دار الواحد ،  
 فان قيمان الصداقة سراب ، وأنشد :

ما هذه الألف التي قد زدتم      فدعوتم للخوان بالاعوان  
 ما صح لى أحد أصيره أخا      فى الله حق لا ولا الشيطان  
 اما مول عن ويناهى ماله      وجه واما من له وجهان

فقام مريد فقال : لولا المفومكم لانتقلت ، وما زلت ألتهم للمجبة على خمس  
 منذ عقلت ، فقد عرفت أن السدست لى حين نقلت ، ثم قال لا يتقيد  
 على مداراة الناس الا مسامح ، ومن عقله زائد راجع ، (غملقه مريد قنقى) (٧)  
 قال : ياسيدى ما الحكمة فى تقدير الأمراض ، قال : تظهر حال الرافض أمهل  
 هو أم رافض وحال الدروض أساخط على القدر أم راض ، الأوجاع تحريك نائم  
 ليستبسه وازعاج مطمئن لينقل ، سبحان من يذكر به مع لحظات الزمان ، والجاهل  
 دائم النسيان ، ويحك لما ان الانسان يشد فى اصبعه خيطا يتذكر به حاجته فهل فى

- 
- ١ - الى الحى : ح .
  - ٢ - اللامة : الدرر .
  - ٣ - هذا من قوله تعالى : " وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لافاسقين " الأعراف آية ( ١٠٢ ) .
  - ٤ - هذا من قوله تعالى : " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله علم بما يصنعون " فاطر آية ( ٨ ) .
  - ٥ - القيمان : جمع قاع وهى أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عليها الجبال والاكام .
  - ٦ - الدست : الصحراء .
  - ٧ - ما بين الملقوسين ناقص : ح .

جسدك عرق أو شمسة إلا وهي تذكر بحكم المصانع ، ( ولكن منعت قلبك الموانع )<sup>(١)</sup>  
ثم لما لم تذكر بما عندك حركك بأمر خارج ، فنبهناك له مع هذه الأمور خارج ، ثم هم  
بالنزول فوجدنا لوعيد<sup>(٢)</sup> الهلايل ، قال ألا أروىكم من سحاب لظي وأسهمكم  
من غرائب وعظي قلنا بلى بلى ، فقال : <sup>(٣)</sup> يا قوم اغتنبوا السلامة قبل الندامة  
والشيب إذا علا فهو على الموت عامة ، أيها الشيوخ أن الحصاد ، أيها الكهول  
قرب الجداد<sup>(٤)</sup> ، أيها الشباب كم جرد الزرع جراد .

أيما لين آدم لا تفرك عافيسية      عليك خافضة ظالمير مصدود  
ما أنت إلا كزرع عند خضرته      بكل شيء من الآفات متصدود  
وان سلمت من الآفات أجمعها      فانت عند كمال الأسر <sup>مستورد</sup> محصور  
السنون مراحل والشهور فراسخ والأيام أميال ، والآنقاس خطوات ، والطاعات رؤوس أموال  
والمعاصي قطاع الطريق ، والريح الجنة والخسران النار ، لهذا الخطير <sup>مستورد</sup> مشهور  
المتقون عن سوق الجند في سوق المعاملة ، كلما رأوا مركب الحياة يخطف نفس  
بحر العمر شغلهم هو ما هم فيه عن التنزه في مجالبات البحر ، فما كان  
إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة في طريق التلقين  
فدخلوا بلد الوصل وقد حازروا ربح الدهر .

زموا المطايا فدمع مطلق أمن العدو ودمع وراء الخوف مستور  
فلم يهيب وراء الزجر سائقهم      حتى تشابه مهشوك ومستور  
فخلصوا من زرد وجه نومهم      وحطمهم لظلال الهان تهجير  
وضمنوا الليل سلعا إذ رأوه وقد      غنت على فني سلع المصافير

- 
- ١ - ما بين القوسين ناقص : ح . ٢ - الهلايل : شدة الهم .  
٣ - بل : فعل أمر من الهلة وهي جريان اللسان وفصاحته .  
٤ - الجداد : الموت .

(١) أملهم أقصر من فتره ، منازلهم أقصر من قمره ، نومهم أقصر من وقته ، والعصر  
عندهم أحلى من رقدة الفجر ، أخيارهم أرق من نسيم السحر ، أماتهم  
بالدموع الدائمة دامية ، والهجوم على الجوانح جوائح ، نائهم أبكى من  
متيم ، محبهم أيتيم من مرقش ، مشتاقهم ألق من قيس ، وكلهم قد بات  
بليل النابضة (٢) ، فقلت : يا سيدي ، لم خصوا الاسحار بالاستغفار ؟ فقال :  
له سببان أحدهما أنهم اعتذروا عند نفاذ الأعمال من التقصير ، والثاني أنهم  
انسطوا في السؤال ، والذنب ينفى له أن يقتصر على طلب العفو ، فلما  
لاح الصباح استحيوا والخجل عند اقبال الضوء أكثر ، هذا للينوفير (٣)  
أجنحة الطرب بالليل فاذا أحس بالضوء جمع نفسه واستحيى من فارط افراطه  
فاذا طلعت عليه الشمس نكس رأسه في اللامخجلا من انبساطه ، فقال الشيخ  
يكسى ويقول : كل الحاضرين قد تابوا وأنا المشر في حالي أتمش  
فأنشد المذكر :

- ١ - الفتر بالكسر : ما بين طرف الابهام وطرف المشيرة .
- ٢ - تقول العرب : أيتيم من المرقش : يعنون المرقش الأصفر ، فقد كان متيما  
بفاطمة بنت المنذر ، وله معها قصة طويلة وبلغ من أمره أخيرا أن قطع المرقش  
ابهامه بأسنانه وجدا عليها ( ج ١ ص ١٤٨ - مجمع الأمثال ) .
- ٣ - أي كلهم بات ليله ساهرا خائفا شأنهم في ذلك شأن النابضة الذي كان  
يميت ليله ساهرا خائفا من النعمان بن المنذر لأنه شبيب بزوجه . والنابضة  
هو زياد بن معاوية بن خباب الديلمي الفطيفاني ، شاعر  
جاهلي من الطبقة الأولى ، كان حظيا عند النعمان بن المنذر حتى  
شبيب في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب النعمان . توفي نحو  
سنة ١٨ هـ ( ج ١ ص ١٥٧ - الشعر والطهنة ) .
- ٤ - اللينوفير : ضرب من النور والرياحين .

صحا كل عذرى الفرام عن الهوى وأنت على حكم الصباينة نسا زل  
ثم قال : قد أوقدت نار المواعظ الى جانب كسلك ، ونفس عزيمتك شديد السبرودة  
وقد اتفق الأطباء على أن النفس الباردة في الأمراض الحادة علامة التلف ، فقرأ قارى  
” وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون <sup>(١)</sup> ” فقال : قد وصفت الاطعمة اللذيذة  
لجائع الامساك حتى كأنها بين يدي حاضرة ، فلو تكامل الايمان بها تحلست  
أشداق العمل ، فقلت : ياسيدي ما أبقيت في المواعظ بقية ، فقال : كلامي  
يسقى القلوب سحيا وقد قنعت من الخراج بالدعا ، فقلت : أنا منذ تصمد البهر <sup>(٢)</sup>  
الى أن تنزل أقرأ ” قل هو الله أحد ” وأحوطك بها ، فقال : دم على هذا فان غسى  
الجلوس أقواما تقرأ وجوههم عيس ، ومرائرهم اذا السماء انقضت  
فقلت : على خاطر تتكلم فقد حضر مجلسك اليوم أعداء فقال :  
أظهرون نهارا بين أظهرنا أما نهلكم سليمان بين داود  
فقلت ياسيدي لم لا تجب أعداءك على قدحهم فيك ؟ فقال : لفظى أمضى  
من السيف في يدي ملاعب الاسنة غير أن الحاء في الصفح أصلح من  
المعين ، فاستغفك الناس يحسنون كلامه ، فقال : ما لكم تضحون ؟ دنانير <sup>(٣)</sup>  
سلمى في الكفة تخرج لطلب التوبة ، فقلت : أيها الوصاف  
بالله عليك أنزل واقطع ، فأنسى أخاف عليك العين والعين  
تقلع ، فنزل فهرول ودرقع <sup>(٤)</sup> ، فبعثته فقال : ما تريد أن تصنع  
قد صحبتني مدة العليل ، والدوام قريبن الليل .

١ - الواقعة آية ٢٠ و ٢١ .

٢ - السبع : الباء الجارية .

٣ - أى أن الصفح أصلح من الصفح .

٤ - درقع : فر .



لا تطلبن دنســــــــــــــــو دار      من خلخال أو ماشــــــــــــــــر  
أبقى لأسباب المــــــــــــــــودة      أن تنزور ولا تجــــــــــــــــاور  
فقلت : قد صرت لك ألفا ألفا ، أفرجع الى من ذمت أنفا ، فقال : وصيتي  
أن تبت تكفيك ، ووعظي الذي سمعت يشفيك ، وطريقتي صميمة وما فيك  
ففارقته فراق الروح الجسمــــــــــــــــد ، ورجعت ورائي ورائي في الخلق قد فسد .

## القلمنة الخمسون

### في الأخ الصادق

=====

صحت أبا التقيوم وكان سيد العقلا ، فكنت أستشوره في الدائمين  
 وفي القلا ، وقد رأيت عالما من العلماء ، فأما مثله فلا ، فأحببت أن أعقد  
 (١) الأواخي بأن أواخي من لا أرى له مثلا ولا مثلا ، ففرضت مودته على قلبي  
 فصاح لبي حي هلا : (٢)

إذا ما ظفرت بهود امرء قليل الخلاق على صاحبه  
 فلا تعدلن به نعمة وعلق يمينك بما صاح به  
 فكتب اليه اني قد آثرت أن أكون جار جنبك ، لا بل مضافة من لحسم  
 لك ، فبمنى حصنة من دار قلبك ، وقد خطبت اليك كريمة ودك ، وآمن  
 بعمد هذا القرب من بعدك ، وقد بعثت واثني ثمن الباحة ، ومهجتي مهرا  
 (٣) للباحة ، وجعلت الصدقة (تقديم الصدور) بين يدي هذه النجوى ، صدقي  
 الذي جعل قلبي من سواك خلوا وما جزاء طالب الدائل الا الاجابة ، وحوشى الكريم  
 (٤) أن يخلق عن السائل بابه ، فأمنى من خجلة الصد ، ولا ترض لنفسك بمجلسة  
 الرد ، فكتب الى لقد أجمدت في تقربك الى عين تقربك ، اني قد بعثتك  
 (٥) الدار التي استطبتها ، وأنكحتك الكريمة التي خطبتها بالثمن الذي نقدت ،

- 
- ١ - الأواخي : جمع آخية وهي عروة تثبت في أرض أو حائط وترتبط فيها الدابة . والآخية أيضا : الحرمة والذمة .
  - ٢ - حي هلا : أسرع
  - ٣ - الباحة : الساحة .
  - ٤ - ما بين القوسين ناقص : ح .
  - ٥ - حوشى الكريم : أي أنزهه ، أو معاذ الله أن يفعل كذا .

والمهر الذي قدت ، وهذه الدار يسلك الى محلها من محال الاخلاص ، وشوارع  
الاختصاص ، وهي دار روضة ومزرعة ، وتشتمل عليها حدود أربعة ، الأول ينتهي  
الى صفاء الضمائر ، والثاني ينتهي الى خلوص السرائر ، والثالث ينتهي الى ملك  
يصرف بأبناء الحرائر ، والرابع الى جيران الوفاء وما فيهم غادر ، وفيه يسرع  
بابها ، وبه تجمع أسبابها ، وليس في هذا البليغ حالة تنقص ولا تنقصه  
ولا استثناء يفسده ويعترضه ، وقد عرف البائع والمشتري ما تقابضا ، وشاهدا  
ما تماوضا ، فان أدرك أحدهما درك فعلى طهارة المولد استدراكه ، أو تمرقيل  
الخلوص بسبب فعلى المماهدة فكاكه ، وقد أغنتهما المروءة عن مـدارة  
الديرين ، فوكلا الأمانة لتثبت الكتاب عند حاكم الدين ، شهد بذلك التجانس  
بن الاتفاق والوفاء بن الاحتمال ، والسخاء بن الكرم ، وأما الحرة الدرة فاشتراطى  
لها أن تصونها في صدفة صدرك الفسيح ، وتمسكها بمعروف ليس فيه ذكر  
تسريح ، فكتبت اليه :

(١) وما فقر قفر طال بالوى عهد ها الى صيب جود يروى غليلها (٢)  
بأعظم من فقرى اليك ولم أصف وحقك من شكوى الا قليلها  
قد قبلت هذا البيع والانكاح ، واعتقدت لك به الصدقة على والسماح ، وها أنا  
منتقل بكليتى اليك ، وممول في النزول عليك ، ثم نهضت نهضة غشمشم  
فثقلاني قبل أن أقدم ، فسلمت عليه قبل أن سلم ، وأنشدته قبل أن يتكلم : (٣)

١ - القفر : الخلا من الأرض .

٢ - الصيب : السحاب نور الصوب ، والصوب : المطر بقدر ما ينفع

ولا يؤذى .

٣ - الغشمشم : الذي لا يثنيه شيء .

أحببنا أنا ذلك العبد الذي راعيتهم ناسخاً ولهم  
حالت به الأحوال بعد فراقكم فرمى بأسرته وجاء وحيداً  
فأجابني بما لم يخطر في أجلي ، وخفت لشدة فرحي أن يحضر لجلي ، فكان  
من جملة ما قال لي :

أخ تباعد شخصه ودينه مني فلم يظن أن له ظناً  
وكيف يعد عني من جعلت له صميم قلبي على علاته وطنه  
أم هل يزل يلني من لا يغايروني في الرأي كيف رأي والاحظ كيف رأنا  
أيا حببي سر في الأرض أو فاقم بحيث شئت دنا مثلك لو شئت  
ما أنت غيري فأخشى أن تفارقني فد يت روحك يا رومي فأتك  
ثم أنزلني الدار وقد أحكمها وشاد ، وجلى على عروسا أحسن من شادن شاد (٢)  
ك قال لابنته أخرجي له ما يكفي خيله ، وقدمي له فقد قطع <sup>الميلة</sup> ~~الذئب~~ (٣)  
ثم قال : إذا تزوج الرجال ولم يولم يؤلم ، ثم قال : لا جناح أولم أولم ، فنحرت  
الحصاد ، وشويت الأكباد ، وأطعمت الرفقاء ، وخربت النافقاء ، وكنت اجتلس  
العروس مع الألاحظ في فرائد (٤) واجتنيبت من أبها أحلى من عروس الفروس في الفاظ  
القوائد ، فأما الزوجة فأتت بأولاد سميت الأول الجد والثاني الاجتهاد ،

- 
- ١ - يزايلى : يفارقني .
  - ٢ - الشادن : ولد الظبية ، والشادى : المستدل بيمض العلم على البعض . هكذا  
في تفسير النسخة المخطوطة . وفي اللسان الشادى : المفنى والشادى الذى  
تعلم شيئاً من العلم والأدب والفناء ونحو ذلك . أى أخذ طرفاً منه .
  - ٣ - الميلة : بحث فلم أهتد لمعنى هذه الكلمة . وفي غريب النسخة المخطوطة  
الميلة : التى توله الناس بها .
  - ٤ - الفرائد : جمع فريدة وهو الدر إذا نظم وفصل بغيره .

وكنيتهما أبا الفضائل وأبا المعالي وكانا من الأفراد ، ثم جاءت بثالث لسميته نيل  
الميراد ، فزينت الهمزة الهمزة فأضاف العيش بعد الطيش ، في أراءه وأمضاءه  
وكنيت سمير أبى التقويم في ليل التمام ، مستفيدا من التلميم <sup>الليل</sup> من  
امام ، واسترحت من طلبى آياه في الفلوات والأكام ، فقلت له ليلة حدثني من مهتدا  
أمرك الى الختام ، فقال : أعلم أن النفوس ثلاث : شهوانية وغضبية وناطقية  
فالشهوانية تؤثر المطعم والمشرب والنكاح والحسيات كأنفس العوام ، والغضبية  
تؤثر القهر والغلبة كأنفس الملوك ، والناطقة تؤثر العلم وهي أنفس العلماء  
ثم تتفاوت جواهر النفوس الناطقة فأعلاها مرتبة هي المشربة الى معرفة  
موجد ها فاذا نظرت في الدليل علومه ، سمت مستجلة اليه ، فأت أن اقرب  
ما يقربها العلم فعلت وعملت . قلت : فاشرح لى بعض حاله في ذلك  
فأنشد :

خلقت مشغولا بحب العـ<sup>(١)</sup>لا      فما يرى لى بسواها اشتغال  
أكرم فقري وأذع لوعـ<sup>(٢)</sup>تى      والحر لا يضرع أن قل مال  
لما عرفت شرف العلم رأيت البلهنية والرفهنية من الرذائل ، فصارت همتي مفرمة  
بحب الفضائل :

فلى كبد تضنى بخير خـ<sup>ريـ</sup>دة      ولى جسد يلى بخير كـ<sup>صـ</sup>اب  
ولى همم لما طمح الى العـ<sup>لا</sup>      طمح كبيرات وقل صـ<sup>ابـ</sup>ى  
فمن عذب أوراد النزاهة مطـ<sup>حـ</sup>ى      ومن ماء أحواض العفاف شـ<sup>ابـ</sup>ى

١ - خلقت مشغولا : ح .

٢ - لا يضرع : لا يتدلى ولا يخضع .

٣ - البلهنية والرفهنية : سمة العيش .

ولما جروا يرجون سبق الى الملا مضيت ولما يلحقوا بترابسى  
وان اخطأوا باب الصواب ونكبوا عن الرشيد باتوا حاسدين صوابى  
وانى وأدناس الزمان كسيرة صرت ولم تعلق بهم ثيابسى  
قلت اختصرلى ما نلت به مرادك ، فقال : طلاب العلمى بركوب الخطر ، أنضيت  
مراكب الجسم ورفضت شهوات الحس ووصلت الليل بالنهار بالجهد وأوقدت فى دجى  
الشدائد نار الصبر ، ان وثقت بأمانتى فهذا تخير الشراء ، قلت : ما سمعت  
مثلك ، فقال : ما كل حسناء ولود ، ومن شبه الفرقد بالسما فقدسها ، قلت :  
قد أفسدنى كلامك فما يطيب لى غيره فقال :

يامن تولى المشتى تدبيرة حاشاك أن تنقاد للمهم  
ثم قال : كم من محدث من فيه بلا تشديد يورى منه الخراج ناقص الحروف ، قلت  
يذكر القصص أحاديث وأراك تردها ، فقال : لا تعبوا شربة من طرقي ، قلت : ما  
أرى فائدة الا فى مجلسك ، فقال : " فيه يخاف الناس وفيه يحضرون " ، قلت :  
أحضر عند غيرك فلا أستفيد ، فقال : مجلس لمن حلف لا يخبن ، قلت : ما  
الذى فى مجلسك (٤) حتى يأخذ القلب ؟ فقال :  
نسم الصبا جاءت برها القرنفل (٥)

قلت : قد جمع كل فن ، فقال :  
بلافة فهمت قس بن ساعده ، وحكمة ما لبقراط بها خبر قلت : عيبك أنك بخمداى (٦) (٧)

- 
- ١ - الفرقد : النجم الذى يمهتدى به ، والسما : نجم خفى من بنات نعرش .
  - ٢ - الطرقي : الماء الكدر .
  - ٣ - هذا من قوله تعالى : " ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يخاف الناس وفيه يحضرون " يوسف آية (٤٩) .
  - ٤ - ما بين القوسين ناقص : م .
  - ٥ - الريا : الريح الطيبة .
  - ٦ - سبق التعريف به .
  - ٧ - سبق التعريف به .

قال : بل فخرى ، " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " (١) ، الذهب ينفق وان كان في أرضه  
كلامي بفدادي المولد ، خفيف السروح ، صحيح المزاج ، يتروى من دجلة ، لسو  
أخرجت غرس كلامي عن تربته لم أرضا .

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت أصبح الدهر منهدا  
فدع كل قول غير قولي فانفسني أنا الصالح المحكي والآخِر المصد (٢)  
فقلت ألهي يقال واعظ وواعظ ، فقال : عيسى مسيح والدجال مسيح ، والمنكوت  
ينسج والقز ينسج ، وشجرة الصنوبر تملو الدب (٣) واللصوص يقال لهم فتيان  
ولكن بالعلم يفرق بين الشديدة والمعجزة ، قلت : سبحان من جعل خاطرك كالبحر ،  
فقال :

ولا تقص خاطري بالبحر من غلط      لا تنهين كوني حلس زاوية (٤)  
أحسن البحر قد فادر منتظما      سلامة الليث في استيطانه الاجما (٥)  
للطيور أجنحة تعملوا بها وكذا      للناس أجنحة تسو بها همما  
فقلت : يا سيدي تعبدت الملائكة سنين وما أرى النعم الا لهنى آدم ، فقال  
كانت الملائكة أمنا ، ووقعت الخلع للساعي ، قلت : اسلم عمر بعد أربعين فكيف  
تقدم ( على على ) قال : خلى شوطا ثم سابق ،  
قلت بماذا كان يقول الويل لعمره لم يفخر له فما نقول نحن ؟ فقال :  
لا تسأل ، وقعت آجرة في الماء فقالت : وابلا

- 
- ١ - هذا من قوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم  
والمؤمنين رؤوف رحيم " . التوبة آية ( ١٢٨ )
  - ٢ - هذين الهيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة  
الحمداني ويهنيئه بعيد الأضحي ومطلعها :  
لكل امرئ من دهره ما تمسودا      وعادات سيف الدولة الطعن بالعدا
  - ٣ - الدباء : صفار الجراد والنمل وربما كانت الربا
  - ٤ - جلس زاوية : ح ، وجلس زاوية : أى مقم لا أبرحها .
  - ٥ - الأجمة : بيت الأسد . قيل أنها من نصب ٦ - + : ح .

قللت اللينة : فأى عيسى أقول أنا ، قلت : بماذا صمد المتقون (١) قال : نهوا عن الزلل فانتهوا ، قلت : في الدنيا لذات شواغل وفي الآخرة فمتى يتفرغ القلب لطلب سب الحبيب؟ فقال : الأملس لا يعرقه خطاف . قلت : كيف الجمع بين قوله : "توفاهم الملائكة طيبين" (٢) ، وقوله : "واكرهه" ، فقال : الانتقال على بذات (٣) الأبدان والراحة لأنضاء (٣) القلوب ، ما منح التذات الأرواح بروية يوسف من تقطيع الأيدي .

أنت النعيم لقلبي والمذاب لـ فما أمرك في قلبي وأحـلاك

ثم قال : قد زان فيها سمعت من الكلام الحد ، قللت : وما شجعت من الزاد بمسند فقال : كل علم تطلبه على سهل ، وأنت اليوم من الأهل ، فقد أمنت نفي الفسوت (٤) إلى أن يفرق بيننا الموت ، فاستغنيت بعلمه عن كل أحد ، واسترحت أن أرحل لطلبه إلى بلد ، وصرت (٥) (صدى صوته) وسليل بينه ولبط هريرة مجلسه وأحسن خدمته ، وحسان مدحته ، وكان سروري لا يقى بندامتي على تركه في عهدي المتقادم ، ثم صار يخصني بأسرار لا تحتل الاظهار ، فأشمت منها مقامات الأسفار ، ولم أودع السرائر المصونة شيئا من الأسفار .

١ - هذا من قوله تعالى : "الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون

سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" .

النحل آية ( ٣٢ )

٢ - البخاني : الأبل الخسانية .

٣ - الأنضاء : جمع نض وهو الضعيف المهزول .

٤ - الفسوت : الذهاب .

٥ - + : ح .



وجاء في نهاية المقامات :

قال الحافظ أبو الفرج قدس الله روحه : هذا آخر المقامات التي أمليت على عدد المقامات التي رأيت ، ولو أن طالبا طلب من خاطري زيادة لا يكفي عنده ألفا ، إذ الخاطر بدوى الفصاحة ، والممانى وافية الرجاحة ، غير أن الاشتغال بها نفعه أعم أهم ، وهذا القدر يكفي ملحا للقدر ، والحمض وإن لم يستغن عنه فلا يستكثر منه ، ونحن نسأل واهب الفهم أن ينفعنا بجميع العلوم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه برحمته .

فرغ من كتابه العقيد المفتقر إلى العفو الحسين بن بدران بن داود الحنبلي يوم الخميس حادى عشر صفر سنة احدى وأربعمين وسبعمائة وذلك بجامع النصور رحم الله منشئه وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم .

لا أريد أن أخص في هذه الخاتمة أبواب الرسالة ، ولا أن أنص على كل جزئية أو مسألة تناولتها ، وإنما أكتفى بذكر خلاصة موجزة مع ذكر بعض الأمور التي أحسبها نتائج ذات قيمة لهذا البحث :-

أولا : في الفصل الأول من الباب الأول صور ابن الجوزي

من النواحي السياسية والاجتماعية والأدبية ، وأوضح كيف كان عصرنا ممثلنا بالأحداث الكبرى سواء ما يتعلق منها بالحكام الفعليين للدولة الإسلامية في العصر العباسي الرابع وهم السلاجقة أو ما يتعلق بالملاقة بين السلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين .

كما أوضحت الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية للعصر الذي عاش فيه ابن الجوزي ، وأوضحت أيضا النواحي الأدبية والفكرية المختلفة التي سادت في العصر العباسي الرابع ، وتبين لي من خلال كل ذلك عدة أمور :

أ - أن معظم العصر الرابع لخلافة بني العباس كان ممثلنا بالأحداث وأن السلطة الفعلية كانت فيه للسلاطين السلاجقة .

ب - أن العصر العباسي الرابع قد تميز بازدهار النهضة العلمية وكثرة المصنفات التي كتبت فيه في مختلف العلوم وأن أغلب أمهات الكتب قد ألفت في هذا العصر .

ثانيا : عرضت في الفصل الثاني من الباب الأول لحياة ابن الجوزي

منذ مولده وحتى وفاته . وقد ذكرت فيه الجوانب المختلفة لحياته وشخصيته ، وتبين لي من خلال دراستي لحياته أنه كان واهدا محبا للعزلة وأنه كان غمرا على السلام ولغة القرآن .

### ثالثا :

ذكرت في الفصل الثالث من الباب الأول آثار ابن الجوزي في قوائم حسب الفنون التي كتبت فيها ، وقد بلغت المصنفات التي ذكرتها نيفا وستين ومائتي مصنف . وأحسب أن هذا الثبوت الذي ذكرته أوفى ثبت تناول مصنفات ابن الجوزي . وقد تبين لي أن ابن الجوزي كان شغوفا بالعلم مجا للتصنيف وأنه من القلائل الذين وهبوا حياتهم لخدمة العلم والسلام والذين بلغت مؤلفاتهم عددا كبيرا .

### رابعا :

عرضت في الفصل الأول من الباب الثاني لنشأة المقاممة وتدرجها عبر المصروف منذ أن كتب البديع مقاماتهم في القرن الرابع الهجري وحتى العصر الحاضر . ثم تعرضت للمقاممة في الآداب الأخرى ، وقد تبين لي من خلال هذا الفصل ما يأتي :-

أ - أن بديع الزمان الهمذاني هو منشىء فن المقاممة وأنه أبوعذرتهم .

ب - أنه لم يخل عصر لم تكتب فيه مقامات منذ أن كتب الهمذاني مقاماته وحتى الآن .

ج - أن المقاممة من الفنون التي نشأت وترعرعت في بلاد العرب وعلى أيدي أبنائها وأنها انتقلت من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي وكذلك إلى الآداب الأخرى .

### خامسا :

عرضت في الفصل الثاني من الباب الثاني إلى حياة كل من بديع الزمان الهمذاني وإلى أبي محمد القاسم الحريري وصفاتهم وآثارهما منوها بمقاماتهما بشكل خاص .

### سادسا :

وأما الفصل الثالث من الباب الثاني فقد جعلته بين مقامات ابن الجوزي والبديع والحريري ، وقد تبين لي من خلاله الأمور التالية :

١ - أن ابن الجوزي والبدیع والحریری قد اشتركوا في عديد المقامات وأن كلا منهم أورد كثيرا من الألفاظ اللغوية الغريبة والمهجورة .

ب - أن كلا من ابن الجوزي والبدیع والحریری قد أکثر من إيراد الأبيات الشعرية والأمثال ، إلا أن ابن الجوزي قد امتاز بكثرة إيراده للأبيات الشعرية والأمثال ، كما أن مقاماته تمتاز بإيراد حشد كبير من الأعلام فقد ورد في مقاماته أكثر من مائتي علم .

ج - اشترك ابن الجوزي والبدیع والحریری في الاستعانة بالجملة القرآنية إما استشهادا أو تضييها أو اقتباسا (١) .  
إلا أن ابن الجوزي قد امتاز بكثرة استعانه بالجملة القرآنية . وهذا يدلنا على أن ابن الجوزي كان يتابع " الجملة القرآنية " مستهدي بها ، ومقتبس منها في كلامه ، وقد دفعه إلى ذلك عدة دوافع منها حفظه للقرآن الكريم وهو صبي ، ومنها اتجاهه الإسلامي وزعمه الدينية التي تبدو واضحة جليلة في مقاماته ، ومنها احساسه بأن تضيي كلامه ألفاظا أو آيات من كلام الله تعالى يزيد كلامه

---

(١) والاقتباس هو أن يضمن الكاتب كلامه شيئا من القرآن ، لا على أن ذلك الشيء جزء من القرآن ، لأنه لو ذكره على أنه جزء من القرآن لم يكن اقتباسا ، وإنما يكون استشهادا .  
ج ١ ص ١٧٦ - أمهر البيان شکیب أرسلان - تأليف الدكتور أحمد الشرباصی ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م - مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

جمالا وجلالا ، لأنه كتاب الله الذي جعله الله أحسن الحديث  
وسيد الكلام ، ومنها أنه كان واعظا والآيات القرآنية  
والاستعمانة بها من أقوى العمود التي يستند اليها  
الواعظ .

سابعاً :  
وأما الباب الثالث فكان أكبر الأبواب وأهمها حيث أنه تضمن  
مقامات ابن الجوزي الخمسين التي قمت بتحقيقها . وبدولدارس  
هذه المقامات عدة أمور :-

- ١ - أن ابن الجوزي أراد أن يعظم من خلال مقاماته كما أنسه  
أراد أن يساهم في إحياء الكثير من الألفاظ المهجورة  
وأن يحرف بالألفاظ المجهولة ، وأنه أراد أن يثبت  
لنفسه القدرة على البراعة اللغوية والصياغة البيانية  
وأن يثبت لنفسه التفوق في كثير من العلوم .
- ب - أن ابن الجوزي له قدرة على الجدل والنقاش المعتمد  
على الدليل والبرهان .
- ج - أن ابن الجوزي قد عالج في كثير من مقاماته أفكارا لم  
يعالجها ولم يتطرق اليها غيره من كتاب المقامات .
- د - أن ابن الجوزي قلد البديع والحريرى في مقاماتهم  
لكنه استطاع بسعة ثقافته وقوة تفكيره أن يجعل لنفسه  
ولمقاماته سمة متميزة ، فان كان قد قلد البديع  
والحريرى فلهما الفضل في السابق وله الفضل  
في المضمون الذي اهتدى اليه وفي ابتكاره للأفكار  
التي عالجها في مقاماته ، فكان عمل ابن الجوزي  
نافعا للمسلمين على مر العصور .
- هـ - تعتبر مقامات ابن الجوزي موسوعة أدبية ومجمعا  
لغويا اشتمل على كثير من الألفاظ الغريبة  
مكاد المرء يجزم أن مقامات ابن الجوزي موسوعة قد

اعتمدت على كثير من الملوم والفسون . وان ذل هذا على شىء فانما يدل على سمة ثقافة ابن الجوزى وكثرة محصوله . والرفق من كثرة انتاج هذا العالم الموسوعي وفخارته تصنيفه فانسه من العلماء الذين هُضمَ حقهم . فالحق الذى لا مريسة فيه أن ابن الجوزى يحتاج الى المزيد من الانصاف والتقدير ، اذ لا يكفى أن تنهات عليه كلمات الشكر والتناء بل الصواب أن تتكاثر الدراسات التى تقوم حول حوله وحول مؤلفاته وأن تتزايد كتبه المحققة حتى ينتفع بها العرب والمسلمون بدلا من أن تبقى قائمة غصص المكتبات المختلفة لا يعرفونها شىء سوى مسمياتها .

وفى الختام فاننى أتمنى على جامعة الأزهر أن تولي المخطوطات المرمية عناية كبيرة ، وأن تمنحها الرعاية اللازمة حتى لا يضيع كثير من تراثنا الفالى الثمين . واننى أهيب بكل جهة لها علاقة بهذا الموضوع أن تبذل كل جهدها فى ابصار تلك الكنوز الدفينة .

وأرجو الله عز وجل أن يلقى هذا النداء وأن تلقى هذه الأمنية آذاننا صافية وقلوبنا واعية .

والله ولى التوفيق . والحمد لله أولا وأخيرا :

XXXXXXXXXXXX  
XXXXXXXXXXXX  
XXXXXXXXXX

(١)  
المصادر والمراجع

=====

(١) أدب العرب ، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسهر مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم : تأليف مارون عبود .

(٢) الأدب العربي وتاريخه : تأليف محمود مصطفى .

(٣) أساس البلاغة : تأليف جاد الله الزفخشري - طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ .

(٤) الاستيعاب : لابن عبد البر تحقيق علي محمد البجاري - طبعة زهبة دار

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة : تأليف عز الدين بن الأثير - تحقيق محمد صبيح وآخرين . مطبع الجمعية التعاونية ودار التعاون للطبع والنشر سنة ١٩٦٤ م . بالقاهرة .

(٦) الاصابه : تأليف ابن حجر - طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

(٧) الأعلام : تأليف خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٤ هـ سنة ١٩٥٤ م . وطبعات أخرى .

(٨) القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - الطبعة الثانية سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(٩) الآمالى : تأليف أبي علي القالى - طبع بولاق سنة ١٣٢٤ هـ .

(١٠) أنباء الرواه عن أنباء النحاه : تأليف جمال الدين أبي الحسن على يوسف الققطى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١ هـ - سنة ١٩٥٢ م .

(١١) أيام العرب : تأليف

(١٢) البدايه والنهائيه : تأليف ابن كثير - طبع مطبعة السعادة بالقاهرة .

(١٣) بديع الزمان الهمذاني : تأليف مارون عبود - دار المعارف سلسلة نوابغ الفكر العربى سنة ١٩٦٣ م

(١٤) بديع الزمان الهمذاني رائد القصص العربيه : الدكتور مصطفى الشكعة دار الرائد العربى - بيروت لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ م .

(١) سرت فى ذكر المصادر والمراجع مبتدئا باسم الكتاب فالمؤلف فالمحقق ان وجد فالمطبعة فسنه الطبع ان وجدت . وقد رتب المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية وأسقطت فى الترتيب ( أ ل ) التى للتعريف .

- (١٥) **مغنية البعاط في طبقات اللغويين والنحاة** : تأليف الحافظ جلال الدين عيسى  
الرحمن السيوطي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى -  
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٨٤ هـ - سنة ١٩٦٤ م .
- (١٦) **بلوغ الأدباء في معرفة أخبار العرب** : تأليف الألويسي - طبع مطبعة الرحمانية  
سنة ١٣٤٢ هـ .
- (١٧) **تاج المروس** : تأليف الامام محمد مرتضى الزبيدي - دار ليبيا للنشر  
والتوزيع ببغداد - مطبعة دار صادر بيروت سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٦٦ م .
- (١٨) **تاريخ ابن الوردي** - طبع المطبعة الوهبيية سنة ١٢٨٥ هـ .
- (١٩) **تاريخ آداب اللغة العربية** : تأليف جورجى زيدان تحقيق وتعليق شوقي  
ضيف - طبع دار الهلال طبعه جديدة .
- (٢٠) **تاريخ الأدب العربي في العصور المباسية المثلثة** : تأليف ابراهيم طلسي  
أبو الخشب - دار الفكر العربي .
- (٢١) **تاريخ الأدب العربي منذ نشأته حتى الآن** : تأليف أحمد حسن الزيات  
الطبعة الحادية والعشرون - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
- (٢٢) **تاريخ الأدب العربي** : تأليف كارل بوكلمان - طبع ألمانيا سنة ١٩٣٧ .
- (٢٣) **التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية** : تأليف أحمد شلبي - الطبعة  
الثانية سنة ١٩٦٢ م - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة مطبعة  
لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- (٢٤) **تاريخ الاسلام السياسي** : تأليف حسن ابراهيم حسن - طبع مطبعة حجازي  
بالقاهرة - سنة ١٣٥٣ هـ - سنة ١٩٣٥ م .
- (٢٥) **التاريخ الاسلامي العام** : تأليف على ابراهيم حسن - الطبعة الثالثة  
سنة ١٩٦٣ م مكتبة النهضة المصرية .
- (٢٦) **تاريخ آل سلجوق** : تأليف عماد الدين الأصفهاني .
- (٢٧) **تاريخ الخلفاء** : تأليف السيوطي - طبع المطبعة اليمنية بالقاهرة سنة ١٣٠٥ هـ .
- (٢٨) **تاريخ الرسل والملوك** : تأليف الطبري - طبع لندن سنة ١٨٧٩ -  
سنة ١٩٠١ م .
- (٢٩) **تاريخ الشعوب الاسلامية** : تأليف كارل بوكلمان - طبع دار المعارف بالقاهرة  
سنة ١٩٦١ م .



- (٣٠) تاريخ العقدي - طبع مطبعة بريل بلندن سنة ١٨٨٤ م •
- (٣١) التبيان في شرح الديوان : تأليف أبي البقاء المكي - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي •
- (٣٢) تحقيق النصوص ونشرها : تأليف عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - مؤسسه الحلبي - القاهرة - مطبعة المدني سنة ١٣٨٥ هـ - سنة ١٩٦٥ م •
- (٣٣) تذكرة الحفاظ : تأليف الذهبي - طبع حيدرآباد بالدكن •
- (٣٤) كتاب التشرح : تأليف الدكتور كنعج هام - الطبعة الثانية عشر •
- (٣٥) كتاب التشرح : تأليف محمد نور الدين - الطبعة الأولى •
- (٣٦) تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي : تأليف أنيس المقدسي - دار العلم للملايين بيروت
- (٣٧) تفسير القرآن العظيم : تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء <sup>الطبع الأول ١٩٦٠ م</sup> اسلم - طبع بدار احياء الكتب العربية - مطبعة
- البابي الحلبي •
- (٣٨) كتاب التكملة لكتاب الصلة : تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاة المعروف بن الأبار طبع مطبعة روض في مدريد سنة ١٨٨٦ م •
- (٣٩) تبيين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - طبع المطبعة المصرية •
- (٤٠) ثمار القلوب : تأليف - طبع مطبعة الظاهر بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ •
- (٤١) الجامع لأحكام القرآن : تأليف القرطبي - طبع المطبعة المصرية - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية سنة ١٣٦٠ هـ - سنة ١٩٤١ م •
- (٤٢) الجنة في شرح عقيدة أهل الجنة - مطبعة الشعراوي - طنطا سنة ١٣٧٤ هـ •
- (٤٣) جواهر الأدب في انشاء وأدبيات لغة العرب : تأليف أحمد الهاشمي - الطبعة السادسة والمشرور سنة ١٩٦٥ م •
- (٤٤) حديث عيسى بن هشام : تأليف محمد المولى - مكتبة دار الشعب بالقاهرة •
- (٤٥) حياة محمد : تأليف محمد حسين هيكل - دار المطاوع بمصر سنة ١٩٧٥ م •
- (٤٦) خريدة القصر وجريدة العصر : تأليف العماد الاصفهاني :
- أ - قسم شعراء الاندلس : تحقيق عمر الدسوقي وعلى عبد المظفر  
دار للطبع والنشر • الفجالة • مطبعة الرسالة سنة ١٩٦٠ م •
- ب - قسم شعراء الشام :

ج - تيسير شمس مصر : نشرة أحمد أمين وزملاء لجنة التأليف

والترجمة والنشر سنة ١٩٥٢ م .

(٤٧) خزانة الأدب : تأليف البندادي - طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤٨) دائرة المعارف الإسلامية : الطبعة العربية .

(٤٩) دراسات في الأدب العباسي : تأليف علي محمد حسن العمادى - مطبعة

الهندي بالمجوزة .

(٥٠) دول الاسلام : تأليف أبو عبد الله محمد الذهبي - طبع مطبعة دائرية

المعارف آباد بالهند سنة ١٣٣٧ هـ .

(٥١) ديوان ابن الفارض : دار صادر بيروت سنة ١٣٨٢ هـ - سنة ١٩٦٢ م .

(٥٢) ديوان الهمداني : تأليف محمد شكرى مكى - طبعة مصر سنة ١٩٥٣ م .

(٥٣) ديوان عروة بن الرود والسموأل : دار صادر بيروت .

(٥٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة المخزومى : تأليف محمد محى الدين عبد الحميد

المكتبة التجارية الكبرى بمصر - الطبعة الثالثة ١٩٦٥ م . مطبعة المدني .

(٥٥) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : تأليف على بن بسام الشنترنى - مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر - اصدار كلمة الآداب جامعة فواد الأول

بمصر سنة ١٩٣٩ م . سنة ١٣٥٨ هـ .

(٥٦) ذم الهوى : تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - تحقيق مصطفى

عبد الواحد ومراجعة الشيخ محمد الخزالى - دار الكتب الحديثه .

(٥٧) الذيل على تاريخ السمعاني : تأليف ابن الديبشى - دار الحمام

للطباعة .

(٥٨) الذيل على الروضتين : تأليف أبى شامة - طبع سنة ١٩٤٧ م .

(٥٩) الذيل على طبقات الخنابلة : تأليف ابن رجب . تحقيق الشيخ محمد حامد

الفقى - طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٢ م .

(٦٠) رحلة ابن جبیر - دار صادر للطباعة والنشر بيروت ١٣٧٩ - ١٩٥٩ م .

(٦١) رسائل بديع الزمان : طبعه مطبعة هندية سنة ١٣١٥ هـ وطبعات أخرى .

(٦٢) رسائل الخوازمسى : طبعه مطبعة عبد الرحمن رشدى القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ .

(٦٣) الرسالة : مجله اسبوعيه كانت تصور بالقاهرة - صاحبها أحمد حسن الزيات

العدد ٤٥ المجلد الثانى من السنة الثانية .

(٦٤) روضة الأمل : تأليف طبع مطبعة النهضة بالقاهرة

سنة ١٣٤٨ هـ .

(٦٥) الروض الأنقى فى شرح السيرة النبوية لابن هشام : تأليف الأمام المحدث عبد

الرحمن السهيلي - تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب

الحديثية .

- (٦٥) الرضا الأنصاري شرح السيرة النبوية لابن هشام : تأليف الأمام المحدث عبد الرحمن السهيلي - تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة .
- (٦٦) الروضتين في أخبار الدولتين العثمانية والصليحية : تأليف شهاب الدين عبد الرحمن لمجاهل القدسي المعروف بابي شامة - تحقيق محمد حلمي محمد أحمد - مطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٦ م .
- (٦٧) زهر الآداب وثمر الألباب : تأليف أبي اسحاق الحضرمي - ترجمة ووضع فهرسه على محمد البيجاوي - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢ هـ - سنة ١٩٥٣ م - دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- (٦٨) سلوة الاحزان : تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق سفيان محمد مختار + أحمد محمد نصير - الناشر نشأة المعارف بلا سكندرية مكتبة علم أصول الدين .
- (٦٩) صمد النجوم الموالى في أنباء الاوائل والتوالى : تأليف عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المصالي المكي - تحقيق قاسم درويش فخرو - المطبعة السلفية ومكتبتها .
- (٧٠) سنن ابن ماجه : مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٢ م - دار احياء الكتب العربية
- (٧١) سنن الترمذي : مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٥ م .
- (٧٢) سنن النسائي : مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- (٧٣) سيرة ابن هشام : تأليف محمد بن عبد الملك هشام - مراجعة وتحقيق محمد محي الدين .
- (٧٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تأليف ابن الصمار - طبع القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .
- (٧٥) شرح ديوان المتنبي : تأليف عبد الرحمن البرقوقي - دار الكتاب العربي الصادر بيروت .
- (٧٦) شرح ديوان حاتم الطائي : قام بشرحه ابراهيم الجزيني - دار الكاتب العربي بيروت لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م .

- (٧٧) شرح الشرحى لمقامات الحريري : طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .
- (٧٨) شرح المجلدات السبع للزوزنى - مطبعة محمد علي صبيح وأورده ١٣٨٨ هـ .
- ١٩٦٨ م .
- (٧٩) شرح مقامات الحريري : طبعة دار التراث - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- (٨٠) الشريف الرضى : تأليف محمد عبد الغنى حسن - مطبعة دار المصنف
- بمصر سنة ١٩٧٠ م - مجموعة نوابغ الفكر العربى .
- (٨١) الشعر والشعراء : تأليف ابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف
- بمصر سنة ١٩٦٦ م الطبعة الثانية .
- (٨٢) صحح الأمشى فى صناعة الانشا : تأليف أبى العباس القلقشندى - نسخه مصورة
- عن المطبعة الأميرية - وزارة الثقافة والارشاد القومى - مطابع كوستا تسوماس .
- (٨٣) صحيح البخارى : مطبعة عيسى الحلبي مع حاشية السندى ( بلا تاريخ ) .
- (٨٤) صحيح مسلم : ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة
- سنة ١٩٥٥ م .
- (٨٥) صفة الصفوة : تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - تحقيق محمد فاخرى
- دار الوعى بحلب سنة ١٩٧١ م .
- (٨٦) صيد الخاطر : تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - تحقيق ناجى
- الخطاطون - راجعه على الخطاطون - دار الفكر بدمشق - الطبعة
- الأولى سنة ١٩٦٠ م .
- (٨٧) طبقات الخفاظ : تأليف جلال الدين السيوطى X
- (٨٨) طبقات الحنابلة : تأليف محمد بن أبى بكر - تصحيح محمد حامد النقر - طبعة لسان الحديث
- ١٩٧١ هـ - ١٩٥٩ م
- (٨٩) طبقات الشافعية الكبرى : تأليف على بن عبد الكافى السبكى .
- طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- (٩٠) طبقات الصوفية : تأليف أبى عبد الرحمن السلمى - الطبعة الأولى - مطابع
- دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٣٧٢ هـ - سنة ١٩٥٣ م .
- (٩١) العقد الفريد : تأليف ابن عبد ربه - طبع بولاق سنة ١٢٩٣ هـ .
- (٩٢) عقود الجواهر فيمن له خمسون كتاب فأكثر : تأليف جميل المظم .
- (٩٣) علم وظائف الاعضاء ( فسيولوجى ) : تأليف الدكتور محمد طلعت .
- (٩٤) عيون الاخبار : تأليف ابن قتيبة - نسخه مصورة عن طبعه دار الكتب - وزارة
- الثقافة والارشاد القومى - مطبعة ماتوسيان بروشال فرج سنة ١٩٦٣ م .

- (٩٥) فتح الباري : للإمام محمد بن عبد الله بن حجر - مطبعة البابي الحلبي ١٤٥٨ هـ - ١٨٥٩ م
- (٩٦) الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية : تأليف محمد بن طباطبا  
طبعة المعارف .
- (٩٧) فصول فى الادب والنقد : تأليف محمد عبد النعم خفاجى - مكتبة  
ومطبعة صبيح .
- (٩٨) الفن ومذاهبه فى الفثر العربى : تأليف شوقى ضيف - الطبعة الأولى
- (٩٩) فوات الوفیات : تأليف محمد بن شاکر بن أحمد الکتبى - مكتبة النهضة  
المصرية سنة ١٩٥١ ومطبعة السعادة بمصر .
- (١٠٠) فى الادب العباسى المصر الاول : تأليف سليمان حسن ربيع - الطبعة  
الأولى مطبعة السعادة سنة ١٩٦٨ م .
- (١٠١) قصص القرآن : تأليف محمد أحمد المولى وآخرين - الطبعة السابعة  
المكتبة التجارية الكبرى بمصر - مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ  
سنة ١٩٦٢ م .
- (١٠٢) قصص الانبياء : تأليف عبد الوهاب البخار - الناشر مؤسسه الحلبي للنشر  
والتوزيع - مطبعة المدني سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٦٦ م .
- (١٠٣) الكامل فى التاريخ : تأليف ابن الأثير - طبع بولاق سنة ١٣٩٠ هـ .
- (١٠٤) كشف الظنون : تأليف حاجى خليفة - المطبعة البهية ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ .
- (١٠٥) كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان : تأليف الشيخ أمجد الأحمد  
الطرابلسى - دار التراث ببيروت .
- (١٠٦) اللباب فى تهذيب الأنساب : تأليف ابن الأثير - عن نسخة الخزانة التيمورية  
فى دار الكتب المصرية - مكتبة القدسى سنة ١٣٥٧ هـ .
- (١٠٧) لسان العرب : تأليف ابن منظور الأفرىقى - دار صادر للطباعة والنشر  
دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت ١٩٥٥ م - ١٣٨٤ هـ .
- (١٠٨) لفظة الكبد البصمة الولد : لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى طبع ونشره محمد  
حامد النقر رئيس جماعة انصار السنة المحمدية بمصر
- (١٠٩) المجازات النبوية : تأليف الشريف الرضى - تحقيق محمود مصطفى - مطبعة  
مصطفى البابى الحلبي بمصر سنة ١٣٥٦ هـ - سنة ١٩٣٧ م .
- (١١٠) مجتبى الاقامات فى مجتبى المقامات : مخطوطة بدار الكتب المصرية ( بوقم  
٧٤١٥ ) أدب : انشاء ابن طولون الدمشقى .
- (١١١) مجتمع الهمداني من خلال مقاماته : تأليف مازن مھارك - مطبعة الترقى بدمشق  
سنة ١٣٨٨ - سنة ١٩٦٨ م .

- (١١٢) المجددون في السلم من القرن الأول الى القرن الرابع عشر : تأليف  
عبد المتعال الصمدي - مكتبة الآداب ومطبعتها بالجواهر - دار  
الحماس للطباعة .
- (١١٣) مجمع الأمثال : تأليف أبي الفضل أحمد الهمداني - تحقيق محمد محي الدين  
عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .
- (١١٤) مجمع البحرين : تأليف الشيخ ناصيف اليازجي .
- (١١٥) مختصر تاريخ العرب والحضارة الاسلاميه : تأليف سيد أمير علي  
طبع مصر .
- (١١٦) المختصر في أخبار البشر : تأليف عماد الدين أبي الفداء - طبع  
المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٥ هـ .
- (١١٧) المدهش في علم القرآن والحديث واللغة وهيون التاريخ والروايات  
تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تصحيح الشيخ محمد  
السماري - مطبعة الآداب ببغداد - الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ .
- (١١٨) مرآة الجنان : تأليف عبد الله محمد اليافعي - الطبعة الثانية  
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- (١١٩) مرآة الزمان : تأليف سبط ابن الجوزي - مخطوطه الازهر رقم ٦٧٦٥ .
- (١٢٠) مسند أحمد : مطبعة عيسى الطبعي ( بلا تاريخ ) .
- (١٢١) معاهد التنصيص : تأليف عبد الرحيم العباسي - المطبعة البهيمية  
بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .
- (١٢٢) معجم الادباء : تأليف ياقوت الحموي - الطبعة الأخيرة .
- (١٢٣) معجم البلدان : تأليف ياقوت الحموي طبعه السامري - الطبعة الأولى سنة ١٢٤٤ هـ - ١٩٠٦ م .
- (١٢٤) معجم المؤلفين : عمر كحاله - طبعه الرزي بدعوة سنة ١٢٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- (١٢٥) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : المجلد الخامس .
- (١٢٦) المعجم الوسيط : الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م .
- (١٢٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : تأليف أحمد بن  
مصطفى طاش كبرى زاده - تحقيق كامل كامل بكري - عبد الوهاب  
أبو النور - مطبعة الاستقلال الكبرى - دار المعارف الحديثه .
- (١٢٨) المفردات في غريب القرآن : تأليف الراجب الأصفهاني ( ٥٠٢ هـ ) تحقيق  
وضبط محمد سيد الكيلاني - مطبعة البابي الحلبي بمصر - الطبعة  
الأخيرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .



- ١٤٤٣ خاتمة لمن في التاريخ الاسلامي : تأليف علي ابراهيم حسن
- (١٤٤) هديه المارفين : تأليف اسماعيل البغدادي - المطبعة البهيمية  
لستانبول سنة ١٩٥١ م
- (١٤٥) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : تأليف أحمد الاسكندري - مصطفى  
عنان - دار المعارف بمصر \*
- (١٤٦) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : تأليف أبي العباس شمس الدين  
بن خلكان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى  
مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ - مطبعة السعادة - مطبعة أخرى
- (١٤٧) يتيمة الدهر في محاسن اهل مصر : تأليف أبي المنصور عبد الملك  
بن محمد بن اسماعيل الثعالبي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
مكتبة الحسين التجاري - الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ هـ - سنة  
١٩٤٧ م وطبع في أخرى \*



فهرست الموضوعات

=====

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٦
الباب الأول	١٢
عصر ابن الجوزي وحياته وأثره	
الفصل الأول	
عصر ابن الجوزي	٢
الحياة العلمية	٢
الحياة الاجتماعية	١٣
الحياة الأدبية والفكرية	١٩
الفصل الثاني	
حياة ابن الجوزي	٣٠
نسبه وكنيته	٣٠
مولده ونشأته	٣١
شيوخه	٣٢
من أقواله في العلم	٤٠
أدبه	٤١
شعره	٤٢
مفسره	٤٦
صفاته	٤٦
بديعته وذكره	٤٧
اعتداده بنفسه	٤٧
زهده	٤٩
موقفه من الحكماء	٥٠
محنه	٥٢
وفاته	٥٣
أولاده	٥٤
تلاميذه ومريديه	٥٥
آراء العلم	٥٥
الفصل الثالث	
أثر ابن الجوزي	٥٩
مصنفاته المتعلقة بالقرآن وعلومه	٦٢
مصنفاته في أصول الدين	٦٣
مصنفاته في علم الحديث والزهديات	٦٤
مصنفاته في المناقب وأخبار الصالحين	٦٧

الموضوع	رقم الصفحة
مصنفاته في التاريخ	٧٠
مصنفاته في الفقه	٧٢
مصنفاته في الوظ وعلومه	٧٣
مصنفاته في الطب	٧٨
مصنفاته في الأدب واللغة والشعر	٧٨
من مصنفاته الجغرافية	٧٩
مصنفات أخرى	٧٩
الباب الثاني	
فن المقامة في الأدب العربي	٨٣
الفصل الأول	
المقامة نشأتها وتدرجها عبر العصور	٨٣
مفهوم المقامة	٨٣
المفهوم اللغوي	٨٣
المفهوم الاصطلاحي	٨٦
نشأة المقامة	٩٠
تدرج المقامة عبر العصور	٩٥
المقامة في الأدب الأخرى	١٠٣
فن المقامة بين العربية والفارسية	١٠٣
الفصل الثاني	
شهرة الهمزاني والحريري في فن المقامة	١٠٦
أولاً : بديع الزمان الهمذاني	١٠٦
حياته	١٠٦
صفاته	١١٥
آثاره	١١٢
موضوع مقاماته	١١٦
ثانياً : أبو القاسم الحريري	١٢٣
حياته	١٢٣
صفاته	١٢٥
آثاره	١٢٥
موضوع مقاماته	١٢٩
شهرة مقاماته	١٣٤
الفصل الثالث	
بين ابن الجوزي والبديع والحريري	١٣٨
اطلالة على مقامات ابن الجوزي	١٣٨
بين ابن الجوزي والبديع والحريري	١٥٢
الباب الثالث	
تحقيق مقامات ابن الجوزي	١٦٥

رقم الصفحة	الموضوع
١٦٦	مقدمة المؤلف
١٧٢	المقامة الأولى في حكم الأشيياء
١٨١	المقامة الثانية في وصف قسطنطين
١٩٣	المقامة الثالثة : فيما سبق
٢٠١	المقامة الرابعة : فيما سبق
٢٠٩	المقامة الخامسة : فيما سبق
٢١٣	المقامة السادسة : فيما سبق
٢١٧	المقامة السابعة : في الحب واليثار ومهمل الحق
٢٢٨	المقامة الثامنة : في السفر إلى الله عز وجل
٢٣٥	المقامة التاسعة : في إيقاظ الخافقين
٢٤٤	المقامة العاشرة : في محليكة النفس واجتهادها
	إلى المفضل
٢٥٠	المقامة الحادية عشرة : في ذم الأكل فسي
	قوة المز
٢٥٩	المقامة الثانية عشرة : في الفزاة
٢٦٤	المقامة الثالثة عشرة : في النهي عن النظر
٢٦٩	المقامة الرابعة عشرة : في الشيب
٢٧٦	المقامة الخامسة عشرة : في الخلفين
٢٨٦	المقامة السادسة عشرة : في النفس
٢٩٤	المقامة السابعة عشرة : في المواصل
٣٠٢	المقامة الثامنة عشرة : في ذكر الحج
٣١٦	المقامة التاسعة عشرة : في الخلقة
٣٢٤	المقامة العشرون : في الصدقة
٣٣٠	المقامة الحادية والعشرون : في ذم البخل والظلم
	وذكر المريد
٣٤٠	المقامة الثانية والعشرون : في حسن
	الصحة والمداواة
٣٤٩	المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع
٣٥٧	المقامة الرابعة والعشرون : في شيء من اللغة
٣٦٣	المقامة الخامسة والعشرون : في طب القلوب
٣٦٩	المقامة السادسة والعشرون : في ذم الدنيا ومدحها
٣٧٥	المقامة السابعة والعشرون : في تفضيل العلم والعمل
٣٨٠	المقامة الثامنة والعشرون : في ذم الهوى
٣٨٧	المقامة التاسعة والعشرون : في ذم إبليس
٣٩٤	المقامة الثلاثون : في المحبين
٤٠٢	المقامة الحادية والثلاثون : في التعازي
٤١٠	المقامة الثانية والثلاثون : في ذم البخل

الموضوع	رقم الصفحة
المقامة الثالثة والثلاثون : فى وداع رمضان	٤١٩
المقامة الرابعة والثلاثون : فى وعظ السلطان	٤٢٨
المقامة الخامسة والثلاثون : فى وصف واعظ	٤٣٤
المقامة السادسة والثلاثون : فى دواء المشفق	٤٤٤
المقامة السابعة والثلاثون : فى العزلة	٤٥٧
المقامة الثامنة والثلاثون : فى الأمثال	٤٦٤
المقامة التاسعة والثلاثون : فى الوعظ	٤٧٣
المقامة الأربعون : فى صوفية الزمزان	٤٨١
المقامة الحادية والأربعون : فى علم القرآن والحديث وفهرمه من التريب	٤٩٠
المقامة الثانية والأربعون : فى هزل وجند	٥٠١
المقامة الثالثة والأربعون : فى مخاطبة الثقل للنفوس	٥١١
المقامة الرابعة والأربعون : فى الوعظ	٥١٨
المقامة الخامسة والأربعون : فى الأحاديث والمكاتبة والمواعظ	٥٢٥
المقامة السادسة والأربعون : فى الزهد فى المال	٥٣٨
المقامة السابعة والأربعون : فى الاستسقاء	٥٤٥
المقامة الثامنة والأربعون : فى ضرب الأمثال وحكم الحيوان	٥٥٣
المقامة التاسعة والأربعون : فى ذم أعيان الدنيا	٥٦٠
المقامة الخمسون : فى الأخ الصادق	٥٦٨
الخاتمة	٥٧٦
المواضيع والمصاعيد	٥٨١
فهرست الموضوعات	٥٩١